

# معاني القرآن

تأليف

أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء

المتوفي سنة ٢٠٧ هـ

الجزء الثاني

عالم الكتب

# معاني القرآن

تأليف

أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء

المتوفي سنة ٢٠٧ هـ

الجزء الثاني

عالم الكتب

معاني القرآن



بيروت - المزرعة بناية الايمان - الطابق الاول - ص.ب. ٨٧٢٣  
تلفون : ٣٠٦٦٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - برقية : نابعلبيكي - تلکس : ٢٣٣٩٠





الطبعة الثالثة  
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## سورة هود

ومن سورة هود

قوله : الرَّكِيبُ أَحْكَمُ آيَاتِهِ [١] .

رَفَعَتِ الْكِتَابَ بِالْهَجَاءِ الَّذِي قَبْلَهُ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : حُرُوفُ الْهَجَاءِ هَذَا الْقُرْآنُ . وَإِنْ شِئْتَ أَضْمَرْتَ لَهُ مَا يَرْفَعُهُ ؛ كَأَنَّكَ قُلْتَ : الرَّاءُ هَذَا الْكِتَابُ .

وقوله ( ثُمَّ فُصِّلَتْ ) بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ . وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ . لِذَلِكَ جَاءَ قَوْلُهُ ( أَلَّا تَعْبُدُوا ) [٢] ثُمَّ قَالَ ( وَأَنْ أَسْتَغْفِرَ لَكُمْ ) [٣] .

أَيُّ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَلَّا تَعْبُدُوا وَأَنْ أَسْتَغْفِرَ لَكُمْ . فَإِنَّ فِي مَوْضِعِ نَعْبِ الْإِثْمَانِ الْخَافِضَ (١) .

وقوله : أَلَّا إِيَّاهُمْ يَتَنَوَّنُونَ صُدُورُهُمْ لَيْسَتْ خَفُوءًا مِنْهُ [٥] .

نَزَلَتْ فِي بَعْضِ مَنْ كَانَ يَلْقَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا يُحِبُّ ، وَيَنْطَوِي لَهُ عَلَى الْعِدَاةِ وَالْبَغْضِ . فَذَلِكَ النَّبِيُّ هُوَ الْإِخْفَاءُ . وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَلَّا حِينَ يَسْتَفْهِنُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا يُخْفُونَ مِنْ عِدَاوَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ) (٢) حَدَّثَنَا الْفَرَّاءُ قَالَ : وَحَدَّثَنِي الثَّقَفِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ (٣) عَنْ رَجُلٍ أَظَنَّهُ عَطَاءٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ ( تَتَنَوَّنُونَ صُدُورُهُمْ ) وَهُوَ فِي الْعَرَبِيِّ بِمَنْزِلَةِ تَنَفَّيٍّ كَمَا قَالَ عَنُتَرَةُ :

(١) وَهُوَ الْبَاءُ . وَالْأَصْلُ : بِأَلَّا تَعْبُدُوا . وَأَنْ أَسْتَغْفِرَ لَكُمْ . وَانْظُرِ الطَّبْرِيَّ .

(٢) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ١ . وَمُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ الْجَهْمِ رَاوِي الْكِتَابِ .

(٣) هُوَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ الْمَكِّيُّ تَوَفَّى سَنَةَ ١٤٩ هـ . وَانْظُرِ غَايَةَ النِّهَايَةِ تَحْتَ رَقْمِ ١٩٥٩ .

وقولك للشيء الذي لا تناله إذا ما هو أحلولى ألا ليت ذالبا<sup>(١)</sup>

وهو من الفعل : افمعلت .

وقوله : وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا [٦] فمستقرُّها : حيث تأوى ليلاً أو نهاراً . ومستودعها : موضعها الذي تموت فيه أو تدفن

وقوله : كَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سَاحِرٌ مُّبِينٌ [٧] .

( وسحر مبين ) . فمن قال : ( ساحر<sup>(٢)</sup> مُّبِينٌ ) ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قولهم . ومن قال : ( سحر<sup>(٣)</sup> ) ذهب إلى الكلام .

( حدثنا<sup>(٤)</sup> محمد قال ) حدثنا الفراء قال : وحدثنى أبو إسرائيل<sup>(٥)</sup> عن الأعمش عن أبي رزين<sup>(٦)</sup> عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ في ثلاثة مواضع ساحر : في آخر المائدة<sup>(٧)</sup> وفي يونس<sup>(٨)</sup> وفي الصف<sup>(٩)</sup> . قال الفراء : ولم يذكر الذي<sup>(١٠)</sup> في هود . وكان يحيى بن وثاب يقرأ في أربعة مواضع ويجعل هذا رابعاً يعني في هود .

وقوله : إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا [١١] في موضع نصب بالاستثناء من قوله : ( وَلَئِنْ<sup>(١١)</sup> أَذَقْنَاهُ ) يعني

(١) قبله مطلع القصيدة . وهو :

ألا قاتل الله الطلول البوالبا

وقاتل ذكراك السنين الخوالي

وانظر مختار الشعر الجاهلي ٣٨٠ .

(٢) الأولى : ( ساحر ) قراءة حمزة والكسائي وخلف والثانية : ( سحر ) قراءة الباقيين .

(٣) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٤) هو إسماعيل بن خليفة الكوفي مات سنة ١٦٩ هـ . وانظر الخلاصة .

(٥) هو لقيط بن صبرة . وهو من الصحابة كما في الخلاصة .

(٦) في الآلة ١١٠ .

(٧) ورد في يونس في الآيات ٢ ، ٧٦ ، ٧٩ .

(٨) في الآلة ٦ .

(٩) ٢ : « التي »

(١٠) في الآلة ١٠ .

الإنسان ثم استثنى من الإنسان لأنه في معنى الناس ، كما قال تبارك وتعالى : ( وَالْمَعْصِرِ <sup>(١)</sup> ) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ) فاستثنى كثيراً من لفظ واحد ؛ لأنه تأويل جماع .

وقوله — عز وجل — : فَلَمَّا لَكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ <sup>[١٢]</sup> .

يقول : يضيق صدرك بما نوحيه إليك فلا تلقه إليهم مخافة أن يقولوا : لولا أنزل عليك كنز . فإن في قوله : ( أَنْ يَقُولُوا ) دليل على ذلك . وهي بمنزلة قوله : ( يُبَيِّنُ <sup>(٢)</sup> ) اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ) و ( مِنْ ) تحسن فيها ثم تلقى ، فتكون في موضع نصب ؛ كما قال — عز وجل : ( يَجْمَعُونَ <sup>(٣)</sup> ) أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ) ألا ترى أن ( مِنْ ) تحسن في الحذر ، فإذا أُلْقِيتَ انتصب بالفعل لا بإلقاء ( مِنْ ) كقول الشاعر <sup>(٤)</sup> :

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ اصْطَنَاعَهُ وَأَعْرِضُ عَنْ ذَاتِ اللَّثِيمِ تَكْرُمًا

وقوله : قُلْ فَأْتُوا بِمَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ <sup>[١٣]</sup> ثم قال جل ذكره : ( فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ) <sup>[١٤]</sup> ولم يقل : لك وقد قال في أوّل الكلام ( قُلْ ) ولم يقل : قولوا وهو بمنزلة قوله : ( عَلَى <sup>(٥)</sup> ) خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ ) .

وقوله : مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا <sup>[١٥]</sup> ثم قال : ( نُوفًا ) لأن المعنى فيها بعد كان . وكان <sup>(٦)</sup> قديطال في المعنى ؛ لأن القائل يقول : إن كنت تعطيني سألتك ، فيكون كقولك : إن

(١) في أول سورة العصر .

(٢) خاتمة سورة النساء .

(٣) الآية ١٩ سورة البقرة .

(٤) هو حاتم الطائي . وهو من قصيدة يمدح فيها بمكازم الأخلاق . وقوله : « اصطناعه » فالرواية المشهورة : « ادخاره » والموراء الكلمة القبيحة . وانظر الخزانة في الشاهد التاسع والربعين بعد المائة .

(٥) الآية ٨٣ سورة يونس . وهو يريد بالتمثيل أنه إذا أسند إلى الرئيس فعل ذهب الوم إلى من معه . وانظر ص ٤٧٦ ج ١ من هذا الكتاب .

(٦) في ١ : « كأن كان » يريد أن ( كان ) في الآية في حكم المزيدة ، فكأن فعل الشرط ( يريد ) فهو مضارع كالجواب فقد توافقا من هذه الجهة .

أعطيني سألتيك . وأكثر ما يأتي الجزاء على أن يتفق هو وجوابه . فإن قلت : إن تفعل أفعل فهذا حسن . وإن قلت : إن فعلت أفعل كان مستجازاً . والكلام إن فعلت فعلت . وقد قال في إجازته زهير :

ومن هاب أسباب المنايا يتلنه ولو نال أسباب السماء بسلم<sup>(١)</sup>

وقوله : ( وَهُمْ فِيهَا لَا يُنْجَسُونَ ) يقول : من أراد بعمله من أهل القبلة ثواب الدنيا عجل له ثوابه ولم يُنجَسْ أى لم يُنْقَصْ في الدنيا .

وقوله : [ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَدَنَةِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ] [ ١٧ ] ( فالذى على<sup>(٢)</sup> البينة من ربه محمد صلى الله عليه وسلم . ويتلوه شاهد منه ) يعنى جبريل<sup>(٣)</sup> عليه السلام يتلو القرآن ، الهاء للقرآن . وتبيان ذلك : ويتلو القرآن شاهد من الله ( وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى ) رفعت الكتاب يعنى . ولو<sup>(٤)</sup> نصبت على : ويتلو من قبله كتاب موسى ( إماماً ) منصوب على<sup>(٥)</sup> القطع من ( كتاب موسى ) في الوجهين . وقد قيل في قوله : ( وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ) : يعنى الإنجيل يتلو القرآن ، وإن كان قد أنزل قبله . يذهب إلى أنه يتلوه بالتصديق . ثم قال : ومن قبل الإنجيل كتاب موسى .

ولم يأت لقوله : ( أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَدَنَةِ مِنْ رَبِّهِ ) جواب<sup>(٦)</sup> بين ؛ كقوله في سورة محمد صلى الله عليه وسلم : ( أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَدَنَةِ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ) وربما تركت العرب جواب

(١) هو من معلقته .

(٢) سقط ما بين القوسين في ش ، ج

(٣) في ١ : « جبرئيل » وهو لغة فيه .

(٤) جواب لو محذوف أى لجاز .

(٥) أى على الحال .

(٦) والجواب المحذوف أو الخبر : كمن كان يريد الدنيا كما في البيضاوى .

(٧) الآية ١٤

الشيء المعروف معناه وإن ترك الجواب ؛ قال الشاعر (١) :

فأقسم لو شيء أنا رسوله      سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

وقال الله — تبارك وتعالى وهو أصدق من قول الشاعر — : ( وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ  
الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ ) فلم يؤت (٢) له بجواب والله أعلم . وقد يفسره بعض النحويين بمعنى أن  
جوابه (٣) : ( وَهُمْ يَكْفُرُونَ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا ) والأول أشبه بالصواب . ومثله : ( وَلَوْ تَرَىٰ  
إِذِ الْمُجْرِمُونَ ) ( وَلَوْ تَرَىٰ ) (الَّذِينَ ظَلَمُوا) وقوله في الزمر : ( أَمْ مِنْ ) ( هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ  
سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ) ولم يؤت له بجواب . وكفى (٤) قوله : ( قُلْ هَلْ  
يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ) من ذلك . فهذا مما ترك جوابه ، وكفى منه ما بعده ،  
كذلك قال في هود : ( مَثَلٌ ) ( الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَعْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا )  
ولم يقل : هل يستوون . وذلك أن الأعمى والأعمى من صفة واحد والبصير والسميع من صفة واحد  
كقول القائل : مررت بالعاقل واللييب وهو يعني واحداً . وقال الشاعر (٥) :

وما أدرى إذا يمت وجهاً      أريد الخير أيهما يليق

الخير الذي أنا أبتغيه      أم الشر الذي لا يأتيني

- 
- (١) أي امرؤ القيس . يريد : لو شيء أنا رسوله سواك دفعناه بدليل قوله : ولكن لم نجد لك مدفعا . وفي  
الديوان ٢٤٢ : « أجذك لو شيء . . . »  
(٢) الآية ٣١ سورة الرعد .  
(٣) أي أن الجواب محذوف . وهو ( لكان هذا القرآن ) .  
(٤) هذا على أن جواب الشرط قد يتقدم وهو مذهب كوفي . وعند غيرهم أنه دليل الجواب .  
(٥) الآية ١٢ سورة التوبة . والجواب محذوف تقديره : لرأيت أمرا عظيما .  
(٦) الآية ٩٣ سورة الأنعام والجواب محذوف تقديره : لرأيت أمرا عظيما .  
(٧) الآية ٩ سورة الزمر .  
(٨) فالجواب تقديره : كالدامي . والمراد في استوائهما كإني استواء الذين يعلمون والذين لا يعلمون .  
(٩) في الآية ٢٤  
(١٠) انظر من ٢٣١ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

قال : أيهما وإنما ذكر الخير وحده ؛ لأن المعنى يُعرف : أن المبتغى للخير مُتَقٍ للشرِّ وكذلك قول الله جل ذكره : ( سَرَّابِيلٌ <sup>(١)</sup> تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَّابِيلٌ تَقِيكُمْ يَأْسَكُمْ ) [ أى ] وتقى البرد . وهو كذلك وإن لم يُذكر .

وقوله : ( وَمَنْ يَكْفُرْ بِدِينِ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ) فيقال : من أصناف الكفار . ويقال : إن كلَّ كافر حزب .

وقوله : وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ [ ٢٠ ] .

هم رؤوس الكفَّة الذين يُضَلُّون . وقوله : ( مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ ) على وجهين . ففسره بعض المفسرين : يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السَّمْعَ <sup>(٢)</sup> ولا يفعلون . فالباء حينئذ كان ينبغى لها أن تدخل ، لأنه قال : ( وَلَهُمْ <sup>(٣)</sup> عَذَابٌ أَلِيمٌ ) بما كَانُوا يَكْذِبُونَ ) في غير موضع من التنزيل أدخلت فيه الباء ، وسقوطها جائز كقولك <sup>(٤)</sup> في الكلام : بأحسن ما كانوا يعملون وأحسن ما كانوا يعملون . وتقول في الكلام : لأجزيئك بما عملت ، وما عملت . ويقال : ما كانوا يستطيعون السَّمْعَ وما كانوا يبصرون : أى أضلَّهم الله عن ذلك في اللوح المحفوظ .

وقوله : ( لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ ) [ ٢٢ ] كلمة كانت في الأصل بمنزلة لا بُدَّ أَنَّكَ قائمٌ ولا محالة أَنَّكَ ذاهبٌ ، فجرت على ذلك ، وكثر استعمالهم إياها ، حتَّى صارت بمنزلة حقًّا ؛ ألا ترى أن العرب تقول لا جَرَمَ لآتينك ، لا جرم قد أحسنت . وكذلك فسرها المفسرون بمعنى الحقِّ . وأصلها من جَرَمَت

---

(١) الآية ٨١ سورة النحل .

(٢) سقط في ١ .

(٣) الآية ١٠ سورة البقرة .

(٤) الأولى : كقوله تعالى . فإن الاستعمالين واردان في الكتاب العزيز فالأول في الآية ٩٦ سورة النحل ، والثاني في الآية ٧ سورة العنكبوت .



أى كسبت الذنب وجَرَّمته . وليس قول من قال إنَّ جَرَمْتَ كقولك : حَقَّتْ أو حَقِقتْ بشيء وإمّا  
لَبَّسَ على قائله قول الشاعر (١) :

ولقد طَعَنْتُ أبا عُمَيْدَةَ طَعْنَةً جَرَمْتَ فزارة بعدها أن تفضبا

فرفعوا (فَزَارَة) قالوا : نجعل الفعل لفزارة كأنه بمنزلة حَقَّ لهُ أو حَقَّ لها أن تفضب وفَزَارَة  
منصوبة في قول الفراء أى جَرَمَتَهُم الطعنة أن يفضبوا .

ولكثرتها في الكلام حُذِفَتْ منها الميم فبنو فزارة يقولون : لا جَرَ أَنَّكَ ظَئِم . وتوصل من  
أولها بهذا ، أنشدني بعض بني كلاب :

إن كلاباً والذى لاذا جَرَمَ لأَهْدِرَنَّ اليوم هدرأ صادقا<sup>(٢)</sup>

هدر المعنى ذى الشقاشيق اللهم<sup>(٣)</sup>

وموضع أن مرفوع كقوله :

أحقا عباد الله جُرْأَةُ مُحَلِّقٍ عَلَى وقد أعيتُ عادَ وتُبَعًا

وقوله : وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ [٢٣] .

معناه : تَحَشَّعُوا رَبَّهُمْ وإلى ربهم . وزبنا جعلت العرب (إلى) في موضع اللام . وقد قال الله عزَّ

---

(١) هو أسماء بن الضريبة . وقيل : عطية بن عفيف . وقوله : « أن تفضبا » كذا في الأصول . والرواية :  
« يفضبوا » وقيله :

يا كرز إنك قد قبلت بفارس بطل إذا هاب الكماة وجبوا

كان كرز قد طعن أبا عينة حصن بن حذيفة الفزاري في يوم الحاجر فقتل به فزناه الشاعر . وقوله : « جبوا »  
أى فروا ونفروا من القتال . وانظر الخزانة ٤ / ٣١٠ ، واللسان في المادة .

(٢) « هدرأ صادقا » كذا في الأصول ، وهو لا يستقيم في الرجز المعروف عن العرب . وقد كتبها بعض الفضلاء  
« هدرأ في النعم » ولم أقف على سند . وهدر البعير ترديد صوته في حنجرته .

(٣) المعنى : لُحِلَّ الإبل الذى حبس أو رغب عن ضرابه . والشقاشيق جمع شقشقة ومى كالرثة تخرج من فم البعير  
إذا هاج واغتم . وأصله الشقاشيق فزاد الياء . واللام : الذى ياتهم كل شيء : يفنخ أنه من كلاب ، وأنه سيصول في  
أفراجه كما يصول الفعل الهائج

وجل: (بأن<sup>(١)</sup> رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ) وقال: (الْحَمْدُ<sup>(٢)</sup> لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ) وقال: (يَهْدِيهِمْ<sup>(٣)</sup> إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ) وقال: ( فَأَوْحَىٰ<sup>(٤)</sup> إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ ) وقد يجوز في العربية أن تقول : فلان يُحَيِّثُ إلى الله تريد : يفعل ذلك بوجهه إلى الله ؛ لأن معنى الإخبات الخشوع ، فيقول : يفعل بوجهه إلى الله والله . وجاء في التفسير : وأخبتوا قرآنا<sup>(٥)</sup> من الله فمن يشاكل معنى اللام ومعنى إلى إذا أردت به لكان هذا ومن أجل هذا .

وقوله : ( مَا نَزَّلَكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَزَّاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ زَفَعْتَ الْأَرَادُوا بِالِاتِّبَاعِ<sup>(٦)</sup> ) وقد وقع الفعل في أوَّل الكلام على اسمه . ولا تكاد العرب تجعل المردود بالآ إلا على المبتدأ لا على راجع ذكره . وهو جائز . فمن البين الذي لا نظر فيه أن تقول : ما قام أحد إلا زيد . وإن قلت : ما أحد قام إلا زيد فرفعت زيدا بما عاد في فعل أحد فهو قليل وهو جائز . وإنما بُعد على المبتدأ لأنه كناية ، والكناية لا يُفَرَّقُ فيها بين أحد وبين عبد الله ، فلما قبح أن تقول : ما قام هو إلا زيد ، وحسن : ما قام أحد إلا زيد تبين ذلك لأن أحداً كأنه ليس في الكلام فحسن الرد على الفعل . ولا يقال للمعرفة أو الكناية أحد إذ شا كل<sup>(٧)</sup> المعرفة كأنه<sup>(٨)</sup> ليس في الكلام ؛ ألا ترى . أنك تقول ما مررت بأحد إلا يزيد ( فكأنك<sup>(٩)</sup> قلت : ما مررت إلا يزيد ) لأن أحداً لا يُتَصَوَّرُ في الوهم أنه مَعْمُود<sup>(١٠)</sup> له . وقبيح أن تقول : ليس أحد مررت به إلا يزيد لأن الماهلها صورة كصورة

(١) الآية ٥ سورة الزلزلة

(٢) الآية ٣ سورة الأعراف

(٣) الآية ١٧٥ سورة النساء

(٤) الآية ١٣ سورة إبراهيم

(٥) أى خوفاً

(٦) الظاهر أنه يريد أنه مرفوع في المعنى بالاتباع في قوله : « اتبعك » يريد أنه فاعل الاتباع في الحقيقة وإن كان الفعل واقفاً على ( الذين ) اسم الموصول فهو اسمه .

(٧) أى الكناية

(٨) أى كأن أحداً .

(٩) سقط ما بين القوسين في ش .

(١٠) في ١ : « معمود » والصمد والعمد : القصد

المعرفة، وأنت لا تقول : ماقت إلا زيد فهذا وجه قبحه . كذلك قال : ( ما نراك ) ثم كأنه حذف ( نراك ) وقال : ( ما أتبعك إلا الذين هم أراذلنا ) فأبْن على هذا ما ورد عليك إن شاء الله .

( بَادِي الرَّأْيِ ) لا تهمز ( بادى ) لأن المعنى فيما يظهر لنا [ و (١) ] يبدو . ولو قرأت (٢) ( بادى ) (٣)  
الرأى ) فهمزت تريد أول الرأى لكان صوابا . أنشدنى بعضهم :

أنحى نحالى شبهى بادى بدى وصار للفعل لسانى وبدى (٤)

فلم يهمز ومثله مما تقوله العرب فى معنى ابدأ بهذا أول ، ثم يقولون . ابدأ بهذا آثراً ما وآثر  
ذى أثير (٥) وأثير (٥) ذى أثير ) وإثر ذى أثير ، وابدأ بهذا أول ذات يدين وأدنى دنى . وأنشدونا :

فقالوا ما تريد فقلت ألهو إلى الإصباح آثر ذى أثير (٦)

وقوله : بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ [٢٧] مثل قوله ( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ (٧) إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ) لأنهم  
كذبوا نوحاً وحده ، وخرج على جهة الجمع ، وقوله ( فَإِنْ لَمْ (٨) يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ) فلم أريد بها  
النبي صلى الله عليه وسلم . وقوله : ( فَاغْلُظُوا ) ليست للنبي صلى الله عليه وسلم . إنما هى لكفار مكة  
ألا ترى أنه قال ( فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ) .

وقوله : ( وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ ) .

(١) زيادة من اللسان فى ( بدأ ) و ( بدا ) .

(٢) قرأ بالهمز أبو عمرو .

(٣) كذا فى ١ . وفى ش ، ج : « بادى بابتداء الرأى » وفيها تحريف .

(٤) ١ : « شبه » فى مكان « شبهى » يريد أن ظاهره فى الشبه لغاه ، فى الفعل باليد أو اللسان فهو ينزع إلى  
الفعل أى إلى أبيه ، وفى اللسان ( بدا ) أنه تعدى شرح الشباب وصارت أعماله أعمال الفحولة والكهول .

(٥) ما بين القوسين فى ب .

(٦) هذا البيت من قصيدة لعروة بن الورد . كان قد سبى امرأة من كنانة وعاش معها مدة طويلة حتى كان له منها  
ولد . ثم عرفها أهلها واتخذوها منه بعل وتجنّبوا سكره فى ذلك ، فلما أيقن أنه سيفارقها طلب أن يلهو بها ليلته . وانظر  
الأغانى ( الدار ) ٨٧/٣ .

(٧) أول سورة الطلاق .

(٨) الآية ١٤ سورة هود .

يعنى الرسالة . وهى نعمة ورحمة . وقوله : ( فَعَمَّيْتَ عَلَيْنَا ) قرأها يحيى بن وثاب والأعشى وحمزة (١) . وهى فى قراءة أبى ( فَعَمَّاهَا عَلَيْنَا ) وسمعت العرب تقول : قد عَمَّى عَلَى الْخَبَرِ وَعَمَّى عَلَى بِمَعْنَى وَاحِد . وهذا مما حَوَّلَتِ العرب الفعل إليه وليس له ، وهو فى الأصل لغيره ؛ ألا ترى أن الرجل الذى يَعْمَى عن الخبر أو يُعْمَى عنه ، ولكنّه فى جوازه مثل قول العرب : دخل الختام فى يدي والخفّ فى رجلي ، وأنت تعلم أن الرجل التى تُدْخِلُ فى الخفّ والأصبع فى الختام . فاستخفوا بذلك إذا (٢) كان المعنى معروفاً لا يكون لذا فى حال ، ولذا فى حال ؛ إنما هو لواحد . فاستجازوا ذلك لهذا . وقرأه العامة ( فَعَمَّيْتَ ) وقوله ( أَنْزَلْنَاكُمْ هَا ) العرب تسكن الميم التى من اللزوم فيقولون : أَنْزَلْنَاكُمْ هَا . وذلك أن الحركات قد توالى فسكنت الميم لحركتها وحركتين بعدها وأنها مرفوعة ، فلو كانت منصوبة لم يُسْتَنْقَلْ فَتُخَفَّفَ . إنما يستنقلون كسرة بعدها ضمة أو ضمة بعدها كسرة أو كسرتين متواليتين أو ضمتين متواليتين . فأما الضمتان فقولهم : ( لَا يَحْزَنُهُنَّ ) (٣) جزموا النون لأن قبلها ضمة فخففت كما قال (رُسل) (٤) فأما الكسرتان فمثل قوله الإبل إذا خففت . وأما الضمة والكسرة فمثل قول الشاعر :

وناجع يُخَبِّرُنَا بِمَهْلِكَ سَيِّدٍ تَقَطَّعَ (٥) من وجد عليه الأناملُ

وإن شئت تُقَطَّعَ . وقوله فى الكسرئين :

\* إذا اغوججن قلت صاحب قوم (٦) \*

(١) وكذلك قرأها الكسائي وحفص عن عامر .

(٢) ١ : « لاذ »

(٣) الآية ١٠٣ سورة الأنبياء .

(٤) ب : « وأما » .

(٥) ضبط فى ١ : « تقطع » بصيغة الماضى .

(٦) هذا رجز بعده : \* بالدون أمثال السفين الموم \*

قال الأعلم : « والدو : الصحراء . وأراد بأمثال السفين رواحل محملة تقطع الصحراء قطع السفين البحر » وانظر

سبوية ٢٩٧/٢ .

يريد صاحبه وإنما يُستغفل الضم والكسر لأن مُخرجهما مؤونة على اللسان والشفتين تنضم<sup>(١)</sup> الرفعة بهما فيثقل الضمة ويمال أحد الشدقين إلى الكسرة فتري ذلك ثقيلًا . والفتحة تخرج من خرق الفم بلا كلفة .

وقوله : وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ [٣٠] .

يقول : من يمنعني من الله . وكذلك كل<sup>(٢)</sup> ما كان في القرآن منه فالنصر على جهة المنع .

وقوله : فَعَلَيَّْ إِجْرَائِي [٣٥] .

يقول : فعليًا إني . وجاء في التفسير فعليًا آثامي ، فلو قرئت : أجمي على التفسير كان صوابًا .

وأنشدني أبو الجراح :

لا تجعلوني كذوي الأجرام الدهمسين ذوي ضرام<sup>(٣)</sup>

لجمع الجرّم أجرامًا . ومثل ذلك ( والله<sup>(٤)</sup> يَعلَمُ إسرارهم ) و ( أسرارهم ) وقد قرئ بهما<sup>(٥)</sup> . ومنه [ ومن<sup>(٦)</sup> الليل فسبحه وإذ بار السجود ] و ( إذ بار السجود ) فن قال : ( إذ بار ) أراد المصدر . ومن قال ( أسرار ) أراد جمع السر .

وقوله : ( فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ [٣٦] يقول : ( لا تستكين ولا تحزن ) .

وقوله : ( بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا [٣٧] كقولهم ( ارجعون<sup>(٧)</sup> ) يخرج على الجمع ومعناه واحد على ما فسرت لك من قوله ( بَلْ نَقْظُكُم كَازِبِينَ ) لنوح وحده . و ( عَلَيَّ خَوْفٌ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ ) .

(١) ش : « وض » .

(٢) يسقط في أ .

(٣) « الدهمسين » نسبة إلى الدهمنة وهي السرار أي الذين يقتسمون لحبهم . وضرام علم . يريد آل هذا الرجل .

(٤) الآية ٢٦ سورة محمد .

(٥) قرأ بكسر الهمزة حفص وحزرة والكنائي وخلف . وقرأ الباقون بفتحها .

(٦) الآية ٤٠ سورة ق . قرأ الفاعل وابن كثير وحزرة وأبو جعفر وخلف بكسر الهمزة ، والباقيون بفتحها .

(٧) الآية ٩٩ سورة المؤمنين .

وقوله : وفَارَ التَّنُّورُ [٤٠] هو تنُّور الخبز : إذا فار الماء من أَحَرَّ مَكْنٍ في دارك  
فهى آية العذاب فأَسْرَ بأهلك . وقوله ( مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ) والذكر والأنثى من كل نوع  
زوجان . وقوله ( وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ ) حَلَّ مع امرأة له سوى التى هلكت ،  
وثلاثة بنين ونسوتهم ، وثمانين إنسانا سوى ذلك . فذلك قوله ( وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ  
إِلَّا قَلِيلٌ ) و ( الثمانون <sup>(١)</sup> ) هو القليل .

وقوله : وَقَالَ اذْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ [٤١] ( إن شئت جعلت تجراها ومرسأها ) في موضع  
رفع بالياء ؛ كما تقول : إجرأوها وإرسأوها بسم الله وبأمر الله . وإن شئت جعلت ( بسم الله )  
ابتداء مكثفياً بنفسه ، كقول القائل عند الذبيحة أو عند ابتداء الماء كل وشبهه : بسم الله ويكون  
( مجريها ومرسيها ) في موضع نصب يريد بسم الله في مجراها وفي مرسأها . وسمعت العرب تقول :  
الحمد لله سرارك <sup>(٢)</sup> وإهلالك <sup>(٣)</sup> ، وسمع منهم الحمد لله ما إهلالك إلى سرارك يريدون ما بين  
إهلالك إلى سرارك .

والمجري والمرسى ترفع ميميهما قرأ بذلك إبراهيم النخعي والحسن وأهل المدينة . حدثنا محمد قال :  
حدثنا القراء قال : حدثنا أبو معاوية <sup>(٤)</sup> عن الأعمش عن مسلم <sup>(٥)</sup> بن صبيح عن مسروق أنه قرأها (تجرأها)  
بفتح الميم و (مرسأها) بضم الميم . قال : وحدثنا القراء قال حدثنا أبو معاوية وغيره عن الأعمش عن رجل  
قد سمأه عن عرفة أنه سمع عبد الله بن مسعود قرأها (مجرأها) بفتح الميم ورفع الميم من مرسئها .  
وقرأ مجاهد (مُجْرِئها ومُرسئها) يجعله من صفات الله عز وجل ، فيكون في موضع خفض  
في الإعراب لأنه معرفة . ويكون نصباً لأن مثله قد يكون نكرة لحسن الألف واللام فيها ؛ ألا ترى

(١) ب : « الثمانون » .

(٢) (٣) سرار القمر خفاؤه في أواخر الشهر . وإهلاله حيث يظهر هلاله . يقال هذا عند رؤية الهلال .

(٤) هو محمد بن خازم الضرير مات سنة ١٩٥ هـ كما في الخلاصة .

(٥) هو أبو الضحى الطار الكوفي توفى في خلافة عمر بن عبد العزيز كما في الخلاصة .

أَنْكَ تَقُولُ فِي الْكَلَامِ : بِسْمِ اللَّهِ الْمَجْرِيهَا وَالرَّسِيهَا : فَإِذَا نَزَعْتَ مِنْهُ الْأَلْفَ وَاللَّامَ بَعَثْتَهُ (١) . وَبِذَلِكَ عَلَى نَكْرَتِهِ قَوْلُهُ : ( هَذَا (٢) عَارِضٌ مُعْطَرُفٌ ) وَقَوْلُهُ : ( فَلَمَّا رَأَوْهُ (٣) عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ ) فَأَضَافُوهُ إِلَى مَعْرِفَةٍ ، وَجَعَلُوهُ نَعْتًا لِنَكْرَةٍ . وَقَالَ الشَّاعِرُ (٤) :

يَا رَبَّ عَايِطُنَا لَوْ كَانَ يَا مُلْكُمَ لَا فِي مِبَاعِدَةٍ مِنْكُمْ وَحَرْمَانَا

وَقَالَ الْآخَرُ :

وَيَا رَبَّ هَاجِي مُنْقَرٍ يَبْتَغِي بِهِ لِيَكْرُمَ لَمَّا أُعْزِزْتَهُ الْمَكَارُمُ

وَسَمِعَ الْكِسَائِيُّ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ بَعْدَ الْفَطْرِ : رَبُّ صَائِمَةٍ لَنْ يَصُومَهُ وَقَائِمَةٍ لَنْ يَقُومَهُ .

وَقَوْلُهُ : ( سَأَوِي إِلَى جَبَلٍ يَمْصُمُنِي مِنَ الْمَاءِ [٤٣] ) ( قَالَ ) نُوْحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ( لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ) فَمَنْ فِي مَوْضِعِ نَسَبٍ ؛ لِأَنَّ الْمَعْصُومَ خِلَافَ الْعَاصِمِ وَالْمَرْحُومَ مَعْصُومٌ . فَكَانَ نَسَبُهُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ ( مَا لَهُمْ بِهِ (٥) مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَتْبَاعَ الظَّنِّ ) وَمَنْ اسْتَجَازَ رَفَعَ الْإِتْبَاعَ أَوْ الرِّفَعَ فِي قَوْلِهِ :

وَبَلَدٍ لَيْسَ بِهِ (٦) أُنَيْسُ إِلَّا الْيَعْفَايِرُ وَالْإِلَ الْعَيْسُ

لَمْ يَجْزُلْهُ الرِّفَعُ فِي ( مَنْ ) لِأَنَّ الَّذِي قَالَ : ( إِلَّا الْيَعْفَايِرُ ) جَعَلَ أُنَيْسَ الْبَرِّ الْيَعْفَايِرِ وَالْوَحْشِ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ ( إِلَّا أَتْبَاعَ الظَّنِّ ) يَقُولُ : عَلَيْهِمْ ظَنٌّ وَأَنْتَ لَا يَجُوزُ لَكَ فِي وَجْهِ أَنْ تَقُولَ : الْمَعْصُومُ عَاصِمٌ . وَلَكِنْ لَوْ جَعَلْتَ الْعَاصِمَ فِي تَأْوِيلِ مَعْصُومٍ كَأَنَّكَ قُلْتَ : لَا مَعْصُومَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ لَجَازَ رَفَعَ ( مَنْ ) وَلَا تَنْسَكِرَنَّ أَنْ يَخْرُجَ الْمَفْعُولُ عَلَى فَاعِلٍ ؛ أَلَا تَرَى قَوْلَهُ ( مِنْ (٧) مَاءٍ دَافِقٍ ) فَعْنَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ : مَدْفُوقٌ

(١) عَلَى أَنَّهُ جَاءَ .

(٢) الْآيَةُ ٢٤ سُورَةُ الْأَحْقَافِ .

(٣) هُوَ جَزِيرٌ مِنْ قَصِيدَةٍ يَهْجُو فِيهَا الْأَخْطَلَ .

(٤) الْآيَةُ ١٥٧ سُورَةُ النَّسَاءِ .

(٥) فِي ١ : « بَلَدٌ لَيْسَ بِهَا » وَبَلَدٌ مَحْرُوفٌ عَنْ بَلَدَةٍ كَلَّمَى رَوَاهُ سَيُودِي ٣٦٥/١ . وَالْيَعْفَايِرُ أَوْلَادُ الظُّلَمَاءِ وَاحِدُهُمَا

يَعْفُورٌ . وَالْعَيْسُ بَقَرٌ الْوَحْشِ لِيَاضِهَا .

(٦) الْآيَةُ ٦ سُورَةُ الطَّارِقِ .

وقوله ( في عَيْشَةٍ <sup>(١)</sup> رَاضِيَةٍ ) معناها مرضِيَّة ، وقال الشاعر <sup>(٢)</sup> :

دع المكارم لا ترحل لِهُمَيْتِهَا واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

معناه المكسوّ. تستدلّ على ذلك أنك تقول : رَضِيتُ هذه المَعيْشَةَ ولا تقول : رَضِيتُ ودُفُو الماء ولا تقول : دَفَقَ ، وتقول كُسيَ العريان ولا تقول : كسا . وقرأ ( إلّا من رُحِم ) أيضاً <sup>(٣)</sup> . ولو قيل لا عاصم اليوم من أمر الله إلّا من رُحِم كأنك <sup>(٤)</sup> قلت : لا يعصم <sup>(٥)</sup> الله اليوم إلّا من رُحِم ولم نسمع <sup>(٦)</sup> أحداً قرأ به .

وقوله : ( وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودَى ) [٤٤] وهو جبل بَحْصَنَيْن <sup>(٧)</sup> من أرض الموصل يؤه مشدّة وقد حدثت أن بعض <sup>(٨)</sup> القراء قرأ ( عَلَى الْجُودَى ) بإرسال الياء. فإن تكن صحيحة فهي مما كثّر به الكلام عند أهله نخفّف ، أو يكون قد سمى بفعلٍ أتى مثل حُطِيٍّ وَأَصْرِيٍّ وَصَرِيٍّ ، ثم أدخلت عليه الألف واللام . أنشدني بعضهم — وهو الفضل — :

وكفرت قوماً هم هدوك لأقدمي إذ كان زجراً بيك سأساً وأربق <sup>(٩)</sup>

---

(١) الآية ٢١ سورة الحاقة .

(٢) هو المخطئة . والبيت من قصيدة يهجو فيها الزبرقان بن بدر التميمي .

(٣) سقط في أ .

(٤) كذا في أ . وفي شيء : « فإنك » . ويصح أن يكون جواب لو بإسقاط الفاء .

(٥) ب : « يعصم » .

(٦) في الكشف أنه قرئ به . ولم يذكر القارئ .

(٧) كذا في الأصول . ولم أقف عليه في البلدان . وقد يكون : « بَحْصَنَيْن » تثنية حصن لما يتحصن به . وفي القاموس أن حصنين بلد وقلعة بوادي لية ولية في بلاد العرب وليس في الموصل . ولم يعين البلد ولم يعرف أين هو .

(٨) هو الأعمش برواية المطوعى كما في الإتحاف .

(٩) « أقدمي » يقولها الفارس لفرسه يأمرها بالإقدام في الحرب ، وفي الحديث في يوم بدر أنه سمع صوت يقول : أقدم حيزوم وحيزوم فرس جبريل عليه السلام ، وقد جعل هذا زجراً والمعروف في زجر الفرس اجدم . وسأسأزجر الحمار . يقول كفرت قوماً علموك الغزو ورشعوك للسيادة ، وقد كنت قبل تركب الحمار وترعى الغنم . وقوله : أربق أي أربط الغنم في حبل يجمعها .



وَأَنشَدْنِي بَعْضَ بَنِي أَسَد :

لَمَّا رَأَيْتَ أَنَّهُمَا فِي خُطَى وَفَتَكْتَ فِي كَذْبِي وَلَعْنِي <sup>(١)</sup>

والعرب إذا جعلت مثل خُطَى وأشباهه اسماً فأرادوا أن يغيروه عن مذهب الفعل حولوا الياء ألفاً فقالوا :  
خُطَّاءُ أَصْرَاءُ وَصِرَاءُ . وكذلك ما كان من أسماء المحجم آخره ياء ؛ مثل ماهى وشاهى وشوَّ حولوه إلى  
ألف فقالوا : ماهَا وشاهَا وشوَّأ . وَأَنشَدْنَا <sup>(٢)</sup> بَعْضَهُمْ :

أَتَانَا حِمَّاسٌ بَابِنِ مَاهَا يَسُوقُهُ لَتُبْفِيهِ خَيْرًا وَلَيْسَ بِفَاعِلٍ

(وَحَال <sup>(٣)</sup> بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ) أَيْ حَالِ بَيْنِ ابْنِ نُوْحٍ وَبَيْنِ الْجَبَلِ الْمَاءِ .

وقوله : ( يَا أَرْضُ <sup>(٤)</sup> ابْلَعِي ) يُقَالُ بَلَعْتُ وَبَلَعَتْ .

وقوله : يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ [٤٦] الذى وعدتك أن أنجيهم ثم قال عز وجل :  
( إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ) (وعامة القراء <sup>(٥)</sup> عليه) حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قُلْتُ حَدَّثَنَا الْقُرَاءُ قَالَ : وَحَدَّثَنِي حِبَّانٌ <sup>(٦)</sup>  
عَنِ السَّكَّالِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِذَلِكَ يَقُولُ : سَأَلْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ يَسَافٍ عَنْ عَمَلِ غَيْرِ صَالِحٍ . وَعَامَّةُ  
الْقُرَاءِ عَلَيْهِ . (حَدَّثَنَا <sup>(٧)</sup> الْقُرَاءُ) قَالَ : وَحَدَّثَنِي <sup>(٨)</sup> أَبُو اسْحَقَ الشَّيْبَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو رَوْحٍ <sup>(٩)</sup> عَنْ مُحَمَّدٍ <sup>(١٠)</sup>

(١) تقدم هذا الرجز ببعض تغيير مع صلة له في الجزء الأول من ٣٦٩ .

(٢) ١ : « أَنشَد » .

(٣) هذا في الآية ٤٣ .

(٤) في الآية ٤٤ .

(٥) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٦) ش : « حِبَّان » .

(٧) سقط ما بين القوسين في ش .

(٨) هو سليمان بن أبي سليمان فبروز مات سنة ١٣٨ كافي الخلاصة .

(٩) هو عطية بن الحارث الهمداني السكوني كما في الخلاصة .

(١٠) كانت وفاته سنة ١٣١ هـ .

بن حُجَّادَةَ عن أبيه عن عائشة قالت سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(١)</sup> يَقْرَأُ (إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ) (حدثنا <sup>(٢)</sup> القراء) قال وحدثني <sup>(٣)</sup> ابن أبي يحيى عن رجلٍ قد سَمَّاهُ قَالَ ، لَا أَرَاهُ إِلَّا ثَابِتًا الْبَنَانِيَّ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : قَلْبٌ يَارَسُولَ اللَّهِ : كَيْفَ أَقْرَؤُهَا ؟ قَالَ (إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ)

وقوله : ( فَلَا تَسْأَلُنَّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ) وَيَقْرَأُ : تَسْأَلُنِّي بِثَابِتِ الْيَاءِ وَتَشْدِيدِ النُّونِ وَيَعُوزُ أَنْ تُقْرَأَ ( فَلَا تَسْأَلُنَّ مَا لَيْسَ ) بِنَصْبِ النُّونِ ، وَلَا تَوْقَعُهَا إِلَّا عَلَى ( مَا ) وَلَيْسَ فِيهَا يَاءٌ فِي الْكِتَابِ وَالْقُرَّاءُ قَدْ اخْتَلَفُوا فِيمَا يَكُونُ فِي آخِرِهِ الْيَاءُ وَتُحذفُ فِي الْكِتَابِ : فَبَعْضُهُمْ يُدبِتُهَا ، وَبَعْضُهُمْ يُلْقِيهَا مِنْ ذَلِكَ ( أَكْرَمَ مِنْ ) <sup>(٤)</sup> وَ ( أَهَانِي ) <sup>(٥)</sup> ( فَمَا آتَانِ ) <sup>(٦)</sup> اللَّهُ ) وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ .

وقوله : ( بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ [٤٨] ) يَعْنِي ذُرِّيَّةً مِنْ مَنَّهُ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ . ثُمَّ قَالَ : ( وَأُمَمٌ ) مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ ( سَنُتَمِّعُهُمْ ) وَلَوْ كَانَتْ ( وَأُمَمًا سَنُتَمِّعُهُمْ ) نَصْبًا لَجَازَ تَوْقَعُ عَلَيْهِمْ <sup>(٧)</sup> ( سَنُتَمِّعُهُمْ ) كَمَا قَالَ ( فَرِيقًا <sup>(٨)</sup> هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ) .

وقوله : ( تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ [٤٩] ) يَصْلُحُ مَكَانَهَا ( ذَلِكَ ) مِثْلُ قَوْلِهِ ( ذَلِكَ <sup>(٩)</sup> مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ ) وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ <sup>(١٠)</sup> هَذَا فِي مَصَادِرِ الْفِعْلِ إِذَا لَمْ يَذْكُرْ مِثْلَ قَوْلِهِ : قَدْ قَدِمَ فُلَانٌ ، فَيَقُولُ الْآخِرَ : قَدْ فَرِحْتُ بِهَا وَبِهِ . فَمَنْ أَنْتَ ذَهَبَ بِهَا إِلَى الْقَدَمَةِ ، وَمَنْ ذَكَرَ ذَهَبَ إِلَى الْقَدُومِ . وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ ( ثُمَّ تَابُوا <sup>(١١)</sup> مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا ) .

(١) وهى قراءة الكسائي

(٢ و٣) ش : « حدثني به »

(٤) الآية ١٥ سورة الفجر

(٥) الآية ١٦ سورة الفجر

(٦) الآية ٣٦ سورة النمل

(٧) ش : « أن توقع »

(٨) الآية ٣٠ سورة الأعراف

(٩) الآية ١٠٠ سورة هود

(١٠) ش : « مثل هذا »

(١١) الآية ١٥٣ سورة الأعراف

وقوله : ( مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ ) يقول : لم يكن علم نوح والأمم بعده من علمك ولا علم قومك ( مِنْ قَبْلِ هَذَا ) يعنى القرآن .

وقوله : يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا [ ٥٢ ] يقول : يجعلها تَدِرُّ عليكم عند الحاجة إلى المطر ، لأن تَدِرُّ لَيْسَ وَنَهَارًا . وقوله ( وَرَزَقَكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ ) ذكروا أنه كان انقطع عنهم الولد ثلاث سنين . وقال ( قُوَّةً ) لأن الولد والمسال قوة .

وقوله : إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ [ ٥٤ ] كذَّبوه ثم جعلوه مَخْلُطًا<sup>(١)</sup> وادَّعَوْا أَنَّ آلِهَتِهِمْ هى التى خبئته لعيبه آلِهتهم . فهناك قال : إني أشهد الله وأشهدكم أنى برىء منها .

وقوله : وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا [ ٥٧ ] رُفِعَ : لأنه جاء بعد الفاء . ولو جُزِمَ كان كما قال ( مِنْ<sup>(٢)</sup> يُضِلُّ اللَّهُ فَمَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ ) كان<sup>(٣)</sup> صوابًا . وفى قراءة عبد الله ( وَلَا تَنْقُصُوهُ ) جزما ومعنى لا تضرّوه يقول : هلاكم إذا أهلككم لا ينقصه شيئًا .

و ( عَادَ ) مُجَرَّى<sup>(٤)</sup> فى كل القرآن لم يُخْتَلَفَ فيه . وقد يُترك إجرأوه ، يُجعل اسمًا للأمة التى هو منها ، كما قال الشاعر :

أحبا عباد الله جرأة مُخْلِقٍ على وقد أعيت عَادَ وَتُبَعَا

وسمع الكسائى بعض العرب يقول : إن عادَ وَتَبَعَ أَمْتَانِ .

وقوله : وَإِلَى ثَمَرِدَ أَخَاهُمْ صَالِحًا [ ٦٤ ] .

نصبت صالحًا و«ودًا وما كان على هذا اللفظ بإخمار (أرسلنا) .

(١) يقال : اختلط : فسد عقله .

(٢) الآية ١٨٦ سورة الأعراف . والجزم قراءة حمزة والكسائى وخالف كافى الانصاف

(٣) هذه الجملة بدل من قوله : « كان كما قال .. »

(٤) أى مصروف

وقد اختلف القراء في (ثمود) فمنهم من أجراه في كل حال . ومنهم من لم يُجره في حال .  
 حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : حدثني قيس عن أبي إسحق عن عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد  
 النخعي عن أبيه أنه كان لا يُجرى (ثمود) في شيء من القرآن (قرأ<sup>(١)</sup> بذلك حمزة) ومنهم من  
 أجرى (ثمود) في النصب لأنها مكتوبة بالألف في كل القرآن إلا في موضع واحد (وَأَمِينًا<sup>(٢)</sup>) ثمود  
 الناقة مبصرة ) فآخذ بذلك الكسائي فأجراها في النصب ولم يُجرها في الخفض ولا في الرفع إلا في  
 حرف واحد : قوله (ألا إن<sup>(٣)</sup>) ثمودًا كفروا رَبَّهُمْ ألا بُعْدًا لثمود<sup>(٤)</sup>) فسأله<sup>(٥)</sup> عن ذلك فقال :  
 قرئت في الخفض<sup>(٦)</sup> من المُجرى وقبيح أن يجتمع الحرف مرتين في موضعين ثم يختلف ، فأجربته  
 لقربه منه .

وقوله : كَفَرُوا رَبَّهُمْ [ ٦٨ ] جاء في التفسير : كفروا نعمة ربهم . والعرب تقول : كفرتك .  
 وكفرت بك ، وشكرتك وشكرت بك وشكرت لك . وقال الكسائي : سمعت العرب تقول :  
 شكرت بالله كقولهم : كفرت بالله .

وقوله : فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ [ ٦٣ ] يقول : فما تزيدونني غير تخسير لكم وتضليل لكم ،  
 أي كُلفنا اعتذرتم بشيء هو يزيدكم تخسيراً . وليس غير تخسير لي أنا . وهو كقولك للرجل ما تزيدني  
 إلا غضباً أي غضباً عليك .

وقوله : سَلَامًا قَالَ سَلَّمَ [ ٦٩ ] قرأها<sup>(٧)</sup> يحيى ابن وثَّاب وإبراهيم النخعي . وذُكر عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم أنه قرأ بها . وهو في المعنى سلام كما قالوا حِلَّ وحَلَال ، وحِرِّمَ وحَرَام لأن

(١) سقط ما بين القوسين في ١

(٢) الآية ٥٩ سورة الإسراء

(٣) الآية ٦٨ سورة هود

(٤) ١١ « فسأله »

(٥) كذا في الأصول . والأول : « النصب »

(٦) وهي قراءة حمزة والكسائي

التصوير جاء : سَلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ . فَرَى أَبَـمَعْنَى سَلَّمَ وَاسْلَامَ وَاحِدٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَأَشْدَقُ  
بعض العرب :

مردنا قتلنا إِيهِ سَلَّمْتُ كَمَا اكْتَلَّ الْغَنَامُ الْوَأَمَحُ<sup>(١)</sup>

فهذا دليل على أَنَّهُمْ سَلَّمُوا فَرَدَّتْ عَلَيْهِمْ . وقراء المائَة ( قَالُوا سَلَامًا قَالِ سَلَامٌ ) نصب الأول  
ورفع الثاني . ولو كانا جميعاً رُفْعًا ونصبًا كَانَ صَوَابًا . فمن رَفَعَ أَضْمَرَ ( عَلَيْكُمْ ) وإن لم يظهرها كما  
قال الشاعر :

قتلنا السلامُ فَأَتَقَّتْ مِنْ أَمِيرِهَا فَمَا كَانَ إِلَّا وَمَثْوَاهَا بِالْحَوَاجِبِ<sup>(٢)</sup>

والعرب تقول : التقينا قتلنا : سَلَامٌ سَلَامٌ . وَحُجَّةٌ أُخْرَى فِي رَفْعِهِ الْآخِرُ<sup>(٣)</sup> أَنْ الْقَوْمَ سَلَّمُوا .  
فَقَالَ حِينَ أَنْكَرَهُمْ : هُوَ سَلَامٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَمِنْ أَتَمَّ لِإِنْكَارِهِ إِيَّاهُمْ . وهو وجه حسن . ويقال في هذا  
الغنى : نَحْنُ سَلِّمٌ لِأَنَّ التَّسْلِيمَ لَا يَكُونُ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ . وقوله : ( فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيزٌ )  
أَنْ فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ تَوَقَّعُ<sup>(٤)</sup> ( لَبِثَ ) عَلَيْهَا ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : فَمَا أَبْطَأَ عَنْ مَجِيئِهِ بِعِجْلٍ : فَلَمَّا أَتَيْتِ  
الصفة وقع الفعل عَلَيْهَا . وقد تكون رَفْعًا تَجْعَلُ لَبِثَ فَعَلًا لِأَنَّ كَأَنَّكَ قُلْتَ فَمَا أَبْطَأَ مَجِيئُهُ<sup>(٥)</sup> بِعِجْلٍ  
حَنِيزٌ : وَالْحَنِيزُ : مَا حَفَرَتْ لَهُ فِي الْأَرْضِ ثَمَّ غَمَمَتِهِ . وهو من فعل أهل البادية معروف . وهو مأخوذ  
فِي الْأَصْلِ<sup>(٦)</sup> قَتِيلٌ : حَنِيزٌ ، كَمَا قِيلَ : طَبِيعٌ لِلْمَطْبُوحِ ، وَقَتِيلٌ لِلْمَقْتُولِ .

وقوله : فَمَا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَحِلُّ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ [ ٧٠ ] أَيْ إِلَى الْعِلَامِ . وَذَلِكَ أَنَّهَا كَانَتْ

(١) إِيهِ : طَلَبٌ لِلْحَدِيثِ . وَاكْتَلَّ الْغَنَامُ : تَبَسَّمَ وَهُوَ تَكْشِفُهُ بِضَوْءِ الْبَرَقِ

(٢) أَمِيرُهَا : الَّذِي لَهُ عَلَيْهَا الْوَلَايَةُ وَالْأَمْرُ يَرِيدُ زَوْجَهَا ، وَمَثْوَاهَا : إِشَارَتُهَا

(٣) ش : « الْآخَرَى » أَيْ السَّكْمَةُ الْآخِرَةُ

(٤) ١ : « يَتَوَقَّعُ »

(٥) فِي الْأَصُولِ : « عَنْ مَجِيئِهِ » وَهُوَ سَهْوٌ مِنَ النَّاسِخِ

(٦) ش : « الْأَرْضِ »

سُنَّةٌ فِي زَمَانِهِمْ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِمُ الْقَوْمُ فَأَتَوْا بِالطَّعَامِ فَلَمْ يَمَسُّوهُ ظَنُّوا أَنَّهُمْ عَدُوٌّ أَوْ لَصُوصٌ . فَهَذَا أَوْجَسُ فِي نَفْسِهِ خِيفَةٌ فَأَرَادَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ، فَقَالُوا : لَا تَخَفْ ، فَضَحِكَتْ عِنْدَ ذَلِكَ امْرَأَتُهُ وَكَانَتْ قَائِمَةً وَهُوَ قَاعِدٌ ( وَكَذَلِكَ هِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ : وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ وَهُوَ قَاعِدٌ ) مُثَبِّتَةٌ <sup>(١)</sup> فَضَحِكَتْ فَبَشَّرَتْ بَعْدَ الضَّحْكِ . وَإِنَّمَا ضَحِكَتْ سُرُورًا بِالْأَمْنِ <sup>(٢)</sup> فَاتَّبَعُوهَا الْبَشْرَى بِإِسْحَاقَ ، وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ . وَقَدْ يَقُولُ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ : هَذَا مُقَدِّمٌ وَمُؤَخَّرٌ . وَالْمَعْنَى فِيهِ : فَبَشَّرْنَاَهَا بِإِسْحَاقَ فَضَحِكَتْ بَعْدَ الْبَشَارَةِ وَهُوَ عَمَّا قَدْ يَحْتَمِلُهُ الْكَلَامُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصَوَابِهِ . وَأَمَّا قَوْلُهُ ( فَضَحِكَتْ ) : حَاضَتْ فَلَمْ نَسْمَعْ مِنْ ثِقَةٍ وَقَوْلُهُ ( يَعْقُوبُ ) يَرْفَعُ وَيَنْصَبُ . وَكَانَ حِمَزةً يَنْوِي بِهِ <sup>(٣)</sup> الْخَفْضَ يَرِيدُ : وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ . وَلَا يَجُوزُ الْخَفْضُ إِلَّا بِإِظْهَارِ الْبَاءِ . وَيَعْقُوبُ هَاهُنَا وَلَدُ الْوَلَدِ وَالنَّصْبُ فِي يَعْقُوبَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِ الشَّاعِرِ <sup>(٤)</sup>

جَنَّتِي بِمَثَلِ بَنِي بَدْرِ لِقَوْمِهِمْ      أَوْ مِثْلَ أُسْرَةٍ مَنظُورِ بْنِ سَيَّارِ  
أَوْ عَامِرَ بْنَ طُفَيْلٍ فِي مُرَكَّبِهِ      أَوْ حَارِثًا يَوْمَ نَادَى الْقَوْمُ يَا حَارِ

وَأَنشَدَنِي بَعْضُ بَنِي بَاهِلَةَ :

لَوْ جِيتَ بِالْخُبْزِ لَهُ مُيَسِّرًا      وَالْبَيْضَ مَطْبُوحًا مَعًا وَالشُّكْرَا <sup>(٥)</sup>

لَمْ يُرْضَهُ ذَلِكَ حَتَّى يَسْكُرَا

(١) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ش

(٢) كَذَا فِي ش . وَفِي الطَّبْرِي : « بِالْأَمْنِ مِنْهُمْ لَا قَالُوا لِابْرَهِيمَ : لَا تَخَفْ » وَفِي أ : « بِالْأَمْرِ »

(٣) أ : « بِهَا » أَيْ بِالْكَلِمَةِ

(٤) هُوَ جَرِيرُ الْبَيْتَانِ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي دِيْوَانِهِ يَهْجُو فِيهَا الْأَخْطَلَ

وَبَيْنَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي بَيْتٌ فِي الدِّيْوَانِ ٢٤٢ وَهُوَ :

أَوْ مِثْلَ آلِ زُهَيْرٍ سَوَالِقَنَا قُبُصٌ      وَالْخَيْلُ فِي رَهْجٍ مِنْهَا وَإِعْصَارٌ

وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ الْأَوَّلُ فِي الْكِتَابِ لِسِيْبِيَّةٍ ١ / ٤٨

(٥) فِي الْأَصُولِ : « بِالْخُبْزِ » فِي مَكَانِ « بِالْخُبْزِ » وَالظَّاهِرُ مَا أَثْبَتَ

فَنَصَّبَ عَلَى قَوْلِكَ : وَجِئْتَ بِالْكَرِّ ، فَلَمَّا لَمْ يُظْهَرْ الْفَعْلُ مَعَ الْوَاوِ نَصَّبَ كَمَا تَأْمُرُ الرَّجُلُ بِالْمَرْوَرِ عَلَى أَخِيهِ فَتَقُولُ : أَخَاكَ أَخَاكَ تَرِيدُ : ائْمُرْ بِهِ .

وقوله : هَؤُلَاءِ بَنَاتِي [ ٧٨ ] قال بعضهم : بَنَاتُ نَفْسِهِ . ويقال : بَنَاتُ قَوْمِهِ . وذلك جَائِزٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ ( النَّبِيُّ <sup>(١)</sup> ) أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ) وَهُوَ فِي بَعْضِ الْقِرَاءَةِ ( وَهُوَ أَبُ لِهَمْ ) فَيُحْذَرُ مِنْ ذَلِكَ .

وقوله : يَا وَيْلَتَى أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْثٌ لِي شَيْخًا [ ٧٢ ] وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ ( شَيْخٌ ) فَذَكَرُوا أَنَّهَا كَانَتْ بِنْتُ ثَمَانَ وَتَسْعِينَ سَنَةً ، وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَكْبَرُ مِنْهَا بِسَنَةٍ . وَيُقَالُ فِي قَوْلِهِ ( رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ ) الْبَرَكَاتُ : السَّعَادَةُ .

وقوله : فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ [ ٧٤ ]

وَلَمْ يَقُلْ : جَادِلُنَا . وَمِثْلُهُ فِي الْكَلَامِ لَا يَأْتِي إِلَّا بِفَعْلٍ ماضٍ كَقَوْلِكَ . فَلَمَّا أَتَانِي أَتَيْتُهُ . وَقَدْ يَحْجُوزُ فَلَمَّا أَتَانِي أَتَيْتُ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ قَالَ : أَقْبَلْتُ أَتَيْتُ عَلَيْهِ . وَجَدَالُهُ إِيَّاهُمْ أَنَّهُ حِينَ ذَهَبَ عَنْهُ الْخُوفُ قَالَ : مَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ، فَلَمَّا أَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ قَوْمَ لُوطٍ قَالَ : أَتُهْلِكُونَ قَوْمًا فِيهِمْ لُوطٌ قَالُوا : نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا .

وقوله أَوَّاهُ [ ٧٥ ] دَعَاءٌ وَيُقَالُ : هُوَ الَّذِي يَتَأَوَّى مِنَ الذُّنُوبِ . فَإِذَا كَانَتْ مِنْ يَتَأَوَّى <sup>(٢)</sup> مِنَ الذُّنُوبِ فَهِيَ مِنْ أَوَّاهٍ وَهِيَ لَفْظٌ فِي بَنِي عَامِرٍ أَنْشَدَنِي أَبُو الْجَرَّاحِ :

فَأَوَّاهٌ مِنَ الذِّكْرِ إِذَا مَا ذَكَرْتَهَا وَمِنْ بُسْدِ أَرْضٍ بَيْنَنَا وَسَمَاءِ

---

(١) الآية ٦ سورة الأحزاب

(٢) أي من هذا الفعل وفي ١ : « من »

أَوْهٌ عَلَى فَعْلٍ يَقُولُ فِي يَفْعَلُ<sup>(١)</sup> : يَتَأَوَّى . وَيجوز في الكلام لمن قال : أَوْهٌ مَقْصُورًا<sup>(٢)</sup> أَنْ يَقُولُ  
فِي يَفْعَلٍ يَتَأَوَّى وَلَا يَقُولُهَا بِالْهَاءِ .

وقوله : لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ [٨٠] يقول : إلى عشيرة .

وقوله : فَأَمْسِرْ بَاهْلِكَ [٨١] قراءة من أسريت بنصب الألف وهمزها . وقراءة أهل<sup>(٣)</sup> المدينة  
(فَأَمْسِرْ بَاهْلِكَ) من أسريت . وقوله : (يَقْطِيعُ) يقول : بظلمة من آخر الليل . وقوله : (إِلَّا أَمْرَاتُكَ)  
منصوبة بالاستثناء : فَأَسِرْ بَاهْلِكَ إِلَّا أَمْرَاتُكَ . وقد كان الحسن يَرْفَعُهَا<sup>(٤)</sup> يعطفها على (أحد<sup>(٥)</sup> أي)  
لَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ وَلَيْسَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ) وقوله :  
(إِنْ مَوْعِدُهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ) .

لَمَّا أَتُوا لوطًا أَخْبَرُوهُ أَنْ قَوْمَهُمْ<sup>(٦)</sup> هَالِكُونَ مِنْ غَدٍ فِي الصَّبْحِ ، فَقَالَ لَهُمْ لوط : الْآنَ الْآنَ .  
فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : أَلَيْسَ الصَّبْحُ بِقَرِيبٍ .

وقوله : مِنْ سَجِيلٍ [٨٢] يقال : مِنْ طِينٍ قَدْ طُبِخَ حَتَّى صَارَ بِمَنْزِلَةِ الْأَرْحَاءِ (مَنْصُودٍ) يقول :  
يَتَلَوُّ بَعْضُهُ بَعْضًا عَلَيْهِمْ . فَذَلِكَ نَصْدُهُ .

وقوله : مُسَوِّمَةٌ [٨٣] زَعَمُوا أَنَّهَا كَانَتْ مَخْطُوطَةً بِحُمْرٍ وَسَوَادٍ فِي بَيَاضٍ ، فَذَلِكَ تَسْوِيمُهَا أَيْ

(١) يريد المضارع . والأولى : « يَفْعَلُ » كالذي بعده .

(٢) ش : « مَهْمُوزًا » ويريد بالنقص سكون الهاء وحبسها عن الحركة والهاء في هذه الصيغة للسكت فذلك جاء  
المضارع : يَتَأَوَّى ، بخلاف الصيغة الأولى

(٣) سقط ما بين القوسين في ١

(٤) كذا في الأصول . والأولى : « قومه »

(٥) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي جعفر

(٦) هي أيضاً قراءة « ابن كثير وأبي عمرو »



عَلَامَتِهَا<sup>(١)</sup> . ثُمَّ قَالَ (مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٍ) يَقُول : مِنْ ظَالِي أَمَّتِكَ يَا مُحَمَّد . وَيُقَالُ<sup>(٢)</sup> : مَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ يَعْنِي قَوْمَ لُوطِ أَنَّهُمَا لَمْ تَكُنْ تَحْطُّهُمْ .

وَقَوْلُهُ : إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ [٨٤] يَقُول : كَثِيرَةً أَمْوَالِكُمْ فَلَا تَنْتَقِصُوا الْمَكِيلَ وَأَمْوَالَكُمْ كَثِيرَةً يُقَالُ رَخِيصَةً أَسْعَارُكُمْ (وَيُقَالُ<sup>(٣)</sup>) : مَذْهَبِينَ<sup>(٤)</sup> حَسَنَةً سَحْتَكُمْ :

وَقَوْلُهُ : بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ [٨٦] .

يَقُول : مَا أَبْقَى لَكُمْ مِنَ الْحَلَالِ خَيْرٌ لَكُمْ . وَيُقَالُ بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ أَيْ مِرَاقِبَةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ .  
وَقَوْلُهُ : أَصْلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ وَيَقْرَأُ (أَصْلَاتُكَ<sup>(٥)</sup>) تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَغْبِذُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ [٨٧] مَعْنَاهُ : أَوْ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ أَنْ تَفْعَلَ (فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ) فَإِنَّ مَرْدُودَةَ<sup>(٦)</sup> عَلَى (تَتْرَكَ) .

وَفِيهَا وَجْهٌ آخَرٌ تَجْعَلُ الْأَمْرَ كَالَّذِي كَانَهُ قَالَ : أَصْلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ بِذَا وَتَنْهَانَا عَنْ ذَا . وَهِيَ حِينَئِذٍ مَرْدُودَةٌ عَلَى (أَنْ) الْأُولَى لَا إِضْمَارَ فِيهِ كَأَنَّكَ قُلْتَ : تَنْهَانَا أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ؛ كَمَا تَقُولُ : أَضْرِبُكَ أَنْ تُسَيِّئَ كَأَنَّهُ قَالَ : أَنَّهُكَ بِالضَّرْبِ عَنِ الْإِسَاءَةِ . وَتَقْرَأُ (أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ) وَ (نَشَاءُ)<sup>(٧)</sup> جَمِيعًا .

(١) ب : «علاماتها»

(٢) ١ : «بل»

(٣) سقط ما بين القوسين في ١

(٤) هذا الضبط من ١ . والأدهان استعمال الدهن أو الطلي به ، وكان المعنى من الأول كان الدهن علامة الضرب مقتضى الذي في القاموس ضبطه : «مذهبن» بفتح الذاو وتشديد الذاو المفتوحة اسم مفعول من دهنه ، وهم الذين تظهر عليهم آثار النعيم

(٥) هي قراءة حفص وحزرة والكسائي وخلف كما في الإتحاف

(٦) يريد أنها متعاقبة بترك لا بتأمر

(٧) في الكشاف أنها قراءة ابن أبي عتبة

وقوله: (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) استهزاء منهم به.

وقوله : لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي [٨٩] .

يقول : لا تخافكم عداوتي أن يصيبكم . وقد يكون : لا يكسبكم . وقوله : ( وَمَا قَوْمُ  
لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ) يقول : إنما هلكوا بالأمس قريباً . ويقال : إن دارهم منكم قريبة وقريب .

وقوله : أَرْهَىٰ أَعْرَٰضَكُمْ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذَ ثَمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا [٩٢] : رميتم بأمر الله وراء ظهوركم ؛ كما تقول : تعظمون أمر ربهلى وتتركون أن تعظموا الله وتحافوه .

وقوله : مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ [٩٣] (مَنْ) في موضع رفع إذا جعلتها استفهاماً . ترفعها بعائد ذكرها . وكذلك قوله ( وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ ) وإنما أدخلت العرب ( هو ) في قوله ( وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ ) لأنهم لا يقولون : مَنْ قَائِمٌ وَلَا مَنْ قَاعِدٌ ، إنما كلامهم : مَنْ يَقُومُ وَمَنْ قَامَ أَوْ مَنْ الْقَائِمُ ، فلما لم يقولوه لمعرفة أَوْ لِفَعْلٍ أَوْ يَفْعَلُ أدخلوا هو مع قَائِمٍ ليكونا جميعاً في مقام قَمَلَ وَيَفْعَلُ ؛ لأنهما يتومان مقام اثنين . وقد يجوز في الشعر وأشباهه مَنْ قَائِمٌ قال الشاعر <sup>(١)</sup> :

مَنْ شَارِبٌ مُرَبِّحٌ بِالْكَأْسِ نَادِمَنِي لَا بِالْخُصُورِ وَلَا فِيهَا بَسْوَارٌ

وربما تهيبت العرب أن يستقبلوا مَنْ بِنَكْرَةٍ فيخفونها فيقولون : مِنْ رَجُلٍ يَتَصَدَّقُ فيخفونها على تأويل : هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَتَصَدَّقُ . وقد أشدونا هذا البيت خَفَضًا ورفعًا :

مِنْ رَسُولٍ إِلَى الثَّيْبِ بَاتِي ضَمَّتْ ذِرْعًا بِهِجْرَهَا وَالْكِتَابُ<sup>(٢)</sup>

(١) هو الأخطل. والمقصود: البخيل الممسك. والسوار: الذي تسور الحرة في رأسه سرباً فهو يهرب ويضرب على من يشاربه. ويروى: « وشارب ». ويروى: « بشار » والسار: الذي يسرق الشراب أى يبق منه

(٢) من أبيات عمر بن أبي ربيعة وانظر الديوان ٤٣٠

وإن جعلتهما من ومن<sup>(١)</sup> في موضع (الذي) نصبت كقوله (يَعْلَمُ<sup>(٢)</sup> الْمُنْسَدَ مِنَ الصَّالِحِ) وكقوله (وَلَمَّا يَعْلَمُ<sup>(٣)</sup> اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) .

وقوله : مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ [١٠٠] فَالْحَصِيدُ كالزَّرْعِ الْحَصُودِ . ويقال : حَصَدَهُ السَّيْفُ كما يُحْصَدُ الزَّرْعُ .

وقوله : يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ [١٠٥] كتب بغير الياء وهو في موضع رفع ، فإن أثبت فيه الياء إذا وصلت القراءة كان صواباً . وإن حذفها في القطع والوصل كان صواباً . قد قرأ بذلك<sup>(٤)</sup> القراء فمَرَّ حذفها . إذا وصل قال : الياء ساكنة ، وكلّ ياء أو واو تسكنان وما قبل الواو مضموم وما قبل الياء مكسور فإن العرب تحذفها وتجتزئ بالضمّة من الواو ، وبالكسرة من الياء وأنشد في بعضهم :

كَفَّاكَ كَفَّ مَا تُثَلِّقُ دِرْهَمًا جُودًا وَأُخْرَى تُعْطِ بِالسَّيْفِ الدَّمَ<sup>(٥)</sup>

ومن وصل بالياء وسكت بحذفها قال : هي إذا وصلت في موضع رفع فأثبتها وهي إذا سكت عليها تسكن لحذفها . كما قيل : لم يَرَمْ ولم يَقْضِ . ومثله قوله : ( مَا كُنَّا<sup>(٦)</sup> نَبْنِغُ ) كتبت بحذف الياء فالوجه فيها أن تثبت الياء إذا وصلت وتحذفها إذا وقفت . والوجه الآخر أن تحذفها في القطع والوصل ، قرأ بذلك حمزة . وهو جائز .

(١) هما بدلان من الضمير في (جعلتهما) يريد : (من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب) . وهذا مقابل لقوله فيما سبق : « في موضع إذا جعلتها استغياها »

(٢) الآية ٢٢٠ سورة البقرة

(٣) الآية ١٤٢ سورة آل عمران

(٤) قرأ بأبواب الياء وصلا نافع وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر . وأثبتها في الوصل والوقف ابن كثير ويعقوب وقرأ الباقر بحذف الياء . وصلا ووقفا

(٥) يقال : ألاقه : حبه . يصفه بالجوود والغفلة على عدوه .

(٦) الآية ٦٤ سورة الكهف . وقد أثبت الياء فيها وصلا نافع وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر . وأثبتها في الوصل والوقف ابن كثير ويعقوب . وحذفها وصلا ووقفا الباقر

وقوله : لَمْ يَكُنْ فِيهَا زَيْفٌ وَشَهِيقٌ [ ١٠٦ ] فالزفير أول شهيق الحمار وشبهه ، والشهيق من آخره .

وقوله : خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ [ ١٠٧ ] ، [ ١٠٨ ] .

يقول القائل : ما هذا الاستثناء وقد وعد الله أهل النار الخلود وأهل الجنة الخلود ؟ ففى<sup>(١)</sup> ذلك معنيان أحدهما أن تجعله استثناء يستثنى ولا يفعله ؛ كقولك : والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك ، وعزمتك على ضربه ، فكذلك قال ( خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ) ولا يشاؤه والله أعلم ، والقول الآخر أن العرب إذا استثنيت شيئاً كبيراً<sup>(٢)</sup> مع مثله أو مع ما هو أكبر منه كان معنى إلا ومعنى الواو سواء ، فمن ذلك قوله ( خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ) سوى ما يشاء من زيادة الخلود فيجعل ( إلا ) مكان ( سوى ) فيصلح . وكأنه قال : خالدين فيها مقدار ما كانت السموات وكانت الأرض سوى ما زادهم من الخلود<sup>(٣)</sup> [ و ] الأبد . ومثله في الكلام أن تقول : لى عليك ألف إلا الألفين اللذين من قبل فلان ؛ أفلا ترى أنه فى المعنى : لى عليك سوى الألفين . وهذا أحب الوجهين إليّ ، لأن الله عز وجل لا خلف لوعده ، فقد وصل الاستثناء بقوله ( عطاء غير مجدوذ ) فاستدل على أن الاستثناء لهم بالخلود غير منقطع عنهم .

وقوله : وَإِنْ كَلَّا لَمَّا كَيُوفِيَهُمْ [ ١١١ ] قرأت القراء بتشديد ( كَلَّا ) وتخفيفها وتشديد<sup>(٤)</sup> إن وتخفيفها ( فَمَنْ قَالَ ) ( وَإِنْ كَلَّا لَمَّا ) جعل ( ما ) اسماً للناس كما قال ( فَأَنْكِحُوا<sup>(٥)</sup> ) مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ) ثم جعل اللام التى فيها جواباً لأن ، وجعل اللام التى فى ( كَيُوفِيَهُمْ ) لا ما دخلت على ثية يمين فيها : فيما بين ما وصلتها ؛ كما تقول هذا من كَيْذهبن ، وعندى ما كَيْزُهُ خير منه .

(١) شروع فى الجواب عن السؤال

(٢) سقط فى ١

(٣) زيادة من تفسير الطبرى فى روايته لعبارة القراء

(٤) سقط ما بين القوسين فى ١

(٥) الآية ٣ سورة النساء

ومثله (وإن<sup>(١)</sup>) مِنْكُمْ كَنْزٌ لِيَبْعَثَنَّ) وَأَمَّا مَنْ شَدَّ (لَنَا) فَإِنَّهُ — والله أعلم — أراد: لِمَنْ مَّا  
 لِيُؤَفِّقَهُمْ ، فَلَمَّا اجْتَمَعَتْ ثَلَاثٌ<sup>(٢)</sup> مَيَّاتٌ حَذَفَ وَاحِدَةً فَقَبِيتَ اثْنَتَانِ فَأَدْعَمْتَ فِي صَاحِبَتِهَا ؛  
 كما قال الشاعر :

وإني كَيْمًا أَصْدِرُ الْأَمْرَ وَجْهَهُ إِذَا هُوَ أَعْيَا بِالسَّبِيلِ مَصَادِرُهُ<sup>(٣)</sup>

ثم يَحْتَفُ<sup>(٤)</sup> كما قرأ بعض القراء (وَالْبَيْتُ<sup>(٥)</sup> يَعْظُمُكُمْ) بِحَذْفِ الْيَاءِ (عِنْدَ<sup>(٦)</sup> الْيَاءِ)  
 شَدَّى الْكِسَائِيَّ :

وَأَشْمَتَ الْقُدَادَةُ بِنَا فَأُضْحَوَا لَدَى تَبَاشَرُونَ بِمَا لَقِينَا

معناه (لدى<sup>(٧)</sup>) يَتَبَاشَرُونَ لِحَذْفِ لاجتماع الياءات ومثله :

كَأَنَّ مِنْ آخِرِهَا إِقْدَامٌ مَحْرَمٌ نَحْرَمُ قَارِعَ الْمَحَارِمِ<sup>(٨)</sup>

أراد : إلى القادم لحذف اللام عند اللام . وَأَمَّا مَنْ جَعَلَ (لَنَا) بِمَنْزِلَةِ إِلَّا فَإِنَّهُ وَجْهٌ لَا نَعْرِفُهُ .  
 وقد قالت العرب : بالله لَمَّا قَتَعْنَا ، وَإِلَّا قَتَعْنَا ، فَأَمَّا فِي الْأَسْتِنَاءِ فَلَمْ يَقُولُوهُ فِي شَعْرٍ وَلَا غَيْرِهِ ؛  
 أَلَا تَرَى أَنَّ ذَلِكَ لَوْ جَازَ لَسَمِعْتَ فِي الْكَلَامِ : ذَهَبَ النَّاسُ كَمَا زِيدَا .

وَأَمَّا الَّذِينَ خَفَّفُوا (إِنْ) فَابْهَمَ نَصَبُوا كَلَامًا (كَيُؤَفِّقَهُمْ) ، وَقَالُوا : كَأَنَّا قُلْنَا : وَإِنْ كَيُؤَفِّقَهُمْ

(١) الآية ٧٢ سورة النساء

(٢) وذلك أن نون (من) تقلب ميما

(٣) « بالسبيل » كذا في الأصول . وفي الطبري : « بالنيل » ويبدو أنه الصواب . وعليه ففي العبارة قلب أي  
 أعيا النيل الحاذق بمصادره .

(٤) أي في البيت فيروى : « ولاني لما » كما هو في الطبري .

(٥) الآية ٩٠ سورة النحل

(٦) سقط ما بين القوسين في ١

(٧) ورد في اللسان في (قدم) . وقادم الرجل : الغلبة التي في مقدم كور البعير بمنزلة قريوس السرج ومحزم الأكمة  
 والجبل منقطعه ، وهي أفواه الفجاج . والمارع العالي .

كَلَّا . وهو وجه لا أشتبهه . لأن اللام إنما<sup>(١)</sup> يقع الفعل الذي بعدها على شيء قبله فلو رفعت كلَّ لصلح ذلك كما يصلح أن تقول : إن زيد لقائم ولا يصلح أن تقول : إن زيدا لأضرب لأن تأويلها كقولك : ما زيدا إلا أضرب فهذا خطأ في إلا وفي اللام .

وقرأ الزهرى (وإنَّ كَلَّا لَمَّا لِيُوقِنَهُمْ) ينوونها فجعل اللام<sup>(٢)</sup> شديداً كما قال (وَمَا كُنُونَ<sup>(٣)</sup> التَّارِثَ أَكَلًا لَمَّا) فيكون في الكلام بمنزلة قولك : وإنَّ كلاً حقاً ليوفينهم ، وإنَّ كلاً شديداً ليوفينهم . وإذا عَجَلَتِ العرب باللام في غير موضعها أعادوها إليه كقولك : إنَّ زيدا لإليك لحسن ، كان موقع اللام في الحسن<sup>(٤)</sup> ، فلما أدخلت في إليك أعيدت في الحسن ومثله قول الشاعر :  
ولو أنَّ قومي لم يكونوا أعزَّةً      كَبَعْدُ لَقَدْ لَاقَيْتُ لَابِدَ مَضْرَعاً<sup>(٥)</sup>

أدخلها في (بعد) وليس بموضعها ومثله قول أبي الجراح : إني لبحمد الله لصالح .

وقوله : زُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ [١١٤] بضم اللام تجعله واحداً مثل الحلم . والزلف جمع زلفة وزلف وهي قراءة العامة وهي ساعة من الليل ومعناه : طرفي النهار وصلاة الليل المقروضة : المغرب والعشاء وصلاة الفجر ، وطرفي النهار : الظهر والعصر .

وقوله : فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ [١١٦] يقول لم يكن منهم<sup>(٦)</sup> أحد كذلك إلا قليلاً أى هؤلاء كانوا ينهون فنجوا . وهو استثناء على الانقطاع مما قبله كما قال عز وجل (إِلَّا<sup>(٧)</sup> قَوْمَ يُونُسَ) ولو كان رفعاً كان صواباً . وقوله : (وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا

(١) كذا في الأصول . والمناسبات : « لا » أو الأصل : « على شيء بعده » وقد يكون الأصل : « على شيء هو قبله » على شيء الفعل قبله . وراجع الطبري .

(٢) ١ : « اللام »

(٣) الآية ١٩ سورة الفجر .

(٤) ١ : « لحسن »

(٥) في الطبري : « مصرعى »

(٦) في الأصول : « منكم » والمناسبات ما أثبت

(٧) الآية ٩٨ سورة يونس .

فِيهِ ) يَقُولُ : اتَّبِعُوا فِي دُنْيَاهُمْ مَا عُوذُوا مِنَ النَّعِيمِ وَإِيَّارِ اللَّذَّاتِ عَلَى أَمْرِ الْآخِرَةِ . وَيَقَالُ : اتَّبِعُوا ذُنُوبَهُمْ وَأَعْمَلَهُمُ السَّيِّئَةَ إِلَى النَّارِ .

وَقَوْلُهُ : وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُنْهِكَ التُّرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ [١١٧] .

يَقُولُ : لَمْ يَكُنْ لِيُهْلِكْهُمْ وَهُمْ مُصْلِحُونَ فَيَكُونُ ذَلِكَ ظُلْمًا . وَيَقَالُ : لَمْ يَكُنْ لِيُهْلِكْهُمْ وَهُمْ يَتَعَاطُونَ الْحَقَّ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَإِنْ كَانُوا مُشْرِكِينَ وَالظُّلْمَ الشَّرْكَ .

وَقَوْلُهُ : وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ [١١٨] إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ [١١٩] يَقُولُ : ( لَا يَزَالُونَ ) يَعْنِي أَهْلَ الْبَاطِلِ ( إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ) أَهْلُ الْحَقِّ ( وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ) يَقُولُ : لِلشَّعَاءِ وَالسَّعَادَةِ . وَيَقَالُ : ( وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ) : لِلإِخْتِلَافِ وَالرَّحْمَةِ .

وَقَوْلُهُ : وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ [١١٩] : صَارَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ( وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ) يَمِينًا كَمَا تَقُولُ : كَلِمَتِي لِأَضْرِبَنَّكَ ، وَبَدَأَ لِي لِأَضْرِبَنَّكَ . وَكُلَّ فِعْلٍ كَانَ تَأْوِيلُهُ كَتَأْوِيلِ بَلَعْنِي ، وَقِيلَ لِي ، وَاتَّهَى إِلَيَّ ، فَإِنَّ اللَّامَ وَأَنْ تَصْلُحَانَ فِيهِ . فَتَقُولُ : قَدْ بَدَأَ لِي لِأَضْرِبَنَّكَ ، وَبَدَأَ أَنْ أَضْرِبَنَّكَ . فَلَوْ كَانَ : وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ أَنْ يَمْلَأَ جَهَنَّمَ كَانَ صَوَابًا وَكَذَلِكَ ( ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ <sup>(١)</sup> ) مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنَّتْهُ ) وَلَوْ كَانَ أَنْ يَسْجُنُوهُ كَانَ صَوَابًا .

وَقَالَ : ( وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ [١٢٠] ) فِي <sup>(٢)</sup> هَذِهِ السُّورَةِ .

## سورة يوسف

وَمِنْ سُورَةِ يُوسُفَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ [٣]

(١) آيَةُ ٣٥ سُورَةِ يُوسُفَ

(٢) يَذْكُرُ وَجْهَ تَأْنِيَتِ اسْمِ الْإِشَارَةِ وَأَنَّ الْمُرَادَ السُّورَةَ

( هَذَا الْقُرْآنَ ) منصوب بوقوع الفعل عليه . كأنك قلت : بوحينا <sup>(١)</sup> إليك هذا القرآن .  
ولو خفضت ( هذا ) و ( القرآن ) كان صواباً : تجعل ( هذا ) مكروراً <sup>(٢)</sup> على ( ما ) تقول : مررت  
بما عندك متاعك تجعل المتاع مردوداً على ( ما ) ومثله في النحل : ( وَلَا تَقُولُوا <sup>(٣)</sup> لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمْ  
الكَذِبَ ) و ( الكَذِبِ ) على ذلك .

وقوله : يا أبت <sup>(٤)</sup> لا تقفُ عليها بالهاء وأنت خافض لها في الوصل ؛ لأن تلك الخفضة تدلُّ  
على الإضافة إلى المتكلم . ولو قرأ قارئ ( يا أبتُ ) لجاز ( وكان <sup>(٥)</sup> الوقف على الهاء جائزاً .  
ولم يقرأ به أحد نعله . ولو قيل : يا أبتَ لجاز ) الوقوف عليها ( بالهاء <sup>(٦)</sup> ) من جهة ، ولم يحز من  
أخرى . فأمّا جواز الوقوف على الهاء فإن تجعل الفتحة فيها من النداء ولا تنوى أن تصلها بألف  
الندبة فكأنه كقول الشاعر <sup>(٧)</sup> :

\* كَلَيْتَ لِي لِهَمْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ \*

وأمّا الوجه الذي لا يجوز الوقف على الهاء فإن تنوى : يا أبتاه ثم تحذف الهاء والألف ؛ لأنها  
في النِّسبة متصلة بالألف كاتصالها في الخفض بالياء من المتكلم .

وأمّا قوله : ( إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كُتُوبًا ) [٤] فإن العرب تجعل العدد ما بين أحد عشر

(١) لو أتى بمصدر ( أوحينا ) لفال : « يا أوحينا » ولكنه أتى بمصدر الثلاثي إذ كان في معنى الإيحاء .

(٢) يريد أن يكون بدلا .

(٣) الآية ١١٦ سورة النحل

(٤) قرأ بالخفض ابن كثير ويعقوب وهما يفتان بالهاء ، كما في الإتحاف .

(٥) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٦) سقط ما بين القوسين في ١ ، ب .

(٧) هو النابغة . وعجزه :

\* وَلَيْلُ أَتَاسِيهِ بَطِيءُ الْكُوكَبِ \*

وقد روى « أميمة » بالضم والفتح وهو يريد رواية الفتح واضطر عتار الشعر الجاهلي ١٥٣ .



إلى تسعة عشر منصوباً في خفضه ورفعته . وذلك أنهم جعلوا اسمين معروفين<sup>(١)</sup> واحداً ، فلم يُضيفوا الأول إلى الثاني فيخرج من معنى العدد . ولم يرفعوا آخره فيكون بمنزلة بعلبك إذا رفعوا آخرها . واستجازوا أن يضيفوا ( بعل ) إلى ( بك ) لأن هذا لا يُعرف فيه الانفصال من ذا ، والخمسة تنفرد من العشرة والعشرة من الخمسة ، فجعلوها بإعراب واحد ؛ لأن معناها في الأصل هذه عشرة وخمسة ، فلما عدّلا عن جهة ما أعطيا إعراباً واحداً في الصرف<sup>(٢)</sup> كما كان إعرابهما واحداً قبل أن يُعرفا .

فأمّا<sup>(٣)</sup> نصب كوكب فإنه خرج مفسراً للنوع من كل عدد ليعرف ما أخبرت عنه . وهو في الكلام بمنزلة قولك : عندي كذا وكذا درهماً . خرج الدرهم مفسراً لكذا وكذا ؛ لأنها واقعة على كل شيء . فإذا أدخلت في أحد عشر ألف واللام أدخلتهما في أولها فقلت : ما فعلت الخمسة عشر . ويجوز ما فعلت الخمسة عشر ، فأدخلت عليهما ألف واللام مرتين لتوهمهم انفصال ذا من ذا في حال . فإن قلت : الخمسة عشر لم يجز لأن الأول غير الثاني ؛ ألا ترى أن قولهم : ما فعلت الخمسة الأتواب لمن أجازة تجد الخمسة هي الأتواب ولا تجد العشر الخمسة . فلذلك لم تصلح إضافته بألف ولام . وإن شئت أدخلت ألف واللام أيضاً في الدرهم الذي يخرج مفسراً فتقول : ما فعلت الخمسة عشر الدرهم<sup>(٤)</sup> ؟ . وإذا أضفت الخمسة عشر<sup>(٥)</sup> إلى نفسك رفعت الخمسة . فتقول : ما فعلت خمسة عشرى ؟ : ورأيت خمسة عشرى ، ( ومرت بخمسة عشرى ) وإنما عرّبت الخمسة لإضافتك العشر ، فلما أضيف العشر إلى الياء منك لم يستقم للخمسة أن تضاف إليها وبينهما عشر فأضيفت إلى عشر لتصير اسماً ، كما صار ما بعدها بالإضافة اسماً . سمعتها من أبي فقّس الأسدى

(١) ش : « مرفوعين » .

(٢) يريد صرفهما عن حالة الإفراد إلى التركيب .

(٣) ١ : « وأما » .

(٤) ١ : « الدراهم » .

(٥) ش ، ب : « العشر الدرهم » .

(٦) سقط ما بين القوسين في ١ ، ش .

وأبى الهيثم العَقِيلُ : ما فعات خمسة عشر ؟ ولذلك لا يصلح المفسر أن يصحبهما ؛ لأن إعرابيهما قد اختلفا . ب : اختلف ، وإنما يخرج الدرهم والكوكب مفسراً لهما جميعاً كما يخرج الدرهم من عشرين مفسراً لكلهما . فإذا أضفت العشرين دخلت في الأسماء وبطل عنها التفسير . نغطاً أن تقول : ما فعلت عشروك درهماً ، أو خمسة عشر درهماً . ومثله أنك تقول : مررت بضارب زيداً . فإذا أضفت الضارب إلى غير زيد لم يصلح أن يقع على زيد أبداً .

ولو نويت بخمسة عشر أن تضيف الخمسة إلى عشر في شعر لجاز ، فقلت : ما رأيت خمسة عشر قط<sup>(١)</sup> خيراً منها ، لأنك نويت الأسماء ولم تنوِ العدد . ولا يجوز للمفسر أن يدخلها هنا كما لم يحز في الإضافة ؛ أنشدني العكلي أبو ثوروان :

كُلِّفَ مِنْ عَنَائِهِ وَشِقْوَتِهِ      بِنْتُ ثَمَانِي عَشْرَةٍ مِنْ حِجَّتِهِ<sup>(٢)</sup>

ومن القراء<sup>(٣)</sup> من يسكن العين من عشر<sup>(٤)</sup> في هذا النوع كله<sup>(٥)</sup> ، إلا اثنا عشر . وذلك أنهم استقلوا كثرة الحركات ، ووجدوا الألف في ( اثنا ) والياء في ( اثني ) ساكنة فكروها تسكين العين وإلى جنبها ساكن ( ولا يجوز<sup>(٦)</sup> تسكين العين في مؤنث العدد لأن الشين من عشرة يسكن فلا يستقيم تسكين العين والشين معاً ) .

وأما قوله ( رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ) فإن هذه النون والواو إنما تكونان<sup>(٧)</sup> في جمع ذُكران الجن والإنس وما أشبههم . فيقال : الناس ساجدون ، والملائكة والجن ساجدون : فإذا عدوت هذا

(١) سقط في ش و ب .

(٢) في مختصر الشواهد للبيهي في باب العدد أنه رجز لم يدر راجزه . وقيل : فله تقع بن طارق

(٣) هو أبو جعفر كما في الإتحاف .

(٤) ش ، ب : « عشرة » .

(٥) سقط في أ .

(٦) سقط ما بين القوسين في ش .

(٧) أ : « يكون » .

صار المؤنث والمذكر إلى التأنيث . فيقال : الكباش قد ذُبُحْنَ وذُبُحَتْ ومذَبَّحَات . ولا يجوز مذبحون . وإنما جاز في الشمس والقمر والكواكب بالنون والياء لأنهم وُصفوا بأفاعيل الآدميين ( ألا ترى <sup>(١)</sup> أن السجود والركوع لا يكون إلا من الآدميين فأخرج فعلهم على فعال الآدميين ) ومثله ( وَقَالُوا <sup>(٢)</sup> لِمَ جُلِدِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ) فكانهم خاطبوا رجالا إذ كلمتهم وكلموها . وكذلك ( يَا أَيُّهَا <sup>(٣)</sup> النَّملُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ) فما أتاك موقعا لفعل الآدميين من غيرهم أجريته على هذا .

[ قوله ] <sup>(٤)</sup> ( يَا بُنَيَّ ) و ( يَا بُنَيَّ ) <sup>(٥)</sup> لغتان ، كقولك : يا أبتَ ويا أبتَ لأن من نصب أراد الذئبة : يا أبتاه فحذفها .

وإذا تركت الهمزة من ( الرُّؤْيَا ) قالوا : الرُّؤْيَا طلبا <sup>(٦)</sup> للهمزة . وإذا كان من شأنهم تحويل الهمزة : قالوا : لا تقصص رؤيتك في الكلام ، فأثما في القرآن فلا يجوز لخالفه الكتاب . أنشدني أبو الجراح :

لِعَرْضٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ يُعْصِي سَحَامُهُ . وَيُضْحِي عَلَى أَفْنَانِهِ الْغَيْنِ يَهْتِفُ  
أَحَبَّ إِلَى قَلْبِي مِنَ الدِّيكِ رُيَّةٌ . وَبَابٍ إِذَا مَامَالِ لِلْفُلُقِ يَصْرِفُ <sup>(٧)</sup>

أراد : رؤْيَة ، فلمّا ترك الهمز وجاءت واو ساكنة بعدها ياء تحولت ياء مشددة ، كما يقال : لويته ليّا وكويته كيّا والأصل كَوْيًا وَلَوْيًا . وإن أشرت <sup>(٨)</sup> إلى الضمة قلت : ريثا فرفعت الراء فجاز .

(١) سقط ما بين القوسين في

(٢) الآية ٢١ سورة فصات .

(٣) الآية ١٨ سورة النمل .

(٤ و٥) الفتح لطف والكسر للباقيين .

(٦) أى مراعاة لها كأنها موجودة ، ومن ثم تجب القلب والإدغام .

(٧) العرض : الوادي فيه شجر . والغين جمع الغناء وهي الخضراء من الشجر وهو بدل من ( أفنانه ) و ( يصرف ) :

يصوت . وقوله : ( رية ) في اللسان ( عرض ) : « رنة » ولا شاهد فيه .

(٨) هو ما يسمى في كتب النحو بالإشمام وهو أن تأتي بهركة بين الضمة والكسرة .

وتكون هذه الضمة مثل قوله ( ورجل<sup>(١)</sup> ) ( وسبق<sup>(٢)</sup> ) وزعم الكسائي أنه سمع أعرابياً يقول ( إن كنتم<sup>(٣)</sup> للرياء تعبرون ) .

وقوله : ( وكذلك يحتببك ربك ) [٦] جواب لقوله ( إني رأيت أحد عشر كوكبا ) قليل له : وهكذا يحتببك ربك . كذلك وهكذا سواء في المعنى . ومثله في الكلام أن يقول الرجل قد فعلت اليوم كذا وكذا من الخير فرأيت عاقبته محودة ؛ فيقول له القائل : هكذا السعادة ، هكذا التوفيق و ( كذلك ) يصلح فيه . و ( يحتببك ) يصطفيك .

قوله : ( ونحن عصبة ) [٨] والعصبة : عشرة فما زاد .

وقوله : ( أو أطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أئيمكم ) [٩] جواب للأمر ولا يصلح الرفع في ( يخل ) لأنه لا ضمير فيه . ولو قلت : أعزني ثوباً ألبس لجاز الرفع والجزم لأنك تريد : ألبسه فتكون رفعاً من صلة النكرة . والجزم على أن تجعله شرطاً .

قوله : ( وألقوه في غيابة الجب ) [١٠] واحدة<sup>(٤)</sup> . وقد قرأ أهل الحجاز ( غيابات ) على الجمع ( يلتقطه بعض السيارة ) قرأه العامة بالياء لأن ( بعض ) ذكر وإن أضيف إلى تأنيث . وقد قرأ<sup>(٥)</sup> الحسن — فيما ذكر<sup>(٦)</sup> عنه — ب : ذكروا ( تلتقطه ) بالتاء وذلك أنه ذهب إلى السيارة والعرب إذا أضفت المذكر إلى المؤنث وهو فعل له<sup>(٧)</sup> أو هو بعض له قالوا فيه بالتأنيث والتذكير . وأنشدونا :

(١) في الآية ٥ سورة سبأ .

(٢) في الآيتين ٧١ ، ٧٣ سورة الزمر .

(٣) الآية ٤٣ سورة يوسف . وقد ضبط « للريا » بكسر الراء وفقاً لـ ١١ . وفي اللسان ( رأى ) ضبط بضم الراء .

(٤) يريد ( غيبة ) بالإنفراد . وهو مقابل ( غيابت ) في القراءة الأخرى . والإفراد قراءة غير نافع وأبي جعفر .

أما ما فقرأ ( غيابت ) كما في الإتحاف . وقوله « أهل الحجاز » فالأولى « أهل المدينة » .

(٥) سقط في أ

(٦) ١ : « ذكروا » .

(٧) سقط في أ .

على قبضة موجوءة ظهر كفه فلا المرء مُسْتَحْيٍ ولا هو طاعم<sup>(١)</sup>

ذهب إلى الكفّ وألنى الظهر لأن الكف يُجْزَى من الظهر فكانه قال : موجوءة كفه  
وأُشْدَى العُكْلَى أبو ثُرْوَان :

أرى مرَّ السنين أخذن منى كما أخذ السُّرَّار من الهلال

وقال ابن مقبل :

قد صرَّح السيرعن كُتْمَان وابتذلتُ وَوَقَعَ الحاجن بالْمُهْرِيَّةِ الذُّقْنِ<sup>(٢)</sup>

أراد : وابتذلت الحاجن وألنى الوقع . وأُشْدَى الكسائى :

إذا ماتَ منهم سَيِّد قام سَيِّد فذاتُ له أهل الثُّرَى والكُنَاسِ

ومنه قول الأعشى :

وتَشَرَّقُ بالقول الذى قد أذعته كما شَرِقَتْ صدرُ أُنْقَاةٍ مِنَ الدَّمِّ

وأُشْدَى يونس البصرى :

لَمَّا أَتَى خَبْرُ الزُّبَيْرِ تَهَدَّمَتْ سُرُ المَدِينَةِ والجِبَالُ الخُشْعُ<sup>(٣)</sup>

وإنما جاز هذا كله لأن الثانى يكفى من الأول ؛ ألا ترى أنه لو قال : تلتقطه السيَّارة لجاز وكفى

من (بعض) ولا يجوز أن يقول : قد ضربتني غلامُ جاريتك ؛ لأنك لو أُلْقِيت الغلام لم تدا

الجارية على معناه .

---

(١) سبق ص ٣٢ فى ١٨٧ من الجزء الأول . وفيه : «مرجوة» فى مكان «موجوءة» ويبدو أن الصواب ما هنا .

(٢) انظر ص ١٨٧ من الجزء الأول .

(٣) هو جرير من قصيدة يهجو فيها الفرزدق . وكان قاتل الزبير بن العوام غدرًا رجلاً من رَهط الفرزدق ، فـ

جرير بهذا . وانظر الديوان ٢٧٠ .

وقوله : لَا تَأْمَنَّا [١١] تشير <sup>(١)</sup> إلى الرقعة ، وإن تركت فصواب ، كل قد قرئ به ؛ وقد قرأ يحيى بن وثاب : ( تيمناً ) .

وقوله يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ [١٢] سَمَنْ سَكَّنَ العين أخذه من القيد والرقعة <sup>(٢)</sup> وهو يفعل حينئذ ومن قال ( يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ ) فهو يفتعل من رعيت ، فأسقط الياء للجزم .

وقوله : وجاءوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ [١٨] معناه : مكذوب : والعرب تقول بالكذب . مكذوب والضعف <sup>(٣)</sup> : مضعوف ، وليس له عَقْدُ رَأْيٍ ومعقودُ رَأْيٍ ؛ فيجعلون المصدر في كثير من الكلام مفعولاً . ويقولون : هذا أمر ليس له مَعْنَى يريدون مَعْنَى ، ويقولون للجَلَد : مجلود ؛ قال الشاعر :

إِنْ أَخَا الْمَجْلُودِ مِنْ صَبْرًا <sup>(٤)</sup>

وقال الآخر <sup>(٥)</sup> :

حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرَكُوا لِعِظَامِهِ لَحًا وَلَا لِفُؤَادِهِ مَعْقُولًا  
وقال أبو ثروان : إِنْ بَنَى تُمَيْرٌ لَيْسَ لِحْدَهُمْ <sup>(٦)</sup> مكذوبة ومعنى قوله ( بِدَمٍ كَذِبٍ )  
أنهم قالوا ليعقوب : أكله الذئب . وقد غمسوا قميصه في دم جدى . فقال : لقد كان هذا الذئب  
رفيقاً بابْنِي ، مَرَّقَ جلده ولم يمزق ثيابه . قال : وقالوا : اللصوص قتلوه ، قال : فلم تركوا قميصه !  
وإنما يريدون الثياب . فلذلك قيل ( بِدَمٍ كَذِبٍ ) ويجوز في العربية أن تقول : جاءوا على قميصه  
بدم كذباً ؛ كما تقول : جاءوا بأمرٍ باطل وباطلاً ، وحقاً وحقاً .

---

(١) يريد الإشمام .

(٢) هو الاتساع في الخصب واللبو .

(٣) في الأصول : « للضعف » وما أثبت عن اللسان في حكاية كلام الفراء في ( كذب )

(٤) الشطر في اللسان ( جلد ) : واصبر فإن أخا المجلود من صبرا .

(٥) هو الراعى النجوى .

(٦) ب : « لخدم » .

وقوله : ( فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ) مثل قوله : ( فَصِيَامٌ <sup>(١)</sup> تَلَاثَةٌ أَيَّامٌ ) ( فَإِمْسَاكَ <sup>(٢)</sup> بِمَعْرُوفٍ ) ولو كان : فَصَبْرًا جَمِيلًا يكون كالأمر لنفسه بالصبر لجاز . وهى فى قراءة أبى ( فَصَبْرًا جَمِيلًا ) كذلك على النصب بالألف .

وقوله : ( يَا بُشْرَى <sup>(٣)</sup> [ ١٩ ] هَذَا غُلَامٌ ) ( وَيَا بُشْرَى <sup>(٤)</sup> ) بنصب الياء ، وهى لغة فى بعض قيس . وهذا بل : يَا بُشْرَى . كل ألف أضافها المتكلم إلى نفسه جعلتها ياء مشددة . أنشدنى القاسم بن معن :  
 تَرَكُوا هَوًى وَأَغْنَوْا لَهْوَهم فَفَقَدْتَهُم وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعٌ <sup>(٥)</sup>  
 وقال لى بعض بنى سليم : آتَيْكَ بِمَوْلًى فَإِنَّهُ أَرَوَى مِنِّى . قال :  
 أنشدنى المفضل :

يَطُوفُ بِي عِكَبٌ فِي مَعَدٍّ وَيَطْعُنُ بِالصُّمْلَةِ فِي قَفَّيَا  
 فَإِنْ لَمْ تَثَارُوا إِلَى مِنْ عِكَبٍ فَلَا أُرَوِّتُهُ أَبَدًا صَدَيَا <sup>(٦)</sup>

ومن قرأ ( يَا بُشْرَى ) بالسكون فهو كقولك : يَا بُنَى لَا تَفْعَلْ ، يكون مفرداً فى معنى الإضافة .  
 والعرب تقول : يَانْفُسُ اصْبِرْ وَيَانْفُسُ اصْبِرْ وهو يعنى نفسه فى الوجهين و ( يَا بُشْرَى ) فى موضع نصب . ومن قال : يَا بُشْرَى فَأَصَافٌ وَغَيْرَ الْأَلِفِ إِلَى الْيَاءِ فَإِنَّهُ طَلَبَ <sup>(٧)</sup> الْكُسْرَةَ الَّتِى تَلْزِمُ مَا قَبْلَ

(١) الآية ١٩٦ سورة البقرة ، والآية ٨٩ سورة المائدة .

(٢) الآية ٢٩ ، سورة البقرة .

(٣) (٤) القراءة الأولى لعاصم وحمة والكسائى ، والأخرى للباقيين .

(٥) هو من عينية أبى ذؤيب المشهورة .

(٦) الشعر للمختل اليسكرى . وعكب اللخمى صاحب سجن النعمان بن المنذر . والصملة : العصا . وقوله . « يَثَارُوا »

فى ش : « تَثَارُوا » والرواية : « تَثَارَا » ليناسب قوله بعد : « فَلَا أُرَوِّتُهُ » وفى الشعر :

أَلَا مِنْ مَبْلَغِ الْحَرِينِ عَنَى مَغْلَغَةً وَخَسَ بِهَا أُيُوسَا

والحران الحر وأخوه أبى وانظر اللسان ( حرر ) .

(٧) يريد أنه مال إلى الكسرة فأتى بالياء التى هى مناسبة للكسرة .

الياء من المتكلم في كل حال ؛ ألا ترى أنك تقول : هذا غلامي فتحذف الميم في كل جهات الإعراب فخطوها إذا أضيفت إلى المتكلم ولم يخطوها عند غير الياء في قولك : هذا غلامك وغلامه ؛ لأن ( يابشرى ) من البشارة والإعراب يتبين عند كل مكنى إلا عند الياء .

وقوله : ( وَأَسْرَوْهُ بِضَاعَةً ) ذلك أن الساقى الذى التقطه قال للذين كانوا معه : إن سألكم أصحابكم عن هذا الغلام فقولوا : أبضعناه أهل الماء لنبيعه بمصر .

وقوله : ( وَشَرَوْهُ بِشَمْنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ [٢٠] قِيلَ : عَشْرِينَ . وَإِنَّمَا : قِيلَ مَعْدُودَةٌ لِئُسْتَدِلَّ بِهِ عَلَى الْقَلَّةِ ؛ لَأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَزِنُونَ الدَّرَاهِمَ حَتَّى تَبْلُغَ أَوْقِيَّةً ، وَالْأَوْقِيَّةُ كَانَتْ وَزَنَ أَرْبَعِينَ دُرْهَمًا .

وقوله : ( وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ) يقول : لم يعلموا منزلته من الله عز وجل .

وقوله : ( وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ [٢٣] قَرَأَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَأَصْحَابُهُ حَدَّثَنَا الْفَرَّاءُ قَالَ : حَدَّثَنِي بْنُ أَبِي يَحْيَى عَنْ إِبْنِ حَبِيبٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ : أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( هَيْتَ ) وَيُقَالُ : إِنهَا لُغَةٌ لِأَهْلِ حَوْرَانَ سَقَطَتْ إِلَى مَكَّةَ فَكَلَّمُوا بِهَا . وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقْرَءُونَ هَيْتَ لَكَ بِكسر الهاء ولا يهمزون وذُكِرَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُمَا قَرَأَا ( هَيْتَ لَكَ ) يَرَادُ بِهَا : تَهَيَّأْتُ لَكَ وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :

أَنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ سَلَّمَ عَلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتًا<sup>(١)</sup>

أَي هَلُمَّ .

وقوله : ( إِنَّهُ رَبِّي ) يعنى مولاه الذى اشتراه . يقول : قد أحسن إلى فلا أخونه .

وقوله : أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ [٢٤] ذَكَرُوا أَنَّهُ رَأَى صُورَةَ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(١) قبله . أبلغ أمير المؤمنين بن أخا العراق إذا أتيتا

وهو يريد علياً رضى الله عنه . ويروى « عتيق » اليك أى مانلون فى مكان (أسلم عليك) ويروى (إن العراق بكسر النون . وانقل الخصائص ١ / ٢٢٩ .



وقوله : **وَأَلْفَيْتَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ** [٢٥] يعنى يوسف وامرأة العزيز وجدا العزيز وابن عمّ لامرأته على الباب ، فقالت : ( مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا ) فقال : هى راودتنى عن <sup>(١)</sup> [نفسى] فذكروا أن ابن عمها قال : ( إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقْتُ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتُ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ) فلما رأوا القميص مقدوداً من دُبُر قال ابن العم : ( إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنْ كُنَّ كُنَّ عَظِيمٌ ) ثم إن ابن العم طلب إلى يوسف فقال : ( أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ) أى اكنتمه ، وقال للأخرى : ( اسْتَغْفِرِي ) زوجها ( لِدَنِّكِ ) .

قوله : ( وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا ) [٢٦] .

قال : حدثنا الفراء قال : وحدثني قيس بن الربيع عن أبي حصين عن سميد ابن جبير فى قوله : ( وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا ) قال : صبي . قال : وحدثني قيس عن رجل عن مجاهد أنه رجل . قال : وحدثني معلى بن هلال عن أبي يحيى عن مجاهد فى قوله : ( وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا ) قال : حكم حاكم من أهلها .

ولو كان فى الكلام : ( أَنْ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ ) لصلح ؛ لأن الشهادة تُستقبل به ( أَنْ ) ولا يكتفى بالجزاء فإذا اكتفت فإنما ذهب بالشهادة إلى معنى القول كأنه قال : وقال قائل من أهلها ، كما قال : ( يُوصِيكُمُ <sup>(٢)</sup> اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِي كَرِهَ مِثْلُ هَؤُلَاءِ الْأُنثَيَيْنِ ) فذهب بالوصية إلى القول ، وأنشدنى الكسائي :

وَحَبْرُ ثَمَا أَنْ إِيْمَا بَيْنَ بَيْشَةٍ وَنَجْرَانِ أَحْوَى <sup>(٣)</sup> وَالْمَحَلَّ قَرِيبُ

(١) سقط ما بين القوسين فى ١

(٢) الآية ١١ سورة النساء .

(٣) أحوى وصف من الحوة ، وهو سواد يعمرّب إلى الغفيرة ويوصف به الشجر الأخضر والنبات الأخضر ، وكأنه يريد أن ما بين بيشة ونجران كثير الشجر والنبات .

(والجناب<sup>(١)</sup> خصب) فأدخل (أن) على (إنما) وهي بمنزلة قان : وسمعت القراء قال : زعم القاسم بن معن أن بثشة وزينة أرضان مهموزتان .

وقوله : قَدْ شَفَفَهَا حَبًّا [٣٠] أى قد خرق شَغَاف<sup>(٢)</sup> قلبها وقرأ<sup>(٣)</sup> (قَدْ شَفَفَهَا) بالعين . وهو من قولك : شَفَفَ بها . كأنه<sup>(٤)</sup> ذَهَبَ بها كلَّ مَذْهَب . والشَّعَف : رءوس الجبال .

وقوله : (وَأَعْتَدْتُ لِمَنْ مَتَّسَكًا) يقال : اتخذت لمن مجلسًا . ويقال : إن مُتَّسَكًا غير مهموز ، فسَمِعْتُ<sup>(٥)</sup> أنه الْأَثَرُجُ . وحدثني شيخ من ثقات أهل البصرة أنه قال : الزُّمَّارُ<sup>(٦)</sup> .

وقوله : وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ يقول : وَخَدَّ شَهْنَاهَا ولم يُبَيِّنْ أَيْدِيَهُنَّ ، مِنْ إِعْظَامِهِ ، وذلك قوله : (حَاشَ لِلَّهِ) أعظمه أن يكون بشرًا ، وقلن : هذا مَلَكٌ . وفي قراءة<sup>(٧)</sup> عبد الله (حَاشَا لِلَّهِ) بالآلف ، وهو في معنى مَعَاذَ اللَّهِ .

وقوله : (مَا هَذَا بَشَرًا) نصبت (بَشَرًا) لأن الباء قد استُعِمَّتْ فيه فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء ، فلما حذفوها أحبوا أن يكون لها أثر فيها خَرَجَتْ منه فنصبوا عَلَى ذلك ؛ أَلَا تَرَى أن كلَّ ما في القرآن أتى بالباء إلا هذا ، وقوله : (مَا هُنَّ<sup>(٨)</sup> أُمَّهَاتِهِمْ) وأما أهل نجد فيتكلمون بالباء وغير الباء فإذا أسقطوها رفعوا . وهو أقوى الوجهين في العربية . أنشدني بعضهم :

لَشَتَّانِ مَا أَتَوَى وَيَتَوَى بَنُو أَبِي جَمِيعًا فَا هَذَانِ مُسْتَوِيَانِ

(١) هذه رواية أخرى في تمام البيت في مكان « والمحل قريب » .

(٢) شغاف القلب غلافه .

(٣) ش : « يقرأ » وهي قراءة الحسن وابن محيصن .

(٤) هذا تفسير لقراءة العين في الآية .

(٥) ١ : « وسمعت » .

(٦) هو طعام يتخذ من البيض واللحم .

(٧) قرأ أبو عمرو بالآلف في الوصل .

(٨) الآية ٢ سورة المحادلة .

تَمَنُّوا إِلَى الْمَوْتِ الَّذِي يُشْعَبُ الْفَتَى وَكُلُّ فَتَى وَالْمَوْتُ يَلْتَقِيَانِ<sup>(١)</sup> .

وَأَنشِدُونِي :

رَكَابُ حُسَيْلٍ أَشْهَرُ الصَّيْفِ بُدْنٌ . وَنَاقَةُ عَمْرُو مَا يُحَلُّ لَهَا رَحْلٌ .  
وَيَزْعُمُ حَيْلٌ أَنَّهُ قَرَعَ قَوْمَهُ . وَمَا أَنْتَ فَرَعٌ بِأَحْسِلٍ وَلَا أَصْلٌ<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

أَمَّا نَحْنُ رَاهِدٌ دَارِهَا بَعْدَ هَذِهِ . يَدَ الدَّهْرِ إِلَّا أَنْ يَمُرَّ بِهَا سَفَرٌ<sup>(٣)</sup>

وإذا قدّمت الفعل قبل الاسم رفعت الفعل واسمه فقلت : ما سامعٌ هذا وما قائمٌ أخوك . وذلك أن الباء لم تستعمل ها هنا ولم تدخل ؛ ألا ترى أنه قبيح أن تقول : ما بقائمٌ أخوك ؛ لأنها إنما تقع في المنفى إذا سبق الاسم ، فلمّا لم يمكن في ( ما ) ضمير الاسم قبح دخول الباء . وحسن ذلك في ( ليس ) : أنت تقول : ليس بقائمٌ أخوك ؛ لأنّ ( ليس ) فعل يقبل المضمر ، كقولك : لست ولسنا ؛ ولم يمكن ذلك في ( ما ) .

فإن قلت : فإنّي أراه لا يمكن في ( لا ) وقد أدخلت العرب الباء في الفعل التي تليها<sup>(٤)</sup> فقالوا<sup>(٥)</sup> :

\* لَا بِالْخُصُورِ وَلَا فِيهَا بِسَوَارٍ \*

قلت : إن ( لا ) أشبه بليس من ( ما ) ألا ترى أنك تقول : عبد الله لا قائمٌ ولا قاعد ، كما تقول : عبد الله ليس قاعداً ولا قائماً ، ولا يجوز عبد الله ما قائمٌ ولا قاعد فافترقنا ها هنا .

(١) ورد هذا البيت الثاني في شواهد النحو في مبحث المبتدأ ، ونسبه العيني إلى الفرزدق . ويشعب : يفرق .

(٢) فرع القوم : الشريف فيهم .

(٣) من قصيدة له في مدح بني ضبة . وانظر ديوانه ٣١٥ : وقوله : « بها » في ١ : « لها » والسفر : الميافرون ويد الدهر : طول الدهر .

(٤) أراد بالفعل الكلمة فأنث اسم الموصول لها . وأراد ؛ بالفعل هنا الوصف وفي ب : « الفعل يليها » .

(٥) الشطر من بيت تقدم للأخطل . ونسبه إلى العرب لما سمعهم ينشدونه هكذا ويقولونه .

ولو حلت الباء على (ما) إذا وليها الفعل تنوَّهم فيها ما توهمت في (لا) لكان وجهاً، أنشدني امرأة من غبي :

أما والله أن لو كنت حراً وما بالحر أنت ولا الصبي<sup>(١)</sup>

فأدخلت الباء فيما يلي (ما) فإن ألفتها رفعت ولم يَقوَ النصب لقلة هذا . قال : وحدَّثنا القراء قال : وحدَّثني دُعامة بن رجاء التيمي — وكان غراً — عن أبي الحويرث الحنفي أنه قال : (ما هذا بِشِرِّي) أي ما هذا بِمَشْرِئِي .

وقوله : رَبَّ السَّجْنُ [٣٣] السَّجْنُ : الْمَحْبِسُ . وهو كالفعل . وكل موضع مشتق من فعل فهو يقوم مقام الفعل ؛ كما قالت العرب : طلعت الشمس مُطْلِعاً وغربت الشمس مغرباً ، ففعلوها خلقاً من المصدر وما اسمان ، كذلك السَّجْنُ . ولو فتحت السين لكان مصدرأً يبنأ . وقد قرئ : (رَبَّ السَّجْنُ) .

وقوله : فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ [٣٤] ولم تكن منه مسألة إنما قال : (إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَضْبُ إِلَيْنِ) فجعله الله دعاء لأن فيه معنى الدعاء ، فلذلك قال : (فَاسْتَجَابَ لَهُ) ومثله في الكلام أن تقول لعبدك : إِلَّا تَطِيعَ تَعَاقِبَ ، فيقول : إِذَا أَطِيعَكَ كَأَنَّكَ قُلْتَ لَهُ : أَطِعْ فَأُجَابِكَ .

وقوله : ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ [٣٥] آيات البراءة قَدْ القيص من دبر (لَيْسَ جُنْتُهُ حَتَّى حِينَ) فهذه اللام في اليمين وفي كل ما ضارع القول . وقد ذكرناه . ألا ترى قوله : (وَوَظَّنُوا<sup>(٢)</sup> مَا لَهُمْ مِنْ حَيَصٍ) (وَلَقَدْ<sup>(٣)</sup> عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ) دخلت هذه اللام و (ما) مع الظن (والعلم) لأنهما في معنى القول واليمين .

(١) انظر الخزانة ١٣٣/٢ .

(٢) الآية ٤٨ سورة فصلت .

(٣) الآية ١٠٢ سورة البقرة .

وقوله : **إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** [٣٦] يقول : من العالمين قد أحسنت العلم . حدثنا القراء قال :  
 حدثنا ابن <sup>(١)</sup> الغسيل الأنصاري عن عكرمة قال : الحين حينان : حين لا يدرك وهو قوله عز وجل :  
 ( **هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ** ) ( قال <sup>(٢)</sup> القراء فهذا يقل ويكثر ) ليست له غاية .  
 قال عكرمة : وحين يدرك وهو قوله : ( **تَوْتَى أَكُلَهَا كُلَّ حِينٍ** ) يعني ستة أشهر .

وقوله : ( **إِلَّا كَتَبْنَا تُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ** ) [٣٧] يقول : بسببه وألوانه . وقوله : ( **وَمِمَّنْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ** ) العرب لا تجمع اسمين قد كُني عنهما ليس بينهما شيء إلا أن ينووا التكرير وإفهام  
 المصطلح ؛ فإذا أرادوا ذلك قالوا : أنت أنت فعلت ، وهو هو أخذها . ولا يجوز أن نجعل الآخرة تأكيداً  
 للأولى ، لأن لفظهما واحد . ولكنهم إذا وصلوا الأول بناصب أو خافض أو رافع أدخلوا له اسمه  
 فكان تأكيداً . أمّا المنصوب فتقولك : ضربتك أنت ، والخفوض : مررت بك أنت ، والمرفوع :  
 قتلت أنت . وإنما فعلوا ذلك لأن الأول قل واختلف لفظه ، فأدخلوا اسمه المبتدأ . فإذا قالوا : أنت فينا  
 أنت راعب ففرقوا بينهما بصفة <sup>(٣)</sup> قالوا ذلك ، وكأنه في مذهبه بمنزلة قوله : ( **كُتِبَ** <sup>(٤)</sup> **عَلَيْهِ أَنَّهُ**  
**مِنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ** ) كأن الأول ملغى والاتكاء والخبر عن الثاني . وكذلك قوله :  
 ( **أَيُّمِدُّكُمْ** <sup>(٥)</sup> **أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ** ) ثم قال : ( **أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ** ) وهما جميعاً في معنى واحد ، إلا أن  
 ذلك جاز حين فرق بينهما بإذا . ومثله : ( **وَمِمَّنْ** <sup>(٦)</sup> **بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ** ) .

وقوله : ( **وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي** ) [٣٨] تهيم وتثبت فيها الياء . وأصحابنا يروون عن الأعمش

(١) في الأصول : « العليل » والظاهر ما ثبت . والغسيل حنظلة بن ابن عامر الأنصاري ، وأولاده ينسبون إليه .  
 واطلر التاج في غسل .

(٢) ما بين القوسين كتب في ا بعد قوله . « ستة أشهر » .

(٣) يريد الجار والمجرور : ( فينا ) .

(٤) الآية ٤ سورة الحج .

(٥) الآية ٣٥ سورة المؤمنين .

(٦) الآية ٤ سورة لقان .

(مِلَّةَ آبَائِ إِبْرَاهِيمَ) (و) دُعَايَ (١) إِلَّا فِرَارًا) بنصب الياء لأنه يتركز الهمز ويقصر المدود فيصير بمنزلة نَحْيَاً وَهْدَاً .

وقوله : ( قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ [٤١] ) ذكروا أنه لما عَبرَ لها الرؤيا فقال للآخر :  
تصلب رجعا عن الرؤيا ، قالا : لم نر شيئا فقال يوسف : ( قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ) .  
وقوله : ( فَأَنسَاهُ [٤٢] الشَّيْطَانُ ) .

يقول : أنسى الشيطان يوسف أن يجعل ذكره ومستغاثه إلى الله . ويقال : أنسى الشيطان الساق  
أن يذكر أمر يوسف .

وقوله : ( ذَكَرَ رَبَّهُ ) يقول : ذكر يوسف لمولاه .

وقوله : ( فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ) ذكروا أنه لبث سبعا بعد خمس والبيض ما دون  
العشرة .

وقوله : ( إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ [٤٣] )

هو من كلام العرب : أن يقول الرجل : إني أخرج إلى مكة وغير ذلك ، فملم أنه للنوم ولو أراد  
الخبر لقال : إني أفعل إني أقوم فيُستدل على أنها رؤيا (٢) لقوله : أرى ، وإن لم يذكر نوماً . وقد  
بينها إبراهيم عليه السلام فقال : إني (٣) أرى في المنام أني أذبحك (

وقوله : أَضْفَاثُ أَحْلَامٍ [٤٤] رَفَعُ ، لأنهم أرادوا : ليس هذه بشئ إنما هي أضفاث أحلام (٤) .  
وهو كقوله : ( مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ) (٥) كفروا فقالوا : لم ينزل شيئا ، إنما هي

(١) الآية ٦ سورة نوح . (١)

(٢) كذا . والأولى : « بقوله » .

(٣) الآية ١٠٢ سورة الصافات .

(٤) سقط ل .

(٥) الآية ٢٤ سورة النحل .

أَسَاطِيرِ الْأَوَّلِينَ . وَلَوْ كَانَ ( أَضْفَاثَ أَحْلَامٍ ) أَى أَنْكَ <sup>(١)</sup> رَأَيْتَ أَضْفَاثَ أَحْلَامٍ كَانَ صَوَابًا .

وقوله : **وَادَّكَرَ بَعْدَ أَمَةٍ [٤٥] الْأُمَةُ :** الْحَيْنَ مِنَ الدَّهْرِ . وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ بَعْضِهِمْ <sup>(٢)</sup> ( بَعْدَ أَمَةٍ ) وَهُوَ النَّسِيَانُ . يُقَالُ رَجُلٌ مَأْمُومُهُ كَأَنَّهُ الَّذِي لَيْسَ مَعَهُ عَقْلُهُ وَقَدْ أَمِيَ الرَّجُلُ .

وقوله : **وَسَبَّعَ سُنُبَلَاتٍ خُضْرٍ [٤٦]**

لَوْ كَانَ الْخُضْرُ مَنْصُوبَةٌ تُجْعَلُ نَعْتًا لِلْسَّبْعِ حَسَنَ ذَلِكَ . وَهِيَ إِذَا خُفِضَتْ نَعْتُ لِلْسَّنْبَلَاتِ . وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ( أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ <sup>(٣)</sup> خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ) وَلَوْ كَانَتْ ( طِبَاقٍ ) كَانَ صَوَابًا وَقوله : **دَأْبًا [٤٧]** وَقَرَأَ بَعْضُ <sup>(٤)</sup> قُرَّائِنَا ( سَبَّعَ سِنِينَ دَأْبًا ) : فَعَلًا . وَكَذَلِكَ كُلُّ حَرْفٍ فُتِحَ أَوَّلُهُ وَسُكِّنَ ثَانِيهِ فَتَثْقِيلُهُ جَائِزٌ إِذَا كَانَ ثَانِيهِ هَمْزَةً أَوْ عَيْنًا أَوْ غَيْنًا أَوْ حَاءً أَوْ خَاءً أَوْ هَاءً .

وقوله : **يَا كُنْ لَنَا مَا قَدَّمْتُمْ لَنَا [٤٨]** يَقُولُ مَا تَقَدَّمْتُمْ فِيهِ لَنَا مِنَ الزَّرْعِ .

وقوله : **ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ :** [٥٢] قَالَ ذَلِكَ يُوسُفُ لِمَا رَجَعَ إِلَيْهِ السَّاقِ فَأَخْبَرَهُ <sup>(٥)</sup> بِبِرَاءَةِ النِّسْوَةِ إِلَيْهِ . فَقَالَ يُوسُفُ ( ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ) وَهُوَ مُتَّصِلٌ بِقَوْلِ أَمْرَاتِهِ ( الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدُكُمْ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ذَلِكَ ) وَرَبِّمَاوُصَلُ الْكَلَامُ بِالْكَلامِ ، حَتَّى كَأَنَّهُ قَوْلُ وَاحِدٍ وَهُوَ كَلَامُ اثْنَيْنِ ، فَهَذَا مِنْ ذَلِكَ . وَقوله ( مِنْ أَرْضِكُمْ <sup>(٦)</sup> ) يَسْحَرُهُ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ) اتَّصَلَ قَوْلُ فِرْعَوْنَ بِقَوْلِ الْمَلَأِ : وَكَذَلِكَ قوله ( إِنَّ <sup>(٧)</sup> الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا

(١) ش : « كَأَنَّكَ » .

(٢) هُوَ الْحَسَنُ كَمَا فِي الْإِتْمَاعِ .

(٣) الْآيَةُ ١٥ سُورَةِ نُوحٍ .

(٤) هُوَ خُضْرٌ .

(٥) كَذَا . وَالْمُنَاسِبُ : « بِتَبَرُّة »

(٦) الْآيَةُ ٣٥ سُورَةِ الشُّعَرَاءِ . يُرِيدُ الْفَرَاءَ ، أَنَّ قوله « يُرِيدُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسَحَرِهِ » مِنْ كَلَامِ فِرْعَوْنَ ، وَقوله : « فَإِذَا تَأْمُرُونَ » مِنْ خُطَابِ الْمَلَأِ لِفِرْعَوْنَ . وَبَرَى جَهْلُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْكَلِمَةَ مِنْ كَلَامِ فِرْعَوْنَ ، وَأَنَّهُ غَشِيَهُ الدَّهْشَ حَتَّى اسْتَأْمَرَ رَعِيَّتَهُ وَنَسِيَ مَكَانَهُ فَيَا يُزْعَمُ فِي الْأَلُوهِيَةِ .

(٧) الْآيَةُ ٣٤ سُورَةِ النِّيلِ ،

قَرِيَّةً أَفْسَدُوهَا) إلى قوله (وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) انقطع كلامها عند قوله (أَذِلَّةً) ثم قال عز وجل (وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) ويقال : إنه من قول سلمان عليه السلام .

وقوله : قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ [ ٥١ ] لَمَّا دَعَا النِّسْوَةَ فَبَرَّأَتْهُ قَالَتْ : لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يُقْبَلَ عَلَى التَّقْرِيرِ فَأَقْرَرْتُ ، فذلك قوله : ( حَصْحَصَ الْحَقُّ ) يقول : ضاق الكذب وتبين الحق .

وقوله : إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالشُّوءِ إِلَّا مَّارَحِمَ رَبِّي [ ٥٣ ] ( ما ) في موضع نصب . وهو استثناء منقطع مما قبله : ومثله ( إِلَّا حَاجَةً <sup>(١)</sup> فِي نَفْسٍ يَنْفُوقُوبَ قَضَاهَا ) ومثله في سورة يس ( فَلَا صَرِيحَ <sup>(٢)</sup> لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا ) إنما هو - والله أعلم - إلا أن يُرحموا . و ( أن ) تضارع ( ما ) إذا كانتا في معنى مصدر .

وقوله : وَلَا تَقْرَبُونَ [ ٦٠ ] في موضع جزم ، والنون في موضع نصب حذف ياءها . ولو جعلتها رفعاً فنصبت النون كان صواباً على معنى قوله ولستم تقربون بعد هذه كقوله ( قِيمَ <sup>(٣)</sup> تُبَشِّرُونَ ) و ( الَّذِينَ <sup>(٤)</sup> كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ ) .

وقوله : وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ [ ٦٢ ] و ( لِفَتْيَانِهِ ) قراءتان <sup>(٥)</sup> مستفيضتان .

وقوله : ( لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا ) قيل فيها قولان : أحدهما أن يوسف خاف ألا يكون عند أبيه دراهم ، فجعل البضاعة في رحالهم ليرجعوا . وقيل إنهم إن عرفوا أنها بضاعتهم وقد اكتالوا ردوها على يوسف ولم يستحلوا إمساكها .

(١) الآية ٦٨ سورة يوسف .

(٢) الأيتان ٤٤، ٤٣ .

(٣) الآية ٥٤ سورة الحجر .

(٤) الآية ٢٧ سورة النحل .

(٥) القراءة الأولى لخص وحمة والكسائي وخالف . والثانية لعريم ، كما في الالتفات .



قوله : فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا نَكْتُلْ [ ٦٣ ] قرأ أصحاب<sup>(١)</sup> عبد الله ( يَكْتُلْ ) وسأر الناس ( نَكْتُلْ ) كلاهما صواب من قال ( نَكْتُلْ ) جعله معهم في الكيل . ومن قال ( يَكْتُلْ ) يصيبه كيل نفسه فجعل الفعل له خاصة لأنهم يُزادون به كيل بعير .

[ قوله ] : فَاللهُ خَيْرُ حَافِظًا<sup>(٢)</sup> [ ٦٤ ] و ( حَفِظًا )<sup>(٣)</sup> وهي في قراءة عبد الله ( والله خير الحافظين ) وهذا شاهد للوجهين جميعاً . وذلك أنك<sup>(٤)</sup> إذا أضفت أفضل إلى شيء فهو بمضه ، وحذف المحفوض يجوز وأنت تنويه . فإن شئت جماعته خیرم حفظاً لحذفت الهاء والميم وهي تنوي في المعنى وإن شئت جمعت ( حافظاً ) تفسيراً لأفضل . وهو كقولك : لك أفضا لهم رجلاً ثم تلغي الهاء والميم فتقول لك أفضل رجلاً وخير رجلاً . والعرب : تقول لك أفضاها كبشاً ، وإنما هو تفسير الأفضل .

حدثنا الفراء قال حدثنا أبو ليلى السجستاني عن أبي حريز<sup>(٥)</sup> قاضي سجستان أن ابن مسعود قرأ ( والله خير حافظاً )<sup>(٦)</sup> وقد أعلمتك أنها مكتوبة في مصحف عبد الله ( خير الحافظين ) وكان هذا - يعني أبا ليلى - معروفاً بالخير . وحدثنا بهذا الإسناد عن عبد الله أنه قرأ ( فَلَا أَقْسِمُ<sup>(٧)</sup> بِتَوْقِعِ الشُّجُومِ ) ( وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ )<sup>(٨)</sup> يقولون : مُؤدُون في السلاح أدى يُؤدى .

وقوله : يَا أَبَانَا مَا تَبْنِي [ ٦٥ ] كقولك في الكلام ماذا تبني ؟ ثم قال ( هَذِهِ بِضَاعَتُنَا ) كأنهم طيَّبوا بنفسه<sup>(٩)</sup> . وَ ( مَا ) استفهام في موضع نصب . ويكون معناها جعداً كأنهم قالوا : لسنأ نريد منك دراهم . والله أعلم بصواب ذلك .

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

(٢) والقراءة الأولى لحسن وحمزة والكسائي وخلف . والأخرى للباين .

(٣) سقط في ١ .

(٤) ش : « جرير » .

(٥) ش : « حفص » .

(٦) الآية ٧٥ سورة الواقعة . وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

(٧) الآية ٥٦ سورة الشعراء . وهي قراءة عامهم وحمزة والكسائي وخلف وابن ذكوان وهشام .

(٨) كذا . وكأن الباء زائدة .

وقوله : إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ [ ٦٦ ] يقول : إِلَّا أَنْ يَأْتِيَكُمْ مِنْ اللَّهِ مَا يَعْذِرُكُمْ .

وقوله : يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ [ ٦٧ ] يقول : لَا تَدْخُلُوا مِصْرَ مِنْ طَرِيقٍ وَاحِدٍ .  
كَانُوا صِبَا حَا تَأْخِذُهُمُ الْعَيْنُ .

[ وقوله ] : وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ [ ٦٨ ]

يقول : إِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِنُعَلِّمُنَا إِيَّاهُ وَيَقَال : إِنَّهُ لَذُو حِفْظٍ <sup>(١)</sup> لِمَا عَلَّمْنَاهُ .

وقوله : فَلَا تَبْتَئِسْ [ ٦٩ ] معناه : لَا تَسْتَكِنَ مِنَ الْحُزَنِ وَالْبُؤْسِ . يَقُول : لَا تَحْزَنْ .

وقوله : فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ [ ٧٠ ] <sup>(٢)</sup> جَوَابَ وَرَبَّمَا أَدْخَلْتَ الْعَرَبَ فِي مِثْلِهَا  
الْوَاوُ وَهِيَ جَوَابُ عَلَى <sup>(٣)</sup> حَالِهَا ؛ كَقَوْلِهِ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ ( فَلَمَّا <sup>(٤)</sup> ذَهَبُوا بِهٖ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي  
غِيَابَةِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا لِإِيْمِهِ ) وَالْمَعْنَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - : أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ ( فَلَمَّا  
جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ وَجَعَلَ السَّقَايَةَ ) وَمِثْلُهُ فِي الْكَلَامِ : لَمَّا أَتَانِي وَأَثْبَّ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ قَالَ : وَثَبْتُ عَلَيْهِ .  
وَرَبَّمَا أَدْخَلْتَ الْعَرَبَ فِي جَوَابٍ لَمَّا لَكُنْ . فَيَقُولُ الرَّجُلُ : لَمَّا شَتَمَنِي لَكُنْ أَثْبُّ عَلَيْهِ ، فَكَأَنَّهُ  
اسْتَأْنَفَ الْكَلَامَ اسْتِثْنَاءً ، وَتَوَهَّمَ أَنْ مَا قَبْلَهُ فِيهِ جَوَابُهُ . وَقَدْ جَاءَ ( الشَّعْرُ <sup>(٥)</sup> فِي كُلِّ ذَلِكَ ) قَالَ  
أَمْرُ الْقَيْسِ :

فَلَمَّا أَجْزَنَّا سَاحَةَ الْحَيِّ وَاتَّحَى بِنَا بَطْنُ خَبَبٍ ذِي قِفَافٍ عَقَنْقَلٍ <sup>(٦)</sup>

(١) ١ : « حِظٌّ » .

(٢) فِي الْأَسْوَلِ : « جَوَابًا » وَلَا وَجْهَ لِلنَّصَبِ .

(٣) ش : « فِي » .

(٤) الْآيَةُ ١٠ .

(٥) كَذَا . وَالْأَنْسَبُ : « فِي الشَّعْرِ كُلِّ ذَلِكَ » .

(٦) الْبَيْتُ مِنْ مَعْلَقَتِهِ . « اتَّحَى » : اجْتَرَسَ ، وَالْجَبْتُ : الْمَتَعَ مِنْ بَطْنِ الْأَرْضِ . وَالْقِفَافُ جَمْعُ قَفٍّ وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ  
مِنَ الْأَرْضِ . وَالْعَقَنْقَلُ : الْمُتَعَدُّ الْمُتَدَاخِلُ .

حَتَّى إِذَا قِيلَ بِطُونُكُمْ      ورَأَيْتُمْ أَنْبَاءَكُمْ شَبُّوا  
وَقَلْبَتُمْ ظَهَرَ الْمِجَنِّ لَنَا      إِنَّ اللَّهَ لَشَدِيدُ الْعَذَابِ<sup>(١)</sup>

قِيلَ : سَمِيتُ وَكَبِرْتُ .

قوله : قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ [ ٧٢ ] .

وقوله : الصُّوعَ ذكر . وهو الإناء الذى كان الملك يشرب فيه . والصاع يؤنث ويذكر . فمن أنثه قال : ثلاث أصُوع مثل ثلاث أدُور . ومن ذكره قال : ثلاثة أصواع مثل أبواب . وقوله ( وَأَنَابِهِ زَعِيمٌ ) يقول : كفيل . وزعيم القوم سيدهم .

وقوله : تَاللَّهِ [ ٧٣ ] العرب لا تقول تالرحمن ولا يحملون مكان الواو تاء إلا فى الله عز وجل . وذلك أنها أكثر الأيمان تجرى فى الكلام ؛ فتوهما أن الواو منها لكثرتها فى الكلام ، وأبدلوا تاء كما قالوا : التَّراث ، وهو من ورث ، وكما قال : ( رُسُلُنَا<sup>(٢)</sup> تَتَرَى ) وهى من المواترة ، وكما قالوا : النَّخْمَةُ وهى من الوَحَامَةِ ، والتَّجَاه وهى من واجهك . وقوله ( لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَآ جِئْنَا لِنُفْسِدَ ) يقول القائل : وكيف علموا أنهم لم يأتوا للفساد ولا للسرقة ؟ فذكر أنهم كانوا فى طريقهم لا ينزلون بأحد ظلما ، ولا ينزلون فى بساتين الناس فيفسدوها فذلك قوله ( مَآ جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ) يقول : لو كنّا سارقين ما رددنا عليكم البضاعة التى وجدناها فى رحالنا .

وقوله : قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فى رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ [ ٧٥ ] (من) فى معنى جزاء وموضعها رفع بالهاء التى عادت . وجواب الجزاء الفاء فى قوله : ( فَهُوَ جَزَاؤُهُ ) ويكون قوله ( جزاؤه ) الثانية

(١) المجن : الترس ، ويقال : قلب له ظهر المجن إذا كان واداه ثم تغير عن مودته . والحب : الغداع . وانظر المغزاة ٤ / ٤١٤ .  
(٢) الآية ٤٤ سورة المؤمنین .

مرتفعة بالمعنى المحتمل في الجزاء وجوابه . ومثله في الكلام أن تقول : ماذا لي عندك ؟ فيقول : لك عندي إن بشرتني فلك ألف درهم ، كأنه قال : لك عندي هذا . وإن شئت جعلت ( مَنْ ) في مذهب ( الذي ) وتدخل الفاء في خير ( مَنْ ) إذا كانت على معنى ( الذي ) كما تقول : الذي يقوم فإننا نقوم معه . وإن شئت جعلت الجزاء مرفوعاً بمن خاصة وصلتها ، كأنك قلت : جزاؤه الموجود في رَحْله . كأنك قلت : ثوابه أن يُسْتَرْقَ ، ثم تستأنف أيضاً فتقول : هو جزاؤه . وكانت سنتهم أن يسترقوا مَنْ سرق .

ثم قال : ثم استخرجتهما [٧٦] ذهب إلى تأنيث السَّرقة . وإن يكن الصَّوَّاع في معنى الصَّاع فاعلم هذا التأنيث من ذلك . وإن شئت جعلته لتأنيث السَّيَّاتة .

وقوله ( نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ ) ( مَنْ ) في موضع نصب ، أي نرفع مَنْ نَشَاءُ درجاتٍ . يقول : نفضل من نشاء بالدرجات . ومن <sup>(١)</sup> قال ( نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ ) فيكون ( مَنْ ) في موضع خفض .

وقوله ( وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ) يقول : ليس من عالم إلا وفوقه أعلم منه .

وقوله : ( فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ ) [٧٧] أَسْرَ الكلمة . ولو قال : ( فَأَسْرَهُ ) ذهب إلى تذكير الكلام كان صواباً ؛ كقوله ( تِلْكَ <sup>(٢)</sup> مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ ) و ( ذَلِكَ <sup>(٣)</sup> مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ ) ( وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ) : أضمرها في نفسه ولم يظهرها .

وقوله : مَعَاذَ اللَّهِ [٨٩] نَصَبَ لَأنَّه مصدر ، وكل مصدر تكلمت العرب في معناه بفعل أو يفعل فالنصب فيه جائز . ومن ذلك الحمد لله لأنك قد تقول في موضعه يحمده الله . وكذلك أعوذ بالله تصلح في معنى معاذ الله .

(١) هم غير عاصم وحزرة والكسائي وخلف .

(٢) الآية ٤٩ سورة هود .

(٣) الآية ٤٤ سورة آل عمران .

وقوله : خَلَّصُوا نَجِيًّا [٨٠] و [نَجَوَى] قال الله عز وجل ( مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ )  
 وقوله : ( قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ  
 مَا فَرَّطْتُمْ ) ( ما ) التي مع ( فَرَّطْتُمْ ) في موضع رفع كأنه قال : ومن قبل هذا تقربطكم في يوسف .  
 فإن<sup>(١)</sup> شئت جعلتها نصباً ، أى ألم تعلموا هذا وتعلموا من قبل تقربطكم في يوسف . وإن شئت  
 جعلت ( ما ) صلة كأنه قال<sup>(٢)</sup> : ومن قبل فَرَّطْتُمْ في يوسف .

وقوله : إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ [٨١] ويقرأ ( سُرِّق ) ولا أشتبهها ؛ لأنها شاذة . وكأنه ذهب  
 إلى أنه لا يستحل أن يسرق ولم يسرق : وذُكر أن ميمون بن مهران لقي رجاء بن حيوة بمكة ،  
 وكان رجاء يقول : لا يصلح الكذب في جد ولا هزل . وكان ميمون يقول : ربّ كَذْبة هي خير  
 من صدق كثير . قال فقال ميمون لرجاء : من كان زميلك ؟ قال : رجل من قيس . قال : فلو أنك  
 إذ مررت بالبشر<sup>(٣)</sup> قالت لك تغلب : أنت الغاية في الصدق فمن زميلك هذا ؟ فإن كان من قيس  
 قتلناه ، فقد علمت ما قتلت قيس ممناً ، أكنت تقول : من قيس أم من غير قيس ؟ قال : بل من غير  
 قيس . قال : فهي كانت أفضل أم الصدق ؟ قال الفراء : قد جعل الله عز وجلّ للأنبياء من المكاييد ما  
 هو أكثر من هذا . والله أعلم بتأويل ذلك .

وقوله : وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ . يقول : لم نكن نحفظ غيب ابنك ولا ندرى ما يصنع .  
 إذا غاب عنا . ويقال : لو علمنا أن هذا يكون لم نخرجه معنا .  
 وقوله : أَمْرًا فَصَبْرٌ بَحِيمٌ [٨٣] الصبر الجميل مرفوع لأنه عزى نفسه وقال : ما هو إلا الصبر ،  
 ولو أمرهم بالصبر لكان النصب أسهل ، كما قال الشاعر :

(١) كذا . والأول : « وإن » .

(٢) سقط في أ .

(٣) البشر : جبل من منازل تغلب . وبين تغلب وقيس حروب وغارات

يَشْكُو إِلَى جَلِي طُول الشُّرَى صَبْرًا جَمِيلًا فَكَلَانَا مُبْتَلَى (١)

وقوله : ( فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ) يقول : لا شكوى فيه إلّا إلى الله جلّ وعزّ .

قالو : ذَالله تَقْتَأ : [ ٨٥ ] معناه لا تزال تذكر يوسف و ( لا ) قد تضرع مع الأيمان ؛ لأنها إذا كانت خبراً لا يضر فيها ( لا ) لم تكن إلّا بِلَامٍ ؛ ألا ترى أنك تقول : والله لَا تَيْنَكَ ، ولا يجوز أن تقول : والله آتِيكَ إلّا أن تكون تريد ( لا ) فمعاً تَبَيَّن موضعها وقد فارت الخبر أضمرت ، قال امرؤ القيس :

فَقَاتَ يَمِينَ الله أْبْرَحَ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي (٢)  
وَأَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ :

فَلَا وَأَبِي دَهْمَاءَ زَالَتْ عَزِيزَةٌ عَلَى قَوْمِهَا مَا قَتَلَ الزَّيْنَدُ قَادِحَ

يريد : لا زالت . وقوله : ( حَقٌّ تَكُونُ حَرَضًا ) [ يقال : زجل حَرَضَ وامرأة حَرَضَ وقوم حَرَضَ ، يكون موحّداً على كلِّ حالٍ : الذكر والأنثى ، والجميع فيه سَوَاءٌ ، ومن العرب من يقول للذكر : حَارِضٌ ، وللأنثى حَارِضَةٌ ، فيثنى ها هنا ويجمع ؛ لأنه قد خرج على صورة فاعل وفاعل (٣) يُجْمَع . والحارِض : الفاسد في جسمه أو عقله . ويقال للرجل : إنه لحارِض أى أحمق . والفاسد في عقله أيضاً . وأما حَرَضَ فترك جمعه لأنه مصدر بمنزلة دَنَفَ وَضَنَى (٤) . والعرب تقول : قوم دَنَفَ ، وَضَنَى وَعَدَلُ ، وَرِضَا ، وَزَوْزَ ، وَعَوَّدَ ، وَضَيَّفَ . ولو تُثْنِي وجمع لكان صَوَابًا ؛ كما قالوا : ضيف وأضياف . وقال عز وجل ( أَنْتُمْ ) (٥) لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا ) وقال في موضع آخر : ( مَا أَنْتُمْ ) (٦) إِلَّا بَشَرٌ ) والعرب إلى التثنية أسرع منهم إلى جمعه ؛ لأن الواحد قد يكون في معنى

(١) ورد في كتاب سيبويه ١/١٦٢ .

(٢) من قصيدة له في الديوان ٣٢ .

(٣) ١ : « الفاعل » .

(٤) الضنى في الأصل المرض الخامر كلما ظن برؤيه نكس .

(٥) الآية ٤٧ سورة المؤمنين .

(٦) الآية ١٥ سورة يس .

الجمع ولا يكون في معنى اثنين ؛ ألا ترى أنك تقول : كم عندك من درهم ومن دراهم ، ولا يجوز : كم عندك من درهمين . فذلك كثرت التثنية ولم يجمع .

وقوله : وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ [٨٨] ذكروا أنهم قدِموا مصر ببضاعة ، فباعوها بدرهم لا تَنفُق في الطعام إلَّا بغير سعر الجياد ، فسألوا يوسف أن يأخذها منهم ولا ينتقصهم . فذلك قوله : ( فَأَوْفِ لَنَا الْكَفِيلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ) بفضل ما بين السَّعِيرين .

وقوله : يَا تِ بَصِيرًا [٩٣] أى يرجع بصيرًا .

وقوله : لَوْلَا أَنْ تُفَتِّدُونِ [٩٤] يقول : تكذبون وتُعْجِزُونَ وتضعفون .

وقوله : سَوْفَ أَسْتَفْتِي لَكُمْ رَبِّي [٩٨] قال : حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ <sup>(١)</sup> ( عن ) شريك عن الشَّذِيِّ في هذه الآية أخرم <sup>(٢)</sup> إلى السحر ( قال أبو زكريا <sup>(٣)</sup> وزادنا حَبَّان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : أخرم إلى السحر ) ليلة الجمعة .

وقوله : وَكَانَ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ [١٠٥] فَأَيَّ السَّمَوَاتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجُوم . وآيَاتِ الْأَرْضِ الْجِبَالُ وَالْأَنْهَارُ وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ .

وقوله : وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ [١٠٦] يقول : إذا سألتهم مَنْ خَلَقَكُمْ ؟ قالوا : الله ، أو من رزقكم ؟ قالوا : الله ، وهم يشركون به فيعيدون الأصنام . فذلك قوله : ( وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ) .

وقوله : أَنَا وَمَنْ أَتَّبَعَنِي [١٠٨] يقول : أنا ومن اتبعني ، فهو يدعو على بصيرة كما أدعو .

وقوله : وَلَدَارُ الْآخِرَةِ [١٠٩] أُضِيفَت الدار إلى الآخرة وهي الآخرة وقد تضيف العرب الشيء

(١) : ١ « قال حدثني » .

(٢) : أى أخر الاستغفار لهم .

(٣) : سقط ما بين القوسين في ١ .

إلى نفسه إذا اختلف لفظه كقوله ( إِنَّ<sup>(١)</sup> هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ) والحق هو اليقين . ومثله أتيتك بارحة الأولى ، وعام الأول وليلة الأولى ويوم الخميس . وجميع الأيام تضاف إلى أنفسها لاختلاف لفظها . وكذلك شهر ربيع . والعرب تقول في كلامها — أشدنى بعضهم — :

أَتَمَدَحُ قَعْمَسًا وَتَدَمَّ عَبَسًا      أَلَا لِلَّهِ أَمُّكَ مِنْ هَجِيحٍ<sup>(٢)</sup>  
وَلَوْ أَقُوتُ<sup>(٣)</sup> عَلَيْكَ دِيَارَ عَبَسَ      عَرَفْتَ الذَّلَّ عِرْفَانَ الْيَقِينِ

وإنما معناه عرفانًا و يقينًا .

وقوله : حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا [١١٠] .

خفيف . وقرأها أهل المدينة بالثقل ، وقرأها ابن عباس بالتخفيف ، وفسرها : حتى إذا استيأس الرُّسُلُ من قومهم أن يؤمنوا ، وظن قومهم أن الرسل قد كُذِّبُوا جاءهم نصرنا . وَحُكِّيتْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ( كُذِّبُوا ) مُشَدَّدَةٌ وقوله : ( فَنجى مَنْ نَشَاءُ ) القراءة بنونين<sup>(٤)</sup> وَالْكِتَابَ أَنَّى بنون واحدة . وقد قرأ عاصم ( فَنجى مَنْ نَشَاءُ ) فجعلها نونًا ، كأنه كره زيادة نون فـ ( مَنْ ) حينئذ في موضع رفع . وأما الذين قرءوا بنونين فإن النون الثانية ، تخفى ولا تخرج من موضع الأولى ، فلمَّا خفيت حذفت ، ألا ترى أنك لا تقول فننجى بالبيان . فلمَّا خفيت الثانية حذفت واكتفى بالنون الأولى منها ، كما يكتفى بالحرف من الحرفين فيدغم ويكون كتابهما واحدًا .

وقوله : مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقُ [١١١] منصوب ، يراد به : ولكن كان تصديق ما بين يديه من الكتب : التوراة والإنجيل . ولو رفعت التصديق كان صوابًا كما تقول : ما كان

(١) آية ٩٥ سورة الواقعة .

(٢) الهجين : عربي ولد من أمة أو من أبوه خير من أمه .

(٣) أقوت : أقفرت و خلت .

(٤) قرأ « فننجى » غير ابن عامر وعاصم ويعقوب . أما هؤلاء فقد قرءوا : « فنجى » على صيغة المبني للمفعول

من نجي .



هذا قائماً ولكن قاعداً وقاعد . وكذلك قوله : ( مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ ) و ( رَسُولُ اللَّهِ ) فمن رفع لم يضمن كان <sup>(١)</sup> أراد : ولكن هو رسول الله .

### سورة الرعد

ومن سورة الرعد : بسم الله الرحمن الرحيم :

قول الله جَلَّ وَعَزَّ : الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا <sup>(٢)</sup> .

جاء فيه قولان . يقول : خلقها مرفوعة بلا عمد ، ترونها : لا يحتاجون مع الرؤية إلى خبر . ويقال : خلقها بعمد لا ترونها ، لا ترون تلك العمد . والعرب قد تقدم الحجة من آخر الكلمة إلى أولها : يكون ذلك جائزاً . أنشدني بعضهم :

إذا أعجبتك الدهرَ حالٌ من أمرى فدعة وواكل حاله والليالي  
يبحث على ما كان من صالح به وإن كان فيما لا يرى الناس آليا <sup>(٣)</sup>

معناه وإن كان ( فيما يرى <sup>(٤)</sup> ) الناس لا يألوه . وقال الآخر :

ولا أراها تزال ظالمةً تُحدث لي نكبةً وتكؤها <sup>(٥)</sup>

ومعناها : أراها لا تزال .

وقوله قبل هذه الآية : وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ [١] فوضع ( الذي ) رفع تستأنفه

على الحق ، وترفع كل واحدٍ بصاحبه . وإن شئت جعلت ( الذي ) في موضع خفض تريد : تلك

(١) في الأصول : « كأنه » والمناسب ما أثبت .

(٢) ورد الشعر في شواهد العيني في مبحث المفعول معه على هامش الخزانة ٩٩/٣ من غير عزو .

(٣ و ٤) في الأصول : « فيما لا يرى » والصواب ما أثبت .

(٥) هو إبراهيم بن هرمة .

آيات الكتاب وآياتِ الذي أنزل إليك من ربك فيكون خفضاً ، ثم ترفع ( الحق ) أى ذلك الحق ، كقوله فى البقرة ( وَإِنَّ<sup>(١)</sup> فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ أَلْحَقَ وَهُمْ يَقْسِمُونَ أَلْحَقَ مِنْ رَبِّكَ ) فترفع على إضمار ذلك الحق أو هو الحق . وإن شئت جعلت ( الذى ) خفضاً خفضت ( الحق ) فجعلته من صفة الذى ويكون ( الذى ) نعتاً للكتاب مردوداً عليه وإن كانت فيه الواو ؛ كما قال الشاعر :

إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة فى المزدحم<sup>(٢)</sup>

فعطف بالواو وهو يريد واحداً . ومثله فى الكلام : أئانا هذا الحديث عن أبى حفص والفاروق وأنت تريد عمر بن الخطاب رحمه الله .

وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ [٣] أى بسط الأرض عرضاً وطولاً .  
وقوله : ( زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ) الزوجان اثنان الذكر والأنثى والضربان .. يبين ذلك قوله ( وَأَنَّهُ خَلَقَ<sup>(٣)</sup> الذَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ) فتبين أنهما اثنان بتفسير الذكر والأنثى لهما .

وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ [٤] يقول : فيها اختلاف وهى متجاورات : هذه طيبة تُنبت وهذه سبخة لا تُخرج شيئاً .

ثم قال : ( وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ ) فلك فى الزرع وما بعده الرفع . ولو خفضت كان صواباً . فن رفع جعله مردوداً على الجنّات ومن خفض جعله مردوداً على الأعناب أى من أعناب ومن كذا وكذا .

وقوله : ( صِنُونَاً وَغَيْرُ صِنُونَاً ) الرفع فيه سهل ؛ لأنه تفسير لحال النخل . والقراءة بالخفض<sup>(٤)</sup> ولو كان رفعاً كان صواباً . تريد : منه صنوان ومنه غير صنوان . والصنوان النخلات يسكون

(١) الآيتان ١٤٦ ، ١٤٧ سورة البقرة .

(٢) سبق هذا الشعر فى ص ١٠٥ من الجزء الأول .

(٣) آية ٤٥ سورة النجم .

(٤) قرأ بالرفع ابن كثير وأبو عمرو وحسن ويعقوب . وقرأ بالخفض غيرهم ؛ كما فى الإتحاف .

أَصْلَهُنَّ وَاحِدًا . وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : إن عمَّ الرجل صِنُوْأَيْيَه .

ثم قال : ( تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ ) و ( يُسْقَى ) <sup>(١)</sup> فمن قال بالناء ذهب إلى تأنيث الزروع والجنات والنخل . ومن ذكر ذهب إلى النبت : ذلك كله يسقى بماء واحد ، كله مختلف : حامض وحلو . ففي هذه آية .

وقوله : وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحُسْنَى وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ [٦] يقول : يستعجلونك بالعذاب وهم آمنون له ، وهم يرون العقوبات المثلّات في غيرهم ممن قد مضى . هي المثلّات وتميم تقول : المثلّات ، وكذلك قوله : ( وَأَتُوا <sup>(٢)</sup> النَّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ ) حجازية . وتميم : صَدُقَاتُ ، واحدها <sup>(٣)</sup> صُدُقَةٌ . قال الفراء : وأهل الحجاز يقولون : أعطها صَدُقَهَا ، وتميم تقول : أعطها صَدُقَهَا في لغة تميم .

وقوله : إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ [٧] قال بعضهم : نبي . وقال بعضهم : لكل قوم هادٍ يتبعونه ، إمّا بحق أو بباطل .

وقوله : وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ [٨] ( تغيض ) يقول : فما تنقص من التسعة الأشهر التي هي وقت الحمل ( وما تزداد ) أي تزيد على التسعة أو لا ترى أن العرب تقول : غاضت المياه أي نقصت . وفي الحديث <sup>(٤)</sup> : إذا كان الشتاء قيطاً ، والولد غيطاً ، وغاضت الكرام غيضاً ، وفاضت اللثام فيضاً . فقد تبين النقصان في الغيض .

وقوله : سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ [١٠] . ( مَنْ ) و ( مَنْ ) في موضع

(١) هذه قراءة ابن طاهر وعاصم ويعقوب .

(٢) الآية ٤ سورة النساء .

(٣) كذا . والأولى : « واحدها » .

(٤) هذا الحديث في أشرطة الساعة .

رفع ، الذى رفعهما جميعاً سواء ، ومعناها : أن من أسرّ القول أو جهر به فهو يعلمه ، وكذلك قوله :  
(وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ) أى ظاهر بالنهار . يقول : هو يعلم الظاهر والسرّ  
وكلّ عنده سواء .

وقوله : لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ [١١] المعقّبات : الملائكة ، ملائكة الليل تُعَقِّبُ  
ملائكة النهار <sup>(١)</sup> يحفظونه . والمعقّبات : ذُكر أن إلّا أنه جميع جمع ملائكة معقّبة ، ثم جُمِعَتْ  
معقّبة ، كما قال : أبناوات سعدٍ <sup>(٢)</sup> ، ورجالات جمع رجال .

ثم قال عزّ وجلّ (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) فرجع إلى التذكير الذى أخبرتك وهو المعنى .  
والمعقّبات من أمر الله عز وجل يحفظونه ، وليس يُحفظ من أمره إنما هو تقديم وتأخير والله أعلم ،  
ويكون (ويحفظونه) ذلك الحفظ من أمر الله وبأمره وبإذنه عز وجلّ ؛ كما تقول للرجل : أجيئك من  
دعائك إياى وبدعائك إياى . والله أعلم بصواب ذلك .

وقوله : هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوَافًا وَطَمَعًا : [١٢] خوفاً على المسافر وطمعاً للحاضر .

وقوله : ( وَيُنَشِّئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ) السحاب وإن كان لفظه واحداً فإنه جمع ، واحده  
سحابة . جعل نعته على الجمع كقوله ( مُتَشَكِّينَ <sup>(٣)</sup> عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبَقَرِيٍّ حِسَانٍ ) ولم يقل :  
أخضر ، ولا حسن ، ولا الثقيل ، السحاب . ولو أتى بشيء من ذلك كان صواباً ؛ كقوله : ( جَعَلَ  
لَكُمْ <sup>(٤)</sup> مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ ) فإذا كان نعت شيء من ذا يرجع  
إلى صغره أو كبر لم نقله إلّا على تأويل الجمع . فمن ذلك أن تقول : هذا تمر طيّب ، ولا تقول تمر

(١) بعده في اللسان في سوق عبارة الفراء : « وملائكة النهار تعقب ملائكة الليل » .

(٢) اسم لأكثر من قبيلة في العرب ، منهم سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل ، كما في القاموس .

(٣) الآية ٢٦ سورة الرحمن .

(٤) الآية ٨٠ سورة يس .

صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَطِيبَ عَامٌّ فِيهِ ، فَوُحِّدْ ، وَأَنْ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ وَالطَّوْلَ وَالْقَصَرَ  
فِي كُلِّ تَمْرَةٍ عَلَى حِدَّتِهَا .

قوله: لَهُ دَعْوَةٌ أُمْلَتْ: [١٤] لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ) يعنى الأصنام لَا تَجِيبُ  
دَاعِيَهَا بِشَيْءٍ إِلَّا كَمَا يَنَالُ الظَّالِمَانِ الْمُشْرَفُ عَلَى مَاءٍ لَيْسَ مَعَهُ مَا يَسْتَقِي بِهِ . وذلك قوله عزَّ وجلَّ :  
( إِلَّا كَبَاسِطٌ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ ) ثُمَّ بَيَّنَّ اللَّهُ عزَّ وجلَّ ذَلِكَ فَقَالَ : ( لِيَبْلُغَ فَاهُ  
وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ) .

وقوله: وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا: [١٥] فيقال : مَنْ السَّاجِدُ طَوْعًا  
وَكَرْهًا مِنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ؟ فالملائكة<sup>(١)</sup> تسجد طوعًا ، ومن دخل في الإسلام رغبة فيه  
أَوْ وَلَدَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَهُوَ أَيْضًا طَائِعٌ . وَمَنْ أَكْرَهَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَهُوَ يَسْجُدُ كَرْهًا ( وَظَلَّاهُمْ )  
يقول : كُلِّ شَخْصٍ فَطَّلَهُ بِالْفِدَاةِ وَالْعَشِيِّ يَسْجُدُ مَعَهُ . لِأَنَّ الظِّلَّ يَفِيءُ بِالْعَشِيِّ فَيَصِيرُ فَيْئًا يَسْجُدُ .  
وهو كقوله : ( عَنِ الْيَمِينِ<sup>(٢)</sup> وَالشَّمَائِلِ ) فِي الْمَعْنَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ . فَمَعْنَى الْجَمْعِ وَالْوَاحِدِ سَوَاءٌ .

قوله: أَمْ هَلْ تَسْتَوِي<sup>(٣)</sup> الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ: [١٦]: وَيَقْرَأُ ( أَمْ هَلْ يَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ )  
وَيَقْرَأُ ( تَسْتَوِي ) بِالنَّاءِ . وَهُوَ قَوْلُهُ : ( وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ ) وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ :  
( وَأَخَذَتْ<sup>(٤)</sup> ) .

وقوله: أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا: [١٧]:

ضَرَبَهُ مِثْلًا لِلْقُرْآنِ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِمْ لِقَوْلِهِ : ( فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ) يَقُولُ قِبَاتِهِ الْقُلُوبُ  
بِأَقْدَارِهَا وَأَهْوَائِهَا .

(١) هذا شروع في الجواب .

(٢) الآية ٤٨ سورة النحل .

(٣) هي قراءة أبي بكر وحزرة والكسائي وخلف .

(٤) الآية ٦٧ سورة هود .

(٥) في الآية ٩٤ سورة هود .

وقوله : ( فَاحْتَمِلِ السَّيْلُ زَبَدًا ) يذهب لا منفعة له ، كذلك ما سكن في قلب من لم يؤمن وعبد آلهته وصار لاشيء في يده ( وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَكُتُّ فِي الْأَرْضِ ) فهذا مثل المؤمن .

ثم قال عز وجل : ( وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ) من الذهب والفضة والنحاس زبد كزبد السيل يعني خبثه الذي تحمّله النار فتخرجه من الذهب والفضة بمنزلة الزبد في السيل .

وأما قوله : ( ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ ) يقول : يوقدون عليه في النار يبتغون به الخلق والمناجى ما يكون من النحاس والحديد هو زبد مثله .

وقوله : ( فَيَذْهَبُ جُفَاءً ) ممدود أصله الهمز يقول : جفاً الوادى غثاءه <sup>(١)</sup> جفأ . وقيل : الجفأ : كما قيل : الثناء : وكل مصدر اجتمع بعضه إلى بعض مثل القماش <sup>(٢)</sup> والدقاق <sup>(٣)</sup> والثناء والخطام فهو مصدر . ويكون في مذهب اسم على هذا المعنى ؛ كما كان العطاء اسماً على الإعطاء ، فكذلك الجفأ والقماش لو أردت مصدره قلت : قشته قشاً . والجفأ أى يذهب سريعاً كما جاء .

وقوله : وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ [٢٣] سَلَامٌ عَلَيْكُمْ [٢٤] .

يقولون : سلام عليكم . القول مضمّر ؛ كقوله : ( وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ <sup>(١)</sup> عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا [٢٧] ) أى يقولون : ربنا ثم تركت .

وقوله : اللَّهُ يَسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ [٢٧] .

أى يوسع ويقدر (أى <sup>(٥)</sup> يقدر ويقدر) ويقال يسط الرزق لمن يشاء ويقدر له في ذلك أى

(١) الغناء ما يحمّله السيل من ورق الشجر البالى والزبد وغيره وجف الوادى له : ربه لياه .

(٢) القماش : ما يجمع من هنا وهناك .

(٣) الدقاق : فئات كل شيء .

(٤) الآية ١٢ سورة السجدة .

(٥) سقط ما بين القوسين في ١ .

يُخَيَّرُ<sup>(١)</sup> له . قال ابن عباس : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَاقُ الْخَلْقِ وَهُوَ بِهِمْ عَالِمٌ ، فَجَعَلَ الْغَنَى لِبَعْضِهِمْ صَلاَحًا وَالْفَقْرَ لِبَعْضِهِمْ ضَلاَحًا ، فَذَلِكَ الْخِيَارُ الْمَفْرُقَيْنِ .

وقوله : طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنُ مَا بَ [٢٩] رَفَعُ<sup>(٢)</sup> . وعليه القراءة . ولو نصب طُوبَى وَالْحَسَنُ كَانَ ضَوَابْغًا كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . وطوبى وإن كانت اسماً فالنصب يأخذها ؛ كما يقال في السبِّ : الترابُ له والترابُ له . والرفع في الأسماء الموضوعة أجود من النصب .

وقوله : وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ [٣١] لم يأت<sup>(٣)</sup> بعده جواب لَلَوْ فَإِنَّ<sup>(٤)</sup> شئتَ جَعَلْتَ جوابها متقدماً : وهم يكفرون — ٨٦ ب ولو أنزلنا عليهم الذي سألوا . وإن شئتَ كان جوابه متروكاً لأن أمره معلوم . والعرب تحذف جواب الشيء إذا كان معلوماً إرادة الإيجاز ، كما قال الشاعر :

وأقسم لو شيء أنا ناسو له      سواك ولكن لم نجد لك مدفعاً

وقوله : ( بَلِ اللَّهُ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْئَاسِ الَّذِينَ آمَنُوا ) قال المفسرون : يئأس : يعلم . وهو في المعنى على تفسيرهم لأن الله قد أوقع إلى المؤمنين أنه لو إ شاء الله هدى الناس جميعاً فقال : أفلم يئأسوا علماً . يقول : يؤيسهم العلم ، فكان فيهم<sup>(٥)</sup> العلم مضراً كما تقول في الكلام : قد يئست منك ألا تفاح علماً كأنك قلت : علمته علماً .

(١) يقال : أخار الله لك في الأمر : جعل لك الخير فيه .

(٢) أنظر كتاب سيبويه ١/١٦٦ .

(٣) ١ : « قلم » .

(٤) سبق له هذا في تفسير قوله تعالى في سورة هود : « أفن كان على بينه من ربه . . . »

(٥) في عبارة الطبري : « فيه » وكذا في اللسان ( يئأس ) .

وقال السكبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : يئس في معنى يعلم لغة للنخع . قال الفراء : ولم نجدوها في العربية إلا على ما فسرت . وقول الشاعر <sup>(١)</sup> :

حتى إذا يئس الرماة وأرسلوا غُضُفًا دواجن قافلاً أعصامها

معناه حتى إذا يئسوا من كل شيء مما يمكن إلا الذي ظهر لهم أرسلوا . فهو معنى حتى إذا علموا أن ليس وجه إلا الذي رأوا أرسلوا . كان ما وراءه بأساً .

وقوله : ( وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ ) القارعة : السرية من السرايا ( أَوْ تَحُلُّ ) أنت يا محمد بعسكرك ( قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ ) .

وقوله : أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ [ ٣٣ ] . ترك جوابه ولم يقل : ككذا وكذا لأن المعنى معلوم . وقد بينه ما بعده إذ قال : ( وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ) كأنه في المعنى قال : كشركاؤهم الذين اتخذوهم ، ومثله قول الشاعر :

تَحْيَرِي خُــــــــــــــــــيِّرْتُ أُمَّ عَالٍ بَيْنَ قَصِيرِ شَبْرِهِ تَنْبَالٍ <sup>(٢)</sup>

أُذَاكَ أُمٌ مَنخَرِقٌ <sup>(٣)</sup> السريال ولا يزال آخر الليالي

مُتَلَفٍ مَالٍ وَمُفِيدٍ مَالٍ

تَحْيَرِي بَيْنَ كَذَا وَبَيْنَ مَنخَرِقِ السريال . فلما أن <sup>(٤)</sup> أتى به في الذكر كفى من إعادة الإعراب <sup>(٥)</sup> عليه .

---

(١) هو ليبد في معقته والبيت في وصف كلاب الصيد والفضف كلاب الصيد لغضف آذانهن وهو إقبالها على القفا . و « دواجن » ألفن البيوت . و « قافلاً » بإبنا . والأعصام القلائد .

(٢) الشير : القد والقامة . والتنبال : القصير .

(٣) منخرق السريال كأنه كناية عن يشتغل في خدمة أهله ، فينخرق سرياله ، والسريال الثوب والقميص

(٤) سقط في أ .

(٥) أي البيان والتصريح بما هو معلوم



وقوله : ( فِي الْأَرْضِ أَمْ يَبْظَاهِرُ مِنْ الْقَوْلِ ) باطل<sup>(١)</sup> المعنى ، أى أنه ظاهر فى القول باطل المعنى .

ويقراً : ( وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ) وبعضهم ( وَصَدُّوا ) يجعلهم<sup>(٢)</sup> فاعلين .

وقوله : مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ [٣٥] يقول : صفات الجنة . قال الفراء : وحدثنى بعض المشيخة عن الكلبي عن أبي عبد الرحمن السلمي أن علياً قرأها : ( أَمْثَالُ الْجَنَّةِ ) قال الفراء أظن دون<sup>(٣)</sup> أبي عبد الرحمن رجلاً قال : وجاء عن أبي عبد الرحمن ذلك والجماعة على كتاب المصحف .

وقوله : ( تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ) هو الرفع . وإن شئتَ للمثل الأمثال فى المعنى كقولك : حِلْيَةُ فلان أسمر وكذا وكذا . فليس الأسمر برفوع بالحلية ، إنما هو ابتداء أى هو أحمر أسمر ، هو كذا .

ولو دخل فى مثل هذا أن كان صواباً . ومثله فى الكلام مَثَلُكَ أَنْكَ كَذَا وَأَنْكَ كَذَا . وقوله : ( فَلْيَنْظُرِ<sup>(٤)</sup> الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ إِنَّآ ) من وَجْهِ ( مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ) ومن قال ( أَنَا صَبِينَا<sup>(٥)</sup> الْمَاءَ ) بالفتح أظهر<sup>(٥)</sup> الاسم ؛ لأنه مردود على الطعام بالخفض أو مستأنف أى طعامه أنا صَبِينَا ثم فعلنا .

وقوله إِكْلًا أَجَلٍ كِتَابُ [٣٨] جاء التفسير : لكل كتاب أجل . ومثله ( وَجَاءَتْ<sup>(٦)</sup> سَكْرَةٌ

(١) فى الأصول : « باطن » والتصويب من تفسير الطبرى .

(٢) القراءة الأولى اعاصم وحزمة والكسائى وخلف ، والأخرى لغيرهم .

(٣) أى سقط فى الإسناد رجل بين الكلبي والسلمي .

(٤) الآيتان ٢٤ ، ٢٥ سورة عبس . وكسر (أنا) قراءة غير عامم وحزمة والكسائى وخلف ، والفتح قراءة هؤلاء كما فى الإتخاف .

(٥) كذا فى ١ . وفى ش : « أضر » .

(٦) الآية ١٩ سورة ق .

الْمَوْتِ بِالْحَقِّ) وذلك عن أبى بكر الصديق رحمه الله : (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ) (لأن الحق ١٨٧ يأتى بها وتأتى به . فكذلك تقول : لكل أجل مؤجل ولكل مؤجل أجل والمعنى واحد والله أعلم .

قوله : يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ [٣٩] (وَيُثَبِّتُ) مشدد قراءة أصحاب عبد الله وقرأ (يُثَبِّتُ<sup>(١)</sup>) خفيف . ومعنى تفسيرها أنه — عز وجل — تُرْفَعُ إِلَيْهِ أَعْمَالُ الْعِبَادِ صَغِيرُهَا وَكَبِيرُهَا، فَيُثَبِّتُ مَا كَانَ فِيهِ عِقَابٌ أَوْ ثَوَابٌ وَيَمْحُو مَا سِوَى ذَلِكَ .

وقوله : وَإِمَّا تُرِيتَكَ بِقُضَى الَّذِي نَعِدُهُمْ [٤٠] وأنت حى .

(أَوْ تَتَوَفَّيَنَّكَ) يكون بعد موتك (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ) .

وقوله : أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا [٤١] جاء : أولم يراهم مكة أنا نفتح لك<sup>(٢)</sup> ما حولها . فذلك قوله (نَنْقُصُهَا) أى أفلا يخافون أن تنالهم . وقيل (ننقصها من أطرافها) بموت العلماء .

وقوله : (لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ) يقول : لا رادَّ لحُكْمِهِ إِذَا حَكَمَ شَيْئًا<sup>(٣)</sup> والمعقب الذى يَكُرِّرُ عَلَى الشَّيْءِ . وقول أبيد :

حَتَّى تَهْجَرَ فِي الرِّوَاكِ وَهَاجَهُ طَلِبُ الْعُقْبِ حَقَّهُ الْمَظْلُومُ<sup>(٤)</sup>

من ذلك لأن (المعقب صاحب الدين يرجع على صاحبه فيأخذه منه ، أو من أخذ منه شيء فهو راجع لئلا يأخذه .

(١) هذه قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم ويعقوب .

(٢) ١ : « عليك » .

(٣) شيء : « بيننا » .

(٤) هذا من شعره في وصف الحمار الوحشى وأتانه ، يبحث معها عن أرض يستطيقها . والتهجر : السير في الهجرة ومعنى شدة الحر يذكر أنه أثاره على السير طلب ما يبرءه ، وقد أجذبت الأماكن التى كان يرتادها فكأنما أصابه ظلم في ذلك فهو يدفعه بطلب المرمى في موضع آخر فهو يغدو السير ولا يبالي الهجرة .

وقوله : وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ [٤٢] على الجمع <sup>(١)</sup> وأهل المدينة (الكافر) .

وقوله : وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ [٤٣] يقال عبد الله بن سلام . و ( مِنْ عِنْدِهِ <sup>(٢)</sup> ) خفض مردود على الله عز وجل . حدثنا الفراء قال : وحدثني شيخ عن الزُّهْرِيِّ رفعه إلى عمر بن الخطاب أنه لما جاء يُسلم سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتلو ( وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ) حدثنا الفراء قال وحدثني شيخ عن رجل عن الحكم بن عَتِيْبَةَ ( وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ) ويقرأ ( وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ ) بكسر الميم مِنْ ( من ) .

## سورة إبراهيم

ومن سورة إبراهيم ( بسم الله الرحمن الرحيم ) .

قول الله عز وجل : إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [ ١ ] اللَّهُ الَّذِي [ ٢ ] .  
يُخَفِّضُ فِي الْإِعْرَابِ وَيُرْفَعُ <sup>(٣)</sup> . الخفضُ على أن تُتْبِعَهُ ( الْحَمِيدِ ) والرفع على الاستئناف لانفصاله من الآية ؛ كقوله عز وجلَّ ( إِنَّ <sup>(٤)</sup> اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ ) إلى آخر الآية ، ثم قال ( التَّائِبُونَ <sup>(٥)</sup> ) وفي قراءة عبد الله ( التَّائِبِينَ ) كل ذلك صواب .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ [ ٤ ] .

يقول : ليفهمهم وتلزمهم الحجَّة . ثم قال عز وجل ( فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ ) فرفع لأن النية فيه الاستئناف لا العطف على ما قبله . ومثله ( لِنُبَيِّنَ <sup>(٦)</sup> لَكُمْ وَنَقُرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ ) ومثله

(١) هي قراءة ابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي وخلف .

(٢) هي قراءة الحسن والطلوعى ، كما في الإتخاف .

(٣) الرفع قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر . والخفض قراءة غيرهم .

(٤) الآية ١١١ سورة التوبة .

(٥) في الآية ١١٢ سورة التوبة .

(٦) الآية ٥ سورة الحج .

في براءة ( قَاتِلُوهُمْ <sup>(١)</sup> ) يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَذْيِكُمْ ) ثم قال ( وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ) فإذا رأيتَ الفعل منصوباً وبعده فعل قد نُسِقَ عليه بواو أو فاء أو ثم أو أو فإن كان يشاكل معنى الفعل الذي قبله نُسِقَته عليه . وإن رأيتَه غير مشاكلٍ لمعناه استأنفته فرفعته .

فن المنقطع ما أخبرتك به . ومنه قول الله عز وجل ( وَاللَّهُ <sup>(٢)</sup> يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكَ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ ) رفعت ( ويريد الذين ) لأنها لا تشاكل ( أَنْ يَتُوبَ ) ألا ترى أن ضمت إياهما لا يجوز ، فاستأنفت أو رددته على قوله ( وَاللَّهُ يُرِيدُ ) ومثله ( يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُبَيِّنَ نُورَهُ <sup>(٣)</sup> ) فيأبى في موضع رفع لا يجوز إلا ذلك . ومثله قوله :

والشعر لا يستطيعه من يظلمه يريد أن يعربه فيعجه <sup>(٤)</sup>

وكذلك تقول : آتيتك أن تأتيني وأكرمك فترد ( أكرمك ) على الفعل الأول لأنه مشاكل له وتقول آتيتك أن تأتيني وتحسن إلى فتجعل ( وتحسن ) مردوداً على ما شاكلها ويقاس على هذا . وقوله : وذكركم بأيام الله [ ٥ ] .

يقول : خوفهم بأيام عاد وثمود وأشباههم بالعذاب والعفو عن آخرين . وهو في المعنى كقولك : خذهم بالشدّة واللين .

وقوله ها هنا : وَيُذَبِّحُونَ [ ٦ ] وفي موضع آخر ( يُذَبِّحُونَ <sup>(٥)</sup> ) بغير واو وفي موضع آخر

(١) الآية ١٤ من سورة التوبة .

(٢) الآية ٢٧ سورة النساء .

(٣) الآية ٣٢ سورة التوبة .

(٤) هذا من رجز ينسب إلى الخطيئة قاله حين احتضاره . وانظر الخزانة في الشاهد ١٤٩ .

(٥) الآية ٤٩ سورة البقرة .

(يُقْتَلُونَ<sup>(١)</sup>) : بغير واو . فعنى الواو أنهم يمضهم العذابُ غير التذبيح كأنه قال : يعذبونكم بغير الذبح وبالذبح . ومعنى طرح الواو كأنه تفسير لصفات العذاب . وإذا كان الخبر من العذاب أو الثواب مجازاً فى كلمة ثم فسره فاجعله بغير الواو . وإذا كان أوله غير آخره فبالواو . فمن الجملة قول الله عز وجل ( وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ<sup>(٢)</sup> يَلْقَ أَثَامًا ) فالأثم فيه ثبة العذاب قليله وكثيره . ثم فسره بغير الواو فقال ( يُضَاعَفُ<sup>(٣)</sup> لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ) ولو كان غير مجمل لم يكن ما ليس به تفسيراً له ، ألا ترى أنك تقول عندى دابتان بغل وبرذون ولا يجوز عندى دابتان وبغل وبرذون وأنت تريد تفسير الدابتين بالبغل والبرذون ، فى هذا كفاية عما نترك من ذلك فقس عليه .

وقوله ( وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ) يقول : فيما كان يصنع بكم فرعون من أصناف العذاب بلاء عظيم من البلية . ويقال : فى ذلكم نعم من ربكم عظيمة إذ أنجاكم منها . والبلاء قد يكون نعماً ، وغداً . ألا ترى أنك تقول : إن فلاناً لحسن البلاء عندك تريد الإيناع عليك .

وقوله : وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ<sup>(٤)</sup> [ ٧ ] معناه : أعلم ربكم وربما قالت العرب فى معنى أفعلت تفعلت فهذا من ذلك والله أعلم . ومثله : أوعدنى وتوعدنى وهو كثير .

وقوله فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ [ ٩ ] جاء فيها أقاويل . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثنى حبان عن السكبي عن أبى صالح عن ابن عباس قال : كانوا إذا جاءهم الرسول قالوا له : اسكت وأشاروا بأصابعهم إلى أفواه أنفسهم ؛ كما تسكت أنت — قال : وأشار لنا الفراء بأصبعه السبابة على فيه — ردّا عليهم وتكذيباً . وقال بعضهم : كانوا يكذبونهم ويردون القول بأيديهم إلى أفواه الرسل وأشار لنا الفراء هكذا بظهر كفه إلى من يخاطبه . قال : وأرانا ابن عبد الله الإشارة فى الوجهين ( وأرانا<sup>(٥)</sup> الشيخ ابن العباس بالإشارة بالوجهين ) وقال بعضهم : فردوا

(١) الآية ١٤١ سورة الأعراف .

(٢) الآية ٦٨ سورة الفرقان .

(٣) الآية ٦٩ سورة الفرقان .

(٤) سقط ما بين القوسين فى ١

أَيُنِيهِمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ يَقُول رَدُّوا مَا لَوْ قَبْلَهُ لَكَانَ نَعَمًا وَأَيَادِي مِنْ اللَّهِ فِي أَفْوَاهِهِمْ ، يَقُول بِأَفْوَاهِهِمْ  
أَي بِالْسَنَتِهِمْ . وَقَدْ وَجَدْنَا مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَجْعَلُ ( فِي ) مَوْضِعَ الْبَاءِ فَيَقُولُ : أَدْخَلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ يَرِيدُ :  
فِي الْجَنَّةِ . قَالَ : وَأَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ :

وَأَرْغَبُ فِيهَا عَنْ لَقِيطٍ وَرَهْطِهِ      وَلَكِنِّي عَنْ سِنْبِسٍ لَسْتُ أَرْغَبُ

فَقَالَ : أَرْغَبُ فِيهَا يَعْنِي بِنَتًا لَهُ . أَي لِي أَرْغَبُ بِهَا عَنْ لَقِيطٍ <sup>(١)</sup> .

وَقَوْلُهُ : وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعْمَدُنَّ فِي مِلَّتِنَا [١٣]  
قَالَ ( أَوْ لَتَعْمَدُنَّ ) لَجَلَّ فِيهَا لَامًا كَجَوَابِ الْيَمِينِ وَهِيَ فِي <sup>(٢)</sup> مَعْنَى شَرْطٍ ، مِثْلُهُ مِنَ الْكَلَامِ  
أَنْ تَقُولَ : وَاللَّهِ لَأُضْرِبَنَّكَ أَوْ تُقَرَّرَ لِي : فَيَكُونُ مَعْنَاهُ مَعْنَى كَحَقِّي أَوْ إِلَّا ، إِلَّا أَنَّهَا جَاءَتْ بِحَرْفِ  
نَسَقٍ . فَهِنَّ الْعَرَبُ مَنْ يَجْعَلُ الشَّرْطَ مُتَّبِعًا لِلَّذِي قَبْلَهُ ، إِنْ كَانَتْ فِي الْأَوَّلِ لَامٌ كَانَتْ فِي الثَّانِي لَامٌ ،  
وَإِنْ كَانَتْ الْأَوَّلُ مَنْصُوبًا أَوْ مَجْزُومًا نَسَقُوا عَلَيْهِ كَقَوْلِهِ : ( أَوْ لَتَعْمَدُنَّ ) وَمَنْ الْعَرَبُ مَنْ يَنْصَبُ  
مَا بَعْدَ أَوْ لِيُؤْذَنَ نَصْبُهُ بِالْإِنْقِطَاعِ عَمَّا قَبْلَهُ . وَقَالَ الشَّاعِرُ <sup>(٣)</sup> :

لَتَعْمَدُنَّ مَقْعَدَ الْقَصِيِّ      مَنَى ذِي الْقَاذُورَةِ الْمُثْقَلِيَّ  
أَوْ تَحْلِي بِرَبِّكَ الْعَمَلِيَّ      أَنِي أَبُو ذِيَالِكِ الصَّبِيِّ

فَنَصَبَ ( تَحْلِي ) لِأَنَّهُ أَرَادَ : أَنْ تَحْلِي . وَلَوْ قَالَ أَوْ لَتَحْلِفَنَّ كَانَ صَوَابًا وَمِثْلُهُ قَوْلُ

أَمْرِئُ الْقَيْسِ :

بِكِي صَاحِبِي لَتَأْرَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ      وَأَيُّقِنُ أَنَا لِأَحْقَانٍ بَقِيصَرًا <sup>(٤)</sup>

(١) فِي الطَّبَرِيِّ بَعْدَهُ : « وَلَا أَرْغَبُ بِهَا عَنْ قَبِيلَتِي » فَأَفَادَ أَنَّ الشَّاعِرَ مِنْ سِنْبِسٍ . وَسِنْبِسٌ حَمِي مِنْ طَيْهِ .

(٢) سَقَطَ فِي أ .

(٣) هُوَ بَعْضُ الْعَرَبِ ، قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَوَجَدَ امْرَأَتَهُ قَدْ وَلَدَتْ غُلَامًا فَانْكُرَهُ . وَانْظُرِ اللَّسَانَ (ذَا) فِي حَرْفِ الْأَلْفِ  
الَّتِي فِي أَوَاخِرِ الْجُزْءِ الْعَشِيرِينَ وَفِي ب : « لَيَعْمَدُنَّ » .

(٤) مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فَالْمَا حِينَ ذَهَبَ إِلَى قَيْصَرَ . وَانْظُرِ الدِّيَوَانَ ص ٦٥ وَمَا بَعْدَهَا .

فقلت له لا تبك عَيْنُكَ إِنَّمَا نَحاولُ مُلْكًا أَوْ نَموتَ فَنُعتزُّ

فنصب آخره ورفع ( نحاول ) على معنى إلّا أو حتى . وفي إحدى القراءتين : ( تُقَاتِلُونَهُمْ <sup>(١)</sup> )  
أَوْ يُسَلِّمُوا ) والمعنى — والله أعلم — تقاتلونهم حتى يُسلموا . وقال الشاعر <sup>(٢)</sup> :

لا أستطيع نُزوعًا عن مودِّها أَوْ يصنعَ الحبُّ بي غيرَ الذي صَنَعَا

وأنت قائل في الكلام : لست لأبي إن لم أقتلك أو تسبقني في الأرض فت نصب ( تسبقني )  
وتجزمها . كأنّ الجزم في جوازه : لست لأبي إن لم يكن أحدٌ هذين ، والنصب على أن آخره  
منقطع عن أوّلِه ؛ كما قالوا : لا يسمُنِي شيءٌ ويَضيقُ عنك ، فلم يصلح أن تردّ ( لا ) على ( ويضيق )  
فعلّم أنّها منقطعة من معناها . كذلك قول العرب : لو تُرُكْتَ والأعداءُ لأكلك لما جاءت الواو  
تُردُّ اسمًا على اسم قبله ، وقبح أن تردّ الفعل الذي رفع الأوّل على الثاني نصب ؛ ألا ترى أنك  
لا تقول لو تُرُكْتَ وتُرك الأسدُ لأكلك . فمن ها هنا أتاه النصب . وجاز الرفع لأن الواو حرف  
نَسَقٍ معروف فجاز فيه الوجهان للعلتين .

وقوله : ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَتَّامِي [١٤] معناه : ذلك لمن خاف مقامه بين يدي ومثله قوله :  
( وَتَجْمَعُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُسَكِّدُونَ <sup>(٣)</sup> ) معناه : رزق إِيَّاكُمْ أَنْتُمْ تَسَكِّدُونَ والعرب تضيف  
أفعالها إلى أنفسها وإلى ما أوقعت عليه ، فيقولون : قد ندمت على ضربي إِيَّاكَ وندمت على ضربك  
فهذا من ذلك والله أعلم .

وقوله : وَلَا يَكَادُ يُسَيِّغُهُ [١٧] فهو يُسَيِّغُهُ . والعرب قد تجعل ( لا يكاد ) فيما قد فعل  
وفيا لم يفعل . فأما ما قد قيل فهو يبين هنا من ذلك لأن الله عزَّ وجلَّ يقول لِمَا جعله لهم طعامًا

---

(١) الآية ١٦ سورة الفتح . وهذه القراءة في قراءة أبي وزيد بن علي كما في البحر ٨ / ٩٤ . وهي من  
القراءات الشاذة .

(٢) هو الأخوص .

(٣) الآية ٨٢ سورة الواقعة .

(١) إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ( فهذا أيضاً عذاب في بطونهم يُسِفُونَهُ . وأما ما دخلت فيه ( كاد ) ولم يُفعل فقولك في الكلام : ما أتيت ولا كُدت ، وقول الله عز وجل في النور ( إِذَا (٢) أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَسْكَدْ يَرَاهَا ) فهذا عندنا — والله أعلم — أنه لا يراها . وقد قال ذلك بعض الفقهاء لأنها لا تُرى فيما هو دون هذا من الظلمات ، وكيف بظلمات قد وُصفت بأشدّ الوصف .

وقوله : وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ : حدّثنا الفراء : قال : حدثني حَبَّان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : ( يَأْتِيهِ الْمَوْتُ ) يعني : يأتيه العذاب من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله . حدثني هُشَيْم عن العوام بن حوشب عن إبراهيم التيمي قال : من كل شعرة . وقوله : ( وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ) العرب إذا كان الشيء قد مات قالوا : ميّت وميّت . فإن قالوا : هو ميت إن ضربته قالوا : مائت وميّت . وقد قرأ بعض القراء ( إِنَّكَ (٣) مَائِتٌ وَإِنَّهُمْ مَائِتُونَ ) وقراءة العوام على ( ميّت ) . وكذلك يقولون هذا سيّد قومه وما هو بسائدهم عن قليل ، فيقولون : بسائدهم وسيدهم ، وكذلك يفعلون في كل نعت مثل طمع ، يقال : طَمِعْتُ إذا وُصف بالطمع ، ويقال هو طامع أن (٤) يُصيب منك خيراً ، ويقولون : هُو سكران إذا كان في سكره ، وما هو ساكر عن كثرة الشراب ، وهو كريم إذا كان موصوفاً بالكرم ، فإن نويت كرمًا يكون منه فيما يُستقبل قلت : كارم .

وقوله : مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ [١٨] .

أضاف المثل إليهم ثم قال ( أَعْمَاهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ ) والمثل للأعمال والعرب تفعل

(١) الآيات ٤٢ — ٤٥ سورة الدخان

(٢) الآية ٤٠ سورة النور

(٣) في الآية ٣٠ سورة الزمر . وهذه القراءة قراءة الحسن وابن عيص ، كما في الإنحاف

(٤) ١ : « إذ »



ذلك : قال الله عز وجل ( وَيَوْمَ<sup>(١)</sup> الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ) والمعنى ترى وجوههم مسودة . وذلك عربى لأنهم يجلدون المعنى فى آخر الكلمة فلا يبالون ما وقع على الاسم المبتدأ . وفيه أن تكرّر ما وقع على الاسم المبتدأ على الثانى كقوله ( جَلَعْنَا لِمَنْ<sup>(٢)</sup> يَكْفُرْ بِالرَّحْمَنِ لِيُئْتِيَهُمْ سُقُوطٌ ) فأعيدت اللام فى البيوت لأنها التى تراد بالسقف ولو خفضت ولم تظهر اللام كان صواباً كما قال الله عز وجل ( يَسْأَلُونَكَ<sup>(٣)</sup> عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ) .

فلو خَفَضَ قارىء الأعمال فقال ( أَعْمَلِهِمْ كَرَمَادٍ ) كان جائزاً ولم أسمع فى القراءة . وقد أنشدنى بعضهم :

مَا لِلْجِبَالِ مَشِيهَا وَنَيْدَاً أَجْنَدَلًا يَحْمِلُنْ أَمْ حَدِيدَا<sup>(٤)</sup>

أراد ما للجبال ما لمشيها ونيداً . وقال الآخر<sup>(٥)</sup> :

فَدِينِي إِنْ أَمْرِكِ لَنْ يَطَاعَا وَمَا أَقْبَيْنِي حِلْمِي مُضَاعَا

فالعلم منصوب بالإلقاء على التكرير ولو رفعت كان صواباً .

وقال ( فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ) فجعل المصوف تابعا لليوم فى إعرابه ، وإنما المصوف للريح . وذلك جائز على جهتين ، أحدهما أن المصوف وإن كان للريح فإن اليوم يوصف به ؛ لأن الريح فيه تكون ، لجاز أن تقول يوم عاصف كما تقول : يوم بارد ويوم حار . وقد أنشدنى بعضهم :

\* يَوْمِينَ غَيْمِينَ وَيَوْمًا شَمْسًا \*

(١) الآية ٦٠ سورة الزمر

(٢) الآية ٣٣ سورة الزخرف

(٣) الآية ٢١٧ سورة البقرة

(٤) من رجز للزباء فى قصة لها . ووئيدا : له صوت شديد يريد شدة وطئها الأرض من ثقل ما تحمله فيسمع لوقعها صوت . وانظر شواهد العنى على هامش الخزانة ٤٤٨/٢

(٥) هو عدى بن زيد العبادى ، كما فى شواهد العنى فى البذل .

فوصف اليومين بالغيمين وإنما يكون الغيم فيهما . والوجه الآخر أن يريد في يوم عاصف الريح فتحذف الريح لأنها قد ذكرت في أول الكلمة كما قال الشاعر :

فيضحكُ عرفانَ الدروع جلودنا إذا جاء يوم مظلم الشمس كاسفُ

يريد كاسف الشمس فهذان وجهان . وإن نويت أن تجعل (عاصف) من نعت الريح خاصة فلما جاء بعد اليوم أتبعته إعراب اليوم وذلك من كلام العرب أن يُتبعوا الخفض الخفض إذا أشبهه . قال الشاعر :

كأنما ضربت قدام أعينها قطنًا بمستحصد الأوتار محلوج<sup>(١)</sup>

وقال الآخر<sup>(٢)</sup> :

تريك سنة وجه غير مقرفة ملساء ليس بها خال ولا ندبُ

قال : سمعت الفراء قال : قلت لأبي ثروان وقد أنشدني هذا البيت بخفض : كيف تقول : تريك سنة وجه غير مقرفة ؟ قال : تريك سنة وجه غير مقرفة . قلت له : فأنشد لخفض (غير) فأعدت القول عليه فقال : الذي تقول أنت أجود مما أقول أنا وكان إنشاده على الخفض . وقال آخر<sup>(٣)</sup> :

وأيّاكم وحيّة بطنٍ وادٍ هموزِ الناب ليس لكم بسى

ومما يرويه نحويّونا الأوّلون أن العرب تقول : هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ . والوجه أن يقول : سنة وجه غير مقرفة ، وحيّة بطنٍ وادٍ هموزِ الناب ، وهذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٌ . وقد ذكر عن

(١) أراد بمستحصد الأوتار مندفا متينا . وقوله : « محلوج » من صفة (قطن) وكان حته النصب ، ولكنه جره على المجاورة .

(٢) هو ذو الرمة في بائنه المشهورة . والسنة : الصورة . والمقرفة . التي دنت من الهجنة ، وهو عيب . والندب الأثر من الجراح . وانظر الديوان ٤

(٣) هو الخطيب كما في اللسان (سوا) والهمز : المض . وسى : سلاو وانظر الخصائص ٣ ها ٢٢

يحيى بن وثَّاب أنه قرأ (إِنَّ<sup>(١)</sup> اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ) خفض المتين وبه أخذ الأعمش .  
والوجه أن يرفع (المتين) أنشدني أبو الجراح العقيلي :

يا صاح بَلِّغْ ذَوِي الزَّوْجَاتِ كُلَّهُمْ      أن ليس وصلٌ إِذَا انْحَلَّتْ عُرَا الذَّنَبِ<sup>(٢)</sup>

فأتبع (كل) خفض (الزوجات) وهو منصوب لأنه نعت لذوى .

وقوله : مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِحِيَّ [٢٢] أى الياء منصوبة ؛ لأن الياء من المتكلم تسكن إذا تحرك ما قبلها وتنصب بإرادة الهاء<sup>(٣)</sup> كما قرئ (لكم<sup>(٤)</sup> دينكم ولى دين) (ولى دين) فنصبت وجُزمت . فإذا سكن ما قبلها رُدَّتْ إلى الفتح الذى كان لها . والياء من (مُصْرِحِيَّ) ساكنة والياء بعدها من المتكلم ساكنة فخرَّكت إلى حركة قد كانت لها . فهذا مطَّرِد فى الكلام .

ومثله (يَا بَنِيَّ<sup>(٥)</sup> إِنَّ اللَّهَ) ومثله (مَنْ تَبِعَ<sup>(٦)</sup> هُدَايَ) ومثله (مُحْيَايَ<sup>(٧)</sup>) ومثأتى ( .

وقد خفض الياء من قوله (بِمُصْرِحِيَّ) الأعمش<sup>(٨)</sup> ويحيى بن وثَّاب جميعاً . حدَّثني القاسم بن مَعْن عن الأعمش عن يحيى أنه خفض الياء . قال الفراء : ولعلها من وَهْمُ الْقُرَّاءِ طَبَقَةُ يَحْيَى فَإِنَّهُ قُلٌ مِنْ سَلَمٍ مِنْهُمْ مِنَ الْوَهْمِ . ولعله ظن أن الياء فى (بِمُصْرِحِيَّ) خافضة للحرف كله ، والياء من المتكلم خارجة من ذلك . ومما نرى أنهم أوهموا فيه قوله (نُؤَلِّهِ<sup>(٩)</sup> مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ) ظَنُّوا — والله

(١) الآية ٥٨ سورة الذاريات

(٢) هو لأبى الغريب وهو أعرابى أدرك دولة العباسيين . واظن الخزانة ٣٢٥/٢

(٣) أى هاء السكت كأن تقول فى غلامى : غلامه

(٤) الآية ٦ سورة الكافرين . وهو يريد القراءة بالياء (دينى) وهى قراءة سلام كما فى البحر المحيط ، وهى من الشواذ

(٥) الآية ١٣٢ سورة البقرة

(٦) الآية ٣٨ سورة البقرة

(٧) الآية ١٦٢ سورة الأنعام

(٨) وقرأ به حمزة كما فى الإتحاف

(٩) الآية ١١٥ سورة النساء . وهو يريد قراءة تسكين الهاء فى (نوله) و (نصله) وهى قراءة أبى عمرو

وأبى بكر وحمزة كما فى الإتحاف

أَعْلَمُ — أن الجزم في الهماء ؛ والهاء في موضع نصب ، وقد انجزم الفعل قبلها بسقوط الياء منه .

ومما أوهوا فيه قوله ( وَمَا <sup>(١)</sup> تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطُونُ ) وحَدَّثَ مَنْدَلُ بْنُ عَلِيٍّ الْقَنْزِيُّ عَنْ الْأَعْمَشِ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ وَطَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ [ يقرأ ] ( قَالَ <sup>(٢)</sup> لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمْعُونَ ) بنصب اللام من ( حوله ) فقال إبراهيم : ما تزال تأتي بنا بحرف أشنع ، إنما هي ( لِمَنْ حَوْلَهُ ) قال قلت : لا ، إنما هي ( حَوْلَهُ ) قال : فقال إبراهيم ياطلحة كيف تقول ؟ قال : كما قلت ( لِمَنْ حَوْلِهِ ) قال الأعمش . قلت : لحنما لا أجالسكما اليوم . وقد سمعت بعض العرب يُنشد :

قال لها هل لك يا تاني  
قالت له ما أنت بالمرضي <sup>(٣)</sup>

لخفض الياء من ( في ) فإن يك ذلك صحيحاً فهو مما يلتقي من الساكنين فيُخفض الآخر منهما ، وإن كان له أصل في الفتح : ألا ترى أنهم يقولون : لم أره مُذُ اليوم ومُذُ اليوم والرفع في الدال هو الوجه ؛ لأنه أصل حركة مُذُ والخفض جائز ، فكذلك الياء من مصرخي خُفِضَتْ ولها أصل في النصب .

وقوله ( إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ ) هذا قول إبليس . قال لهم : إني كنت كفرت بما أشركتمون يعني بالله عز وجل ( مِنْ قَبْلِ ) فجعل ( ما ) في مذهب ما يؤدي عن الاسم ٨٩ ب .  
وقوله : وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ [ ٢٧ ] رَفَعَتْ الْمَثَلُ بِالْكَافِ الَّتِي فِي شَجَرَةٍ . ولو نصبت المثل <sup>(٤)</sup> . تريد : وضرب الله مثل كلمة خبيثة . وهي في قراءة أبي ( وضرب مثلاً كلمة خبيثة ) كشجرة خبيثة وكل صواب .

(١) الآية ٢٢٠ سورة الشعراء . وهذه القراءة تنسب إلى الحسن

(٢) الآية ٢٥ سورة الشعراء

(٣) من أرجوزة للأعشى الجعفي ، وانظر الخزانة ٢/٢٥٧

(٤) الجواب مذكوف أي لجاز . وفي الكشاف أنها قراءة

وقوله : يُنَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [٢٧] يقال : بلا إله إلا الله فهذا في الدنيا ، وإذا سئل عنها في القبر بعد موته قالها إذا كان من أهل السعادة ، وإذا كان من أهل الشقاوة <sup>(١)</sup> لم يقلها . فذلك قوله — عزَّ وجلَّ — ( وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ) عنها أى عن قول لا إله إلا الله ( وَيَقْلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ) [٢٩] أى لا تنكروا له قدرة <sup>(٢)</sup> ولا يسأل عما يفعل .

وقوله : جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا [٢٩] منصوبة على تفسير ( دَارَ الْبَوَارِ ) فردَّ عليها ولو رفعت على الائتناف إذا انفصلت من الآية كان صوابا . فيكون الرفع على وجهين : أحدهما الابتداء .. والآخر أن ترفعها بمائدٍ ذكرها ؛ كما قال ( بِشِرِّ <sup>(٣)</sup> ) مِنْ ذَلِكَ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ) .

وقوله : قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ [٣١] جُزِمَتْ ( يُقِيمُوا ) بتأويل الجزاء . ومعناه — والله أعلم — معنى أمر ؛ كقولك : قل لعبد الله يذهب عنا ، تريد : اذهب عنا فجزم بنية الجواب للجزم ، وتأويله الأمر ، ولم يجزم على الحكاية . ولو كان جزمه على تحض الحكاية لجاز أن تقول : قلت لك تذهب يا هذا <sup>(٤)</sup> وإنما جُزِمَ كما جُزِمَ قوله : دَعَاهُ يَنْمُ ، ( فَذَرَوْهَا <sup>(٥)</sup> ) تَأْسُكُلُ ) والتأويل — والله أعلم — ذَرَوْهَا فَلْتَأْكُلْ . ومثله ( قُلْ <sup>(٦)</sup> ) لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ ) ومثله ( وَقُلْ <sup>(٧)</sup> ) لِعِبَادِيَ يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ) .

وقوله — تبارك وتعالى — : وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ [٣٤] تضيف ( كل ) إلى ( ما ) وهى قراءة العامة . وقد قرأ بعضهم <sup>(٨)</sup> ( وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ) وكأنهم ذهبوا إلى أنا لم نسأل الله

(١) : « الشقاوة »

(٢) : ش ، ب « قوة »

(٣) : الآية ٧٢ سورة الحج

(٤) : « قى »

(٥) : الآية ٧٣ سورة الأعراف ، والآية ٦٤ سورة هود

(٦) : الآية ١٤ سورة المائدة

(٧) : الآية ٥٣ سورة الإسراء

(٨) : هى قراءة الحسن والأعمش كما فى الإتحاف

عَزَّ وَجَلَّ شَمْسًا وَلَا قَمَرًا وَلَا كَثِيرًا مِنْ نِعْمِهِ ، فقال : وآتاكم مِنْ كُلِّ مَالٍ تَسْأَلُوهُ فَيَكُونُ ( مَا )  
جَدًّا . والوجه الأول أعجب إلى ؛ لأن المعنى - والله أعلم - آتاكم مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ لَوْ سَأَلْتُمُوهُ ،  
كَأَنَّكَ قُلْتَ : وآتاكم كُلَّ سُؤْلِكُمْ ، ألا ترى أَنَّكَ تقول للرجل لم يسأل شيئًا : والله لأُعْطِيَنَّكَ  
سُؤْلَكَ : ما بلغتَه معْأَلَتَكَ وإن لم تسأل .

وقوله : وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ [ ٣٥ ] أهل الحجاز يقولون : جَنَّبَنِي <sup>(١)</sup> ، هي خفيفة .  
وأهل نجد يقولون : أَجْنَبَنِي شَرَّهُ وَجَنَّبَنِي شَرَّهُ . فلو قرأ <sup>(٢)</sup> قارىء : ( وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ ) لأصاب ولم  
أُسمعه من قارىء .

[ قوله : إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي . . [ ٣٧ ] ] وقال ( إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي ) ولم يأت  
منهم بشيء يقع عليه الفعل . وهو جائز : أن تقول : قد أصبنا من بنى فلان ، وقتلنا من بنى فلان  
وإن لم نقتل : رجالًا ، لأن ( مِنْ ) تؤدَّى عن بعض القوم كقولك : قد أصبنا من الطعام وشربنا  
من الماء . ومثله ( أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ <sup>(٣)</sup> الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ) .

وقوله ( تَهْوَى إِلَيْهِمْ ) يقول : اجعل أفئدة من الناس تريدكم ؛ كقولك : رأيت فلانا يهوى  
نحوك أى يريدك . وقرأ بعض القراء ( تَهْوَى إِلَيْهِمْ ) بنصب الواو ، بمعنى تهوأم كما قال ( رَدِفَ <sup>(٤)</sup>  
لَكُمْ ) يريد ردفكم ، وكما قالوا : نقدت لها مائة أى نقدتها .

وقوله : لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ [ ٤٣ ] رفعت الطرف بيرتد واستأنفت الأفئدة فرفعتها بهواء ؛  
كما قال فى آل عمران ( وَمَا يَعْلَمُ <sup>(٥)</sup> تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ) استأنفتهم فرفعتهم  
بيقولون لا يعلم .

(١) سقط فى ب

(٢) فى الكشف أنه قرئ بها

(٣) الآية ٥٠ سورة الأعراف

(٤) الآية ٧٢ سورة النمل

(٥) الآية ٧ سورة آل عمران

وقوله : يَا أَيُّهَا الْعَذَابُ قَبُولُ : [٤٤] رَفَعَ تَابِعُ لِيَأْتِيَهُمْ وَلَيْسَ بِجَوَابٍ لِلأَمْرِ وَلَوْ كَانَ جَوَاباً لَجَازَ نَصْبَهُ وَرَفَعَهُ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ (١) :

يَا نَاقَ سِيرَى عَنَقًا فسيحاً إلى سُلَيْمَانَ فَلَنَسْتَرِيحاً

والرفع على الاستثناف . والالتئاف بالفاء في جواب الأمر حسن ، وكان شَيْخٌ لَنَا يَقَالُ لَهُ : الْعِلَاءُ بِنَ سَيَابَةِ — وَهُوَ الَّذِي عِلْمُ مُعَاذَا الْهَرَاءِ وَأَصْحَابِهِ — يَقُولُ : لَا أَنْصِبُ بِالْفَاءِ جَوَاباً لِلأَمْرِ .

وقوله : وَتَبَيَّنَ لَكُمْ [٤٥] وَأَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ : (وُنَبِّئُكُمْ<sup>(٢)</sup> لَكُمْ) .

وقوله : وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ [٤٦] .

فَأَكْثَرَ الْقُرَاءَ عَلَى كَسْرِ اللامِ وَنَصَبِ الْفِعْلِ مِنْ قَوْلِهِ (لَتَزُولَ) يَرِيدُونَ : مَا<sup>(٣)</sup> كَانَتِ الْجِبَالُ لَتَزُولَ مِنْ مَكْرِهِمْ . وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ (وَمَا كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْقُرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي جَارٌ لَنَا مِنَ الْقُرَاءِ يَقَالُ لَهُ غَالِبُ بْنُ نَجِيحٍ — وَكَانَ ثِقَةً وَرِعاً — أَنَّ عَامِيًّا كَانَ يَقْرَأُ : (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ) بِنَصَبِ<sup>(٤)</sup> اللامِ الْأُولَى وَرَفَعَ الثَّانِيَةَ . فَمَنْ قَرَأَ : (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ) فَعَلَى مَعْنَى قِرَاءَةِ عَلَى أَيْ مَكْرُوا مَكْرًا عَظِيمًا كَادَتِ الْجِبَالُ تَزُولُ مِنْهُ .

وقوله : فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلِّفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ [٤٧] أَضَفْتُ (مُخَلِّفَ) إِلَى الْوَعْدِ وَنَصَبْتُ الرُّسُلَ عَلَى التَّأْوِيلِ<sup>(٥)</sup> . وَإِذَا كَانَ الْفِعْلُ يَقَعُ عَلَى شَيْئَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ مِثْلَ كَسْوَتِكَ الثَّوْبَ وَأَدْخَلْتِكَ الدَّارَ فَاذْدَأْ

(١) هُوَ أَبُو النُّجُمِ الْحَجَلِيُّ . كَأَنَّهُ فِي شَوَاهِدِ الْعَيْنِ ؛ وَكَأَنَّهُ فِي كِتَابِ سَبْيُوِيَه ٤٢١/١

(٢) أَيْ بِالْجَزْمِ ، وَقَدْ نَسَبَ الْفَرَطِيُّ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ إِلَى أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ . انْفُتِرَ تَفْسِيرُهُ ٣٧٩/٩ وَالْجَزْمُ بِالْمُطَفِّ عَلَى قَوْلِهِ : «أَوْ لَمْ تَكُونُوا» وَفِي الْبَحْرِ الْحَيْطُ ٤٣٦/٥ أَنَّهُ رَوَى عَنْهُ أَيْضًا الرِّفْعَ

(٣) أَيْ أَنَّ «إِنْ» نَافِيَةٌ

(٤) هِيَ قِرَاءَةُ الْكَسَائِي

(٥) جَعَلَهُ عَلَى التَّأْوِيلِ إِذَا كَانَ الْأَصْلُ تَقْدِيمَهُ عَلَى «وَعْدِهِ»

بإضافة الفعل إلى الرجل فتقول : هو كاسى عبد الله ثوباً ، ومُدخله الدار . ويجوز : هو كاسى الثوب عبد الله ومدخل الدار زيداً ، جاز ذلك لأن الفعل قد يأخذ<sup>(١)</sup> الدار كأخذه عبد الله فتقول : أدخلت الدار وكسوت الثوب . ومثله قول الشاعر :

ترى الثور فيها مُدخلَ الظلِّ رأسه      وسائرُه بادٍ إلى الشمس أجمع<sup>(٢)</sup>

فأضاف (مُدخل) إلى (الظل) وكان الوجه أن يضيف (مدخل) إلى (الرأس) ومثله :

رُبَّ ابنِ عمٍّ لَسُلَيْمٍ مشمعلٌ      طبّاخُ ساعاتِ الكرى زاد الكيل<sup>(٣)</sup>

ومثله :

فرشنى بخسیر لا أكونَ ومِدْحى      كُناختِ يومَ صُغرةٍ بقِيسِل<sup>(٤)</sup>

وقال آخر :

\* ياسارقُ الليلةِ أهلَ الدار<sup>(٥)</sup> \*

فأضاف سارقاً إلى الليلة ونصب (أهل الدار) وكان بعض التحويين ينصب (الليلة) ويخفض (أهل) فيقول : ياسارق الليلة أهل الدار .

\* وكناخت يوماً صُغرةً \*

(١) أن يعمل وينصب

(٢) يصف هاجرة الجأت الثيران إلى كندها ، فترى الثور قد أدخل رأسه في ظل كناسه لا يجده من شدة الحرارة وسائر جسده بارز للشمس وانظر سيويه ٩٢/١

(٣) من رجز لجبار بن جزء ابن أخي الضماخ . والمشمعل : الجاد في الأمور الخفيف فيما يأخذ فيه . والكرى النوم . وهو يصف عمه الضماخ وسلمى امرأة الضماخ وكان ابن عمها . يمدح الضماخ بخفته في خدمة اخوانه فهو يطبخ زاد الكسلان في وقت النوم ويكفيه أمره . وانظر ديوان الضماخ ١٠٩ ، وكتاب سيويه ٩٠/١ والحزاة ١٧٢/٢ -

(٤) راسه : قمعه وأصلح حالة والمسيل : مكينة العطار ، وهو شعر يكتس به الطيب ، والمراد أنه لا فائدة فيه كمن ينحت الصغرة بهذه المكينة .

(٥) رجز ورد في كتاب سيويه ٨٩/١ .



وليس ذلك<sup>(١)</sup> حسناً في الفعل ولو كان اسماً لكان الذي قالوا أجوز . كقولك : أنت صاحب اليوم ألف دينار ، لأن الصَّاحِبَ إنما يأخذ واحداً ولا يأخذ الشَّيْثِينَ ، والفعل قد ينصب الشَّيْثِينَ ، ولكن إذا اعترضت صفة بين خافض وما خَفَضَ جاز إضافته ؛ مثل قولك : هذا ضارب في الدار أخيه ، ولا يجوز إلا في الشعر ، مثل قوله :

تَرْوَحَ فِي عَمِّيَّةٍ وَأَغَاثِهِ      عَلَى الْمَاءِ قَوْمَ الْمَهْرَاوَاتِ هُوجُ<sup>(٢)</sup>  
مُؤَخَّرٌ عَنْ أَنْيَابِهِ جِلْدُ رَأْسِهِ      لَهْنٌ كَأَشْبَاهِ الزَّجَاجِ خُسْرُوجُ<sup>(٣)</sup>

وقال الآخر<sup>(٤)</sup> :

وَكِرَّارٌ دُونَ الْمُجَحَّرِينَ جَوَادِهِ      إِذَا لَمْ يُحَامَ دُونَ أَنْثَى حَلِيلِهَا<sup>(٥)</sup>

وزعم الكسائي أنهم يؤثرون النصب إذا حالوا بين الفعل المضاف بصفة فيقولون : هُوَ ضَارِبٌ في غير شيء أخاه ، يترهَّون إذ حالوا بينهما أنهم نوتوا . وليس قول من قال ( مُخْلِفَ وَعَدَهُ رُسُلُهُ ) ولا ( زَيْنٌ<sup>(٥)</sup> لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ ) بشيء ، وقد فُتِرَ<sup>(٦)</sup> ذلك . ونحوه أهل المدينة ينشدون قوله :

فَزَجَجْتُهُمَا مُتَمَكَّنًا      زَجَّ الْقُلُوصِ أَبِي مَرَّادَةَ<sup>(٧)</sup>

(١) ا : « بحسن » .

(٢) العمية : الضلالة والكبر . والمهراوات العمى . و « هوج » ضبط في ا : « هوج » وهو لا يستقيم مع البيت انتهى بعده « خروج » فالظاهر أن يضبط « هوج » بكون الواو جمع أهوج ، ويراد به التسرع العجل .

(٣) كأنه يريد بتأخير جلد رأسه عن أنيابه أنه كالأسد يكسر عن أسنانه ويديها ولا يطبق رأسه على أسنانه فيخفيها . ويذكر أن أنيابه لها خروج أي بروز وظهور كأطراف الزجاج . والزجاج جمع زج ، وهو المدينة في أسفل الرمح .

(٤) هو الأخطل يمدح هام بن مطرف التغابي . والمحججر : الملبأ الذي غشيه عدوه . يصفه بالشجاعة والإقدام ، فإذا

فر الرجال عن أزواجهم منهزمين وأساموهن للعدوكر جواده يدافع عنهم . وانظر كتاب سيوبه ٩٠/١ .

(٥) هذه قراءة ابن عامر .

(٦) انظر ص ٣٥٧ من الجزء الأول .

(٧) انظر ص ٣٥٨ من الجزء الأول من هذا الكتاب ، وشرح الفصل ١٩/٣ .

قال الفراء : باطل والصواب :

\* زَجَّ الْقُلُوصِ أَبُو مَزَادَةَ \*

قوله : سَرَّابِيَهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ [٥٠] عامّة القراء مجعون على أن القطران حرف<sup>(١)</sup> واحد مثل الظربان . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدّثنِي حَبَّانُ عن الكلبيّ عن أبي صالح أن ابن عباس فسرها ( مِنْ قَطْرَانٍ<sup>(٢)</sup> ) : قد انتهى حرّه ، قرأها ابن عباس كذلك . قال أبو زكريّا ، وهو من قوله : ( قَالَ<sup>(٣)</sup> آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْكِ قِطْرًا ) .

## سورة الحجر

ومن سورة الحجر : بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله عز وجل : رَبِّمَا يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ [٤] يقال : كيف دخلت (رب) على فعل لم يكن ؛ لأن مودة الذين كفروا إنما تكون في الآخرة ؟ فيقال : إن القرآن نزل وعده ووعيده وما كان فيه ، حقًا<sup>(٤)</sup> فإنه عيان ، فخرى الكلام فيما لم يكن منه كجراه في الكائن . ألا ترى قوله عز وجل : ( وَلَوْ تَرَى<sup>(٥)</sup> إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ) وقوله : ( وَلَوْ تَرَى<sup>(٦)</sup> إِذْ فَرَغُوا ) كأنه ماض وهو منتظر لصدقه في المعنى ، وأن القائل يقول إذا نهى أو أمر فعصاه للأمور : أما والله لأربّ ندامة لك تذكر قولى فيها ، لعله أنه سيندم ويقول : فقول الله عز وجل أصدق من قول المخلوقين .

(١) هذا مقابل الوجه الآتى في القراءة عن ابن عباس فإنه حرفان : قطر وآن .

(٢) هذا تفسير للآتى . والقطر هو النحاس أو المصفر المذاب .

(٣) الآية ٩٦ سورة الكهف .

(٤) متعلق بقوله : « نزل » .

(٥) الآية ١٢ سورة السجدة .

(٦) الآية ٥١ سورة سبأ .

وقوله : وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرَبَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ [٤] لو لم يكن فيه الواو كان صواباً كما قال في موضع آخر : ( وَمَا أَهْلَكْنَا<sup>(١)</sup> مِنْ قَرَبَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ) وهو كما تقول في الكلام : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا إِلَّا وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ وَإِنْ شِئْتُ : إِلَّا عَلَيْهِ ثِيَابٌ . وكذلك كل اسم نكرة جاء خبره بعد إِلَّا ، والكلام في النكرة تام فافعل ذلك بصلتها بعد إِلَّا . فإن كان الذى وقع عَلَى النكرة ناقصاً فلا يكون إِلَّا بطرح الواو . من ذلك ، مَا أَظُنُّ دَرَهْمًا إِلَّا كَفَيْكَ وَلَا يَحُوزُ إِلَّا وَهُوَ كَافِيكَ ، لَأَنَّ الظَّنَّ يَحْتَاجُ إِلَى شَيْئَيْنِ ، فَلَا تَعْتَرِضُ بِالْوَاوِ فِيصِيرُ الظَّنَّ كَالْكَتْفَى مِنَ الْأَفْعَالِ بِاسْمٍ وَاحِدٍ . وكذلك أَخَوَاتُ ظَنَنْتُ وَكَانَ وَأَشْبَاهُهَا وَإِنْ وَأَخَوَاتُهَا ( وَإِنْ<sup>(٢)</sup> ) إِذَا جَاءَ الْفِعْلُ بَعْدَ ( إِلَّا ) لَمْ يَكُنْ فِيهِ الْوَاوُ . نَحْطَأُ أَنْ تَقُولَ : إِنْ رَجُلًا وَهُوَ قَائِمٌ ، أَوْ أَظُنُّ رَجُلًا وَهُوَ قَائِمٌ ، أَوْ مَا كَانَ رَجُلٌ إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ .

ويحوز في ليس خاصة أن تقول : لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ هَكَذَا<sup>(٣)</sup> ، لَأَنَّ الْكَلَامَ قَدْ يُتَوَقَّمُ تَمَامُهُ بِاِسْمٍ وَبِحَرْفٍ نَكْرَةٍ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : لَيْسَ أَحَدٌ ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ فَجَازَ ذَلِكَ فِيهَا وَلَمْ يَحْزُ فِي أَظُنُّ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَقُولُ مَا أَظُنُّ أَحَدًا . وقال الشاعر :

إِذَا مَاسْتَوْرُ الْبَيْتِ أَرْخَيْنِ لَمْ يَكُنْ      سَرَّاجٌ لَنَا إِلَّا وَوَجْهُكَ أَنْوَرُ

فلو قيل : إِلَّا وَجْهَكَ أَنْوَرُ كَانَ صَوَابًا .

وقال آخر :

وَمَا مَسَّ كَفِّي مِنْ يَدٍ طَابَ رِيحُهَا      مِنَ النَّاسِ إِلَّا رِيحُ كَفِّكَ أَطْيَبُ

فجاء بالواو وبغير الواو . ومثله قوله : ( وَمَا<sup>(٤)</sup> أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ

(١) الآية ٢٠٨ سورة الشعراء .

(٢) كذا في الأصول . ويظهر أنها زيادة من النسخ .

(٣) ش : « كهذا » .

(٤) الآية ٢٠ سورة الفرقان .

الطَّعَامَ) فهذا الموضع لو كان فيه الواو صَلَحَ ذلك . وإذا أُدخِلَت في ( كان ) جَعَدًا صَلَحَ ما بَعْدَ ( إِلَّا ) فيها بالواو وَبغير الواو . وإذا أُدخِلَت الاستفهام وَأنت تنوى به الجحد صَلَحَ فيها بَعْدَ ( إِلَّا ) الواو وَطَرَحَ الواو . كَقَوْلِكَ : وَهَلْ كَانَ أَحَدٌ إِلَّا وَلَهُ حِرْصٌ عَلَى الدُّنْيَا ، وَإِلَّا لَهُ حِرْصٌ عَلَى الدُّنْيَا .

فَأَمَّا أَصْبَحَ وَأَمْسَى وَرَأَيْتَ فَإِنَّ الواوَ فِيهِنَّ أَسهَلُ ، لِأَنَّهُنَّ / ١٩١ تَوَامٌ (يعنى<sup>(١)</sup> تَأَمَّات) في حال ، وَكَانَ وَلَيْسَ وَأُظِنَ بُنِينَ عَلَى النقص . وَيَجُوزُ أَنْ تَقُولَ : لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَلَهُ مَعِاشٌ : وَإِنْ أَلْقَيْتَ الواوَ فَصَوَابٌ ، لِأَنَّكَ تَقُولُ : لَيْسَ أَحَدٌ فَتَقِفُ فَيَكُونُ كَلَامًا . وَكَذَلِكَ لَاقِ التَّيْرُوتُ وَغَيْرَهَا . تَقُولُ : لَا رَجُلَ وَلَا مِنْ رَجُلٍ يَجُوزُ فَيَا بَعْدُ بَذَكَرَهُ بَعْدَ إِلَّا الواوَ وَغَيْرَ الواوِ فِي التَّامِّ وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي أَظُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ الظَّنَّ خَلَقْتَهُ الْإِلْفَاءُ : أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : زَيْدٌ قَائِمٌ أَظُنَّ ، فَدُخُولُ ( أَظُنَّ ) لِلشَّكِّ فَكَانَهُ مُسْتَعْنًى عَنْهُ ، وَلَيْسَ بِنَفْيٍ وَلَا يَكُونُ عَنِ النَّفْيِ مُسْتَعْنًى لِأَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِرُ بِالْخَبَرِ عَلَى أَنَّهُ كَائِنٌ . أَوْ غَيْرَ كَائِنٌ ، فَلَا يَقَالُ لِلْجَعْدِ : إِنَّهُ فَضَّلَ مِنَ الْكَلَامِ كَمَا يَقَالُ لِلظَّنِّ .

وَقَوْلُهُ : مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَاهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ [٥] وَلَمْ يَقُلْ (تَسْتَأْخِرُ) لِأَنَّ الْأُمَّةَ لَفْظُهَا لَفْظُ مُؤَنَّثٍ ، فَأَخْرَجَ أَوَّلَ الْكَلَامِ عَلَى تَأْنِيثِهَا ، وَآخِرَهُ عَلَى مَعْنَى الرِّجَالِ . وَمِثْلُهَا ( كَلَّمَآ جَاءَ<sup>(٢)</sup> ) أُمَّةٌ رَبُّوْهَا كَذَّبُوْهُ ) وَلَوْ قِيلَ : كَذَّبَتْهُ كَانَ صَوَابًا وَهُوَ كَثِيرٌ .

وَقَوْلُهُ : لَوْ مَا تَأْنِينًا [٧] وَلَوْ لَا لَوَمَا لَزَتَانِ فِي الْخَبَرِ وَالِاسْتِفْهَامِ .

فَأَمَّا الْخَبَرُ فَقَوْلُهُ ( لَوْ لَا<sup>(٣)</sup> ) أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ) .

وَقَالَ الشَّاعِرُ :

\* لَوْ مَا هُوَ عَرَسٍ كَمَيْتٍ لَمْ أَتَلِ \*

(١) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٢) الآية ٤٤ سورة المؤمنین .

(٣) الآية ٣١ سورة سبأ .

وما ترفعان ما بعدهما .

وأما الاستفهام فقوله : (لَوْ مَا تَأْنِينًا بِالْمَلَأَنِكَ) وقوله (لَوْ لَا أُخْرِتَنِي<sup>(١)</sup> إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ) والمعنى - والله أعلم - : هلا أخرتني .

وقد استعملت العرب (لولا) في الخبر وكثر بها الكلام حتى استجازوا أن يقولوا : لولاك ولولاي ، والمعنى فيهما كالمعنى في قولك : لولا أنا ولولا أنت فقد توضع الكاف على أنها خفض والرفع فيهما الصواب . وذلك أنا لم نجد فيها حرفاً ظاهراً خفيض ، فلو كان مما يخفض لأوشكت أن ترى ذلك في الشعر ؛ فإنه الذي يأتي بالمستجاز : وإنما دعاهم إلى أن يقولوا : لولاك في موضع الرفع لأنهم يجدون المكنى يستوى لفظه في الخفض والنصب ، فيقال : ضربتك وصررت بك ويجدونه يستوى أيضاً في الرفع والنصب والخفض ، فيقال ضربتاً ومرتباً ، فيكون الخفض والنصب بالنون ثم يقال قننا فقننا فيكون الرفع بالنون . فلما كان ذلك استجازوا أن يكون الكاف في موضع (أنت) رفعاً إذ كان إعراب المكنى بالدلالات لا بالحركات .

قال الشاعر :

أبطم فينا من أراق دماءنا      ولولاك لم يمرض لأحبابنا حسم

وقال آخر :

ومنزلة لولاي طيحت كما هوى      بأجراميد بين قلة النيق منهوى<sup>(٢)</sup>

وقوله : إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ [ ٩ ] يقال : إن الهاء التي في (له) يراد بها القرآن (حَافِظُونَ) أى راعون : ويقال : إن الهاء لحمد صلى الله عليه وسلم : وإنما لحمد لحافظون .

وقوله : كَذَلِكَ نَسُكُّهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ [ ١٢ ] الهاء في (نَسُكُّهُ) للتكذيب أى كذلك نسلك التكذيب . يقول : نجعله في قلوبهم ألا يؤمنوا .

(١) آية ١٠ سورة المنافقين .

(٢) من قصيدة ليزيد بن الحكم الثقفي يعاتب فيها ابن عمه عبد الرحمن بن عثمان . واظهر كتاب سيوييه ٣٨٨/١ .

وقوله : وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا [ ١٤ ] يعنى الملائكة فظلت تصعد من ذلك الباب وتنزل (لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا) ويقال (سُكِّرَتْ<sup>(١)</sup>) ومعناها متقارب . فَأَمَّا سُكَّرَتْ فَحُبِسَتْ ، العرب : تقول : قد سَكَّرْتُ الرِّيحَ إِذَا سَكَنَتْ وَرَكَدَتْ . ويقال : أُغْشِيتُ ، فَالْغِشَاءُ وَالْحَيْسُ قَرِيبٌ مِنَ السَّوَاءِ .

وقوله : فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ [ ١٨ ] يقول : لَا يَخْطئه ، إِنَّمَا قَتَلَهُ وَإِنَّمَا خَبَلَهُ .

وقوله : وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا [ ١٩ ] أَيْ دَحَوْنَاهَا وَهُوَ الْبَسْطُ (وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا) أَيْ فِي الْجِبَالِ (مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ) يقول : مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالرَّصَاصِ وَالنَّحَاسِ وَالْحَدِيدِ فَذَلِكَ الْمَوْزُونُ .

وقوله : وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ [ ٢٠ ] أَرَادَ الْأَرْضَ (وَمَنْ أَسْتَمُ لَهُ بِرَازِقِينَ) فَمَنْ فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ يَقُولُ : جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا الْمَعَايِشَ وَالْعَبِيدَ وَالْإِمَاءَ .

قَدْ جَاءَ أَنَّهُمْ الْوَحُوشُ وَالْبَهَائِمُ وَ(مَنْ) لَا يُفْرِدُ بِهَا الْبَهَائِمُ وَلَا مَأْسُومُ النَّاسِ . فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ عَلَى مَا رَوَى قَتَرَى أَنَّهُمْ أَدْخَلَ فِيهِمُ الْمَالِيكَ ، عَلَى أَنَا مَلَكُنَاكُمْ الْعَبِيدَ وَالْإِبِلَ وَالْغَنَمَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَجَازَ ذَلِكَ .

وَقَدْ يَقَالُ : إِنْ (مَنْ) فِي مَوْضِعٍ خَفِضَ يَرَادُ : جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَلَنْ . وَمَا أَقْلَ مَا تَرَدُّ الْعَرَبُ مَخْفُوضًا عَلَى مَخْفُوضٍ قَدْ كُنِيَ عَنْهُ . وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٢)</sup> :

تُعَلَّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سَيُوفُنَا وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ غَوُطُ نَفَائِفِ

فَرْدَ الْكَعْبِ عَلَى (بَيْنَهَا) وَقَالَ آخَرُ :

هَلَّا سَأَلْتُ بَذَى الْجَاهِجِ عَنْهُمْ وَأَبَى نُعِيمِ ذِي اللَّوَاءِ الْمُحْرِقِ

(١) هِيَ قِرَاءَةُ بَنٍ كَثِيرٌ .

(٢) هُوَ مَسْكِينُ الدَّارِمِيِّ كَمَا فِي الْحَيَوَانِ . وَالسَّوَارِي جَمْعُ سَوَارِيَةٍ وَهِيَ الْأَسْطُوَانَةُ يَرِيدُ أَنَّهُمْ طَوَالُ الْقَامَاتِ . وَالْغَوُطُ : الْمَخْفُوضُ مِنَ الْأَرْضِ . وَالنَّفَائِفُ جَمْعُ نَفْتَةٍ وَهُوَ الْمُهَوَّاءُ بَيْنَ الْجِبَالَيْنِ .

فرد (أبي نعيم) على الهاء في (عنهم) .

وقوله : وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ [٢٢] وَتَقْرَأُ (الريح) قراها حمزة<sup>(١)</sup> . فمن قال الرِّيحَ لَوَاقِحَ جمع اللواقح والريح واحدة لأن الريح في معنى جمع ؛ ألا ترى أنك تقول : جاءت الريح من كل مكان ، فقيل : لواقح لذلك . كما قيل : تركته في أرض أغفال وسباسب<sup>(٢)</sup> (قال<sup>(٣)</sup> الفراء : أغفال : لا علم فيها) ومهراق<sup>(٤)</sup> وثوب أخلاق . ومنه قول الشاعر :

جاء الشتاء وقبصى أخلاق شراذم يضعحك منه التواق<sup>(٥)</sup>

وأما من قال (الرياح لواقح) فهو بئس . ولكن يقال : إنما الريح مَلَقِحَةٌ تَلْقَحُ الشجر . فكيف قيل : لواقح ؟ ففي ذلك معنيان أحدهما أن تجعل الريح هي التي تَلْقَحُ بمرورها على التراب والماء فيكون فيها اللقّاح ، فيقال : ريح لاقح . كما يقال : ناقة لاقح . ويشهد على ذلك أنه وصف ريح العذاب فقال : (عَلَيْهِمُ<sup>(٦)</sup> الرِّيحُ الْعَقِيمُ) فجعلها عقيمًا إذ لم تَلْقَحْ . والوجه الآخر أن يكون وصفها باللقح وإن كانت تَلْقَحُ كما قيل : لين نائم والنوم فيه ، وسرّ كاتم وكما قيل :

\* الناطق المسبروز والمختوم<sup>(٧)</sup> \*

(١) وهي أيضاً قراءة خالف .

(٢) جمع سبب . وهي المفازة أو الأرض البعيدة المستوية .

(٣) سقط ما بين القوسين في ش .

(٤) جمع مهرق . وهو هنا : الصحراء اللساء .

(٥) في اللسان (خلق) أن التواق ابن الراجز .

(٦) الآية ٤١ سورة النازيات .

(٧) هذا عجز بيت للبيد وصدره :

\*أ و مذهب جدد على ألواحه \*

وقبله : فكأن معروف الديار بقادم فبراق غول فالرجام وشوم

فهو له : « أو مذهب » عطف على قوله : « وشوم » فقد شبه معروف الديار في دقته بالوشوم أو بالمذهب أي لوح كتابة مطلى بالذهب عليه خط بارز أو مبز ، وخط مختوم : غير واضح . وانظر الخصائص ١/١٩٣ .

فعله مبروزاً على غير<sup>(١)</sup> فعل ، أى إن ذلك من صفاته فجاز مفعول لمفعّل ، كما جاز فاعل لمفعول إذ لم<sup>(٢)</sup> يردّ البناء على الفعل .

وقوله : وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَأَخِّرِينَ [٢٤] .

وذلك أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : إن الله وملائكته يصلّون على الصفوف الأولى في الصلاة ، فابتدروا الناس وأراد بعض المسلمين أن يبيع داره النائية ليدنو من السجدة فيدرك الصف الأول ؛ فأنزل الله - عزَّ وجلَّ - ( وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَأَخِّرِينَ )<sup>(٣)</sup> فَإِنَّا نَجْزِيهِمْ عَلَى نِيَّاتِهِمْ قَدَرَهُ النَّاسُ .

[ قوله : من صلّصال [٢٦] ] .

ويقال : إن الصلصال طين حرّ خلط برمل فصار يصلصل كالقحّار والمسنون : المتغير والله أعلم أخذ من سنّت الحِجَر على الحجر ، والذي يخرج مما بينهما يقال له : السنين .

وقوله : مِنْ نَارِ السَّمُومِ [٢٧] .

يقال : إنها نار دونها الحِجَاب . قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني حبان عن رجل عن الحسن قال : خلق الله عزَّ وجلَّ - الجنَّ أبا الجنِّ من نار السموم وهي نار دونها الحِجَاب ( وهذا الصوت الذى تسمعون عند الصواعق من انعطاط<sup>(٤)</sup> الحِجَاب ) .

وقوله : فَاقْعُوا لَهُ سَاجِدِينَ [٢٩] .

سجود تحية وطاعة لا لربوبية وهو مثل قوله في يوسف ( وَخَرُّوا لَهُ سُجُودًا )<sup>(٥)</sup> .

(١) ولو جاء على الفعل لقال : « مبرز » من أبرزه ، ولا يقال : برزه .

(٢) هذا الضبط من أ ، وهو من الرد . ولو ضبط « يرد » من الإرادة كان له وجه .

(٣) أ : « ولأنا » .

(٤) سقط ما بين القوسين في ش . والانعطاط : الانشقاق .

(٥) الآية ١٠٠ سورة يوسف .



وقوله : إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ [٤٠] وقرأ ( الْمُخْلِصِينَ ) <sup>(١)</sup> فَن كسر اللام جعل الفعل لهم كقونه تبارك وتعالى ( وَأَخْلَصُوا دِيْنَهُمْ ) <sup>(٢)</sup> ومن فتح فالله أخاصهم كقوله : ( إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ ) <sup>(٣)</sup> بِحَالَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ) وقوله : هَذَا صِرَاطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ [٤١] .

يقول : مرجعهم إلى فآجازيهم . وهو كقوله تبارك وتعالى ( إِنَّ رَبَّكَ <sup>(٤)</sup> كَيْلَ الرَّصَادِ ) في الفجر . فيجوز في مثله من الكلام أن تقول لمن أوعده : طريقك على وأنا على طريقك : ألا ترى أنه قال ( إِنَّ رَبَّكَ كَيْلَ الرَّصَادِ ) فهذا كقولك : أنا على طريقك . ( وَصِرَاطٌ عَلَى ) أي هذا طريق على وطريقك على . وقرأ بعضهم <sup>(٥)</sup> ( هَذَا صِرَاطٌ عَلَى ) رَفَعَ يَجْعَلُهُ نَعْتًا لِلصِّرَاطِ ؛ كقولك : صراط مرتفع مستقيم .

وقوله : لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ [٤٤] يعنى : من الكفار ( جُزْءًا مَقْسُومًا ) يقول : نصيب معروف . والسبعة الأبواب أطباق بعضها فوق بعض . فأسفلها الهاوية ، وأعلىها جهنم .

وقوله : أُنَبِّئُكُمْ عَلَى أَنْ مَسَّيَ الْكَبِيرُ [٥٤] لم يكن فيها ( على ) لكان صواباً أيضاً . ومثله ( حَقِيقٌ <sup>(٦)</sup> عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ ) وفي قراءة عبد الله ( حَقِيقٌ بِأَنْ لَا أَقُولَ ) ومثله في الكلام أنتيك أنك تعطى فلم أجذك تعطى ، تريد : أنتيك على أنك تعطى فلا أراك كذلك .

وقوله : ( قَبِمَ تُبَشِّرُونَ ) النون منصوبة ؛ لأنه فعل لهم لم يذكر مفعول <sup>(٧)</sup> . وهو جائز في الكلام .

(١) كسر اللام غير نافية وباصم وحزمة والكسائر وأبي جعفر وخلف كما في الإتحاف .

(٢) الآية ١٤٦ سورة النساء .

(٣) الآية ٤٦ سورة ص .

(٤) الآية ١٤ .

(٥) هي قراءة يعقوب والحسن كما في الإتحاف .

(٦) الآية ١٠٥ سورة الأعراف .

(٧) كذا . والاولى : « مفعوله » أو سقط « له » والأصل : « له مفعول » .

وقد كسر أهل<sup>(١)</sup> المدينة يريدون أن يجعلوا النون مفعولا بها . وكأنهم شددوا النون فقالوا ( قِيمْ تَبَشِّرُونْ قَالُوا ) ثم خففوها والنَّيَّةُ على تثقيلها كقول عمرو بن معدى كرب :

رأته كالثَّغَامِ يُعَلُّ مِنْكَامِ يَسُوءُ الْفَالِيَاتِ إِذَا قَلْتِنِي<sup>(٢)</sup>

فأقسم لو جعلتُ عَلَى نَذْرًا بَطْمَنِيَّةٍ فَارِسَ لَقَضَيْتُ دُبْنِي

وقد خففت العرب النون من أن الناصبة ثم أفذوا لها نصبها ، وهى أشد من ذا . قال الشاعر :

فلو أَنَّكَ فِي يَوْمِ الرِّخَاءِ سَأَلْتَنِي فِرَاقَكَ لَمْ أَبْجُلْ وَأَنْتَ صَدِيقُ

فمَارِدٌ تَرْوِجُ عَلَيْهِ شَهَادَةَ وَمَا رُدُّ مِنْ بَعْدِ الْحَرَارِ عَتِيقُ<sup>(٣)</sup>

وقال آخر<sup>(٤)</sup> :

لقد علم الضَّيْفُ وَالْمُرْمِلُونَ إِذَا اغْبَرَّ أَفْقٌ وَهَبَتْ سَمَالَا

بَأَنَّكَ الرِّبِيعُ وَغِيثَ مَرِيعٍ وَقَدْ مَا هُنَاكَ تَكُونُ الثَّمَالَا

وقوله : وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ [٦٦] أن مفتوحة على أن ترد على

الأمر فتكون في موضع نصب بوقوع القضاء عليها . وتكون نصبا آخر بسقوط الخافض منها أى قضينا

ذلك الأمر بهذا . وهى في قراءة عبد الله ( وَقُلْنَا إِنَّ دَابِرَ ) فعلى هذا لو قرئ ، بالكسر لكان وجها .

وأما ( مُضْجِحِينَ ) إذا أصبحوا ، ومُشْرِقِينَ إذا أشرقوا . وذلك إذا شرقت الشمس . والدابر : الأصل .

شرقت : طلعت ، وأشرقت : أضاءت .

( ١ ) يريد نافعا .

( ٢ ) الهاء في ( رأته ) لشعره ، الثغام ثنت له نور أبيض يشبه به الشيب . ويعل : يطيب شيئا بعد شئ . وانظر سيبويه

١٥٤/٢ ، والحزاة ٤٤٥/٢ .

( ٣ ) يخاطب أو أنه وقد سأله الطلاق . ويريد بيوم الرخاء ، ماقبل لإحكام عقد النكاح ؛ والحرار الحرفة والحلوس

من الرق . وانظر الحزاة ٤٦٥/٢ .

( ٤ ) أى شخص آخر وهو جنوب أخت عمرو ذى الكلب تربيته . والمرملون : الذين نفدت أزواجهم ؛ ويقال :

أرمل ، واغبرار الأفق يكون في الشتاء لكثرة الأمطار وهو زمن الجذب . والريح الحصب . والسمال الفيات . وانظر

الحزاة ٣٥٢/٤ .

وقوله : إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ [٨٥]

يقال : للمتفكرين . ويقال للناظرين المتفرسين .

قوله : الْآيَةُ [٧٨] قرأها الأعمش وعاصم والحسن البصري : ( الْآيَةُ ) بالهمز في كل القرآن . وقرأها أهل المدينة كذلك إلا في الشعراء وفي ص فأنهم جعلوها بغير ألف ولا م ولم يُجروها . ونرى - والله أعلم - أنها كتبت في هذين الموضعين على ترك الهمز فسقطت الألف لتحرك اللام . فينبغي أن تكون القراءة فيها بالألف واللام لأنها موضع واحد في قول الفريقين ، والآية : الغنيضة .

وقوله : وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ [٧٩] يقول : بطريق لم يَمروا عليها في أسفارهم . فجعل الطريق إماماً لأنه يُؤم ويَتبع

وقوله تَنجِيْتُونَ مِنَ الْجَبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ [٨٢] أن تَحِرَّ عليهم . ويقال : آمنين للهوت .

وقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمُنَافِي [٨٧] يعني فاتحة الكتاب وهي سبع آيات في قول أهل المدينة وأهل العراق . أهل المدينة يعدون<sup>(١)</sup> ( أُنْعِمْتَ عَلَيْهِمْ ) آية . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثني حَبَّان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : بسم الله الرحمن الرحيم آية من الحمد . وكان حمزة يمدّها آيةً وَآتَيْنَاكَ ( القرآن العظيم ) .

وقوله : إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ [٨٩] كَمَا أُنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ [٩٠] يقول : أنذرتكم ما أنزل بالمقتسمين . والمقتسمون رجال من أهل مكة بعثهم أهل مكة على عقابها<sup>(٢)</sup> أي أيام الحج فقالوا : إذا سألكم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم فقولوا : كاهن . وقالوا لبعضهم قولوا : ساحر ، وبعضهم : يفرق

(١) أي لما لم يعدوا البسلة آية من الفاتحة عدوا أنعمت عليهم آية وبذلك كانت آيات سبعاً ؛ أما من عد البسلة آية فلا يعد ( أنعمت عليهم ) آية .

(٢) الغاب جمع عقة وهي المرق في الجبل أو الطريق فيه .

بين الإثنين ولبعضهم قولوا : محنون ، فأنزل الله تبارك وتعالى بهم خِزْبًا فأتوا أو خمسة منهم شرًّا ميتة  
فقسموا المقتسمين لأنهم اقتسموا طرق مكة

وقوله : الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ [٩١] يقول : قَرَّقُوهُ إِذْ جَعَلُوهُ سِحْرًا وَكَذْبًا وَأَسَاطِيرَ  
الْأُولَى . وَالْعِضُونَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ : السَّحَرُ بَعِينُهُ . وَيُقَالُ : عَضَّهُ أَيْ قَرَّقُوهُ كَمَا تُعَضَّى الشَّاةُ  
وَالْجُزُورُ . وَوَاحِدَةُ الْعِضِينَ عِضَّةٌ رَفَعَهَا عِضُونٌ وَنَصَبَهَا وَخَفَضَهَا عِضِينَ . وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَجْعَلُهَا بِالْيَاءِ  
عَلَى كُلِّ حَالٍ وَيَعْرَبُ نَوْنَهَا فَيَقُولُ : عِضِيْنُكَ ، وَمَرَرْتُ بِعِضِيْنِكَ وَسَنِيْنِكَ وَهِيَ كَثِيرَةٌ فِي أَسَدٍ  
وَتَمِيمٍ . وَعَامِرٌ . أَنَشَدَنِي بَعْضُ بَنِي عَامِرٍ :

ذُرَانِي مَن نَجَدٍ فَإِنْ سَنِيتَهُ      لِعَيْنِ بَنَى شَيْبَا وَشَيْبَتَنَا مُرْدَا  
مَتَى تَنْجَحُ حَبُوءًا مِّنْ سَنِينَ مَلْحَةٍ      نُشْمِرُ لِأُخْرَى تُنْزِلُ الْأَعْصَمَ الْفَرْدَا<sup>(١)</sup>  
وَأَنشَدَنِي بَعْضُ بَنِي أَسَدٍ :

\* مِثْلُ الْمَقَالِي ضُرِبَتْ قُلَيْبُهَا \*<sup>(٢)</sup>

مِنَ الْقَلَّةِ وَهِيَ لُئِمَةٌ لِلصَّبِيَّانِ ، وَبَعْضُهُمْ :

\* إِلَى بُرَيْنِ الصُّفْرِ الْمَلُويَاتِ \*<sup>(٣)</sup>

وَوَاحِدُ الْبُرَيْنِ بُرَّةٌ . وَمِثْلُ ذَلِكَ الثُّبَيْنِ<sup>(٤)</sup> وَعِزِينَ<sup>(٥)</sup> يَجُوزُ فِيهِ مَا جَازَ فِي الْعِصِينَ وَالسَّنِينَ .

---

(١) الشعر للصمة بن عبد الله القشيري كما في شراهد الغني في معجم الإعراب ١/١٧٠ على هامش الخزانة . والأعصم  
من الظباء والوعول : مان ذراعيه أو لإحداهما يباس وسائرهُ أسود أو أحمر . والعصم تسكن أعالي الجبال .

(٢) المقال جمع المقل أو المقلاد ، والمقلون جمع القلة . والقلة والمقلاد عودان يلعب بهما الصبيان . فاقلة خشبة قدر ذراع  
تنصب ؛ والمقلاد يضرب به القلة . وفي شفاء العليل في حرف الناف أنها كانت تسمى في أيام المؤلف عقلة .

(٣) البرون جمع البرة وهي الحانقة من صفر أو غيره تجعل في أُنف البعير والصفر الحاس .

(٤) جمع ثبة وهي الجماعة والعصبة من الفرسان . وتجمع الثبة أيضاً على ثبات .

(٥) العزون جمع العزة وهي العصبة من الناس .

ولأنما جاز ذلك في هذا المُنْقُوص الذي كان على ثلاثة أحرف فنُقِصت لامه ، فلمَّا جمعه بالنون توهوا انه فُعُول إذ سَجَّات الواو وهي واوُ جماع ، فوقعت في موضع الناقص ، فتوهوا أنَّها الواو الأصلية وأن الحرف على فُعُول ؛ ألا ترى أنَّهم لا يقولون ذلك في الصالحين والمسلمين وما أشبهه . وكذلك قولهم الثبات واللغات ، وربما<sup>(١)</sup> عَرَّبوا التاء منها بالنصب والخفض وهي تاء جماع ينبغي أن تكون خنضا في النصب والخفض ، فيتوهمون أنَّها هاء ، وأن الألف قبها من الفعل . وأنشدني بعضهم :

إذا ما سَجَّاهَا بالأيام تحيرت مُبْتَانًا عليها ذُلُّها واكتئابها<sup>(٢)</sup>

وقال أبو الجراح في كلامه : ما من قوم إلا وقد سمعنا لغاتهم - قال قال الفراء : رجع أبو الجراح في كلامه عن قول لغاتهم - ولا يجوز ذلك في الصالحات والأخوات لأنها تامة لم يُنقص من واحدتها شيء ، وما كان من حرف نُقص من أوله مثل زينة وليلة ودية فإنه لا يقاس على هذا لأن نقصه من أوله لا من لامه فما كان منه مؤنثا أو مذكرًا فأجره على التام مثل الصالحين والصالحات تقول رأيت لدانك ولديك ولا تقل لِدِينِكَ ولا لدانك إلا أن يغاط بها الشاعر فإنه ربما شبه الشيء بالشيء ، إذا خرج عن لفظه ، كما لم يُجَرَّ<sup>(٣)</sup> بعضهم أبو سَمَّان والنون من أصله من السمن لشبهه بلفظ رَبَّان وشبهه .

وقوله : فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ [٩٤] ولم يقل : بما تُؤْمَر به - والله اعلم - أراد : فاصدع بالأمر . ولو كان مكان (ما) مَنْ أو ما مما يراد به البهائم لأدخلت بعدها الباء كما تقول : اذهب إلى من تؤمر به واركب ما تؤمر به ، ولكنه في المعنى بمنزلة المصدر ؛ ألا ترى أنك تقول : ما أحسن

(١) الأ-وغ حذف الواو .

(٢) من قصيدة لأبي ذؤيب الهزلي . والبيت في الحديث عن مشار العمل . يقول : إنه اجتلي العمل بالألم وهو الدخان أي أبرزها وأظهرها حين دخن عليها ، وحيث تجمعت وتحيزت عصيا وفرقا وهي ذليلة إذ أحست أن المشتار غابها واضر ديوان الهذليين ٧٩/١ .

(٣) أي بصرف ونون .

ما تنطق لأنك تريد : مَا أَحْسَنَ انْطِلَاقَكَ ، وما أحسن ما تأمر إذا أُمِرْتَ لأنك تريد مَا أَحْسَنَ  
أمرك . ومثله قوله <sup>(١)</sup> (يَأْتِ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ) كأنه قيل له : افعَلْ الأمر الذي  
تؤمر . ولو أريد به إنسان أو غيره لجاز وإن لم يظهر الباء لأن العرب قد تقول : إني لأمر بك وأمر بك  
وأكفر بك وأكفر بك في معنى واحد . ومثله كثير ، منه قولهم :

إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَأَنْصَتُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ <sup>(٢)</sup>

يريد : فانصتوا لها ، وقال الله تبارك وتعالى ( أَلَا إِنَّ <sup>(٣)</sup> تَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ ) وهي في موضع  
( يكفرون بالله ) و ( كفروا ربهم ) واصدع : أظهر دينك .

## سورة النحل

ومن سورة النحل : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

[ قوله : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ] .

حدثنا محمد بن الجهم قال : حدثنا الفراء قال حدثني عِمَادُ بْنُ الصَّلْتِ الْعُكْلِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مسروق  
أَبِي سَنِيَانٍ عَنْ الرِّبِيعِ بْنِ حَيْثَمٍ <sup>(٤)</sup> أَنَّهُ قَرَأَ ( سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ) الْأُولَى وَالتَّى بَعْدَهَا  
كَلِمَاتِهَا <sup>(٥)</sup> بِالنَّاءِ : وَتَقْرَأُ بِالنَّاءِ . فَمَنْ قَالَ بِالنَّاءِ فَكَأَنَّهُ خَاطَبَهُمْ وَمَنْ قَرَأَ بِالنَّاءِ فَكَأَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى  
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ ( سُبْحَانَهُ ) يَعِجُّبُهُ مِنْ كُفْرِهِمْ وَإِشْرَاكِهِمْ .

وقوله : يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ [٢] بِالنَّاءِ ، و ( تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ ) بِالنَّاءِ <sup>(٦)</sup> . وقراءة أصحاب عبد الله  
( يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ ) بِالنَّاءِ .

(١) الآية ١٠٢ سورة الصافات .

(٢) سبق هذا البيت في ص ٢١٥ من الجزء الأول .

(٣) الآية ٦٨ سورة هود .

(٤) و ١ : « شميم ، بتقديم اللام على الراء . والنصوب من الخلاصة . وكانت وفاته سنة ٦٤ هـ .

(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

(٦) هذه قراءة رديح عن يعقوب ، ووافقه الحسن .

وقوله : والأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ [٥] نصبت ( الأنعام ) بخلقها لما كانت في الأنعام واو . كذلك كل فعل عاد على اسم يذكره ، قبل الاسم واو أو فاء أو كلام يحتمل 'نقلة النعل' إلى ذلك الحرف الذي قبل الاسم فقيه وجبان : الرفع والنصب . أما النصب فأن تجعل الواو ظرفاً للفعل . والرفع أن تجعل الواو ظرفاً للاسم الذي هي معه . ومثله ( وَالْقَمَرَ <sup>(١)</sup> قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ ) ( وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا <sup>(٢)</sup> بَأْيَدٍ ) وهو كثير .

ومثله : ( وَكُلَّ إِنْسَانٍ <sup>(٣)</sup> أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ ) ( وَكُلَّ شَيْءٍ <sup>(٤)</sup> أَحْصَيْنَاهُ ) .

والوجه في كلام العرب رفع كُلَّ <sup>(٥)</sup> في هذين الحرفين ، كان في آخره راجع من الذكر أو لم يكن لأنه في مذهب ما من شيء إلا قد أحصيناه في إمام مبين والله أعلم . سمعت العرب تُنشد :

ما كُلَّ مَنْ يَطَّنُنِي أَنَا مُعْتَبٍ      ولا كُلَّ مَا يَرَوِي عَلِيٌّ أَقُولُ <sup>(٦)</sup>

فلم يوقع على ( كل ) الآخرة ( أقول ) ولا على الأولى ( مُعْتَبٍ ) . وأنشدني بعضهم :

قَدْ عَلِقْتُ أُمَّ الْخِيَارِ تَدَّعِي      عَلَيَّ ذَنْبًا كُلَّهُ لَمْ أَصْنَعِ

وقرأ عليٌّ بعضُ العرب بسورة يس . ( وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ) رفعاً قرأها غير مرة .

وأما قوله : ( وكلُّ شيءٍ <sup>(٧)</sup> قَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ) فلا يكون إلا رفعاً ؛ لأن المعنى - والله أعلم -

(١) الآية ٣٩ سورة يس .

(٢) الآية ٤٧ سورة النازيات .

(٣) الآية ١٣ سورة الإسراء .

(٤) الآية ١٢ سورة يس والآية ٢٩ سورة النبأ .

(٥) أي لفظ كل في الآيتين الأخيرتين .

(٦) انظر ص ١٤٠ من الجزء الأول .

(٧) الآية ٥٢ سورة القمر .

كل فعلهم في الزبر مكتوب ، فهو مرفوع بِنِي وَ (فعلاه) صلة لشيء . ولو كانت (في) صلة لفعلاه في مثل هذا من الكلام جاز رفع كل ونصبها ؛ كما تقول : وكل رجل ضربه في الدار ، فإن أردت ضربوا كل رجل في الدار رفعت ونصبت . وإن أردت : وكل من ضربه هو في الدار رفعت .

وقوله : (لَكُمْ فيها دِفءٌ) وهو ما ينتفع به من أوبارها . وكتبت بغير همز لأن الهمزة إذا سكن ما قبلها حذفت من الكتاب ، وذلك لخفاء الهمزة إذا سُكِّتَ عليها ، فلما سكن ما قبلها ولم يقديروا على همزها في السكت كان سكوتهم كأنه على الفاء . وكذلك قوله : (يُخْرِجُ الْخَبْءَ) و (النَّشْأَةُ) <sup>(١)</sup> و (مِلءُ الْأَرْضِ) وامل في الهمز بما وجدت في هذين الحرفين .

وإن كتبت الدِفء في الكلام بواو في الرفع وياء في الخفض وَاِلف في النصب كانت صَوَابًا . وذلك على ترك الهمز وَنقل إعراب الهمزة إلى الحرف الذي قبلها . من ذلك قول العرب . هؤلاء نَشءٌ صِدْقٌ ، فإذا طَرَحُوا الهمزة قالوا : هؤلاء نَشَوُ صِدْقٍ ورأيت نَشَأَ صِدْقٍ ومهرت بِنَشْيٍ صدق . وأجود من ذلك حذف الواو والألف والياء ؛ لأن قولهم : يَسأل أكثر من يَسأل ، ومَسْأَلَة أكثر من مَسْأَلَة وكذلك بين المر وزوجه إذا تركت الهمزة .

والمنافع : حاتم على ظهورها ، وأولادها وألبانها . والدِفء : ما يلبسون منها ، وبيتنون من أوبارها .

وقوله : حِينَ تَرِيحُونَ [٦] أي حين تريحون إبلكم : تردونها بين الرعى ومباركها يقال لها المُرَّاح . والسروح بالقدادة (قال <sup>(٢)</sup> الفراء) إذا سعت للرعى .

---

(١) كذا وقد يكون النشأ حتى تكون الهمزة بسكت عليها .

(٢) سقط ما بين القوسين في ١ .



وقوله : بِشَقِّ الْأَنْفُسِ [٧] أَكْثَرَ الْقُرَاءِ عَلَى كَسْرِ الشَّيْنِ ومعناها : إِلَّا بِجَهْدِ الْأَنْفُسِ . وكأنه اسْمٌ وكان الشَّقُّ فِعْلٌ ؛ كما تُؤمُّمُ أَنْ الكُرْهُ الاسمُ وَأَنْ الكُرْهُ الفعلُ . وقد قرأ به بعضهم<sup>(١)</sup> (إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ) وقد يجوز في قوله : (بِشَقِّ الْأَنْفُسِ) أَنْ تذهب إلى أَنْ الجهدَ يَنْقُصُ من قوَّةِ الرَّجُلِ وَنَفْسِهِ حتى يجعله قد ذهبَ بالنصف من قوَّته ، فتكون الكسرة على أنه كالنصف والعرب تقول : خذ هذا الشَّقَّ شَقَّةَ الشاةِ ويقال : المال بيني وبينك شَقَّ الشعرة وشَقَّ الشعرة وهما متقاربان ، فإذا قالوا شَقَّقت عليك شَقًّا نصبوا ولم نسمع غيره .

وقوله : وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ [٨] تنصبها بالردِّ عَلَى خَلَقَ . وإن شئت جعلته منصوباً على إِضْمَارِ سَخَّرَ : فيكون في جواز إِضْمَارِهِ مثل قوله : (خَتَمَ<sup>(٢)</sup> اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً) مَنْ<sup>(٣)</sup> نصب في البقرة نصب الفشاوة بِإِضْمَارِ (وجمل) ولو رفعت (الخيْلَ والبغالَ والحَمِيرَ) كان صواباً من وجهين . أحدهما أَنْ تقول : لما لم يكن الفعل معها ظاهراً رفعت على الاستثناف . والآخر أَنْ يُتَوَهَّمُ أَنَّ الرفعَ في الأنعام قد كان يصلح فتردّها على ذلك كأنك قلت : والأنعام خالقها ، والخيْلُ والبغالُ على الرفع .

وقوله عزَّ وجلَّ : (لَتَرْكَبُنَّهَا وَزِينَةً) ، تنصبها : ونجعلها زينة على فعل مضمر ، مثل وَحِفْظاً<sup>(٤)</sup> مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ (أَيَّ جَعَلْنَاهَا) . ولو لم يكن في الزينة ولا في (وَحِفْظاً) واو لنصبها بالفعل الذي قبلها لا بالإِضْمَارِ . ومثله أعطيتك درهماً ورغبة في الأجر ، المعنى أعطيتك رغبة . فلو أقيت الواو لم تحتج إلى ضمير لأنه متّصل بالفعل الذي قبله .

وقوله : وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ [٩] يقال : هداية الطَّرُقِ . ويقال السبيل : الإسلام (وَمِنْهَا

(١) هو أبو جعفر كما في الإتخاف وقد وافقه اليزيدي راوى أبي عمرو ، وخالف في هذا أبو عمرو .

(٢) الآية ٧ سورة البقرة .

(٣) هو الفضل كما في البحر المحيط ٤٩/١ .

(٤) الآية ٩ سورة الصافات .

جَائِرٌ) ، يقال : الجائر اليهودية والنصرانية . يَلِكْ عَلَى هَذَا أَنَّهُ<sup>(١)</sup> القول قوله ( وَلَوْ شَاءَ لَمَسَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ) .

وقوله : تُسِيمُونَ [١٠] ترعون إبلكم .

وقوله : مَوَاحِرَ فِيهِ [١٤] واحدها<sup>(٢)</sup> ماخرة وهو صوت جَرَى الْفُلْكِ بِالرِّيَاحِ ، وقد مَخَرَتْ تَمَخَّرَ وَتَمَخَّرُ .

وقوله : وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ [١٦] يقال : اتجدي والفرقدان .

وقوله : أَفَعَمَّ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ [١٧] جعل ( مَنْ ) لغير الناس آتًا مِيزَةً لِفِعْلِهِ مع الخالق وصلح ، كما قال : ( فَمِنْهُمْ<sup>(٣)</sup> مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ) والعرب تقول : اشتبه عَلَى الرَّكْبِ وَحَمَلَهُ فَمَا أَدْرَى مَنْ ذَا مِنْ<sup>(٤)</sup> ذَا ، حَيْثُ جَمَعَهُمَا واحدهما إنسان صلحت ( مَنْ ) فيهما جميعاً .

وقوله : أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءَ [٢١] رفته بالاستئناف . وإن شئت رددته إِلَى أَنَّهُ خَبَرُ الَّذِينَ فَكَانَهُ قَالَ : وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ . الأَمْوَاتُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ أَنَّهَا لَا رُوحَ فِيهَا يَعْنِي الْأَصْنَامَ . وَلَوْ كَانَتْ نَسَبًا عَلَى قَوْلِكَ يُخْلَقُونَ أَمْوَاتًا عَلَى الْقَطْعِ<sup>(٥)</sup> وَعَلَى وَقُوعِ الْفِعْلِ أَيْ وَيُخْلَقُونَ<sup>(٦)</sup> أَمْوَاتًا لَيْسُوا بِأَحْيَاءَ .

وقوله : ( وَمَا يَسْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ) يقول : هِيَ أَمْوَاتٌ فَكَيْفَ تَسْعُرُ مَتَى تُبْعَثُ ، يَعْنِي

(١) هذا يدل من قوله : « هذا » .

(٢) الأولى : « واحدها » .

(٣) الآية ٤٥ سورة النور .

(٤) في تفسير الطبري : « ومن ذا » .

(٥) كأنه يريد الحال .

(٦) كأن الأصل : لا يَخْلَقُونَ أَمْوَاتًا ، وهذا بابنا للفاعل وما قبله بابنا للفعول .

الأصنام . ويقال للكفار : وما يشعرون أيّان . وقرأ أبو عبد الرحمن الشَّكْمِيُّ ( إِيَّانَ يُبْعَثُونَ ) بكسر الهمزة ( إِيَّانَ ) وهي لغة لسكّيم وقد سمعتُ بعض العرب يقول : متى إيوان<sup>(١)</sup> ذلك والكلام أوّان ذلك .

وقوله : وَلَكِنَّمِ دَارُ الْمُتَّقِينَ [٣٠] جَنَّاتٍ عَدْنٍ [٣١] .

ترفع الجنات لأنه اسم لنعم كما تقول : نعم الدار دارٌ تنزلها . وإن شئت جعلت ( وَلَكِنَّمِ دَارُ الْمُتَّقِينَ ) مكتفياً بما قبله ، ثم تستأنف الجنات فيكون رفعها على الاستئناف . وإن شئت رفعتها بما عاود من ذكرها في ( يَدْخُلُونَهَا ) .

وقوله : إِنْ تَحَرَّصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ [٣٨] قرأها أضحباب<sup>(٢)</sup> عبد الله ( يَهْدِي ) يريدون : يهتدي مَنْ يُضِلُّ . والعرب تقول للرجل : قد هَدَى الرجلُ يريدون : اهتدى . ومثله ( أُمٌّ مَنْ لَا يَهْدِي<sup>(٣)</sup> ) إِلَّا أَنْ يَهْدِي ) ، حدثنا<sup>(٤)</sup> محمد قال : حدثنا الفراء قال حدثني الحسن بن عتيّاش أخو أبي بكر بن عتيّاش وقيس بن الربيع وغيرهما عن الأعمش عن الشعبي عن علقمة أنه قرأ ( لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ ) كذلك .

وقرأها أهل الحجاز ( لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ ) وهو وجه جيّد لأنها في قراءة أبيّ ( لَا هَادِي لِمَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ) وَمَنْ فِي الْوَجْهَيْنِ جميعاً في موضع رفع ومن قال ( يَهْدِي ) كانت رفوعاً إذ لم يسم فاعلاً ومن<sup>(٥)</sup> قال ( لَا يَهْدِي ) يريد : يَهْدِي يكون الفعل لمَنْ .

(١) كذا في الأصول . وفي اللسان ( أُون ) نقلاً عن الكسائي ، وفيه ( أَيْن ) نقلاً عن الفراء : « إِيَّان » وكان ما هنا لأن صح نشأ من إشباع كسرة الهزلة .

(٢) هي قراءة عاصم وحزرة والكسائي وخلف كما في الإتحاف .

(٣) الآية ٣٥ - سورة يونس وهو يريد قراءة حمزة والكسائي وخلف بفتح الياء وإسكان الهاء وتخفيف الدال

(٤) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٥) كذا والأولى حذف الواو .

وقوله : بَلَى وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا [٣٨] بَلَى لِيُبْعِثَنَّهُمْ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا . ولو كان رفعاً عَلَى قوله :  
بَلَى ذَلِكَ وَعَدٌ عَلَيْهِ حَقٌّ كَانَ صَوَابًا .

وقوله : إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [٤٠] القول مرفوع بقوله :  
( أَنْ نَقُولَ ) كما تقول : إِنَّمَا قَوْلُنَا الْحَقُّ . وَأَمَّا قوله ( فَيَكُونُ ) فهي منصوبة <sup>(١)</sup> بالردِّ عَلَى تقول .  
ومثلها التي في يَسْ منصوبة ، وقد رَفَعَهَا أَكْثَرُ الْقُرَّاءِ . وكان الكسائي يردُّ الرِّفْعَ فِي النُّجَلِ ٩٤ ب .  
وفي يَسْ <sup>(٢)</sup> وهو جائز على أَنْ تَجْعَلَ ( أَنْ نَقُولَ لَهُ ) كَلَامًا تَامًا ثُمَّ تَخْبِرُ بِأَنَّهُ سَيَكُونُ ، كما تقول  
للرجل : إِنَّمَا يَكْفِيهِ أَنْ آمَرَ ثُمَّ تَقُولُ : فَيَفْعَلُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يُؤْمَرُ .

وقوله : وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا [٤١] ذَكَرَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَمَّارٍ وَصُهَيْبٍ  
وَبِلَّالٍ وَنَظَرَاهُمُ الَّذِينَ عَذَّبُوا بِمَكَّةَ ( لَتُبَوَّئَتْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ) : نَزُولُ الْمَدِينَةِ ، وَلِتَعْلَلَنَّ  
لَهُمُ الْغَنِيَةَ . و ( الَّذِينَ ) مَوْضِعُهَا رَفَعٌ .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا [٤٣] ثُمَّ قَالَ : بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ [٤٤] بَعْدَ  
إِلَّا وَصَلَةٌ مَا قَبِلَ إِلَّا لَا تَتَأَخَّرُ بَعْدَ إِلَّا . وَذَلِكَ جَائِزٌ عَلَى كَلَامَيْنِ . فَمِنْ ذَلِكَ أَنْ تَقُولَ : مَا ضَرَبَ  
زَيْدًا إِلَّا أَخُوكَ ، وَمَا مَرَّ بِزَيْدٍ إِلَّا أَخُوكَ . ( فَإِنْ قُلْتَ مَا ضَرَبَ [ سَقَطَ فِي ١ ] إِلَّا أَخُوكَ زَيْدًا  
أَوْ مَا مَرَّ إِلَّا أَخُوكَ بَزِيدَ ) فَإِنَّهُ عَلَى كَلَامَيْنِ تَرِيدُ مَا مَرَّ إِلَّا أَخُوكَ ثُمَّ تَقُولُ : مَرَّ بِزَيْدٍ . وَمِثْلُهُ  
قَوْلُ الْأَعَشَى :

وَلَيْسَ مُجْبِرًا إِنْ أُنِيَ الْحَيَّ خَائِفٌ وَلَا قَائِلًا إِلَّا هُوَ الْمُتَعَمِّيًا <sup>(٣)</sup>

(١) النصب قراءة ابن عامر والكسائي .

(٢) في الآية ٨٢ .

(٣) من قصيدة له يهجو فيها عمرو بن المنذر ويعاتب بني سعد بن قيس . ويذكر هذا في وصف الغريب عن قومه  
وما يلاقيه من هوان وعجز ، فهو لا يستطيع أن يجبر خائفا ، وإذا قيل في المجلس قول معيب نسب إليه . والمتعيب من تعيبه  
عابه ونقصه ، وهو وصف للقول . وانظر ديوانه نشر الدكتور كامل حسين ص ١١٣ .

فلو كان على كلمة واحدة كان خطأ ؛ لأن المتعيب من صلة القائل فأخّره ونوى كلامين فجاز ذلك .  
وقال الآخر :

نُبِّشْتُهُمْ عَذَبُوا بالنار جارتهم وهل يعذب إلا الله بالنار<sup>(١)</sup>

ورأيت الكسائي يجعل (إلا) مع الجحد والاستفهام بمنزلة غير فينصب ما أشبه هذا على كلمة واحدة ، واحتجّ بقول الشاعر<sup>(٢)</sup> :

فلم يدّر إلا الله ما هيّجت لنا أهلة أنا الديار وشامها

ولا حجة له في ذلك لأن (ما) في موضع أي<sup>(٣)</sup> فلما فعل مضمر على كلامين . ولكنه حسن قوله ، يقول الله عزّ وجل ( لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا )<sup>(٤)</sup> فقال : لا أجد المعنى إلا لو كان فيهما آله غير الله لفسدتا ، واحتجّ بقول الشاعر<sup>(٥)</sup> :

أبني كُيِّنِي لَسْتُ يـيـدٍ إلا يدٍ ليست لها عضد

فقال لو كان المعنى إلا كان الكلام فاسداً في هذا ؛ لأنّي لا أقدر في هذا البيت على إعادة خافض بضمير وقد ذهب ها هنا مذهباً .

وقوله : أَوْ يَا خُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ [٤٧] جاء التفسير بأنه التنقص . والعرب تقول : تخوّفته بالخاء : تنقصته من حافاته . فهذا الذي سمعت . وقد أتى التفسير بالخاء و ( هو<sup>(٦)</sup> معنى ) . ومثله ممّا قرئ

(١) « جارتهم » كذا في ا ، ش . والمعروف في الرواية : « جارهم » .

(٢) هو ذو الرمة . والأناة جمع نؤى ، وهو ما يخفر حول البيت يمنع المطر ، والأهلة جمع هلال ، وهو هنا ما استفوس واعوج من الأناة ، والشام جمع شامة وهي العلامة . وانظر الديوان ٦٣٦ .

(٣) يريد أن (ما) استفهامية كأي الاستفهامية وليست موصولة فهي ليست معمولة للفعل السابق لأن الاستفهام له الصدر .

(٤) الآية ٢٢ سورة الأنبياء .

(٥) هو أوس بن حجر . وانظر الكتاب ٣٦٢/١ ، وشرح المفصل ٩٠/٢ ، واللسان في ( عبد ) .

(٦) في الطبري « جامعني » .

بوجهين قوله (إِنَّ<sup>(١)</sup> لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا) و (سَبْحًا)<sup>(٢)</sup> بالحاء والخاء . والسَّيْح : السعة . وتسمعت العرب تقول : سَبَّحِي صُوفَكَ وهو شبيه بالندف ، والسَّيْح نحو من ذلك ، وكلّ صَوَاب بحمد الله .

وقوله : يَتَفَيَّأ ظِلَالَهُ [٤٨] الظِّلّ يرجع على كل شيء من جوانبه ، فذلك تَفَيَّؤُهُ . ثم فُسِّر فقال : (عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ) فوَحَّدَ الْيَمِينَ وجمع الشَّائِل . وكل ذلك جائز في العربية . قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

بِفِي الشَّامِتِينَ الصَّخْرَ إِنْ كَانَ هَدَى رَزِيَّةً شِبْلَى مُخْلِراً فِي الضَّرَاعِمِ  
ولم يقل : بأفواه الشامتين . وقال الآخر<sup>(٤)</sup> :

الْوَارِدُونَ وَثِمٌ فِي ذُرَاسَاتٍ قَدْ عَضَّ أَعْنَاقَهُمْ جِلْدُ الْجَوَامِيسِ  
وقال الآخر/ ١٩٥ :

فَبَاسَتْ بَنَى عَبْسٍ وَأُشْتَكَاهُ طِيٌّ وَهَاسَتْ بَنَى دُودَانَ حَاشَا بَنَى تَصْرِ  
فجمع وَوَحَّدَ . وقال الآخر :

كَلُوا فِي نَصْفِ بَطْنِكُمْ تَعِيشُوا فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِصٌ<sup>(٥)</sup>

فجاء التوحيد لأن أكثر الكلام يواجه به الواحد ، فيقال : خذ عن يمينك وعن شمالك لأن المتكلم واحد والمتكلم كذلك ، فكأنه إذا وَحَّدَ ذهب إلى واحد من القوم ، وإذا جمع فهو الذي لا مسألة فيه . وكذلك قوله :

(١) الآية ٧ سورة الزمل .

(٢) هذه قراءة ابن يعمر وعكرمة وابن أبي عمير كما في البحر المحيط ٣٦٣/٨ . وهي قراءة شاذة .

(٣) هو الفرزدق يرثي ابنين له . والمخدر : الأسد ، والضراغم جمع ضرغام وهو الأسد أيضاً . وانظر الديوان ٧٦٤ .

(٤) هو جرير في مجاء عمر بن لجأ النيمي . والرواية في الديوان طبعة بيروت ٢٥٢ : « تدعوك ثيم وثيم » . أراد

بعض جلد الجواميس أنهم أسرى وفي أعناقهم أطواق من جلد الجواميس .

(٥) ورد في أمالي ابن الشجري ٣١١/١ و ٣٨/٢ و ٣٤٣ . وفيه : « تغفوا » في مكان « تميشوا » .

بني عَقِيل مَازِهِ الْخُفَافُ الْمَالُ هَذِي وَالنِّسَاء طَالِق  
\* وجبل يأوي إليه السارق <sup>(١)</sup> \*

فقال : طالق لأن أكثر ما يجري الاستحلاف بين الخصم والخصم ، فجري في الجمع على كثرة الجري في الأصل . ومثله (بفي الشامتين) وأشباهه .

وقوله : وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ [٤٩] فقال : ( مِنْ دَابَّةٍ ) لأن ( ما ) وإن كانت قد تكون على مذهب ( الذي ) فإنها غير مؤقتة ، وإذا أبهت غير مؤقتة أشبهت الجزاء ، والجزاء تدخل ( مِنْ ) فيما جاء من اسم بعلمه من النكرة . فيقال : مَنْ ضربه من رجل فاضربه . ولا تسقط من في هذا الموضع . وهو كثير في كتاب الله عز وجل . قال الله تبارك وتعالى ( مَا أَصَابَكَ <sup>(٢)</sup> مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ) وقال ( وَمَنْ <sup>(٣)</sup> يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ) وقال <sup>(٤)</sup> ( أُولَٰئِكَ <sup>(٥)</sup> يَرَوْنَ إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ) ولم يقل في شيء منه بطرح ( مِنْ ) كراهية أن تشبه أن تكون حالا لمن وما ، فجعلوه بين ليدل على أنه تفسير لما ومن لأنهما غير مؤقتتين ، فكان دخول ( مِنْ ) فيما بعدها تفسيراً لمعناها ، وكان دخول ( مِنْ ) أدل على ما لم يوقت مِنْ مَنْ وما ، فلذلك لم تلقياً <sup>(٦)</sup> . ومثله قول الشاعر :

حاز لك الله ما آتاك من حسنٍ وحيثما يقضٍ أمراً صالحاً تكن  
وقال آخر .

عُمرًا حَيِّيتَ وَمَنْ يَشْنَاكَ مِنْ أَحَدٍ يَلْقَى الْهَوَانَ وَيَلْقَى الدَّلَّ وَالْعَبْرَا <sup>(٧)</sup>

(١) الخفاف جمع خفيف وهي أدهية . وانظر الخصائص ٦٢/٢ .

(٢) الآية ٢٩ سورة النساء .

(٣) الآية ١٢٤ سورة النساء .

(٤) في ١ ، ش ، ب : « قوله » . والمناسب ما أثبت وهو متصل بما قبله .

(٥) الآية ٤٨ سورة النحل .

(٦) في الطبري : « تلقيا » .

(٧) غير الدهر أحداً وفي ب : « العبرا » ويظهر أنه تحريف .

فدلّ هجىء أحدها هنا على أنه لم يُرد أن يكون ما جاء من النكرات حالاً للأسماء التي قبلها ،  
ودلّ على أنه مترجم <sup>(١)</sup> عن <sup>(٢)</sup> معنى من وما . وربما يدلّ أيضاً قول الله عزّ وجلّ  
( وَمَا أَنْفَقْتُمْ<sup>(٣)</sup> مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ) لأن الشيء لا يكون حالاً ، ولكنه اسم مترجم .  
وإنما ذكرت هذا لأن العرب تقول : لله درّه من رجل ، ثم يُلقون ( من ) فيقولون لله درّه رجلاً .  
فالرجل مترجم ( لما<sup>(٤)</sup> قبله ) وليس بحال ، إنما الحال التي تنتقل ؛ مثل القيام والقعود ، ولم تُرد لله  
درّه في حال رجوليّته فقط ، ولو أردت ذلك لم تمدحه كلّ المدح ؛ لأنك إذا قلت : لله درّك قائماً ،  
فإنما تمدحه في القيام وحده .

فإن قلت : فكيف جاز سقوط من في هذا الموضع ؟ قلت من قبل أن الذي قبله مؤقت فلم أُنَبِّئ  
أن يخرج بطرح من كالحال ، وكان في الجزاء غير مؤقت فكرهوا أن تفسر حال عن اسم غير مؤقت  
فأزموها من . فإن قلت : ٩٥ ب قد قالت العرب : ما أتاني من أحدٍ وما أتاني أحد فاستجازوا  
إلقاء من . قلت : جاز ذلك إذ لم يكن قبل أحد وما أتى مثله شيء يكون الأحده حالاً فلذلك قالوا :  
ما جاءني من رجل وما جاءني رجل .

وقوله : وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً [٥٢] معناه : دائماً . يقال : وَصَبَ يَصِيبُ : دام . ويقال : خالصاً .  
وقوله : وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ [٥٣] ( ما ) في معنى جزاء ولها فعل مضمر ، كأنك  
قلت : ما يكن بكم من نعمة فمن الله ؛ لأن الجزاء لا بدّ له من فعل مجزوم ، إن ظهر فهو مجزوم وإن  
لم يظهر فهو مضمر ؛ كما قال الشاعر :

(١) ضبط في ١ بفتح الجيم والظاهر كسرهما .

(٢) ١ : « على » .

(٣) الآية ٣٩ سورة سبأ .

(٤) يسقط في ١ .



إِنَّ الْعَقْلُ فِي أُمُورِنَا لَا نَضِقُ بِهِ ذِرَاعًا وَإِنْ صَبْرًا فَتَعْرِفُ لِلصَّبْرِ (١)

أراد : إن يكن فاضمرها . ولو جعلت ( ما بكم ) في معنى ( الذي ) جاز وجعلت صلته ( بكم ) و ( ما ) حينئذ في موضع رفع بقوله ( فَمِنْ اللَّهِ ) وأدخل الفاء كما قال تبارك وتعالى ( قُلْ إِنَّ (٢) الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ) وكل اسم وصل ، مثل مَنْ وما والذي فقد يجوز (٣) دخول الفاء في خبره ؛ لأنه مضارع للجزاء والجزاء قد يحجب بالفاء . ولا يجوز أخوك فهو قائم ؛ لأنه اسم غير موصول وكذلك مالك لى . فإن قلت : مالك جاز أن تقول : فهو لى . وإن ألقيت الفاء فصواب . وما وردَ عليك قيسه على هذا . وكذلك النكرة الموصولة . تقول : رجل يقول الحق فهو أحبُّ إلىَّ من قائل الباطل . وإلقاء الفاء أجود في كلّه من دخولها .

والجُوار (٤) : الصوت الشديد . والثور يقال له : قد جَارَ يَجْأَرُ جُؤَارًا إذا ارتفع صوته من جوع أو غيره بالجيم . وكذلك ( فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ) وقوله : وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ [٥٧] نَضَب (٥) لأنها مصدر ، وفيها معنى من التعوذ والتزيه لله عز وجل . فكانها بمنزلة قوله ( مَعَاذَ اللَّهِ (٦) ) وبمنزلة ( غُفْرَانُكَ (٧) رَبَّنَا ) .

وقوله : ( لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ) ( ما ) في موضع رفع ولو كانت نصباً على : ويجعلون لأنفسهم ما يشتهون لكان ذلك صواباً . وإنما اخترت الرفع لأن مثل ذا من الكلام يجعل مكان لهم لأنفسهم؛

---

(١) ورد البيت في أمالي ابن الشجري ٢/٢٣٦ ، وقال : «أراد» إن يكن العقل أى إن تكن الدية ، وقوله : ( وإن صبرا ) أى وإن نصبر صبراً بمعنى نجيس نجساً » وقوله : «نجيس» بالبناء للمفعول ، وكأنه يريد الحبس للقصاص ، وقوله : فتعرف للصبر أى نخضع له وتقر .

(٢) الآية ٨ سورة الجمعة .

(٣) ش : «يجاز» .

(٤) أى فى قوله تعالى فى الآية ( فإليه تَجْأَرُونَ ) .

(٥) الحديث عن (سبحانه) .

(٦) فى الآيتين ٢٣، ٢٩ سورة يوسف .

(٧) فى الآية ٢٨٥ سورة البقرة .

ألا ترى أنك تقول : قد جعلت لنفسك كذا وكذا ، ولا تقول : قد جعلت لك . وكلّ فعل أو خافض ذكرته من مكنىّ عائد عليه مكنياً فاجعل مخفوضه الثانى بالنفس فتقول أنت لنفسك لا لغيرك ، ثم تقول فى النصب أنت قتلت نفسك وفى المرفوع أهلكتك نفسك ولا تقول أهلكتك . وإنما أراد بإدخال النفس تفرقة ما بين نفس المتكلم وغيره . فإذا كان الفعل واقعاً من مكنىّ على مكنىّ سواء لم تدخل النفس . تقول غلامك أهلك مالك ثم تكفى عن الغلام والمال فتقول : هو أهلكه ، ولا تقول : هو أهلك نفسه وأنت تريد المال ، وقد تقوله العرب فى ظننت وأخواتها من رأيت وعلت وحسبت فيقولون : أظننى قائماً ، ووجدتنى صالحاً ؛ لنقصانهما وحاجتهما إلى خبر سوى الاسم . وربما اضطرّ الشاعر فقال : عدمتنى وتقدرتنى فهو جائز ، وإن كان قليلاً ؛ قال الشاعر — وهو جرّان العود — :

لقد كان بى عن ضرّتين عدمتنى وعمّا ألقى منهما متزحزح

هى القول والسعلاة حاقى منهما مخدّش ما فوق التراقى مكدّح<sup>(١)</sup>

وقوله : ظالّ وجهه مُسَوِّدًا [٥٨] ولو كان (ظالّ وجهه مُسَوِّدًا) لكان صواباً تجعل الظلّ للرجل ويكون<sup>(٢)</sup> الوجه ومسودّ فى موضع نصب كما قال ( وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسَوَّدَةٌ ) والظالّل إذا قلت [١٩٦] (مُسَوِّدًا) للوجه .

وقوله : أَيْمِسْكُهُ عَلَى هُونٍ [٥٩] الهُون فى لغة قريش : الهوان وبعض بنى تميم يجعل الهون مصدرّاً للشىء الهين . قال الكسائى : سمعت العرب تقول : إن كنت لقليل هُون المؤونة مُذُ اليوم . وقال : سمعت

(١) فى ش ، ر « قد يكون » .

(٢) الآية ٦٠ سورة الزمر .

الموان في مثل هذا المعنى من بنى <sup>(١)</sup> إنسان قال قال <sup>(٢)</sup> لبعير له ما به بأس غير هوانه ، يقول : إنه هين خفيف الثمن . فإذا قالت العرب : أقبل فلان يمشى على هَوْنِه لم يقولوه إلا بفتح الهاء ، كقوله ( يَمْشُونَ <sup>(٣)</sup> عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ) وهي السكينة والوقار . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني شريك عن جابر عن عكرمة ومجاهد في قوله ( يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ) قالا : بالسكينة والوقار ، وقوله : ( أَيْمِسْكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ ) يقول : لا يدرى أيُّهما يفعل : أيمسكه أم يدسه في التراب ، يقول : يدفنها أم يصبر عليها وعلى مكروهاها وهي الموءودة ، وهو مثل ضربه الله تبارك وتعالى :

ثم فسر المثل في قوله : لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّ [٦٠] ولو كان ( مَثَلُ السَّوِّ ) نصباً لجاز ، فيكون في المعنى على قولك : ضَرَبَ للذين لا يؤمنون مثل السوء ، كما كان في قراءة أبيّ ( وَضَرَبَ <sup>(٤)</sup> مَثَلًا كَلِمَةً خَبِيثَةً ) وقراءة العوام ها هنا وفي إبراهيم بالرفع لم نسمع أحداً نصب .

وقوله : وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى [٦٣] أَنَّ في موضع نصب لأنه عبارة عن الكذب . ولو قيل <sup>(٥)</sup> : ( وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبُ ) تجعل الكذب من صفة الألسنة واحدها كذوبٌ وكُذِبٌ ، مثل رَسُولٍ وَرُسُلٍ . ومثله قوله ( وَلَا تَقُولُوا <sup>(٦)</sup> لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذْبُ ) ، وبعضهم يخفف ( الْكُذْبَ ) يجعله مخفوضاً باللام التي في قوله ( لِمَا ) لأنه عبارة عن ( ما ) والنصب فيه وجه الكلام ، وبه قرأت العوام . ومعناه : ولا تقولوا لوصفها الكذب .

وقوله ( وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ) يقول : مُنْسَيُونَ في النار . والعرب تقول : أفرطت منهم ناساً أي

(١) كذا و(إنسان) على هذا أبو قبيلة ولم أقف عليه . وقد يكون « في » أي فم .

(٢) كذا بتكرار (قال) وكان (قال) الأولى فاعلها الفراء و (قال) الثانية فاعلها العربي .

(٣) الآية ٦٣ سورة الفرقان .

(٤) الآية في قراءة الناس غير أبي : « ومثل كلمة خبيثة » في الآية ٢٦ .

(٥) جواب لو مخفوف أي جاز . وهي قراءة معاذ بن جبل وبعض أهل الشام كما في البحر ٥٠٦/٥

(٦) الآية ١١٦ سورة النحل . وجاءت قراءة الكذب جمع الكذوب عن معاذ وابن أبي عتبة وبعض أهل الشام

كما في البحر ٥٤٥/٥

خَلَقْتَهُمْ وَنَسِيتَهُمْ . وَتَقْرَأُ<sup>(١)</sup> (وَأَنْهُمْ مُفْرِطُونَ) بكسر الراء ، كانوا مُفْرِطِينَ فِي سُوءِ الْعَمَلِ لأنفسهم فِي الذُّنُوبِ . وَتَقْرَأُ<sup>(٢)</sup> (مُفْرِطُونَ) كَقَوْلِهِ (يَا حَسْرَتًا<sup>(٣)</sup>) عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ) يَقُولُ : نَمَا تَرَكْتُ وَضِيعَتِ .

وَقَوْلُهُ : نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ [٦٦] الْعَرَبُ تَقُولُ لِكُلِّ مَا كَانَ مِنْ بَطُونِ الْأَنْعَامِ وَمِنَ السَّمَاءِ أَوْ نَهْرٍ يَجْرِي لِقَوْمٍ : أَسْقَيْتَ . فَإِذَا سَقَاكَ الرَّجُلُ مَاءً لَشَفْتِكَ قَالُوا : سَقَاهُ . وَلَمْ يَقُولُوا : أَسْقَاهُ ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَسَقَاهُمْ<sup>(٤)</sup> رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا) وَقَالَ (وَالَّذِي<sup>(٥)</sup> هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي) وَرَبِّمَا قَالُوا لِمَا فِي بَطُونِ الْأَنْعَامِ وَلِمَاءِ السَّمَاءِ سَقَى وَأَسْقَى ، كَمَا قَالَ لِيَبِيدَ :

سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى مُنْمِرًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ هَلَالٍ<sup>(٦)</sup>  
رَعَوَهُ مُرْبِعًا وَتَصَافَّوْهُ بِلَا وَبَاءٍ مُنْمَى وَلَا وَبَالٍ

وَقَدْ اخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ بَعْضُهُمْ<sup>(٧)</sup> (نَسْقِيكُمْ) وَبَعْضُهُمْ (نُسْقِيكُمْ) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ (مِمَّا فِي بُطُونِهِ) وَلَمْ يَقُلْ بَطُونُهَا فَإِنَّهُ قِيلَ — وَاللَّهُ أَعْلَمُ — إِنْ النَّعْمَ وَالْأَنْعَامَ شَيْءٌ وَاحِدٌ ، وَهَذَا جَمْعَانِ ، فَرَجَعَ التَّذْكِيرُ إِلَى مَعْنَى النَّعْمِ إِذْ كَانَ يُؤَدِّي عَنْ الْأَنْعَامِ أَنْشُدُنِي بَعْضُهُمْ :

إِذَا رَأَيْتَ أَنْجَمًا مِنَ الْأَسَدِ جِبْهَتُهُ أَوْ الْخِرَاطَةُ وَالْكَتْدُ  
بَالٌ مُهْمِلٌ فِي الْفَضِيحِ . فَفَسَدَ وَطَابَ أَلْبَانُ اللَّسْقَاحِ وَبَرَدُ<sup>(٨)</sup>

(١) هِيَ قِرَاءَةٌ نَافِعٌ .

(٢) هِيَ قِرَاءَةُ أَبِي جَعْفَرٍ .

(٣) الْآيَةُ ٥٦ سُورَةُ الزَّمَرِ .

(٤) الْآيَةُ ٢١ سُورَةُ الْإِنْسَانِ .

(٥) الْآيَةُ ٧٩ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ .

(٦) مَجْدٌ : أُمُّ كَلْبٍ وَكَلَابُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ . وَانْظُرِ الْخَصَائِصَ ١/٣٧٠ .

(٧) هِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَابْنِ عَامِرٍ وَأَبْنِ بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ وَيَعْقُوبَ . وَقِرَاءَةُ الْبَاقِينَ بِضَمِّ النُّونِ .

(٨) انْظُرْ ص ١٢٩ مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ .

فرجع إلى اللبن لأن اللبن والألبان يكون في معنى واحد . وقال الكسائي ( تُنْقِمُكُمْ مِمَّا بَطُونُهُ ) : بطون ما ذكرناه ، وهو صواب ، أنشدني بعضهم :

\* مثل الفراخ نَتَقَّتْ حواصله <sup>(١)</sup> \*

وقال الآخر :

كذلك ابنة الأعيار خافى بسالة السرجال وأصلال الرجال أقاصره <sup>(٢)</sup>

ولم يقل أقاصرم . أصلال <sup>(٣)</sup> الرجال : الأقوياء منهم .

وقوله ( سَائِفًا لِلشَّارِبِينَ ) يقول : لا يَشْرَقُ باللبن ولا يُفَصَّ به .

وقوله يَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا [٦٧] هي الخمر قبل أن تُحَرَّم . والرزق الحسن الزبيب والتمر وما أشبههما .

وقوله : وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَيَّ النَّحْلَ [٦٨] أَلْهَمَهَا ولم يأتها رسول .

وقوله : ( أَنْ أُتَخَذَى مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ) وهي سقوف البيوت .

وقوله : ( ذُلًّا ) [٦٩] نعت للسبل . يقال : سبيل ذُلُّ وذُلُّ للجمع ويقال : إن الذِّلَّ نمت للنحل أى ذُلَّتْ لأن يخرج الشراب من بطونها .

وقوله ( شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ) يعنى العسل دواء ويقال ( فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ) يراد بالهاء القرآن ، فيه بيان الحلال والحرام :

---

(١) انظر ص ١٣٠ من الجزء الأول .

(٢) الأعيار جمع العير ومن معانيه السيد والملك ، وكأن هذا هو المراد هنا . وقوله : « كذلك » في اللسان (قصر) : «إليك» وأقاصره جمع الأقصر . يقول لها : لانعيني بالقصر فإن أصلال الرجال ودعائهم أقاصرم . وانظر ص ١٢٩ من الجزء الأول .

(٣) هو جمع صل ، وهو في الأصل الحية .

وقوله : لِكَيْلَا يَعْلَمَ [٧٠] .

يقول : لكيلا يعقل من بعد عقله الأول ( شَيْئًا ) وقوله : فَمَا لِلَّذِينَ فَضَّلُوا بِرَادَىٰ رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ [٧١] فهذا مثل ضَرَبَ الله للذين قالوا : إن عيسى ابنه تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ، فقال : أنتم لأنتم لا تُشركون عبيدكم فيما ملكتم فتكونون<sup>(١)</sup> سواء فيه ، فكيف جعلتم عبده شريكاً له تبارك وتعالى .

وقوله : وَحَفَدَةً [٧٢] : والحفدة الأختان<sup>(٢)</sup> ، وقالوا الأعوان . ولو قيل : الحفد : كان صواباً ؛ لأن واحدهم حافد فيكون بمنزلة الغائب والغيب والقاعد والقعد .

وقوله : وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا [٧٣] نصبت ( شيئاً ) بوقوع الرزق عليه ، كما قال تبارك وتعالى ( أَلَمْ يَجْعَلْ<sup>(٣)</sup> الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ) أى تكفّت<sup>(٤)</sup> الأحياء والأموات . ومثله ( أَوْ إِطْعَمَ<sup>(٥)</sup> ) فِي يَوْمٍ ذِي مَسْجَبَةٍ يَتِيًّا ) ولو كان الرزق مع الشيء لجاز خفضه : لا يملك لهم رزق شيء من السموات . ومثله قراءة من قرأ ( فَجَزَاهُ<sup>(٦)</sup> ) مِثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ) .

وقوله : ( وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ) وقال في أوّل الكلام ( يَمْلِكُ ) وذلك أن ( ما ) في مذهب جمع لأهلهم التي يعبدون ، فوحّد ( يملك ) على لفظ ( ما ) وتوحيدها ، وُجِعَ في ( يستطيعون ) على المعنى . ومثله قوله ( وَمِنْهُمْ<sup>(٧)</sup> مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ) وفي موضع آخر ( وَمِنْهُمْ<sup>(٨)</sup> مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ )

(١) في الطبري : « فتكونوا » بالنصب في جواب النفي ، وقد جاء الرفع هنا على الاستئناف .

(٢) في الطبري عن بعضهم : « هم الأختان أختان الرجل على بنائه » وفيه عن بعضهم : « هم الأصهار » فالأختان على هذا : أزواج البنات . وفي التاموس أن الحن الصهر أو كل من كان من قبل المرأة كالأب والأخ .

(٣) الآيات ٢٥ ، ٢٦ سورة المراتلات .

(٤) أى تضم وتجمع .

(٥) الآيات ١٤ ، ١٥ سورة البلد .

(٦) الآية ٩٥ سورة المائدة ، وهو يريد القراءة بإضافة ( جزاء ) إلى ( مثل ) وهي قراءة غير عاصم وحزة والكسائي ويعقوب وخلف كما في الإتحاف .

(٧) الآية ٢٥ سورة الأنعام ، والآية ١٦ سورة عم .

(٨) الآية ٤٢ سورة يونس .

وَمِنْ<sup>(١)</sup> يَقْنُتُ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلُ صَالِحًا ) و ( يَعْمَلُ صَالِحًا ) فمن ذكره ردَّ آخره على أوَّلِهِ<sup>(٢)</sup> ، ومن أنث ذهب إلى أن ( مَنْ ) في موضع تانيث ، فذهب إلى تانيثها . وأنشدنا بعضُ العرب :

هَيَّا أُمَّ عمرو مَنْ يَكْنُ عُقْرَ دارِهِ      جِوَاءَ عَدِيٍّ يَا كُلِّ الحشرات<sup>(٣)</sup>  
ويَسُودُّ من لَفَحِ السُّمُومِ جَبِينُهُ      وَيَعْمَرُ وَإِنْ كَانُوا ذَوِي نَكَرَاتٍ<sup>(٤)</sup>

فرجع في ( كانوا ) إلى معنى الجمع وفي قراءة عبد الله — فيما أعلم — ( وَمِنْكُمْ<sup>(٥)</sup> ) من يكون شُبُوحًا ) ولم يقل ( شَيْخًا ) وقد قال الفرزدق :

تَعَشَّ فَإِنَّ وَاقْتَنِي لَا تَخُونُنِي      نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَأْذُبُ يَصْطَحِبَانِ  
وَأَنْتَ امْرُؤٌ يَأْذُبُ وَالْقَدْرُ كَتَمَا      أُخَيَيْنِ كَانَا أَرْضِصَا بِلِيَانٍ<sup>(٦)</sup>

فَتَنِي ( يَصْطَحِبَانِ ) وهو فعل لَمَنْ لَأَنَّهُ نَوَاهُ وَنَفْسَهُ .

وقوله : ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا [٧٥] ضَرَبَ مَثَلًا لِلصَّغِيرِ الَّذِي يَعْبُدُونَ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ، ( وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ ) أى يَحْمِلُهُ ، فقال : هل يَسْتَوِي هَذَا الصَّغِيرُ ( وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ) فقال : لَا تُسَوُّوا بَيْنَ الصَّغِيرِ وَبَيْنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى .

وقوله : وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ [٨٠] يَعْنِي الْقَسَاطِيطُ<sup>(٧)</sup> للسفر ، وبيوت العرب التي

(١) آية ٣١ سورة الأحزاب . وقراءة الياء لمزة والكسائي وخلف ، وقراءة الناء لغيرهم

(٢) هو التذكير في ( يقنت ) .

(٣) عُقْر الدار أصلها ، ويُفسر بمحلة القوم . وقوله : « جِوَاءَ عَدِيٍّ » في ش : « حوى » والجِوَاءُ الواسع من الأودية ، وهو أيضاً موضع بالصمان في نجد كما في معجم البلدان ، والحوى من معانيه الحوض الصغير .

(٤) « نَكَرَات » جمع نَكَرة — بالتحريك — وهو اسم من الإنكار ، يراد به استنكار ما لا يوافقهم وذلك من سمات القدرة والحفيظة .

(٥) كأن ذلك بدل قوله تعالى : « وَمِنْكُمْ من يرد إلى أرض العذر » في الآيتين ٧٠ سورة النحل ، ٥ سورة الحج .

(٦) كان الفرزدق طرفه في سفره ذُب فَأَقْبَى إِلَيْهِ كَتَفَ شَاةٍ مَشْوِيَةٍ وَذَكَرَ ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ، وَاللَّابِانُ الرِّضَاعُ .

وانظر الديوان ٨٧٠ ، وأمالى ابن السجري ٣١١/٢

(٧) جمع القساطط ؛ وهو بيت من الشعر .

من الصوف والشعر . والظن ينقل في القراءة ويخفف<sup>(١)</sup> ؛ لأن ثانيه عين ، والعرب تفعل ذلك ، بما كان ثانيه أحد الستة<sup>(٢)</sup> الأحرف مثل الشعر والبحر والنهر . أشدنى بعض العرب :  
له نَقْلٌ لَا تَطْهِي الْكَلْبَ رِيحُهَا وَإِنْ وُضِعَتْ بَيْنَ الْمَجَالِسِ شُمَّتْ<sup>(٣)</sup>

وقوله ( أَثَانًا وَمَتَاعًا ) المتاع إلى حين يقول يَكْتَفُونَ بِأَصْوَابِهِمْ إِلَى أَنْ يَمُوتُوا . ويقال إلى الحين بعد الحين .

وقوله : سَرَابِيلٌ تَقِيكُمْ الْحَرَّ [٨١] .

ولم يقل : البرد ، وهي تقي الحر والبرد ، فترك لأن معناه معلوم — والله أعلم — كقول الشاعر :  
وَمَا أَذْرِي إِذَا يَمَّتْ وَجْهًا أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهَا بَلِينِي

يريد أى الخير والشر يابني لأنه إذا أراد الخير فهو يَتَّقِي الشرّ وقوله ( لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ ) وبلغنا عن ابن عباس أنه قرأ ( لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ ) من الجراحات .

وقوله : يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ [٨٣] يعنى الكفار إذا قيل لهم ، مَنْ رَزَقَكُمْ ؟ قالوا : الله ، ثم يقولون : بشفاعتنا آلهتنا فيُشْرَكُونَ فذلك إنكارهم ( نعمة<sup>(٤)</sup> الله ) .

[ قوله ] : فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ [٨٦] آلهتهم رَدَّتْ عَلَيْهِمْ قَوْلَهُمْ ( إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ) أى لم ندْعُكم إلى عبادتنا .

وقوله : وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَفَضَتْ غَزَلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ [٩٢] : من بعد إبرام . كانت تغزل

(١) التخفيف أى إسكان العين لابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي وخلف . والنقل أى فتح العين للباقي .

(٢) يريد أحرف الحلق . وهى الهزمة والهاء والعين والحاء والغين والخاء .

(٣) من قصيدة لبكثير فى رثاء عبد العزيز بن مروان . و« تطي » : تدعو وتستعجل يريد أن نطه من جلد مذبوح

فلا يقبل عليها الكلب . يصفه بركة نطه وطيب ريحها . وانظر الخصائص ٩/٢

(٤) ١ : « نعمته »



الْقَزَلُ مِنَ الصَّوْفِ فُتِّرَ بِهِ ثُمَّ تَأْمَرُ جَارِيَةٌ لَهَا بِتَقْضِهِ . وَيُقَالُ : إِنَّهَا رِبْطَةٌ ( تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ) يَقُولُ : دَغَلًا وَخُدَيْعَةً .

قوله ( أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ ) يَقُولُ : هِيَ أَكْثَرُ ، وَمَعْنَاهُ لَا تَغْدُرُوا بِقَوْمٍ لَقَّيْتُمْ وَكَثَرْتُمْ أَوْ قَلَّيْتُمْ وَكَثَرْتُمْ ، وَقَدْ غَرَّرْتُمُوهُمْ بِالْأَيْمَانِ فَسَكَّنُوا إِلَيْهَا ٩٧ ب . وَمَوْضِعُ ( أَدْنَى ) نَصَبٌ . وَإِنْ شِئْتَ رَفَعْتَ ؛ كَمَا تَقُولُ : مَا أَظُنُّ رَجُلًا يَكُونُ هُوَ أَفْضَلُ مِنْكَ وَأَفْضَلُ مِنْكَ ، النَّصَبُ عَلَى الْعِمَادِ <sup>(١)</sup> ، وَالرَّفْعُ عَلَى أَنْ تَجْعَلَ ( هُوَ ) اسْمًا . وَمِثْلُهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ( تَجِدُوهُ <sup>(٢)</sup> عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا ) نَصَبٌ ، وَلَوْ كَانَ رَفْعًا كَانَ صَوَابًا .

وقوله : وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ [ ١٠١ ] إِذَا نَسَخْنَا آيَةً فِيهَا تَشْدِيدٌ مَكَانَ <sup>(٣)</sup> آيَةِ الْبَيْنِ مِنْهَا قَالَ الْمُشْرِكُونَ : إِنَّمَا يَنْتَقُولُهُ مِنْ نَفْسِهِ وَيَتَعَلَّمُهُ مِنْ عَائِشٍ مَمْلُوكٍ كَانَ لِحَوِيطِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى كَانَ قَدْ أَسْلَمَ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ وَكَانَ أَعْمَجُ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ [ ١٠٣ ] يَمِيلُونَ إِلَيْهِ وَيَهُوُونَهِ ( أَعْجَمِيٌّ ) فَقَالَ اللَّهُ : وَهَذَا لِسَانُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقُرْآنُ عَرَبِيٌّ .

وقوله <sup>(٤)</sup> : فَالْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ [ ٨٦ ] فَكَسَرَتْ <sup>(٥)</sup> لِأَنَّهَا مِنْ صِلَةِ الْقَوْلِ . وَمِنْ فَتْحِهَا لَوْلَمْ تَكُنْ فِيهَا لَامٌ فِي قَوْلِهِ لَكَاذِبُونَ جَعَلَهَا تَفْسِيرًا لِلْقَوْلِ : أَلْقُوا إِلَيْهِمْ أَنْكُمْ كَاذِبُونَ فَيَكُونُ نَصْبًا لَوْلَمْ يَكُنْ فِيهَا لَامٌ ؛ كَمَا تَقُولُ : أَلْقَيْتُ إِلَيْكَ أَنْتَ كَاذِبٌ . وَلَا يَجُوزُ إِلَّا الْكِسْرُ عِنْدَ دُخُولِ اللَّامِ ، فَتَقُولُ : أَلْقَيْتُ إِلَيْكَ إِنَّكَ لَكََاذِبٌ .

وقوله : ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا [ ١١٠ ] يَقُولُ : عُدُّوا . نَزَلَتْ فِي عَمَّارٍ

(١) هُوَ ضَمِيرُ الْفَصْلِ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ

(٢) آيَةُ ٢٠ سُورَةِ الْأَزْمَلِ

(٣) كَذَا . وَكَانَ الْأَصْلُ : « يَمْكَانُ » أَيْ يَوْجُودُ آيَةُ الْبَيْنِ مِنْهَا ، فَتَضَعُ الْبَاءَ فِي « يَمْكَانُ » مِنَ النَّاسِخِ .

(٤) سَبَقَ كَلَامٌ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ

(٥) أَيْ ( إِنَّكُمْ )

بن ياسر وأصحابه الذين عذبوا ، حتى أشرك بعضهم بلسانه وهو مؤمن بقلبه فغفر الله لهم ، فذلك قوله ( إِنْ رَبَّكَ مِنْ بَيْنِهَا لَفُغُورٌ رَحِيمٌ ) بعد الفعلة<sup>(١)</sup> .

وقوله : قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً [١١٢] يعنى مكة أنها كانت لا يُغار عليها كما تفعل العرب : كانوا يتفاورون ( مُطْمَئِنَّةٌ ) : لا تنتقل كما تنتجع العرب الخِصْب بالثقل .

وقوله ( مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ) : من كل ناحية ( فَكَفَرَتْ ) ثم قال ( بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ) ومثله فى القرآن كثير . منه قوله ( فَجَاءَهَا<sup>(٢)</sup> بِأَسْنًا بَيَاتًا أَوْهَمَ قَائِلُونَ ) ولم يقل : قائل . فإذا قال ( قائلون ) ذهب إلى الرجال ، وإذا قال ( قائله ) فإنما يعنى أهلها ، وقوله ( لِحَاسِبِنَاهَا<sup>(٣)</sup> حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَابِنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا فَذَاقَتْ ) .

وقوله ( لَيْلَسَ الْجُوعِ وَالتَّخَوُّفِ ) ابتلوا بالجوع سبع سنين حتى أكلوا العظام المحرقة والحيف . والتخوف بُعُوثُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه . ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم رَقَّ لهم فحمل إليهم الطعام وهم مشركون . قال الله عز وجل لهم ، كُلُوا ( وَاشْكُرُوا<sup>(٤)</sup> ) .

وقوله : لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ [١١٩] كل من عمل سوءا فهو جاهل إذا عمله .  
وقوله : أُمَّةً قَانِتًا [١٢٠] : مَعْمَلًا للخير .

وقوله : إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ [١٢٤] أتى موسى أصحابه فقال : تفرغوا لله يوم الجمعة فلا تعملوا فيه شيئا ، فقالوا : لا ، بل يوم السبت ، فرغ الله فيه من خلق السموات والأرض ، فشدد عليهم فيه . وأتى عيسى النصارى بالجمعة أيضا فقالوا : لا يكون عيدهم بعد عيدنا فصاروا إلى الأحد . فذلك اختلافهم وتقرأ<sup>(٥)</sup> ( إِنَّمَا جُعِلَ ٩٨ السبت نصبًا ، أى جعل الله تبارك وتعالى .

(١) يريد تفسير الضمير فى « بعدما » .

(٢) الآية ٤ سورة الأعراف .

(٣) الآيتان ٨ ، ٩ سورة الطلاق .

(٤) ورد ذلك فى الآية ١١٤

(٥) هى قراءة الحسن والطلوعى .

وقوله : وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ [١٢٦] . (نزلت في حمزة <sup>(١)</sup>) لَمَّا مَثَلَ  
 للمشركون بحمزة يوم أُحُد فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لَأَمْثَلَنَّ بِسَبْعِينَ شَيْخًا مِنْ قُرَيْشٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ  
 عَزَّ وَجَلَّ (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ) ثُمَّ أَمَرَهُ بِالصَّبْرِ فَقَالَ (وَلَكِنَّ صَبْرَكُمْ لَمْ يَخَيْرَ  
 لِلصَّابِرِينَ ثُمَّ أَمَرَهُ بِالصَّبْرِ عَزَمًا فَقَالَ :  
 وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ [١٢٧] .

وقوله (وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ) فَالضَّيْقُ مَا ضَاقَ عَنْهُ صَدْرُكَ ، وَالضَّيْقُ مَا يَكُونُ فِي الَّذِي  
 يَتَّسِعُ ؛ مِثْلُ الدَّارِ وَالثَوْبِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ وَإِذَا رَأَيْتَ الضَّيْقَ وَقَعَ فِي مَوْجِعِ الضَّيْقِ كَانَ عَلَى وَجْهِينِ : أَحَدُهُمَا  
 أَنْ يَكُونَ جَمْعًا وَاحِدَتُهُ ضَيْقَةٌ كَمَا قَالَ <sup>(٢)</sup> :

\* كَشَفَ الضَّيْقَةَ عَنَّا وَفَسَّخَ \*

وَالْوَجْهَ الْآخَرَ أَنْ يَرَادَ بِهِ شَيْءٌ ضَيْقٌ فَيَكُونُ مُخَفَّفًا ، وَأَصْلُهُ التَّشْدِيدُ مِثْلُ هَيْنَ وَكَيْنَ تَرِيدُ  
 هَيْنَ كَيْنَ .

## سورة بنى اسرائيل

وَمِنْ سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

قوله : سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . الْحَرَمُ كُلُّهُ مَسْجِدٌ ، يَعْنِي مَكَّةَ  
 وَحَرَمَهَا (إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى) : يَتِ الْمَقْدِسَ (الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ) بِالْأَمَّارِ وَالْأَنْهَارِ .

وقوله : (لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أُسْرِيَ بِهِ لَيْلِيَهُ تِلْكَ اللَّيْلَةُ  
 الْعَجَائِبُ . وَأَرَى الْأَنْبِيَاءَ حَتَّى وَصَفَهُمْ لِأَهْلِ مَكَّةَ ، فَقَالُوا : فَإِنَّ لَنَا إِبْلَاقًا فِي طَرِيقِ الشَّامِ فَأَخْبَرَنَا

(١) هذه الجملة في ١ ، ش ، ب بعد «يوم أُحُد» والمناسب وضعها حيث وضعت

\* فَلَئِنْ رَبُّكَ مِنْ رَحْمَتِهِ \*

(٢) هو الأعشى . وصدّره :

بأمرها ، فأخبرهم بآيات وعلامات ، فقالوا : متى تقدم ؟ فقال : يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جبل أورق . فقالوا : هذه علامات نعرف بها صدقه من كذبه . فعدّوا من وراء العقبة يستقبلونها ، فقال قائل : هذه والله الشمس قد شرقت ولم تأت . وقال آخر : هذه والله العير يقدمها جبل أورق كما قال محمد صلى الله عليه وسلم . ثم لم يؤمنوا .

وقوله : أَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا [٢] يقال : رَبًّا ، ويقال : كافيًا .

وقوله : ذُرِّيَّةٌ مِنْ حَمَلْنَا [٣] منصوبة على النداء ناداهم : يا ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مع نوح ، بمعنى في أصلاب الرجال وأرحام النساء ممن لم يُخلَق .

وقوله : وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ [٤] .

أعلمناهم أنهم سيفسدون مرّتين .

وقوله : ( فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا ) يقول : عقوبة أولى المرتين ، وهو أول الفسادين ( بعثنا عَلَيْكُمْ <sup>(١)</sup> عِبَادًا لَنَا ) يعني بِمُحْتَنَصٍ رَفَسِي وَقَتْل .

وقوله : ( فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ) يعني : قتلوكم بين بيوتكم ( فَجَاسُوا ) في مَعْنَى أَخْنُوا وَحَاسُوا أَيضًا بِالْحَاءِ فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى .

وقوله : ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ [ ٦ ] يعني على بِمُحْتَنَصٍ جَاءَ رَجُلٌ بَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مُحْتَنَصٍ فَقَتَلَهُ وَأَعَادَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ مُلْكَهُمْ وَأَمْرَهُمْ ، فَعَاشُوا ، ثُمَّ أَفْسَدُوا وَهُوَ آخِرُ الْفَسَادِينَ .

وقوله : فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسُوءَ وُجُوهَكُمْ [ ٧ ] يقول القائل : أين جواب ( إذا ) ؟ ففيه وجهان . يقال : فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم لِيُسُوءَ اللَّهُ وُجُوهَكُمْ <sup>(٢)</sup> لَمَنْ قَرَأَ بِالْيَاءِ . وقد يكون

(١) : « عليهم »

(٢) هي قراءة ابن عامر وأبي بكر وحزه وخلف ، كما في الإتحاف .

ليسوء العذاب وجوهكم . وقرأها أبى بن كعب<sup>١</sup> (لِئْسُونَ وَجُوهَكُمْ) بالتخفيف يعنى النون . ولو جعلتها مفتوحة اللام كانت جواباً لإذا بلا ضمير فعل . تقول إذا أتيتنى لأسوءئك ويكون دخول الواو فيما بعد (لئسئون) بمنزلة قوله (وَكَذَلِكَ تُرَى<sup>(١)</sup> إبراهيمَ مَلَكَوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِيسَكونَ من) تُرِيه<sup>(٢)</sup> الملكوت ، كذلك الواو فى (وَلْيَدْخُلُوا) تضر لها فعلا<sup>(٣)</sup> بعدها ، وقد قرئت (لِئْسُوهوا وَجُوهَكُمْ) الذين<sup>(٤)</sup> يدخلون .

وقوله : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ [ ٩ ] . يقول : لشهادة أن لا إله إلا الله .

(وَيَبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ) أوقعت البشارة على قوله (أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) ويجوز أن يكون المؤمنون بشروا أيضاً بقوله (وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) لأن الكلام يحتمل أن تقول : بشرت عبد الله بأنه سيعطى وأن عذبه سيمنع ، ويكون<sup>(٥)</sup> . ويبشر الذين لا يؤمنون بالآخرة أنا أعتدنا لهم عذاباً أليماً ، وإن لم يقع التبشير عليهم كما أوقعه على المؤمنين قبل (أَنَّ) فيكون بمنزلة قولك فى الكلام بشرت أن الغيث آتٍ فيه معنى بشرت الناس أن الغيث آتٍ وإن لم تذكرهم . ولو استأنفت (وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) صلح ذلك ولم أسمع أحداً قرأ به .

وقوله : وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ [ ١١ ] حذف الواو منها فى اللفظ ولم تحذف فى المعنى ؛ لأنها فى موضع رفع ، فكان حذفها باستقبالها اللام الساكنة . ومثلها (سَنَدْعُ<sup>(٦)</sup> الزَّبَانِيَةَ) وكذلك

(١) الآية ٧٥ سورة الأنعام

(٢) يريد أن متعلق الجار والمجرور فى قوله : « وليكون » هو فعل مقدر مؤخر وهو (نريه الملكوت)

(٣) أى وليد خلوا المسجد قدرنا ذلك وكتبناه

(٤) هذا تفسير للضمير فى (ليسوءوا)

(٥) هذا وجه آخر والمراد بالتبشير هنا الإخبار ، ولا يراعى فى الخبر أنه سار

(٦) الآية ١٨ سورة العلق

(وَسَوْفَ<sup>(١)</sup> يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ) وقوله (يَوْمَ<sup>(٢)</sup> يُنَادِ الْمُنَادِ) وقوله (فَمَا تَعْنِي<sup>(٣)</sup> النَّذْرُ) ولو سكن  
بالياء والواو كان صواباً . وهذا من كلام العرب . قال الشاعر :

كفالك كفت<sup>٤</sup> ما تليق<sup>٥</sup> درهما جوداً وأخرى تُعْطَى بالسيف الدِّمَا<sup>(٦)</sup>

وقال بعض الأنصار :

ليس تخفى بشارتي قَدَرِ يومٍ ولقد تُخْفِي شِيَمَتِي إِعْسَارِي<sup>(٧)</sup>

وقوله : (وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ) يريد كدعائه بالخير في الرغبة إلى الله عزَّ وجلَّ فيما لا يحبُّ الداعي إجابته ، كدعائه على ولده فلا يستجاب له في الشرِّ وقد دعا به . فذلك أيضاً من نِعَمِ الله عزَّ وجلَّ عليه .

وقوله : فَخَوَّنَا آيَةَ اللَّيْلِ [١٢] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْجَنِّهِمْ قَالَ حَدَّثَنَا الْقِرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي مِنْدَلُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هَنْدٍ عَنْ أَبِي حَرْبٍ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّيْلِيِّ رَفَعَهُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : هُوَ الْأَطَاخُ الَّذِي فِي الْقَمَرِ .

وقوله : وَكَلَّ إِنْسَانٌ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ [١٣] وهو عمله ، إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرّاً (وَيُخْرِجُ لَهُ) قَرَأَهَا يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ بِالنُّونِ<sup>(٨)</sup> وَقَرَأَهَا غَيْرُهُ بِالْيَاءِ<sup>(٩)</sup> مُفْتَوْحَةٌ : (وَيُخْرِجُ لَهُ) طَائِرُهُ ، مِنْهُمْ مُجَاهِدٌ وَالحَسَنُ . وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِيُّ (وَيُخْرِجُ ... لَهُ كِتَابًا) مَعْنَاهُ : وَيُخْرِجُ لَهُ عَمَلَهُ كِتَابًا . وَكُلُّ حَسَنٍ .

(١) الآية ١٤٦ سورة النساء

(٢) الآية ٤١ سورة ق .

(٣) الآية ٥ سورة القمر

(٤) تليق : تمسك . يصفه بالكرم والشجاعة . وقد ورد البيت في اللسان (لوق) من غير عزو

(٥) « بشارتي » كذا في ١ ، ش . وفي اللسان (يسر) : يسارتني « والبشارة الغنى . وهذه الرواية ظاهرة . والبشارة

الجمال وحسن المظهر . يريد أنه لا يظهر عليه الكآبة يوماً .

(٦) وكذا قرأها أكثر المفسرين .

(٧) هي قراءة يعقوب ، وقد وافقه الحسن وابن محيصن

وقوله: اقْرَأْ كِتَابَكَ [١٤]: فيها—والله أعلم—(يُقَالُ) مضرة . مثل قوله (وَيَوْمَ تَقُومُ<sup>(١)</sup> السَّاعَةُ اذْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ) ومثل قوله (فَأَمَّا الَّذِينَ<sup>(٢)</sup> اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ) (المعنى — والله أعلم — : فيقال : أ كفرتُم .

وقوله : أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا [١٦] قرأ الأعمش ١٩٩ وعاصم ورجال من أهل المدينة (أَمَرْنَا) خفيفة حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني سفيان بن عُيينة عن حميد الأعرج عن مجاهد (أَمَرْنَا) خفيفة . وفسر بعضهم (أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) بالطاعة (فَفَسَقُوا) أى إن المترف إذا أُمِر بالطاعة خالف إلى الفسوق<sup>(٣)</sup> . وفي قراءة أبي بن كعب (بعثنا فيها أكابر مجرميها) وقرأ الحسن (أَمَرْنَا) وروى عنه (أَمَرْنَا) ولا ندرى أنها حُفِظت عنه لأننا<sup>(٤)</sup> لا نعرف معناها هاهنا . ومعنى (أَمَرْنَا) بالمد : أ كثرنا . وقرأ أبو العالية الرياحي (أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) وهو موافق لتفسير ابن عباس ، وذلك أنه قال : سلطنا رؤساءها ففسقوا فيها .

قوله : كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا [١٤] وكل ما في القرآن من قوله ( وكفى بربك ) ( وكفى بالله ) و ( كفى بنفسك اليوم ) فلو أُلقيت الباء كان الحرف مرفوعاً ؛ كما قال الشاعر<sup>(٥)</sup> :

ويخبرني عن غائب المرء هديُّه كفى الهدى عمّا غيَّب المرء مخبراً

وإنما يجوز دخول الباء في المرفوع إذا كان يُمدح به صاحبه ؛ ألا ترى أنك تقول : كفناك به ونهالك به وأكرم به رجلاً ، وبئس به رجلاً ، ونعم به رجلاً ، وطاب بطعامك طعاماً ، وجاد بنوبك نوباً . ولو لم يكن مدحاً أو ذماً لم يحز دخولها ؛ ألا ترى أن الذي يقول : قام أخوك أو قعد أخوك

(١) الآية ٤٦ سورة غافر

(٢) الآية ١٠٦ سورة آل عمران .

(٣) ب : « الفسق »

(٤) روى عن أبي زيد أن (أمر) بكسر الميم كل أمر بفتحها بمعنى أكثر . وانظر البحر ٢٠/٦

(٥) هو زيادة بن زيد العدوي كما في اللسان (هدى) . والهدى : السيرة والسير .

لا يجوز له أن يقول : قام بأخيك ولا قعد بأخيك ؛ إلا أن يُريد قام به غيره وقعد به .

وقوله : عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ [١٨] أى ذلك من لمن نريد .

وقوله : كَلَّا نُمِذُّ هَؤُلَاءِ أَوْقَعْتَ عَلَيْهِمَا نُدًّا أى ندمهم جميعاً ؛ أى نرزق المؤمن والكافر من عطاء رَبِّكَ .

وقوله : وَقَصَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا [٢٣] كقولك : أمر ربك وهى فى قراءة عبد الله ( وَأَوْصَى رَبُّكَ ) وقال ابن عباس هى ( وَوَصَّى ) التصقت واوها . والعرب تقول تركته يقضى أمور الناس أى يأمر فيها فينفذ أمره .

وقوله ( وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ) معناه : وأوصى بالوالدين إحساناً . والعرب تقول أوصيك به خيراً ، وأمرك به خيراً . وكان معناه : آمرك أن تفعل به ثم تحذف ( أن<sup>(١)</sup> ) فتوصل الخير بالوصية وبالأمر ، قال الشاعر :

عَجِبْتُ مِنْ دَهَاءٍ إِذْ تَشْكُونَا    وَمِنْ أَبِي دَهَاءٍ إِذْ يوصِينَا

\* خيراً بها كأننا جافونا \*

وقوله : ( إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ ) فإنه ثنى<sup>(٢)</sup> لأن الوالدين قد ذكرا قبله فصار الفعل على عددهما ، ثم قال ( أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا ) على الاثنان<sup>(٣)</sup> كقوله ( ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا<sup>(٤)</sup> ) ثم استأنف فقال : ( كَثِيرٌ مِنْهُمْ ) وكذلك قوله ( لَأَهِيَّةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَوْا<sup>(٥)</sup> النَّجْوَى ) ثم استأنف فقال : ( الَّذِينَ ظَلَمُوا ) وقد قرأها ناس كثير ( إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ ) جعلت ( يَبْلُغَنَّ ) فعلاً لأحدهما . فَكَرَّرْتُ<sup>(٦)</sup> ب فكرت عليه كلاهما .

(١) يريد (أن) ومعمولها من الفعل

(٢) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف .

(٣) كأن المراد أن يكون الكلام على تقدير فعل أى إن يبلغ أحدهما أو كلاهما كما جاء فى إعراب العكبرى والمرفوف أن ( أحدهما أو كلاهما ) يدل من الضمير فى ( يبالغان ) ، وكذا ما بعده مما جمعه عن الاثنان هو يدل من الضمير فى الفعل قبله عند الكثير ، وعند الفراء فاعل لفعل مقدر .

(٤) الآية ٧١ سورة المائدة

(٥) الآية ٣ سورة الأنبياء

(٦) يريد : عطف . وفى ١ ، ش : « فكرت » — ١٢٠ —



وقوله ( فَلَا تَقُلْ لَهُمَا ٩٩ ب أَفٍ ) قرأها عاصم بن أبي النجود والأعمش ( أَفٌ ) خفضاً بغير نون . وقرأ العوام ( أَفٍ ) فالذين خفضوا ونوّنوا ذهبوا إلى أنها صوت لا يُعرف معناه إلا بالنطق به . فخفضوه كما تُخفض الأصوات . من ذلك قول العرب : سمعت طاقٍ طاقٍ لصوت الضرب ، ويقولون : سمعت تَغِ تَغِ لصوت الضحك . والذين لم ينوّنوا وخفضوا قالوا : أَفٌ على ثلاثة أحرف ، وأكثر الأصوات إنما يكون على حرفين مثل صَهْ ومثل بَغِ ومَهْ ، فذلك الذي يُخفض وينوّن فيه لأنه متحرك الأول . ولسنا بمضطرين إلى حركة الثانية من الأدوات وأشباهاها فيُخَفَضُ<sup>(١)</sup> خفض بالنون : وشبّهت أَفٌ بقولك مَدٌّ ورُدٌّ إذ كانت على ثلاثة أحرف . وبدلَ على ذلك أن بعض العرب قد رفعها فيقول أَفٌ لك . ومثله قول الراجز :

سألها الوصل فقالت مِضٌّ وحرّكت لي رأسها بالنفّض<sup>(٢)</sup>

كقول<sup>(٣)</sup> القائل ( لا ) يقولها بأضراسه . ويقال : ما علمك أهلك إلا ( مِضٌّ<sup>(٤)</sup> ومِضٌّ ) وبعضهم : إلا مِضًّا يوقع عليها الفعل . وقد قال بعض العرب : لا تقولن له أَفًا ولا تَفًّا يُجعل كالاسم فيصبيه الخفض والرفع [ والنصب ] ثبت في ب والنصب<sup>(٥)</sup> بلانون يجوز كما قالوا رُدٌّ . والعرب تقول : جعل يتأفف من ريح وجدها ، معناه يقول : أَفٌ أَفٌ . وقد قال الشاعر<sup>(٦)</sup> فيما نون :

وقفنا فقلنا إِيهِ عن أمّ سالمٍ ومّا بالُ تكليم الديار البلاقع

(١) في الأصول : « فخفض » والمناسب ما أثبت . ويريد بالأدوات نحو ليت

(٢) النفّض تحريك الرأس

(٣) في اللسان (مضض) في نقل عبارة الفراء : « مض كقول القائل ... » وهي ظاهرة

(٤) في ١ : « مض » وفي ش ، ب « لمض ومض » وما أثبت من اللسان في ( مضض )

(٥) ١ ، ش : « إحنأ » وما أثبت من اللسان في الموضع السابق

(٦) هو هو ذو الرمة ، وإليه استزادة في الحديث وأصلها النونين . ولذلك يقول الفراء : « فيما نون » . وانظر

الديوان ٣٥٦ .

فحذف النون لأنها كالأداة ، إذ كانت على ثلاثة أحرف ، شُبِّهَتْ بقولهم : جَبَرٌ<sup>(١)</sup> لا أفعل ذلك ، وقد قال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

فَقُلْنَ كَلَى الْفِرْدَوْسِ أَوَّلُ مَشْرَبٍ      أَجَلَ جَبَرٍ إِنْ كَانَتْ أُبَيْحَتْ دَعَاؤُهُ

وقوله : وَاخْفِضْ لَهْمًا جَنَاحَ الذَّلِّ [٢٤] بالضمِّ قرأها العوام . حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال حدثني هُشَيْمٌ عن أبي بشر جعفر بن إياس عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ قَرَأَ ( وَاخْفِضْ لَهْمًا جَنَاحَ الذَّلِّ ) بالكَسْرِ . قال : حدثنا الفراء وحدثني الحَكَمُ بْنُ ظَهَرَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ أَنَّهُ قَرَأَهَا ( الذَّلِّ ) بالكسر . قال أبو زكريا : سألت أبا بكر عنها<sup>(٣)</sup> فقال : قرأها عاصم بالضم . والذَّلُّ مِنَ الذَّلَّةِ أَنْ يَتَذَلَّ وَلَيْسَ بِذَلِيلٍ فِي الْخَلْقَةِ ، وَالذَّلَّةُ وَالذَّلُّ مَصْدَرُ<sup>(٤)</sup> الذَّلِيلِ وَالذَّلُّ مَصْدَرٌ لِلذَّلُولِ ؛ مِثْلُ الدَّابَّةِ وَالْأَرْضِ . تقول : جَلَّ ذُلُّهُ ، ودَابَّةٌ ذُلُولٌ ، وأَرْضٌ ذُلُولٌ يَدْنَةُ الذَّلِّ .

وقوله : وَإِنَّمَا تُعْرِضُنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ [٢٨] يقول : إِذَا أَتَيْتِ قَرَابَتَكَ أَوْ سَوَامٍ مِنَ الْحَاجِّينَ يَسْأَلُونَكَ فَأَعْرِضْتِ لِأَنَّهُ لَأَشْيَاءٌ عِنْدَكَ تُعْطِيهِمْ فَقُلْ لَهُمْ : قَوْلًا مَيْسُورًا ، يقول : عِذْمٌ سِدَّةٌ حَسَنَةٌ . ثم نهاه<sup>(٥)</sup> أَنْ يَعْطَى كُلِّ مَا عِنْدَهُ حَتَّى لَا يَبْقَى مَحْسُورًا لِأَشْيَاءٍ عِنْدَهُ . والعرب تقول للبعير : هُوَ مُحْشُورٌ إِذَا انْقَطَعَ سَبِيلُهُ وَحَسَرَتِ الدَّابَّةُ إِذَا سَرَّتْهَا حَتَّى يَنْقُطَعَ سَبِيلُهَا . وقوله : ( يَنْقَلِبُ<sup>(٦)</sup> ) ١٠٠ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ) يحسر عند أقصى بلوغ النظر .

(١) جبر بمعنى نعم أو حتا . وهو يجرى مجرى القسم .

(٢) هو مضر بن ربيعة الأسدي . والفردوس موضع في بلاد بني يربوع . والدعائر جمع دعشور وهو الخوض المتهدم وأصله دعائيره فحذف الياء للضرورة ، والضمير في « دعائره » للفردوس أوله مشرب . يقول : إن النسوة ارتحلن وذكرن أن أول منهل يصادفنه في رحلتهم في الفردوس ، فأجابهن الشاعر : حتا ذلك تفسرن من هذا الموضع لأن أبيحت حياضه ولم تمنع . هذا ويذكر البغدادي في شرح شواهد المعنى في مبحث جبر أن الرواية في البيت :

وقلن ألا الفردوس أول محضر      من الحى إن كانت أبيرت دعائره

وانظر أبياتاً مع هذا في معجم البلدان في ( الفردوس )

(٣) في ش : « عنهما » والمناسب ما أثبت أى عن هذه القراءة . وأبو بكر هو أحد رواة عاصم .

(٤) أى كلاماً مصدر الذليل . وأولى : « مصدراً للذليل » .

(٥) أى في قوله تعالى في الآية التالية : « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتعطلوا عما يحسوروا »

(٦) الآية ٤ سورة الملك .

وقوله : خِطْنَا كَبِيرًا [٣١] وقرأ الحسن خَطَاءً<sup>(١)</sup> كَبِيرًا بِالْمَدِّ . وقرأ أبو جعفر المدنيّ ( خَطَأُ كَبِيرًا ) قَصَرَ وَهَمَز . وكلُّ صواب . وكانَ الخِطُّ الإِثْمُ . وقد يكون في معنى خَطَأً بالقصر . كما قالوا : قَتَبَ<sup>(٢)</sup> وَقَتَبَ ، وَحَذَرَ وَحَذَرَ ، وَنَجَسَ وَنَجَسَ . ومثله قراءة من قرأ ( هُمُ<sup>(٣)</sup> ) أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي ) و ( إِرِي ) .

وقوله : وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا [٣٣] في الاختصاص أو قبول الدِّية . ثم قال : ( فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ) فترتِ بالتاء<sup>(٤)</sup> والياء . فمن قال بالياء ذهب إلى الولي أي لا يقتل غير قاتله . يقول فلا يسرف لولي في القتل . قال : حَدَّثَنَا الْقَرَاءُ قَالَ وَحَدَّثَنِي وَاحِدٌ ، مِنْهُمْ مَسْنَدٌ وَجَرِيرٌ وَقَيْسٌ عَنْ مَغِيرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ أَنَّهُ قَرَأَ ( فَلَا تُسْرِفُ ) بِالتَّاءِ . وفي قراءة أَبِي ( فَلَا يُسْرِفُوا فِي الْقَتْلِ ) .

وقوله ( إِنَّهُ كَانَ مُنْصُورًا ) يقال : إِنْ وَلِيَّهِ كَانَ مُنْصُورًا . ويقال الهاء للدم . إِنْ دَمُ الْقَتُولِ كَانَ مُنْصُورًا لِأَنَّهُ ظَلِمَ . وقد تكون الهاء للقتول نَفْسِهِ ، وتكون للقتل لأنه فعل فيجرى مجرى الدم والله أعلم بصواب ذلك .

وقوله : حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ [٣٤] حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَرَاءُ قَالَ وَحَدَّثَنِي حَبِيبُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : الْأَشَدُّ مَا بَيْنَ ثَمَانِي عَشْرَةَ إِلَى ثَلَاثِينَ .

وقوله : وَلَا تَقْفُ [٣٦] أَكْثَرَ الْقَرَاءِ يَجْعَلُونَهَا مِنْ قَفَوْتِ ، فَتَحَرَّكَ النَّاءُ إِلَى الْوَاوِ ، فَتَقُولُ ( وَلَا تَقْفُ ) وَبَعْضُهُمْ قَالَ ( وَلَا تَقْفُ<sup>(٥)</sup> ) وَالْعَرَبُ تَقُولُ قُفَّتْ أَثَرُهُ وَقَفَوْتُهُ . ومثله يَغْتَامُ وَيَعْتَمِي<sup>(٦)</sup>

(١) المنسوب إلى الحسن في الإتحاف فتح الحاء وسكون الطاء .

(٢) القتب والقتب : لكاف البعير .

(٣) الآية ٨٤ سورة طه .

(٤) القراءة بالتاء لمخزة والكسائي وخلف ، وبالياء لغيرهم .

(٥) في البحر نسبتها إلى معاذ القاري .

(٦) أي يختار .

وقام الجملُ الناقَّةَ وقما إذا ركبها ، وعاث وعَثَى من الفساد . وهو كثير ، منه شاك السلاح وشاكي السلاح ، وجُرِفَ هَارُ وهَارٍ . وسمعتُ بعض قُضَاة يقول : اجتجى ماله واللغة الفاشية اجتاج ماله . وقد قال الشاعر :

ولو أنى رأيتك من بعيد — لعاقتك من دعاء النيب عاقى

يريد : عاتق

حَسِبْتُ بُقَامَ راحلتى عَنَاقًا وماهى وَيَبَ غَيْرِكَ بِالْعَنَاقِ<sup>(١)</sup>

وقوله : كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا [٣٨] وقرأ بعض<sup>(٢)</sup> أهل الحجاز ( كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ) .

وقوله : تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ [٤٤] .

أكثر القراءة على التاء . وهى فى قراءة عبد الله ( سَبَّحَتْ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ ) فهذا يقوِّى الذين قرءوا بالتاء . ولو قرئت<sup>(٣)</sup> بالياء لكان صواباً ؛ كما قرءوا ( تَكَادُ<sup>(٤)</sup> السَّمَوَاتُ ) و ( يَكَادُ )<sup>(٥)</sup>

وإنما حَسُنَتِ الياء لأنه عدد قليل ، وإذا قلَّ العدد من المؤنث والمذكر كانت الياء فيه أَحْسَنَ من الغاء قال الله عَزَّ وَجَلَّ فى المؤنث القليل ( وَقَالَ نِسْوَةٌ<sup>(٦)</sup> فى الدِّينَةِ ) ، وقال فى المذكر ( فإذا<sup>(٧)</sup> انسلَخَ الأشهُرُ الحُرُمُ ) فجاء بالتذكير . وذلك أن أوَّلَ فعل المؤنث إذا قلَّ يكون بالياء ، فيقال : النسوة يقمن ١٠٠ ب . فإذا تقدَّم الفعل سقطت النون من آخره لأن الاسم ظاهر فنبت الفعل من أَوَّلِهِ على

(١) انظر من ٦٢ من الجزء الاول .

(٢) القراءة الأولى لابن عامر وعاصم وحزرة والكسائى وخلف وافهم الحسن والأعمش والقراءة الآخرة للباقيين .

(٣) هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبى بكر وأبى جعفر ورويس كما فى الاتحاف .

(٤) الآية ٩٠ سورة مريم .

(٥) هى قراءة نافع والكسائى .

(٦) الآية ٣٠ سورة يوسف .

(٧) الآية ٥ سورة التوبة .

الياء، ومن أنث ذهب إلى أن الجمع يقع عليه (هذه) فأنث لتأنيث (هذه) والمذكر فيه كالمؤنث؛ ألا ترى أنك تقول : هذه الرجال ، وهذه النساء . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثني قيس بن الربيع عن عمار الدهني عن سعيد بن جبير قال : كل تسبيح في القرآن فهو صلاة ، وكل سلطان حجة ، هذا لقوله (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ) .

وقوله : عِظَامًا وَرُفَاتًا : الرفات : التراب لا واحده ، بمنزلة الدقاق والحطام .

وقوله : أَوْ خَلَقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ [٥١] قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : أرايت لو كنا الموت من يميتنا ؟ فأنزل الله عز وجل ( أَوْ خَلَقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ) يعني الموت نفسه أى لبعث الله عليكم من يميتكم .

وقوله ( فَيَنْفُضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ) يقال أنفض رأسه أى حركه إلى فوق وإلى أسفل . وأرانا ذلك أبو زكريا<sup>(١)</sup> فقال برأسه ، فالصقه بحلقه ثم رفعه كأنه ينظر إلى السقف . والرأس يَنْفُضُ وَيَنْفُضُ . والثنية إذا تحركت : قيل نَفَضَتْ سِنَّهُ . وإنما يسمى الظليم نفضاً لأنه إذا عجل مشيه ارتفع وانخفض .

وقوله : ( وَيَهْوُونَ مَتَى هُوَ ) يعني البعث .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا [٥٤] يقول : حافظاً ورباً .

وقوله : زَبُورًا [٥٥] قال الفراء وحدثني أبو بكر قال كان عاصم يقرأ ( زَبُورًا ) بالفتح في كل القرآن . وقرأ حمزة بالضم .

وقوله : أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ [٥٧] يعني الجن الذين كانت خزاعة تعبدهم . فقال الله عز وجل ( أُولَئِكَ ) يعني الجن الذين ( يَدْعُونَهُمْ ) يبتغون إلى الله . ذ ( يَدْعُونَ ) فعل للذين يعبدونهم . و ( يبتغون ) فعل للجن به<sup>(٢)</sup> ارتفعوا .

(١) أى أشار برأسه وفعل . وفي النهاية : العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال ، وتطلقه على غير الكلام واللسان فتقول : قال بيده أى أخذ وقال برجله أى مشى . «

(٢) يراد أن الضمير في ( يبتغون ) ارتفع بالفعل . — ١٢٥ —

وقوله : وَإِنْ مِنْ قَرَبَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا [٥٨] بالموت (أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا) بالسَّيْف .

وقوله : وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ [٥٩] (أَنْ) في موضع نصب (إِلَّا أَنْ كَذَّبَ) أَنْ في موضع رفع ؛ كما تقول : ما منعمهم الإيمان إِلَّا تكذيبهم .

وقوله ( الناقَة مُبْصِرَةٌ ) جعل الفعل لها . ومن <sup>(١)</sup> قرأ ( مُبْصِرَةٌ ) أراد : مثل قول عنترة .

\* والكفر تَحْبِثُهُ لِنَفْسِ الْمُنْعِمِ <sup>(٢)</sup> \*

فإذا وَضَعْتَ مَفْعَلَةً في معنى فاعل كَقَعْتُ من الجمع والتأنيث ، فكانت موحدة مفتوحة العين ، لا يجوز كسرهما . العرب تقول : هَذَا عُشْبٌ مَلْبَنَةٌ <sup>(٣)</sup> مَسْمُومَةٌ <sup>(٤)</sup> ، والولد مَبْخَلَةٌ تَجْبِنُهُ . فما ورد عليك منه فأخْرِجْهُ عَلَى هذه الصورة . وإن كان من الباء والواو فأظهرهما . تقول : هذا شراب مَبُولَةٌ ، وهذا كلام مَهْيَبَةٌ للرجال <sup>(٥)</sup> ، وَمَتَّيْهَةٌ ، وأشباه ذلك . ومعنى ( مُبْصِرَةٌ ) مضئنة ، كما قال الله عز وجل (وَالنَّهَارُ <sup>(٦)</sup> مُبْصِرًا) : مضئنا .

وقوله : إِنْ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ [٦٠] يعني أهل مكة أى أنه سَيَفْتَحُ لَكَ ( وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً ) يريد : ما أَرَيْنَاكَ ليلة الإسراء إِلَّا فِتْنَةً لهم ، حتى قال بعضهم : ساحر ، وكاهن ، وأكثروا . ( وَالشَّجَرَةُ الْمُلْعُونَةُ ) هي شجرة الزَّقُومِ ، نصبها بجعلنا . ولو رُفِعَتْ تَتَّبَعَ الاسم <sup>(٧)</sup> الذي في فِتْنَةٍ من الرؤيا كان صواباً . ومثله في الكلام جَعَلْتُكَ عَمِيلاً وزيداً وزيدٌ .

(١) هو قتادة كما في البحر ٥٣/٦

(٢) صدره : \* نَبِئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نَعْمِي \*

وهو من معلقته .

(٣) أى يفزر عليه اللبن إذا رعى .

(٤) أى يكثر السمن في لبن المائل إذا رعا .

(٥) ش ، ب : « الرجل »

(٦) الآيات ٦٧ سورة يونس ، ٨٦ سورة النمل ، ٦١ سورة غافر .

(٧) كأنه يريد الضمير في ( فِتْنَةٍ ) وعند الكوفيين أن الخبر الجامد يجعل ضميراً . وفي العكبري أن الرفع قراءة شاذة

لأنه على جعل ( الشجرة ) مبتدأ محذوف الخبر أى فِتْنَةٍ

وقوله : لأَحْتَنِكَنَّ ١٠١ اذْرَيْتَهُ إِلَّا قَلِيلًا [٦٣] يقول : لأستولينَّ عليهم (إلا قليلاً)   
 يعنى المعصومين .

وقوله : واستَفْزِرْ [٦٤] يقول اسْتَخِفَّ (بِصَوْتِكَ) بدعائك (وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِجَنَلِكَ   
 وَرَجَلِكَ) يعنى خيل المشركين ورجالهم .

وقوله (وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ) كلَّ مَالٍ خالطه حرام فهو شِرْكُهُ. وقوله (وَعِدُّهُمْ   
 أَى قُلْ لَهُمْ : لاجَنَّةَ وَلَا نَارَ . ثم قال الله تبارك وتعالى (وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا) .

وقوله : لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا [٦٩] يقال : نائراً وطالِبًا . فَتَبِيعَ فى مَعْنَى تَابِعَ .

وقوله : يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِيمَانِهِمْ [٧١] قراءة العوام بالنون . و (يَدْعُو<sup>(١)</sup>) أيضاً لله   
 تبارك وتعالى . حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ : وَسَأَلَنِي هُشَيْمٌ فَقَالَ : هَلْ يَجُوزُ (يَوْمَ يَدْعُو   
 كُلُّ أَنَسٍ) رَوَاهُ عَنْ الْحَسَنِ فَأَخْبَرْتَهُ أَنِّى لَا أَعْرِفُهُ ، فَقَالَ : قَدْ سَأَلْتُ أَهْلَ الْعَرَبِيَّةِ عَنْ ذَلِكَ   
 فَلَمْ يَعْرِفُوهُ<sup>(٢)</sup> .

وقوله : وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى [٧٢] يعنى : فى نِعم الدنيا التى اقْتَصَصْنَاهَا عَلَيْكُمْ (فَهَوِّى   
 الْآخِرَةَ) فى نعم الآخرة (أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا) .

والعرب إذا قالوا : هو أفعَل منك قالوه فى كل فاعل وَقَعِيل ، ومالا يَزَاد فى فعله شئ على ثلاثة   
 أحرف . فإذا كان على فَعَلَّت مثل زخرفت ، أو أَفَعَلَّت مثل احمررت واصفررت لم يَقُولُوا : هو أَفَعَل   
 منك ؛ إلا أن يَقُولُوا : هو أَشَدَّ حمرةً منك ، وَأَشَدَّ زخرفةً منك . وإنما جاز فى الْعَمَى لأنه لم يَرِدْ به   
 عَمَى العين ، إنما أراد به — والله أعلم — عَمَى القلب . فيقال : فلان أعمى من فلان فى القلب

(١) هى قراءة الحسن .

(٢) فى الكشف أن هذا جاء على قلب الألف واوا فى لغة من يقول : أفعوأى أفعى .

و (لا تقل) <sup>(١)</sup> : هو أعمى منه في العين . فذلك أنه كما جاء على مذهب أحمر وحمراء ترك فيه أفعل منك كما ترك في كثيره <sup>(٢)</sup> . وقد تلقى بعض النحويين يقول : أجزئه في الأعمى والأعشى والأعرج والأزرق ، لأننا قد نقول : عمى وزرق وعرج وعشى ولا نقول : صفر ولا حمر ولا بيض . وليس ذلك بشيء ، إنما يُنظر في هذا إلى ما كان لصاحبه فيه فعل يقل أو يكثر ، فيكون أفعل دليلاً على قلة الشيء وكثرته ؛ ألا ترى أنك قد تقول : فلان أقوم من فلان وأجل ؛ لأن قيام ذا وجهه قد يزيد على قيام الآخر وجهه ، ولا نقول لأعميين : هذا أعمى من هذا ، ولأمتين : هذا أمت من هذا . فإن جاءك منه شيء في شعر فأجزئه احتمال النوعان <sup>(٣)</sup> الإجازة : حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني شيخ من أهل البصرة أنه سمع العرب تقول : ما أسود شعره . وسئل الفراء عن الشيخ فقال : هذا بشار الناطق . وقال الشاعر <sup>(٤)</sup> :

أما الملوك فانت اليومَ الأملهم      لئوماً وأبيضهم سربال طباح

فمن قال هذا لزمه أن يقول : الله أبيضك والله أسودك وما أسودك . ولعبة للعرب يقولون أبيضى حالا <sup>(٥)</sup> وأسيدي حالا <sup>(٥)</sup> والعرب تقول مُسودة مُبَيضة إذا وَلَدَتِ السُودانَ والبيضان وأكثر ما يقولون : مُوضحة إذا وَلَدَتِ البيضان وقد يقولون مُسيدة ١٠١ ب .

وقوله : وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ [٧٦] لما قدم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم المدينة حسدته اليهود وثقل عليهم مكانه ، فقالوا : إنك لتعلم أن هذه البلاد ليست ببلاد الأنبياء ، إنما بلادهم

(١) : « لم يقل » .

(٢) كأنه يريد ما زاد على ثلاثة أحرف كاحر .

(٣) كأنه يريد بالنوعين ما ليس له فعل ثلاثي ، وماله فعل ثلاثي ولا تفاوت فيه ولا تفاضل .

(٤) هو طرفة بن العبد ، يقوله في هجاء عمرو بن هند ، كما في الناج . والسربال : الثوب . كنى ببياض سربال طباخه عن قلة طباخه فيق سرباله نظيفاً ، وهذا يراد به البخل وأنه لا يبذل طعامه ، إذ لو كان كذلك لأسود سربال طباخه ويقول ابن الكلبي : إن هذا الشعر منحول لطرفة . وانظر الخزانة ٤٨٤/٣

(٥) في القاموس : « جبالاً » وقد نقل هذا عن الصاغاني . وفي التكملة له « حالا » كما هنا فيبدو أنه الصواب

ولم أقف على وصف هذه اللعبة .



الشَّامُ . فَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا فَارْجُ إِلَيْهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَنْصُرُكَ . قَالَ : فَمَسَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُمِّمَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ( وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ ) لِيَسْتَخْفُونَكَ وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ ( مِنَ الْأَرْضِ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ) يَقُولُ : إِنَّكَ لَوْ خَرَجْتَ وَلَمْ يُؤْمِنُوا لَنَزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ .

وقوله : سُنَّةٌ مِّنْ قَدْرِ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ [٧٧] نصب السُّنَّةَ على العذاب المضمَر ، أى يعمدُون كسُنَّةٍ  
من قد أرسلنا (وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا) .

وقوله: أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ [٧٨].

جاء عن ابن عباس قال : هو زَيْفُوغُتْهَا وزوالها للظهر . قال أبو زكريّا : ورأيت العرب تذهب بالدلوّك إلى غياب الشمس أنشدني بعضهم :

هَذَا مَقَامٌ قَدَمِي رِبَاحٍ ذَبَبَ حَتَّى دَلَكْتُ رِبَاحٍ

يعني الساقى ذَبَب: طرد الناس. بِرَّاح يقول: حتَّى قال<sup>(١)</sup> بالراحة على العين فينظر هل غابت قال: هكذا فسَّروه.

وقوله (إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ) : أَوَّلُ ظِلْمَتِهِ لِلْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ .

وقوله (وَقُرْآنَ الْفَجْرِ) أي وأتم قرآن الفجر (إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا) يعني صلاة الفجر تشهدا ملائكة الليل وملائكة النهار .

وقوله : نَافِلَةٌ لَكَ [٧٩] ليست لأحد نافلة إلا للنبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه ليس من أحد إلا يخاف على نفسه ، والنبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فعمله نافلة .

وقوله : وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ [٨٠] قال له في المنصرف لثما رجع من معسكره إلى المدينة حين أراد الشام (وأخرجني مُخْرَجَ صِدْقٍ) إلى مكة .

(١) ا: «يقال» وقال بالراحة: أشاد بها. ورواه غير الفراء: «براح» بفتح الباء. وبراح اسم الشمس. واضطر اللسان (برح)

وقوله: كَانَ يَوْوَسًا [٨٣] إذا تركت الهمزة من قوله (يَوْوَسًا) فإن العرب تقول يَوْسًا وَيَوْوَسًا تجمعون<sup>(١)</sup> بين ساكنين وكذلك (وَلَا يَوْوُدُهُ<sup>(٢)</sup> حِفْظُهُمَا) وكذلك (بِعَذَابٍ<sup>(٣)</sup> بَيِّنٍ) يقول بَيِّنٍ (وَبَيِّنٍ) و (يَوْوُدُهُ) يجمعون بين ساكنين . فهذا كلام العرب : والقراء يقولون (يَوْوَسًا) و (يَوْوُدُهُ) فيحذفون الواو إلى الرفع و (بَيِّنٍ) يحذفون الياء الأولى إلى الخفض . ولم نجد ذلك في كلامهم ، لأن تحريك الياء والواو أثقل من ترك الهمزة ، فلم يكونوا يخرجوا من ثقل إلى ما هو أثقل منه .

وقوله : قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ [٨٤]: ناحيته . وهى الطريقة والجديلة . وسمعت بعض العرب من قضاة يقول : وعبدُ الملك إذ ذاك على جديلته وابن الزبير على جديلته . والعرب تقول : فلان على طريقة صالحة ، وخيذة صالحة ، وسُرْجُوجة . وعُكُلٌ تقول : سِرْجِيحة .

وقوله : قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي [٨٥] يقول : من علم ربِّي ، ليس من علمكم .

وقوله : إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ [٨٧] استثناء<sup>(٤)</sup> كقوله (إِلَّا حَاجَةً<sup>(٥)</sup> فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا) .

وقوله : عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ [٨٨] جواب<sup>(٦)</sup> لقوله (لَئِنْ) والعرب إذا أجابت (لَئِنْ) بـ (لَا) جعلوا ما بعد لا رفعا ؛ لأن (لَئِنْ) كاليمين ، وجواب اليمين بـ (لَا) مرفوع . وربما جرّم الشاعر ، لأن (لَئِنْ)<sup>(٧)</sup> إن التى يحازى بها زيدت عليها لام ، فوجه الفعل فيها إلى فَعَل ، ولو أتى بيفعل لجاز جرّمه . وقد جرّم بعض الشعراء بلَئِنْ ، وبعضهم بلا التى هى جوابها . قال الأعشى :

(١) أى إذا حذف الهمزة خلفتها واو ساكنة فتجتمع ساكنة مع الواو الأولى ، وهذا رأى من القراء لا يعرف التفسيره .

(٢) الآية ٢٥٥ سورة البقرة

(٣) الآية ١٦٥ سورة الأعراف

(٤) يريد أنه استثناء منقطع بمعنى لكن الاستدراكية ، كما فى آية يوسف

(٥) الآية ٦٨ سورة يوسف

(٦) أى قوله : لَا يَأْتُونَ «

(٧) ١ : « بعد إن »

لئن مُنيتَ بنا عن غيبٍ معركةٍ لا تُلفِنَا من دماء القوم ننتفل<sup>(١)</sup>  
 ١٠٢ وأنشدني امرأة عَقِيلِيَّةٌ فصِيحةً :

لئن كان ما حُدِّثته اليومَ صادقًا أَصُمُّ في نهارِ القَيْظِ للشمسِ باديًا  
 وأُركبُ حمارًا بين سرجٍ وفرَّوَةٍ وأُعزِّ من الخِلاَتِ صُغْرَى شَمَالِيَا<sup>(٢)</sup>

قال وأنشدني الكسائي للكميت بن معروف :

لئن تَكُ قد ضاقتَ عليكم بيوتُكم لَيَعْلَمُ رَبِّي أَنِّي وَاسِعٌ<sup>(٣)</sup>

وقوله ( لَيَعْضُ ظَهِيرًا ) الظهير العَوْنُ .

وقوله : مِّنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا [٩٠] .

الذي يَنْبُوعٌ ، ويقال : يَنْبُوعُ لُغْتَانِ . و ( تَفْجَرُ ) قَرَأَهَا يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ وَأَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ  
 بِالْخَفِيفِ<sup>(٤)</sup> . وَكَانَ الْفَجْرُ مَرَّةً وَاحِدَةً وَ ( تُفَجَّرُ ) فَكَانَ التَّفْجِيرُ مِنْ أَمَا كُنْ . وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ  
 فَتَحَتِ الْأَبْوَابَ وَفَتَحَتْهَا .

وقوله : كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا [٩٢] .

و ( كِسْفًا ) الْكِسْفُ<sup>(٥)</sup> : الْجَمَاعُ . قال : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ لِبَرَّازٍ وَنَحْنُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ :

أَعْطَنِي كِسْفَةً أَى قِطْعَةً . وَالْكَسْفُ مَصْدَرٌ . وَقَدْ تَكُونُ الْكَسْفُ جَمْعُ كِسْفَةٍ وَكَسْفٌ .

وقوله ( أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ) أَى كَيْفِيًّا .

وقوله : أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ [٩٣] . الْمَعْنَى : إِلَى السَّمَاءِ . غَيْرَ أَنَّ جَوَازَهُ أَنَّهُمْ قَالُوا : أَوْ تَضَعُ سُلَّمًا

فَتَرْقَى عَلَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، فَذَهَبَتْ ( فِي ) إِلَى السَّلَمِ .

(١) الببت في معلقته ، والانتقال : التبرؤ ، ومنيت : ابتليت .

(٢) انظر ص ٦٧ من الجزء الأول

(٣) انظر ص ٦٦ من الجزء الأول

(٤) قراءة التخفيف لعاصم والكسائي وحزمة ويعقوب وخلف وافقهم الحسن والأعمش . وقراءة التشديد للباقيين

(٥) قرأ بفتح السين نافع وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ، وقرأ الباقون بأسكانها

وقوله : وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا [٩٤] أَنْ فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ (إِلَّا أَنْ قَالُوا) (أَنْ) فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ .

(أَوْ يَكُونُ<sup>(١)</sup> لَكَ بَيْتٌ مِنْ رُحْرُفٍ) حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي حَبِيبٌ عَنْ الْكَلْبِيِّ قَالَ : الزُّخْرُفُ : الذَّهَبُ .

وقوله : لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ [١٠٢] قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ (عَلِمْتُمْ) بِنَصْبِ التَّاءِ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ : وَحَدَّثَنِي هُشَيْمٌ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ (لَقَدْ عَلِمْتُمْ) مِثْلُهُ بِنَصْبِ التَّاءِ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ : وَحَدَّثَنِي قَيْسٌ وَأَبُو الْأَحْوَصِ جَمِيعًا عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ شَيْخٍ مِنْ مُرَادٍ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ : وَاللَّهِ مَا عَلِمَ عَدُوُّ<sup>(٢)</sup> اللَّهِ ، إِنَّمَا عَلِمَ مُوسَى . وَكَانَ يَقْرَأُ (عَلِمْتُمْ) بِرَفْعِ التَّاءِ . وَفَسَّرَهُ الْكَلْبِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَلَى قِرَاءَةِ عَلِيٍّ وَتَفْسِيرِهِ . وَأَمَّا ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَا : قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَجَعَدُوا<sup>(٣)</sup> بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْهَ مُسَمَّمٌ) قَالَ الْفَرَاءُ : وَالْفَتْحُ أَحَبُّ إِلَيَّ وَقَالَ<sup>(٤)</sup> بَعْضُهُمْ : قَرَأَ الْكِسَائِيُّ بِالرَّفْعِ ، فَقَالَ : أَخَالَفَهُ أَشَدَّ الْخِلَافِ .

وقوله : يَافِرِعُونَ مُثْبُورًا [١٠٢] مَمْنُوعًا مِنَ الْخَيْرِ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : مَا تَبَرَّكَ عَنْ ذَا أَى مَامْنَعَكَ مِنْهُ وَصَرَّفَكَ عَنْهُ .

وقوله : جُنُنًا بِكُمْ لَفِيْفًا [١٠٤] مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا وَكُلٌّ جَانِبٌ .

وقوله : وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ [١٠٦] نَصَبْتَ الْقُرْآنَ بِأَرْسَلْنَاكَ أَيْ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مَبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَقُرْآنًا أَيْضًا كَمَا تَقُولُ : وَرَحْمَةً ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ رَحْمَةٌ . وَيَكُونُ نَصْبُهُ بِفَرَقْنَاهُ عَلَى رَاجِعِ ذِكْرِهِ . فَلَمَّا كَانَتْ الْوَاقِعَةُ

---

(١) هَذَا وَتَفْسِيرُهُ فِي آيَةِ ٩٣ السَّابِقَةِ . وَمَكَانُهُ قَبْلَ قَوْلِهِ : « أَوْ تَرَقَّى فِي السَّمَاءِ »

(٢) يَرِيدُ فِرْعَوْنَ

(٣) آيَةُ ١٤ سُورَةِ النَّحْلِ

(٤) الظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا مِنَ الْمُسْتَعْمَلِ ، أَيْ ذَلِ الْمُسْتَعْمَلِ لِلْفَرَاءِ : لِإِنْ بَعْضُ الْقُرَّاءِ نَسَبَ إِلَى الْكِسَائِيِّ الْقِرَاءَةَ بِالضَّمِّ فَقَالَ

الْفَرَاءُ إِنِّي أَخَالَفُهُ فِي هَذَا وَلَا أَقْبَلُ قِرَاءَتَهُ .

نُصِب . مثله ( وَفَرِيقًا <sup>(١)</sup> حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ) وأما ( فرقناه ) بالتخفيف فقد قرأه أصحاب <sup>(٢)</sup> عبد الله . والمعنى أحكمناه وفصلناه ؛ كما قال ( فِيهَا <sup>(٣)</sup> يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ) أى يفصل . وروى عن ابن عباس ( فَرَقْنَاهُ يَقُول : لم ينزل في يوم ولا يومين . حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : وحدثني الحكم بن ظهير عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس ( وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ ) مخففة .

وقوله : أَيَّامًا تَدْعُوا [ ١١٠ ] ( ما ) قد يكون صلة ، كما قال تبارك وتعالى ( عَمَّا قَلِيلٍ <sup>(٤)</sup> لَيُصْبِحُنَّ نَادِيَيْنِ ) وتكون في معنى أى معادة لما اختلف لفظهما :  
وقوله : ( وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ) أى قصدا .

## سورة الكهف

ومن سورة الكهف بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى : وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا المعنى : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب قَيِّمًا ، ولم يجعل له عوجًا . ويقال فى القيم : قَيِّم على الكتب أى أنه بَصَدَقُهَا .  
وقوله ( لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا ) مع البأس أسماء <sup>(٥)</sup> مضمرة يقع عليها الفعل قبل أن يقع على البأس . ومثله فى آل عمران ( إِنَّمَا ذَلِكُمُ <sup>(٦)</sup> الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ) معناه : يخوفكم أوليائه .

وقوله : مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ معناه ولا لأسلافهم : آبائهم وآباء آبائهم [ ولا ] يعنى الآباء الذين هم لا صلابهم فقط .

(١) الآية ٣٠ سورة الأعراف

(٢) هى قراءة عامة الفراء . وقرأ بالتشديد ابن محيصن

(٣) الآية ٤ سورة الدخان

(٤) الآية ٤٠ سورة المؤمنین

(٥) والأصل لينذرکم أو لينذر المشركين . وكأذا المراد بالأسماء الجنس فيصدق بالواحد

(٦) الآية ١٧٥ سورة آل عمران

وقوله : ( كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ) نصبها أصحاب عبد الله ، ورفعها الحسن وبعض<sup>(١)</sup> أهل المدينة . فمن نصب أضمر في ( كبرت ) : كبرت تلك الكلمة كلمة . ومن رفع لم يضر شيئاً ؛ كما تقول : عظم قولك وكبر كلامك .

وقوله فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ [٦] أى مخرج نفسك قاتل نفسك .

وقوله : ( إِنْ لَمْ يُوَسِّفُوا ) تكسرها<sup>(٢)</sup> إذا لم يكونوا آمنوا على ثبته الجزاء ، وتفتحها إذا أردت أنها قد مضت ؛ مثل قوله في موضع آخر : ( أَفَنَضْرِبُ<sup>(٣)</sup> عَنْكَ الذِّكْرَ صَفْحًا إِنْ كُنْتُمْ ) و ( أَنْ كُنْتُمْ ) .

ومثله قول الشاعر :

أَتَجْزَعُ أَنْ بَانَ الْخَلِيطُ الْمُوَدَّعُ      وحبل الصفأ من عَزَّةٍ الْمُتَقَطَّعِ

وقوله : صَعِيداً [٨] الصعيد ؛ التراب . والجُرْزُ : أن تكون الأرض لا نبات فيها . يقال : جُرِزَتِ الْأَرْضُ وهى مجرورة . وجُرَزَها الجرادُ أو الشاء أو الإبل فأكلن ما عليها .

وقوله : أُمِّ حَسِبْتَ [٩] يخاطب محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ ) الكهف : الجبل<sup>(٤)</sup> الذى أَوَّأُوا إليه . والرقيم : لَوْحٌ رَصَاصٍ كتبت فيه أنسابهم ودينهم وممَّ هربوا .

وقوله : هَيَّءَ [١٠] كتبت الهمزة بالألف ( وهَيَّأُ ) بهجائه . وأكث ما يكتب الهمز على ما قبله . فإن كان ما قبله مفتوحاً كتبت بالألف . وإن كان مضموماً كتب بالواو ، وإن كان مكسوراً كتبت بالياء . وربما كتبتها العرب بالألف فى كل حال ؛ لأن أصلها ألف . قالوا نراها إذا ابتدئت

(١) وقد نسبت هذه القراءة إلى ابن محبصن

(٢) الكسر قراءة العامة

(٣) الآية هـ سورة الزخرف والكسر قراءة نافع وحزمة والكسائي وأبى جعفر وخلف ، وافقهم الحسن والأعمش ، والباقون بالفتح

(٤) فى الطبرى : « الكهف كهف الجبل » وهى أولى . فالكهف هو المغارة فى الجبل

تكتب بالألف في نصبها وكسرهما وضمها ؛ مثل قولك : أمروا ، وأمرت ، وقد جئت<sup>(١)</sup> شيئاً إمراً فذهبوا هذا المذهب . قال : ورأيتها<sup>(٢)</sup> في مصحف عبد الله ( شيئاً ) في رفعه وخفضه بالألف . ورأيت يستهزئون يستهزأون بالألف وهو القياس . والأول أكثر في الكتب ، وقوله : فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ [١١] بالنوم<sup>(٣)</sup> .

وقوله : ( سِنِينَ عَدَدًا ) العَدَد هَاهُنَا في معنى معدودة والله أعلم . فإذا كان ما قبل العدد مُسَمًّى مثل المائة والألف والعشرة والخمسة كان في العدد وَجْهَانِ :

أحدهما : أن تنصبه على المصدر فتقول : لك عندي عشرة عَدَدًا . أخرجت العدد من العشرة ؛ لأن في العشرة معنى عُدَّتْ ، كذلك قلت : أَحْصَيْتَ وَعُدَّتْ عَدَدًا وَعَدَدًا . وإن شئت رفعت العدد ، تريد : لك عشرة معدودة ؛ فالعدد هَاهُنَا مع السنين بمنزلة قوله تبارك وتعالى في يوسف ( وَشَرَوْهُ<sup>(٤)</sup> بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمٍ مَّعْدُودَةٍ ) لأن الدراهم ليست بِسَمَاءٍ<sup>(٥)</sup> بعدد . وكذلك مَا كَانَ يُكَالُ وَيُوزَنُ تخرجه ( إذا جاء<sup>(٦)</sup> ) بعد أَسْمَائِهِ على الوجهين<sup>(٧)</sup> . فتقول لك عندي عشرة أُرطال وَزَنًا وَوَزَنًا وَكِيلًا وَكِيلًا على ذلك .

وقوله : ١٠٣ — لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى [١٢] رفعت أَيًّا بأحصى لأن العلم ليس بواقع على أي ؛ إنما هو : لنعلم بالنظر والمسألة وهو كقولك اذهب فاعلم لي أيُّهُمْ قام ، أفلا ترى أنك إنما توقع العلم على مَنْ تستخيره . وَيُبَيِّنُ ذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ : سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ أَيُّهُمْ قَامَ فَلَوْ حَذَفْتُ عَبْدَ اللَّهِ لَكُنْتُ لَهُ مَرِيدًا ، وَلِثَلَّةٍ مِنَ الْمُخْبِرِينَ .

(١) في الآية ٧١ سورة الكهف : «لقد نجحت شيئاً إمراً»

(٢) أي الهمزة

(٣) ش : «في النوم»

(٤) الآية ٢٠ سورة يوسف

(٥) ش ، ب : «بمسيات»

(٦) سقط ما بين القوسين في أ

(٧) ب : «وجهين»

وقوله : ( أَيُّ الْحَزْبَيْنِ ) فيقال : إِنَّ طَائِفَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي دَهْرِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ اخْتَلَفُوا فِي عَدَدِهِمْ . وَيَقَالُ : اخْتَلَفَ الْكُفَّارُ وَالْمُسْلِمُونَ . وَأَمَّا ( أَحْصَى ) فيقال : أَصُوبُ : أَيِ أَيُّهِمْ قَالَ بِالصَّوَابِ .

وقوله : ( أَمَدًا ) الْأَمَدُ يَكُونُ نَصْبُهُ عَلَى جِهَتَيْنِ إِنْ شُدَّتْ جَعَلَتْهُ خَرَجَ مِنْ ( أَحْصَى ) مَفْسَّرًا ، كَمَا تَقُولُ : أَيُّ الْحَزْبَيْنِ أَصُوبٌ قَوْلًا وَإِنْ شُدَّتْ أَوْقَعَتْ عَلَيْهِ اللَّبَاطُ : لِأَبَائِهِمْ أَمَدًا .

وقوله : وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ [١٦] يَعْنِي أَصْحَابَ الْكَهْفِ (١) فَقَالَ : وَإِذْ اعْتَزَلْتُمْ جَمِيعَ مَا يَعْبُدُونَ مِنَ الْأَلْهَةِ إِلَّا اللَّهَ . وَ ( مَا ) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَشْرَكُونَ بِاللَّهِ ، قَالَ : اعْتَزَلْتُمُ الْأَصْنَامَ وَلَمْ تَعْتَزِلُوا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلَا عِبَادَتَهُ :

وقوله : ( فَأَوُوا إِلَى الْكَهْفِ ) جَوَابٌ لِإِذْ كَمَا تَقُولُ : إِذْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ فَتُبَّ .

وقوله : ( مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْقًا ) كَسَرَ (٢) الْمِيمَ الْأَعْمَشَ وَالْحَسَنَ ، وَنَصَبَهَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَعَاصِمٌ . فَكَانَ الَّذِينَ فَتَحُوا الْمِيمَ وَكَسَرُوا الْفَاءَ أَرَادُوا أَنْ يَفْرُقُوا بَيْنَ الْمَرْفِقِ مِنَ الْأَمْرِ وَالْمِرْفَقِ مِنَ الْإِنْسَانِ وَأَكْثَرُ الْعَرَبِ عَلَى كَسْرِ الْمِيمِ مِنَ الْأَمْرِ وَمِنَ الْإِنْسَانِ . وَالْعَرَبُ أَيْضًا تَفْتَحُ الْمِيمَ مِنْ مَرْفَقِ الْإِنْسَانِ . لَفْتَانِ فِيهِمَا .

وقوله تَزَاوَرُ [١٧] وَقُرِئَتْ ( تَزَاوَرُ ) (٣) وَتَرِيدُ ( تَنَزَّاورُ ) فَتَدْغِمُ التَّاءَ عِنْدَ الزَّايِ . وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ ( تَزَوَّرُ ) (٤) وَبَعْضُهُمْ (٥) ( تَزَوَّارَ ) مِثْلَ تَحْمَرَّ وَتَحْمَارَ . وَالْأَزْوَارُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنَّهَا كَانَتْ تَطْلُعُ

---

(١) أَيْ فَقَالَ اللَّهُ فِي الْحَدِيثِ عَنْ قَوْلِهِمْ . أَوْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ . وَقَدْ يَكُونُ الْأَوَّلَى : فَقَالُوا .

(٢) فِي الْإِتِّحَافِ أَنَّ فَتْحَ الْمِيمِ قِرَاءَةٌ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَأَبِي جَعْفَرٍ ، وَأَنَّ الْكَسَرَ لِلْبَاقِينَ ، وَمِنْهُمْ عَاصِمٌ . وَقَدْ نَسَبَ الْفَرَّاءُ الْفَتْحَ إِلَى عَاصِمٍ ، فَكَانَتْ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ عَنْهُ .

(٣) قَرَأَ (تَزَوَّارَ) ابْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبُ ، وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَحِزَّةٌ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفُ (تَزَوَّارَ) بِتَخْفِيفِ الزَّايِ وَاقْتِصَابِ الْأَعْمَشِ . وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (تَزَوَّارَ) بِتَشْدِيدِ الزَّايِ .

(٥) فِي الْبَحْرِ ١٠٧/٦ أَنَّ هَذِهِ قِرَاءَةُ أَبِي رَجَاءٍ وَأَبِي يُونُسَ السَّخْنِيَّانِيَّ وَابْنُ أَبِي عُبَيْلَةَ . وَهِيَ قِرَاءَةُ شَادَةَ .



على كهفهم ذات اليمين ولا تدخل عليهم ، وذات الشمال . والعرب تقول : قرضته ذات اليمين وحذوته وكذلك ذات الشمال وقُبُلاً ودُبُراً ، كل ذلك أى كنت بجذائه من كل ناحية .

وقوله : ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ [١٨] الوَصِيد : الفناء . والوصيد والأصيد لغتان مثل الإكاف<sup>(١)</sup> والوركاف<sup>(٢)</sup> ، ومثل أَرَخْتَ الكتاب وورَّخته ، ووكَّدت الأمر وأكَّدته ، ووضعته بَنَتْنَا<sup>(٣)</sup> وأَتْنَا<sup>(٤)</sup> وَوَتْنَا<sup>(٥)</sup> بمعنى الولد . فأما قول العرب : واخيت ووامرت وواتيت وواسيت فإنها بُنيت على المواخاة والمواساة والمواتاة والموامرة ، وأصلها الهمز ؛ كما قيل : هو سُؤْل منك ، وأصله الهمز فُبْدَل واوا ويُبنى على السؤال .

وقوله<sup>(٦)</sup> : ( فى فَجْوَةٍ مِنْهُ ) أى ناحية متسعة .

وقوله : ( وَلَمَلِئْتُ ) بالتخفيف قرأه عاصم والأعمش وقرأ<sup>(٧)</sup> أهل المدينة ( وَلَمَلِئْتُ مِنْهُمْ ) مشدداً . وهذا خوطب به محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وسلم .

وقوله : يَوْرَقِكُمْ [١٩] قرأها عاصم والأعمش بالتخفيف<sup>(٨)</sup> وهو الورق . ومن العرب من يقول الورق ، كما يقال كَبِدٌ وَكَبْدٌ وَكَبْدٌ ، وَكَلِمَةٌ وَكَلِمَةٌ .

وقوله ( فَلْيَنْظُرْ أَهْيَأَ أَرْكَى ) يقال : أحل ذبيحة لأنهم كانوا مجوساً .

وقوله : أَعَثَرْنَا عَلَيْهِمْ [٢١] أظهرنا وأطلعنا . ومثله فى المائدة ( فَإِنْ عَثَرَ<sup>(٩)</sup> ) : أطلِع ( واحد<sup>(١٠)</sup> ) الأبقاظ يَقِظُ وَيَقْظُ .

(١) هو برذعة الحمار .

(٢) هو أن تخرج رجلا المولود قبل يديه .

(٣) هذا فى الآية ١٧

(٤) ش ، ب : « قرأها » .

(٥) أى بإسكان الراء . والتخفيف عند عاصم فى رواية أبى بكر ، أما رواية حفص عنه فكسر الراء .

(٦) الآية ١٠٧ سورة المائدة .

(٧) ما بين القوسين مكانه فى الآية ١٧ السابقة ففيها : « وتحسبهم أبقاظا وهم رقود » .

قوله : وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ [٢٢] قال ابن عباس : كانوا سبعة وثمانهم كلهم .  
وقال ابن عباس : أنا من القليل الذين قال الله عز وجل : ( وَمَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ) .

ثم قال الله تبارك وتعالى لنبيه عليه السلام ( فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ ) يا محمد ( إِلَّا مِرَاءَ ظَاهِرًا ) إلا أن  
تحدثهم به حديثاً .

وقوله : ( وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ ) في أهل الكهف ( مِنْهُمْ ) من النصارى ( أحداً ) وهم فريقان  
أثنوه من أهل نَجْرَان : يعقوبى ونسطورى . فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن عددهم ، فنبهى .  
فذلك قوله ( وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ) .

وقوله : وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إني فاعلٌ ذَلِكَ غَدًا [٢٣] إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ [٢٤] إِلَّا أَنْ تَقُولَ :  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ ( ويكون مع القول <sup>(١)</sup> ) : ولا تقولنه إلا أن يشاء الله ) أى إِلَّا مَا يُرِيدُ اللَّهُ .  
وقوله ( وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ) قال ابن عباس : إذا حلفت فنسيت أن تستثنى فاستثنى متى  
ما ذكرت ما لم تحث .

وقوله : ثَلَاثُمِائَةِ سَنِينَ [٢٥] مضافة <sup>(٢)</sup> . وقد قرأ كثير من القراء ( ثَلَاثُمِائَةِ سَنِينَ ) يريدون  
ولبثوا في كهفهم سنين ثلاثمائة فينصبونها بالفعل .

ومن العرب من يضع السنين في موضع سنة فهي حينئذ في موضع خفض لمن أضاف . ومن نَوَّنَ  
على هذا المعنى يريد الإضافة نصب السنين بالتفسير للعدد كقول عنترة :  
فيها اثنتان وأربعون حلوبةً سودا كخافية الغراب الأسحم <sup>(٣)</sup>

لجعل ( سودا ) وهي جمع مفسرة كما يفسر الواحد .

(١) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٢) هذه قراءة حمزة والكسائي وخلف ، وافقه الحسن والأعمش .

(٣) هذا من معلقة . وقوله « فيها » أى في حولة أهل محبوبته التي يتغزل بها . والحلوبة : الحلوبة يريد نوء .

وخافية الغراب آخر ريش الجناح مما يلي الظهر . والأسحم : الأسود .

وقوله : أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ [٢٦] يريد الله تبارك وتعالى كقولك في الكلام : أكرم بعبد الله ومعناه : ما أكرم عبد الله وكذلك قوله ( أَسْمِعْ<sup>(١)</sup> بِهِمْ وَأَبْصِرْ ) : ما أسمعهم ما أبصرهم . وكل ما كان فيه معنى من المدح والذم فإنك تقول<sup>(٢)</sup> فيه : أَظَرِفْ بِهِ وَأَكْرَمْ بِهِ ، ومن الياء والواو : أَطِيبْ بِهِ طَعَامًا ، وَأَجُودْ بِهِ ثَوْبًا ، ومن المضاعف تظهر فيه التضعيف ولا يجوز الإدغام ، كما لم يجوز نقص الياء ولا الواو ؛ لأن أصله ما أجوده وما أشده وأطيبه فترك على ذلك ، وأما أشد به فإنه ظهر التضعيف لسكون اللام من الفعل ، وترك فيه التضعيف فلم يدغم لأنه لا يثنى ولا يؤنث ، لا تقول للاثني : أَشِدَّا بِهِمَا ، ولا للقوم أَشِدُّوا بِهِمْ . وإنما استجازت العرب أن يقولوا مُدَّ في موضع امدد لأنهم قد يقولون في الاثنين : مُدَّا وللجميع : مُدُوا ، فبني الواحد عَلَى الجميع .

وقوله ( وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ) ترفع إذا كان<sup>(٣)</sup> بالياء على : وَلَيْسَ يُشْرِكْ . ومن<sup>(٤)</sup> قال ( لَا تُشْرِكْ ) جزمها لأنها نهي .

وقوله : مُلْتَحِدًا [٢٧] الملتحد : الملجأ .

وقوله : بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ [٢٨] قرأ<sup>(٥)</sup> أبو عبد الرحمن السلمي ( بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ) ولا أعلم أحدًا قرأ غيره . والعرب لا تدخل الألف واللام في الغدوة ؛ لأنها معرفة بغير ألف ولام سمعت أبا الجراح يقول : ما رأيت كغَدْوَةٍ قَطُّ ، يعني غداة يومه . وذلك أنها كانت باردة ؛ ألا ترى أن العرب لا تضيفها فكذلك لا تدخلها الألف واللام .

إنما يقولون : أَتَيْتَكَ غَدَاةَ الْخَمِيسِ ، ولا يقولون : غَدْوَةَ الْخَمِيسِ . فهذا دليل على أنها معرفة .

(١) الآية ٣٨ سورة مريم .

(٢) سقط في ١ .

(٣) ١ : « كانت » .

(٤) هو ابن عامر ، وافقه الطوسي والحسن .

(٥) هي قراءة ابن عامر من السبعة . وقد ورد تنكير غدوة حكاه سيبويه والخليل عن العرب ، فبني هذا جاءت

هذه القراءة ولا يصح إنكارها . وانظر البحر المحيط ١٣٦/٤

وقوله ( وَلَا تَعْدُوا عَيْتَكُمْ عَنْهُمْ ) الفعل للعينين : لا تنصرف عيناك عنهم . وهذه نزلت في سلمان وأصحابه .

وقوله ( وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ) متروكاً قد ترك فيه الطاعة وُغفل عنها . ويقال إنه أفرط في القول فقال : نحن رموس مُضَر وأشرافُها ، وليس كذلك . وهو عُيَيْنَةُ ابنِ حِصْن . وقد ذكرنا<sup>(١)</sup> حديثه في سورة الأنعام .

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ [ ٣٠ ] خبر ( الذين آمنوا ) في قوله ( إِنَّا لَا نُضِيعُ ) وهو مثل قول الشاعر :

إِنِ الْخَلِيفَةُ إِنَّ اللَّهَ سَرَبَلُهُ      مِرْبَالٌ مُلْكٌ بِهَا تُرْجَى الْخَوَاتِيمُ<sup>(٢)</sup>

كانه في المعنى : إنا لا نضيع أجر من عمل صالحاً فترك الكلام الأول واعتد على الثاني بنية التكرير ؛ كما قال ( يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ<sup>(٣)</sup> ) ثم قال ( قِتَالٍ فِيهِ ) يريد : عن قتال فيه بالتكرير ويكون أن تجعل ( إن الذين آمنوا وعملوا ) في مذهب جزاء ، كقولك : إن من عمل صالحاً فإنا لا نضيع أجره ، ب : فتضمير فتضمن الفاء في قوله ( فَإِنَّا ) وإلقاؤها جائز . وهو أحب الوجوه إلى . وإن شئت جعلت خبرهم مؤخراً كأنك قلت : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم جَنَّاتٌ عَدْنٌ .

وقوله : يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ [ ٣١ ] لو ألقيت ( من ) من الأساور كانت نصباً . ولو ألقيت ( من ) من الذهب جاز نصبه على بعض القبح ، لأن الأساور ليس بمعلوم عددها ، وإنا نحسن<sup>(٤)</sup>

(١) انظر ص ٣٣٦ من الجزء الأول .

(٢) « بها » كذا والسريال مذكر فكأنه أراد الحلة . وفي الطبري : « به » وقوله : « ترجى » أى تدفع وتناق . وفي الطبري : « ترجى » .

(٣) الآية ٢١٧ سورة البقرة .

(٤) ١ : « حسن » .

النصب في المفسر إذا كان معروف العدد ، كقولك : عندي جُبَّتَانِ خَزَا ، وأسواران ذهباً ، وثلاثة أساور ذهباً . فإذا قلت : عندي أساور ذهباً فلم تبين عددها كان بمن ، لأن المفسر ينبغي لما قبله أن يكون معروف القدر . ومثله قول الله تبارك وتعالى ( وَيُنَزِّلُ<sup>(١)</sup> مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ) المعنى : فيها جبال بَرَدٍ ، فدخلت ( من ) لأن الجبال غير معدودة في اللفظ . ولكنه يجوز كأنك تريد بالجبال والأساور الكثيرة ، كقول القائل : ما عنده إلا خاتمان ذهباً قلت أنت : عنده خواتم ذهباً لَمَّا أن كان ردّاً على شيء معلوم العدد فأنزل الأساور والجبال من بَرَدٍ على هذا المذهب .

فأما ( يُحَلِّونَ ) فلو قال قائل : يَحَلِّونَ لجاز ، لأن العرب تقول : امرأة حالية ، وقد حليت فهي تحلى إذا لبست الحليّ فهي تحلى حليّاً وحليّاً .

وقوله ( نِعَمَ الثَّوَابُ ) ولم يقل : نعمت الثواب ، وقال ( وَحَسَنَتْ مُرْتَفَقًا ) فأنث الفعل على معنى الجنة ولو ذكر بتذكير المرتفق كان صواباً ، كما قال ( وَبِئْسَ<sup>(٢)</sup> الْمِهَادُ ) ، وَبِئْسَ<sup>(٣)</sup> الْقَرَارُ ) ، ( وَبِئْسَ<sup>(٤)</sup> الْمَصِيرُ ) ، وكما قال ( بِئْسَ<sup>(٥)</sup> لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ) يريد إبليس وذريته ، ولم يقل بئسوا . وقد يكون ( بئس ) لإبليس وحده أيضاً . والعرب توحد نعم وبئس وإن كانتا بعد الأسماء فيقولون : أَمَا قَوْمُكَ فَنِعِمُّوا قَوْمًا ، ونعم قومًا ، وكذلك بئس . وإنما جاز توحيدها لأنهما ليستا<sup>(٦)</sup> بفعل يُلْتَمَسُ معناه ، إنما أدخلوهما لتدلّا على المدح والذم ، ألا ترى أن لفظهما لفظ فَعَلَ<sup>(٧)</sup> وليس معناها كذلك ، وأنه لا يقال منهما يبأس الرجل زيد ، ولا ينعم الرجل أخوك ، فلذلك استجازوا الجمع

(١) الآية ٤٣ سورة النور .

(٢) الآية ١٩٧ سورة آل عمران . وورد في مواضع أخر .

(٣) الآية ٢٩ سورة إبراهيم .

(٤) الآية ١٢٦ سورة البقرة . وورد في مواطن أخر .

(٥) الآية ٥٠ سورة الكهف .

(٦) ١ : « ليسا » .

(٧) يريد لفظ الفعل الماضي .

والتوحيد في الفعل . ونظيرها ( عَسَى أَنْ يَكُونُوا <sup>(١)</sup> خَيْرًا مِنْهُمْ ) وفي قراءة عبد الله ( عَسَوْا أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ) ألا ترى أنك لا تقول ، هو يَعْسَى كما لم تقل يَبْأَس .

وقوله : كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهُمَا [٣٣] ولم يقل : آتتا . وذلك أن ( كَلَّمَا ) ثنتان لا يُفرد واحدهما ، وأصله كَلَّلَ كما تقول للثلاثة : كَلَّلَ : فكان القضاء أن يكون للثنتين ما كان للجمع ، لا أن يفرد للواحدة شيء . فجاز توحيدده ١٠٤ ب على مذهب كل . وتأنيثه جائز للتأنيث الذي ظهر في كَلَّمَا . وكذلك فافعل بكَلَّمَا وَكَلَّا وَكَلَّ إذا أضفتنَّ إلى معرفة وجاء الفعل بعدهن ، فاجمع ووحّد . من التوحيد قوله ( وَكُلُّهُنَّ آتِيه <sup>(٢)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَرَدًا ) ومن الجمع ( وَكُلُّ أَتَوَه <sup>(٣)</sup> دَاخِرِينَ ) و ( أَتَوَه ) مثله . وهو كثير في القرآن وسائر الكلام . قال الشاعر :

وكَلَّمَا قَد خُطَّ لِي فِي صَحِيفَتِي      فَلَا الْعَيْشُ أَهْوَاهُ وَلَا الْمَوْتُ أَرْوَحُ

وقد تفرد العرب إحدى كَلَّمَا وهم يذهبون بإفْرَادَهَا إلى اثنتيها ، أنشدني بعضهم .

فِي كَلَّتِ رَجُلَيْهَا سَلَامِي وَاحِدَهُ      كَلَّمَا مَقْرُونَةٌ بَزَائِدُهُ <sup>(٤)</sup>

يريد بكَلَّتِ كَلَّمَا .

والعرب تفعل ذلك أيضًا في ( أَيْ ) فيؤثثون ويذكرون ، والمعنى التأنيث ، من ذلك قول الله تبارك

(١) الآية ١١ سورة الحجرات .

(٢) الآية ٩٥ سورة مريم .

(٣) الآية ٨٧ سورة النمل .

(٤) ورد هذا الرجز في الخزانة في الشاهد الثالث عشر . وفيها أنه في وصف نعمة . والسلاي : عظم في فرسن البعير ، وعظام صغار طول لمصبع أو أقل في اليد والرجل والفرسن للبعير بمنزلة الحافر للفرس والضمير في كَلَّمَا للرجلين . والشطر الأخير مؤكد لا في الشطر الأول فالزائدة هي السلاي . وقد ضبط « كَلَّتِ » بالكسر ، والذي في الخزانة والإنصاف ضبطه بالفتح ، وقد يسر هذا للبصريين أن يقولوا : الأصل كَلَّمَا فحذفت الألف . والأقرب إلى مذهب الفراء والكوفيين الجر بالكسر إذ يجعلونها مفرد كَلَّمَا . وفي الخزانة أورد عبارة الفراء هكذا . « وقد تفرد العرب لإحدى كَلَّتِي بِالْإِحَالَةِ وهم يذهبون بإفْرَادَهَا إلى اثنتيها وأنشد في بعضهم البيت . يعني الظلم يريد بكَلَّتِ كَلَّتِي » .

وَتَعَالَى ( وَمَا تَذَرِي<sup>(١)</sup> ) نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ) ويجوز في الكلام بآية أرض . ومثله ( في أَيِّ<sup>(٢)</sup> )  
صُورَةٍ ) يجوز في الكلام في آية صورة . وقال الشاعر :

بَأَيِّ بِلَاءٍ أَمْ بِآيَةِ نِعْمَةٍ      يَقْدَمُ قَبْلِي مُسْلِمٌ وَالْمُهْلَبُ

ويجوز أَيْتَهُمَا قَالَ ذَاكَ . وقالت ذَاكَ أَجُود . فتذكر وقد أدخلت الماء ، تنوهم أَنَّ الماء ساقطة  
إذا جاز للتأنيث ( بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ) وكذلك يجوز أن تقول للثنتين<sup>(٣)</sup> : كلاهما وكلتاها .  
قال الشاعر :

كَلَا عَقِبِيهِ قَدْ تَشَعَّبَ رَأْمُهَا      مِنْ الضَّرْبِ فِي جَنْبِي ثِفَالٍ مُبَاشِرٍ

الثفال : البعير البطيء .

فإن قال قائل : إنما استجزت توحيد ( كلتا ) لأن الواحد منهما لا يُفرد فهل تمييز : الاثنان قام  
وتوحد ، والاثنان قام إذ لم يفرد له واحد ؟

قلت : إن الاثنين بُدِيعاً على واحد ولم يُبَيَّن ( كِلَا ) على واحد ، ألا ترى أن قولك : قام  
عبدُ الله كله خطأ ، وأنت تجد معنى الاثنين على واحد كعنى الثلاثة وزيادات<sup>(٤)</sup> العدد ، ولا يجوز  
إلا أن تقول : الاثنان قاما والاثنان قامتا .  
وهي في قراءة عبد الله .

\* كَلَّ الْجَنَّتَيْنِ آتَى أَكْلَهُ \*

ومعناه كلَّ شيء من ثمر الجنتين آتَى أَكْلَهُ . ولو أراد جمع الثنتين ولم يرد كل الثمر لم يحز  
إلاَّ كلتاها ، ألا ترى أنك لا تقول : قامت المرأتان كلهما ، لأن ( كل ) لا تصلح لإحدى المرأتين  
وتصلح لإحدى الجنتين . فقس على هاتين كل ما يتبعض مما يقسم أولاً يُقسم .

(١) الآية ٣٤ سورة لقمان .

(٢) الآية ٨ سورة الانطار .

(٣) ١ ، ش ، ب « الاثنين » والناسب ما أثبت .

(٤) يريد أربعة فما فوقها .

وقوله ( وَفَجَّرْنَا خِلَالَ كَهْمَا نَهْرًا ) يقال : كيف جاز التشديد وإيما النهر واحد ؟ قلت : لأن النهر يمتدّ حتى صار التفجر كأنه فيه كله فالتخفيف فيه والتثقل جائزان . ومثله ( حتى تفجر<sup>(١)</sup> لنا من الأرض ينبوعًا ) يثقل ويخفف<sup>(٢)</sup> .

( قوله : وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ [ ٣٤ ] ) حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثني المعلي بن هلال الجعفي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : ما كان في القرآن من ثمر بالضم<sup>(٣)</sup> فهو مال ، وما كان من ثمر مفتوح فهو من الثمار .

وقوله : خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا [ ٣٦ ] مردودة على الجنة وفي بعض مصاحف<sup>(٤)</sup> أهل المدينة ( مِنْهُمَا مُنْقَلَبًا ) مردودة على الجنّتين .

وقوله : لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي [ ٣٨ ] معناه : لكن أنا هو الله ربّي ترك همزة الألف من أنا ، وكثر بها الكلام<sup>(٥)</sup> ، فأدغمت النون من ( أنا ) مع النون من ( لكن ) ومن العرب من يقول : أنا قلت ذلك بتمام الألف فقرئت لكنا على تلك اللفّة وأثبتوا الألف في اللغتين في المصحف : كما قالوا : رأيت يزيدا وقواريرا فثبتت<sup>(٦)</sup> فيهما الألف في القولين<sup>(٧)</sup> إذا وقفت . وبجوز الوقوف بغير ألف في غير القرآن في أنا . ومن العرب من يقول إذا وقف : أَنَّهُ وهي في لغة جيّدة . وهي في عليّهم وسُفلى قيس وأنشدني أبو ترّوان :

وترميني بالطّرف أي أنت مذنب وتقلّيني لكنّ إِيَّاكَ لا أَقْلِي

يريد : لكنّ أنا إِيَّاكَ لا أَقْلِي ، فترك الهمز فصار كالحرف الواحد . وزعم الكسائي

(١) الآية ٩٠ سورة الإسراء .

(٢) التخفيف لاصم وحزة والكسائي يعقوب وخلف وافقه الحسن والأعمش ، والتثقل للباقيين .

(٣) قرأ بالفتح هنا ، وفي الآية الآتية « وأحيط بشره » عاصم وأبو جعفر وروح ، وقرأ الباقيون بالضم . وفي اللسان ( قرأ أن يونس لم يقبل هذه التفرقة فكأنها عنده سواء .

(٤) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي جعفر وافقه ابن محيصن .

(٥) في ١ : في « الكلام » .

(٦) ١ : « ثبت » .

(٧) أي عند من يقول في الوصل : « لكننا » بالألف وهم ابن عامر وأبو جعفر ورويس ، وعند من يقول في

الوصل : « لكنا » بدون ألف وهم الباقيون .



أنه سمع العرب تقول لكنّ والله، يريدون : لكن أنا والله . وقال الكسائي : سمعت بعض العرب يقول : إِنْ قَأْمَ يريدُ إِنْ أنا قَأْمَ فترك الهمز : وأدغم فهي نظير<sup>(١)</sup> لكن .

وقوله : مَا شَاءَ اللَّهُ [ ٣٩ ] مَا ، في موضع رفع ، إِنْ شئتَ رفعته بإضمار ( هو ) تريد : هو ما شاء الله . وَإِنْ شئتَ أضمرت ما شاء الله كان فطرح ( كان ) وكان موضع ( ما ) نصبا بشاء ، لأن الفعل واقع عليه . وجاز طرح الجواب كما قال ( فَإِنْ<sup>(٢)</sup> اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ ) ليس له جواب لأن معناه<sup>(٣)</sup> معروف .

وقوله : ( إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ ) ( أنا ) إذا نصبت ( أَقَلَّ ) عَادَ<sup>(٤)</sup> . وإذا رفعت ( أَقَلَّ ) فهي اسم والقراءة بهما<sup>(٥)</sup> جائزة .

وقوله : صَعِيدًا زَلَقًا [ ٤٠ ] الزلق : التراب الذي لا نبات فيه محترق<sup>(٦)</sup> رَمِيم [ قوله : ] مَاوَهَا غَوْرًا [ ٤١ ] العرب تقول : ماء غَوْر ، وماءان غَوْر ، ومياه غَوْر بالتوحيد في كل شيء .

وقوله : خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا [ ٤٢ ] على سقوفها .

وقوله : وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُنُهُ [ ٤٣ ] ذهب إلى الرجال . ولوقيل : تنصره يذهب إلى الفئة — كما قال ( فِئَةٌ ) تَقَاتِلُ فِي<sup>(٧)</sup> سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ — لجاز : وقوله : هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ [ ٤٤ ] رَفَعَ<sup>(٨)</sup> من نعت ( الولاية ) وفي قراءة أُبَيٍّ ( هُنَالِكَ

(١) ش : « نظيرة » .

(٢) الآية ٣٥ سورة الأنعام .

(٣) يريد أن معنى الجواب لا يحتاج إلى ذكره وهو : « فافعل » كما ذكره المؤلف في ص ٣٣١ من الجزء الأول .

(٤) هو ضمير الفصل عند البصريين .

(٥) قراءة النصب للجمهور . وقراءة الرفع لعيسى بن عمر . وهي قراءة شاذة . وانظر البحر ١٢٩/٦ .

(٦) كذا . وكان الأصل . « فافعل محترق رميم » أي الشجر الذي كان في الجنة .

(٧) الآية ١٣ سورة آل عمران .

(٨) الرفع قراءة أبي عمر والكسائي والباثون بالجر .

الْوَلَايَةُ الْحَقُّ لِلَّهِ) وَإِنْ شئتُ خَفَضْتُ تَجْعَلُهُ مِنْ نَفْتِ (الله) وَالْوَلَايَةُ<sup>(١)</sup> الْمُلْكُ . وَلَوْ نَصَبْتُ<sup>(٢)</sup> (الْحَقَّ) عَلَى مَعْنَى حَقًّا كَانَ صَوَابًا .

وقوله : تَذَرُوهُ الرِّيحُ [ ٤٥ ] مِنْ ذَرَوْتُ وَذَرَيْتُ لَفَةً ، وَهِيَ كَذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ ( تَذَرِيهِ الرِّيحِ ) وَلَوْ قَرَأَ قَارِئٌ ( تَذَرِيهِ الرِّيحِ ) مِنْ أَذَرَيْتُ أَيْ تَلْقِيهِ كَانَتْ وَجْهًا وَأَنْشَدَنِي الْمَفْضَلُ :

فَقُلْتُ لَهُ صَوَّبَ وَلَا تَجْهَدَنَّهُ فَيُذْرِكَ مِنْ أُخْرَى الْقِطَاعَةِ فَتَنْزَلَقِ<sup>(٣)</sup>

تَقُولُ<sup>(٤)</sup> : أَذَرَيْتُ الرَّجُلَ عَنِ الدَّابَّةِ وَعَنْ<sup>(٥)</sup> الْبَعِيرِ أَيْ أَلْقَيْتَهُ .

وقوله : وَالتَّابِقَاتُ الصَّالِحَاتُ [ ٤٦ ] يُقَالُ هِيَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَيُقَالُ هِيَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ .

وقوله : ( وَخَيْرٌ أَمَلًا ) ( يَقُولُ خَيْرٌ مَا يُؤْمَلُ ) وَالْأَمَلُ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ خَيْرٌ مِنَ الْأَمَلِ لِلْعَمَلِ السَّيِّئِ .

وقوله وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ [ ٤٧ ] وَ ( نُسَيِّرُ<sup>(٦)</sup> الْجِبَالَ ) .

وقوله : ( وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً ) يَقُولُ : أَبْرَزْنَا أَهْلَهَا مِنْ بَطْنِهَا . وَيُقَالُ : سُيِّرَتْ عَنْهَا الْجِبَالُ فَصَارَتْ كُلُّهَا بَارِزَةً لَا يَسْتُرُ بَعْضُهَا بَعْضًا .

---

(١) هَذَا عَلَى الْقِرَاءَةِ بِكَسْرِ الْوَاوِ . وَهِيَ لِحْزَةٌ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفٌ . فَأَمَّا عَلَى فَتْحِ الْوَاوِ فَمَعْنَاهَا الْمَوَالَاةُ وَالنَّصْرَةُ .

(٢) هِيَ قِرَاءَةُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ كَمَا فِي الْكَشَافِ .

(٣) مِنْ قَصِيدَةٍ لِأَمْرِئِ الْقَيْسِ . وَهُوَ فِي الْبَيْتِ يَخَاطَبُ غُلَامَهُ وَقَدْ حَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ جَوَادٍ لِلصَّيْدِ وَيُقَالُ : صَوَّبَ الْفَرَسُ إِذَا أُرْسِلَ لِلْجَرَى . وَالْقِطَاعَةُ مِنَ الْفَرَسِ : مَوْضِعُ الرِّدْفِ . يَقُولُ لَا تَجْهَدَنَّ فِي الْعَدُوِّ فَيَصْرَعَكَ . وَانْظُرِ الدِّيَوَانَ ١٧٤ ، ص ٢٦ مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ .

(٤) ١ : « يُقَالُ » .

(٥) سَلَطَ فِي ١ .

(٦) هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَابْنِ عَامِرٍ .

وقوله ( فَلَمْ نَعْدِرْ مِنْهُمْ ) هذه القراءة ( ولو<sup>(١)</sup> ) قرئت « ولم نَعْدِرْ » كَانَ صَوَابًا ) ومعناها واحد يقال : مَا أَعْدَرْت مِنْهُمْ أَحَدًا ، وما غادرت وأنشدني بعضهم<sup>(٢)</sup> :

هل لك والعائض منهم عائض  
سُدّسا ورُبعا تحتها فرائض

قال ، القراء سدس ورُبُع من أسنان الإبل .

وقوله فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ [ ٥٠ ] أى خرج<sup>(٣)</sup> عن طاعة رَبِّهِ . والعرب تقول ، فَسَقَت الرُّطْبَةُ من ( جلدِها<sup>(٤)</sup> ) وقشرها لخروجها منه وكانَ الفأرةُ إنَّهَا سُمِّيتَ فَوْسِقَةً لخروجها من جُحْرِهَا على الناس .

وقوله : وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا [ ٥٢ ] يقال : جعلنا تواصلهم في الدنيا ( مَوْبِقًا ) يقول ! مَهْلِكَا لهم في الآخرة ويقال : إنه وادٍ في جهنم .

وقوله : فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا [ ٥٣ ] أى علموا .

وقوله : وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا [ ٥٥ ] يقال : الناس ها هنا في معنى رجلٍ واحد . وقوله ( إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ) أن في موضع رفع وقوله ( سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ) يقول : سنتنا في إهلاك الأمم المكذبة . وقوله ( أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ) : عِيَانًا . وقد تكون ( قُبُلًا<sup>(٥)</sup> ) لهذا المعنى . وتكون ( قُبُلًا ) كأنه جمع قَبِيلٍ وَقَبِيلُ أى عذاب متفرق يتلو بعضه بعضًا .

(١) ما بين القوسين في ش وفي ا بدله : « ولم نعدر جائرة لو قرئت » .

(٢) ا ، ب « بعض بني فقس » والرجز لأبني محمد الففقي كما في اللسان ( عرض ) وهو يخاطب امرأة خالها إلى نفسه ورغبها أن تنكحه . والمهجمة من الإبل أو لها الأربعون إلى ما زادت وأراد أنها إبل كثيرة لا يقدر القابض على سوقها فهو يرك بعضها . وقوله : والعائض منك عائض أى الذى يعطيك عوضاً أو وقع الشيء موقعه فهو عائض . وبروى : والعارض منك عائض والسدس جمع سدس وهو في أسنان الإبل قبل البازل والبالز يكون في تاسع سنه والربع جمع رباغ للذى ألقى الرباعية وهى السن بين الثنية والناص وهو في الإبل في السنة السابعة . والفرائض ما يؤخذ من الإبل في الزكاة وكأنه يريد أن معها ما يؤخذ في زكاتها .

(٣) ١ : « من » .

(٤) سقط في ا .

(٥) هذه قراءة غير عاصم وحزة والكسائي وأبني جعفر وخلف والأعمش أما هؤلاء فقرأتهم ضم لثلاث والباء .

وقوله : لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِلًا [٥٨] ( الموثل <sup>(١)</sup> المذبحي ) وهو الملقب في المعنى واحد .  
والعرب تقول : إنه ليوائل إلى موضعه يريدون : يذهب إلى موضعه وجرزه .

وقال الشاعر :

لا وألت نفسك خلّيتها للمامريين ولم تُكَلِّمْ <sup>(٢)</sup>  
( يريد <sup>(٣)</sup> : لا نجت ) .

• وقوله : لِمُهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا [٥٩] يقول : لإهلا كنا إيّا هم ( موعداً ) أجلاً وقرأ <sup>(٤)</sup> عاصم ( لِمُهْلِكِهِمْ )  
فتح الميم واللام ويجوز ( لِمُهْلِكِهِمْ ) بكسر اللام تبنيه على هَلَك يَهْلِك . فمن أراد الاسم <sup>(٥)</sup> ثَمَّ يُفَعَّلُ  
منه مكسور العين كسر مفعلاً .

ومن أراد المصدر فتح العين . مثل المضرب والمضرب والمدب والمدب والفِرّ والفِرّ فإذا كان  
يفعل مفتوح العين آثرت العرب فتحها في مفعل ، اسماً كان أو مصدرأ . وربما كسروا العين في مفعل  
إذا أرادوا به الاسم . منهم من قال ( مَجْمُوع <sup>(٦)</sup> البَحْرَيْنِ ) وهو القياس <sup>(٧)</sup> وإن كان قليلاً .

فإذا كان يفعل مضوم العين مثل يدخل ويخرج آثرت العرب في الاسم منه والمصدر فتح العين ؛  
إلا أحرقاً من الأسماء ألزموها كسر العين في مفعل . من ذلك المسجد والمطلع والمغرب والمشرق  
والمسقط والمفرق والمجزر والسكن والأزرق من رَفَقَ يَرْفُقُ والمسيل من نَسَكَ يَنْسُكُ ، والنبت .

(١) في ١ في مكان ما بين القوسين : « متجى مقصور » .

(٢) ورد في اللسان ( وأل ) وفيه ١ : « واءلت » .

(٣) في ١ : « يقول : لا نجت نفسك » .

(٤) أي في رواية أبي بكر أما في رواية حفص فبفتح الميم وكسر اللام والباقيون بضم الميم وفتح اللام

(٥) أي اسم الزمان والمكان .

(٦) ورد في الآية ٦٠ سورة الكهف . وقرأ بكسر الميم الضحاك وعبد الله بن مسلم كما في البحر ٦ / ١٢٤ .

(٧) كذا وكأنه يريد بالقياس أن الأصل الفرق بين المصدر والاسم فافتح المصدر والكسر الاسم فهذا هو القياس  
في الأصل ، ولكن خولف في بعض المواضع .

فَجَعَلُوا الْكَسْرَ عِلَامَةً لِلْإِسْمِ ، وَالْفَتْحَ عِلَامَةً لِلْمَصْدَرِ . وَرَبَّمَا فَتَحَهُ بَعْضُ الْعَرَبِ ( فِي الْإِسْمِ <sup>(١)</sup> )  
وَقَدْ قَرِئَ مُسَكِّنٌ <sup>(٢)</sup> وَمُسْكَنٌ . وَقَدْ سَمِعْنَا الْمَسْجِدَ وَالْمَسْجِدَ وَهُمْ يَرِيدُونَ الْإِسْمَ ، وَالْمَطْلَعُ وَالْمَطْلَعُ .  
وَالنَّصَبُ فِي كُلِّه جَائِزٌ وَإِنْ لَمْ تَسْمَعْهُ فَلَا تَنْسَ كُنْهَ إِنْ أَتَى .

وَمَا كَانَ مِنْ ذَوَاتِ الْيَاءِ وَالْوَاوِ مِنْ دَعَوَاتٍ وَقَضِيَّتِ فَالْفِعْلُ مِنْهُ فِيهِ مَفْتُوحٌ إِسْمًا كَانَ  
أَوْ مَصْدَرًا ، إِلَّا الْمَسَاقِي مِنَ الْعَيْنِ فَإِنَّ الْعَرَبَ كَسَرَتْ هَذَا الْحَرْفَ . وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَسْمَى مَأْوَى  
الْإِبِلِ مَأْوَى فَهَذَا نَادِرَانِ . وَإِنَّمَا امْتَنَعُوا مِنْ ( كَسَرِ <sup>(٣)</sup> الْعَيْنِ ) فِي الْيَاءِ وَالْوَاوِ لِأَنَّ الْيَاءَ وَالْوَاوِ  
تَذْهَبَانِ فِي السَّكْتِ لِلتَّنْوِينِ الَّذِي يَلْحَقُ ، فَرَدَّوْهَا إِلَى الْأَلْفِ إِذَا كَانَتْ لَا تَسْقُطُ فِي السَّكَوْتِ .

وَإِذَا كَانَ الْمَفْعَلُ مِنْ كَالٍ يَكْمِلُ وَشَبَّهَ مِنَ الْفِعْلِ فَالْإِسْمُ مِنْهُ مَكْسُورٌ ، وَالْمَصْدَرُ مَفْتُوحٌ مِنْ  
ذَلِكَ مَالٌ مَيْلًا وَمِمَّا لَا تَذْهَبُ بِالْكَسْرِ إِلَى الْأَسْمَاءِ ، وَبِالْفَتْحِ إِلَى الْمَصَادِرِ . وَلَوْ فَتَحْتَهُمَا جَمِيعًا  
أَوْ كَسَرْتَهُمَا فِي الْمَصْدَرِ وَالْإِسْمِ لَجَازَ . تَقُولُ الْعَرَبُ : الْمَعِيشُ . وَقَدْ قَالُوا : الْمَعِيشُ . وَقَالَ زُؤْبَةُ  
ابْنُ الْعَجَّاجِ :

إِلَيْكَ أَشْكُو شِدَّةَ الْمَعِيشِ ١٠٦ وَمَرَّ أَعْوَامٍ نَتَقَّنَ رَيْشِي  
تَفَّ الْحَبَّارِيُّ عَنْ قَرَا رَهَيْشٍ <sup>(٤)</sup>

الْقَرَا : الظَّهْرُ ، وَقَالَ الْآخَرُ :

أَنَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدْ عَبْتُمُوهُ وَمَا فِيكُمْ لَعَيَّابٌ مَعَابٌ <sup>(٥)</sup>

(١) سَقَطَ فِي ١ .

(٢) وَرَدَ فِي الْآيَةِ ١٥ سُورَةِ سَبَأٍ « لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ » قَرَأَ بِفَتْحِ الْكَافِ فَحَصٌّ وَحِزَّةٌ ،  
وَقَرَأَ بِكَسْرِهَا السَّكَنُ وَخَفٌّ .

(٣) ١ : « الْكَسْرُ » .

(٤) الرَّهَيْشُ مِنَ الْإِبِلِ : الْمَبْرُوتَةُ .

(٥) وَرَدَ الْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ وَالتَّاجِ ( عَيْبٌ ) . وَفِيهِمَا : « فِيهِ » فِي مَكَانٍ « فِيكُمْ » . وَكَأَنَّ الْمَعْنَى هُنَا أَنَّكُمْ لَيْسَ عِنْدَكُمْ  
نَيْسٌ ، تَعَابُونَ بِهِ لِأَنَّ الْعَيْبَ يَكُونُ لِلْأَدِيمِ الصَّحِيحِ ، فَأَمَّا الْأَدِيمُ الْفَاسِدُ فَلَا يَجْعَلُ لِلْعَيْبِ فِيهِ .

ومثله مَسَار ومَسِير ، وما كان يشبهه فهو مثله .

وإذا كان يفعل مفتوحاً من ذوات الياء والواو مثل يخاف ويهاب فالاسم والمصدر منه مفتوحان مثل الخفاف والهاب :

وما كان من الواو مضمومًا مثل يقوم ويقول ويعود ويقود وأشباهه فالاسم والمصدر فيه <sup>(١)</sup> مفتوحان ، وإنما فتحوه إذا نوا الاسم ولم يكسروه كما كُسِرَ الْمَغْرِبَ لأنهم كرهوا تحول الواو إلى الياء فتلبس الواو بالياء .

وما كان أوله واوًا مثل وزنت وورثت ووجلت فالمفعول فيه اسمًا كان أو مصدرًا مكسور ؛ مثل قوله ( أَنْ أَنْ <sup>(٢)</sup> نَجْعَلْ لَكُمْ مَوْعِدًا ) وكذلك ، يَوْحَلْ وَيَوْجَلْ المفعول منهما مكسور ( في الوجهين <sup>(٣)</sup> ) وزعم السكسائي أنه سمع مَوْجَلْ وَمَوْحَلْ . قال القراء : وسمعت أنا موضع . وإنما كسروا ما أوله الواو ، لأن الفعل فيه إذا فتح يكون على وجهين . فأما الذي يقع <sup>(٤)</sup> فالواو منه ساقطة ؛ مثل وَزَنَ يَزِنُ . والذي لا يقع <sup>(٥)</sup> تثبت <sup>(٦)</sup> واوه في يفعل . والمصادر تستوى في الواقع وغير الواقع . فلم يحطوا في مصدريهما فرقاً <sup>(٧)</sup> ، وإنما تكون الفروق في فعل يفعل .

وما كان من الهمز فإنه مفتوح في الوجهين . وكأنهم بَنَوْه على يفعل ؛ لأن ما لأمه همزة يأتي بفتح العين من فَعَلَ ومن فَعِلَ . فإن قلت : فلو <sup>(٨)</sup> كَسَرُوهُ إرادة الاسم كما كسروا مجيئاً <sup>(٩)</sup> . قلت :

(١) ١ : « منه » .

(٢) الآية ٤٨ سورة الكهف .

(٣) سقط في ١ . ويريد الاسم والمصدر .

(٤، ٥) يريد السكونيون بالفعل الواقع المتعدي ، وبالنسبة لا يقع اللازم .

(٦) مثل وجل يوجل .

(٧) كأنه يريد أنه لو أريد الفرق لكان المصدر من وزن الموزن بكسر العين ، ومن وجل الموجل بفتحها . « وقد

يقال : هلا استويا في فتح العين ، كما هو الأصل في المصدر .

(٨) جواب لو محذوف أى فإذا يكون مثلاً .

(٩) ش ، ب : « جمع » على حكاية الرفع .

لم يأت . وكانهم أنزلوا المهُمُوز . بمنزلة الياء والواو ؛ لأن الهمز قد يُترك فتَلَحُّقهما<sup>(١)</sup> .

وما كان مفعلاً مُشتَقّاً من أفعلت فلك فيه ضمّ الميم من اسمه ومصدره . ولك أن تخرجه على أوليته قبل أن تزداد عليه<sup>(٢)</sup> الألف . فتقول : أخرجته مُخْرِجاً وَمَخْرِجاً ، وأنزلته مُنْزِلاً وَمَنْزِلاً . وقرئ<sup>(٣)</sup> ( أَنْزَلْنِي<sup>(٤)</sup> مُنْزِلاً<sup>(٥)</sup> مُبَارَكاً ) ( وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ) و ( مَنْزِلاً<sup>(٦)</sup> ) .

وما كان ممّا يعمل به من الآلة مثل<sup>(٧)</sup> المِرْوَحَةِ والمِطْرَقَةِ وأشباه ذلك مما تكون فيه الهاء<sup>(٨)</sup> أو لا تكون فهو مكسور الميم منصوب العين ؛ مثل المِذْرَعِ والمِلْحَفِ والمِطْرَقِ وأشباه ذلك . إلا أنهم . قالوا : المِطْهَرَةُ والمِطْهَرَةُ ، والمِرْقَاةُ والمِرْقَاةُ والسِّقَاةُ والسِّقَاةُ . فن كسرها شَبَّهًا بِالْآلَةِ الَّتِي يُعْمَلُ بِهَا . ومن فتح قال : هذا موضع يُفْعَلُ فيه فجعله مخالفاً ففتح<sup>(٩)</sup> الميم ؛ ألا ترى أن المروحة وأشباهاها آلة يعمل بها ، وأن المِطْهَرَةَ والمِرْقَاةَ في موضعهما لا تزولان يعمل<sup>(١٠)</sup> فيهما .

وما كان مصدرًا مؤنثًا فإنّ العرب قد ترفع عينه ؛ مثل القُدْرَةِ وأشباهاه<sup>(١١)</sup> . ولا يفعلون ذلك في مذكّر ليست فيه الهاء ؛ لأنّ الهاء إذا أدخلت<sup>(١٢)</sup> سقط عنها بقاء فعل يفعل فصارت اسمًا مختلفًا ، ومفعلاً يبنى على يفعل ، فاجتنوا الرِّفْعَةَ في مفعول ، لأنّ خِلْقَةَ يَفْعَلُ الَّتِي يُلْزِمُهَا الضَّمُّ كَرُمٌ يَكْرُمُ فكَرَهُوا<sup>(١٣)</sup> أن يُلْزِمُوا العين من ١٠٦ ب مفعول ضَمَّةٌ فَيَظُنُّ الجاهل أن في مفعول فرقاً يلزم كلا يلزم فَعِلَ يَفْعَلُ الْفُرُوقُ ، ففتحت إرادة أن تَخْلُطَ بمصادر الواقع . فأمّا قول الشاعر :

(١) أي تتركهما في الحكم ، وهو فتح العين في المفعول .

(٢) ١ : « عليها » أي على أوليته .

(٣) الآية ٢٩ سورة المؤمنين .

(٤، ٥) قراءة فتح الميم لأبي بكر ، وقراءة الضم للباقيين .

(٦) ١ : « نحو » .

(٧) ١ : « و » .

(٨) ١ : « بفتح » .

(٩) ١ : « بفعل » .

(١٠) ١ : « أشباهاها » .

(١١) ١ : « دخلت » .

(١٢) ١ : « تركوا » .

\* لِيَوْمِ رَوْحٍ أَوْ فَعَالٍ مَكْرُومٍ <sup>(١)</sup> \*

فإنه جمع مَكْرُومَةٍ وَمَكْرُومٍ . ومثله قول الآخر <sup>(٢)</sup> :

بِئْسَ الزَّمَى لَا إِنَّهُ إِنْ لَزِمْتَهُ عَلَى كَثْرَةِ الْوَاشِينَ أَيْ مَعُونٍ

أراد جمع معونة . وكان الكسائي يقول : هما مفعول نادران <sup>(٣)</sup> لا يقاس عليهما وقد ذهب مذهباً . إلا أني أجده الوجه الأول أجمل للعربية مما قال . وقد تقلب فيه الياء إلى الواو فيقال :

وَكُنْتُ إِذَا جَارَى دَعَا لِمَصُوفَةٍ أَشْمَرٌ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مُزْرَى <sup>(٤)</sup>

جعلها مفعلة وهي من الياء قلبها إلى الواو لضمّة ما قبلها ، كما قالوا : قد سُورَ به .

وقد قالت العرب في أحرف فضّموا الميم والعين ، وكسروا الميم والعين جميعاً . فمما ضمّموا عينه وميمه قولهم : مُكْحَلَةٌ وَمُسْعَطٌ وَمُدْهَنٌ وَمُدُقٌّ . ومما <sup>(٥)</sup> كسروا ميمه وعينه مِنْخَرٌ وَمِنْتَنٌ . ومما زادوا عليه ياء للكسر ، وواواً للضم مِسْكِينٌ وَمِنْدِيلٌ وَمِنْطِيقٌ . والواو نحو مُعْفُورٌ وَمُعْفُورٌ وهو الذي يسقط على الثمام ويقال <sup>(٦)</sup> الْمِنْخَرُ : مُنْخَرٌ وهم <sup>(٧)</sup> طَبَّاءٌ . والذين ضمّموا أوله وعينه شبهوا الميم بما هو من الأصل ، كأنه فَعْلُولٌ . وكذلك الذين كسروا الميم والعين شبهوه بَفِعْلِيلٍ وَفِعْلِيلٍ .

---

(١) هو لأبي الأخرز الحناني : وقبله :

\* مهوان مروان أخو اليوم اليوى \*

وانظر شرح شواهد الشافية للبغدادى ٦٨

(٢) هو جميل . وانظر المرجع السابق ٦٨

(٣) ١ : « نادران » .

(٤) هو لأبي جندب الهذلي . والمضوفة : الأمر يشفق منه ويخاف ، وانظر ديوان الهذليين ٩٢/٣

(٥) ١ : « ما » .

(٦) ١ : « تقول » .

(٧) يريد أصحاب هذه اللفظة .



وما كان من ميم زائدة أَدْخَلَهَا عَلَى فِعْلٍ رُبَاعِيٍّ قَدْ زِيدَ عَلَى ثَلَاثِيَّةٍ شَيْءٌ مِنَ الزِّيَادَاتِ فَالْمِيمُ مِنْهُ فِي الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ بِهِ وَالْمَصْدَرِ مَضْمُومَةٌ . مِنْ ذَلِكَ قَوْلُكَ رَجُلٌ مُسْتَضْرَبٌ <sup>(١)</sup> (وَمُسْتَضْرَبٌ <sup>(٢)</sup>) وَمُسْتَطِمٌ وَمُسْتَطَمٌ . يَكُونُ الْمُسْتَطَمُ — بِالْفَتْحِ — مَصْدَرًا وَرَجُلًا وَكَذَلِكَ الْمَضَارِبُ هُوَ الْفَاعِلُ وَالْمَضَارِبُ — بِالْفَتْحِ — مَصْدَرٌ وَرَجُلٌ . وَكُلُّ الزِّيَادَاتِ عَلَى هَذَا لَا يَنْكَسِرُ ، وَلَا يَخْتَلِفُ فِيهِ فِي لَفَاتٍ وَلَا غَيْرِهَا ؛ إِلَّا أَنْ مِنَ الْعَرَبِ — وَهُمْ قَلِيلٌ — مَنْ يَقُولُ فِي الْمَشْكَبِّ : مَشْكَبٌّ كَأَنَّهُمْ بَنَوْهُ عَلَى يَشْكَبُّ . وَهُوَ مِنْ لَفَةِ الْأَنْصَارِ . وَلَيْسَ مِمَّا يُبْنَى عَلَيْهِ . قَالَ الْفَرَاءُ : وَجُدْتُ أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ يَكْسِرُ الْمِيمَ فِي هَذَا النَّوعِ إِذَا أَدْغَمَ فَيَقُولُ هُمُ الْمَطْوُوعَةُ وَالْمِشْمُوعُ الْمُسْتَمِعُ . وَهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ . وَهِيَ مِنَ الْمَرْفُوضِ . وَقَالَتِ الْعَرَبُ : مَوْهَبٌ فَجَعَلُوهُ اسْمًا مَوْضُوعًا عَلَى غَيْرِ بِنَاءٍ ، وَمَوْجَلٌ <sup>(٣)</sup> اسْمًا مَوْضُوعًا . وَمِنْهُ مَوْحَدٌ لَأَنَّهُمْ لَمْ يَرِيدُوا مَصْدَرًا وَحَدَّ ، إِنَّمَا جُعِلَ اسْمًا فِي مَعْنَى وَاحِدٍ مِثْلَ مَثْنَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعٍ . وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : مَزِيدٌ وَمَزُودٌ فَهِيَمَا أَيْضًا اسْمَانِ مُخْتَلِفَانِ عَلَى غَيْرِ بِنَاءِ الْفِعْلِ ؛ وَلَكِنَّ فِي الْإِخْتِلَافِ أَنَّ تَفْتَحَ مَا سَبِيلَهُ الْكَسْرُ إِذَا أَشْبَهَ بَعْضُ الْمَثَلِ ، وَتَضَمُّ الْفَتْوحِ أَوْ تَكْسِرُهُ إِذَا وَجَّهَتْهُ <sup>(٤)</sup> إِلَى مِثَالٍ مِنْ أَسْمَائِهِمْ كَمَا قِيلَ مَعْفُورٌ لِلَّذِي يَسْقُطُ عَلَى الثَّمَامِ وَمِيمُهُ زَائِدَةٌ فَشَبَّهَ <sup>(٥)</sup> بِقُعُولٍ ، وَكَمَا قَالَتِ الْعَرَبُ (فِي الْمَصِيرِ وَهُوَ <sup>(٦)</sup> مَنْ صِرَتْ مُضْرَانٌ لِلْجَمِيعِ) وَمَسِيلُ الْمَاءِ وَهُوَ مَفْعِلٌ : مُسْلَانٌ لِلْجَمِيعِ فَشَبَّهُوا مَفْعَلًا بِمَفْعِيلٍ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ قَالُوا سُوْتُهُ مَسَائِيَةٌ وَإِنَّمَا هِيَ مَسَاءَةٌ عَلَى مَفْعَلَةٍ فزِيدَتْ عَلَيْهَا الْيَاءُ مِنْ آخِرِهَا كَمَا تَزَادُ عَلَى فَعَالَةٍ نَحْوُ كَرَاهِيَةٍ وَطَبَّائَةٍ <sup>(٧)</sup> وَطَبَّائِيَّةٍ .

وقوله : وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ [٦٠] يريد : لَا أزال حتى أبلغ ، لم يرد : لَا أبرح مكانى . وقوله (فَلَنْ أَبْرَحَ) <sup>(٨)</sup> الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي (غير معنى أزال ، هذه إقامة . وقوله (لَنْ نَبْرَحَ) <sup>(٩)</sup> ١٠٧ .

(١) سقط في ١ .

(٢) هو اسم حصن أو جبل .

(٣) ١ : « واجهته » .

(٤) ١ : « فيشبه » .

(٥) في ش : « مصير وهو من صرت لجمعوه مصران » .

(٦) الطبانة والطبانية « القطة » وفي هامش ١ « رجل طين أي فطين » .

(٧) الآية ٨٠ سورة يوسف .

(٨) الآية ٩١ سورة طه .

عَلَيْهِ عَاكِفِينَ ) : لن نزال عليه عاكفين . ومثلها ما فتئت وَمَا فَتَات - لغة - وَلَا أَفْنَا أَذْكَرَكَ .  
 وقوله ( تَأْتِيهِ <sup>(١)</sup> تَفْتَأُ تَذْكَرُ يُوسُفَ ) مَعْنَاهُ : لا تزال تذكر يوسف . ولا يكون تزال وأفنا وأبرح  
 إذا كانت في معناها إِلَّا بِجِدِّ ظَاهِرٍ أَوْ مُضْمَرٍ . فأما الظاهر فقد تراه في القرآن ( وَلَا يَزَالُ <sup>(٢)</sup> يُخْتَلَفُ فِي )  
 ( وَلَا يَزَالُ <sup>(٣)</sup> الَّذِينَ كَفَرُوا ) ( فَمَا زَالَتْ تِلْكَ <sup>(٤)</sup> دَعْوَاهُمْ ) وكذلك ( لَا أَبْرَحُ ) والمضمر فيه  
 الجحد قول الله ( تَفْتَأُ ) ومعناه : لا تفتأ . لا تزال تذكر يوسف : ومثله قول الشاعر :

فَلَا وَأَبِي دَهْمَاءُ زَالَتْ عَزِيزَةً عَلَى قَوْمِهَا مَا قَتَلَ الزَّيْنَدُ قَادِحٌ <sup>(٥)</sup>

وكذلك قول امرئ القيس :

قُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي

قوله : ( أَوْ أَمْضَى حُبًّا ) الْحَقُّبُ فِي لُغَةِ قَيْسَ : سَنَةٌ . وَجَاءَ التفسير أَنَّهُ ثَمَانُونَ سَنَةً . وَأَمَّا قَوْلُهُ :  
 جَمَعَ الْبَحْرَيْنِ فَبَحْرُ فَارِسَ وَالرُّومِ . وَإِنَّمَا سَمِيَ فِتَى مُوسَى لِأَنَّهُ كَانَ لَازِمًا لَهُ يَأْخُذُ عَنْهُ الْعِلْمُ . وَهُوَ  
 يُوْشَعَ بْنِ نُونٍ .

وقوله : ( نَسِيًا حُرَّتَهُمَا [ ٦١ ] ) وَإِنَّمَا نَسِيَهُ يُوْشَعَ فَأَضَافَهُ إِلَيْهِمَا ، كَمَا قَالَ ( يَخْرُجُ <sup>(٦)</sup> مِنْهُمَا الذُّلُومُ  
 وَالْمَرْجَانُ ) وَإِنَّمَا يَخْرُجُ مِنَ الْمِلْحِ دُونَ الْعَذْبِ . وَقَوْلُهُ ( فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ) كَانَ مَالِحًا  
 فَلَمَّا حَيَّيَ بِالْمَاءِ <sup>(٧)</sup> الَّذِي أَصَابَهُ مِنَ الْعَيْنِ فَوَقَعَ فِي الْبَحْرِ جَدَّ طَرِيقُهُ فِي الْبَحْرِ فَسَكَانَ كَالسَّرَبِ .  
 وقول : وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ .

يقول : اتَّخَذَ مُوسَى سَبِيلَ الْحَوْتِ ( فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ) .

(١) الآية ٨٥ سورة يوسف .

(٢) الآية ١١٨ سورة هود .

(٣) الآية ٣١ سورة الرعد ، والآية ٥٥ سورة الحج .

(٤) الآية ١٥ سورة الأنبياء .

(٥) آخر هذا البيت في ١ عن بيت امرئ القيس . وسبق البيتان في سورة يوسف .

(٦) الآية ٢٢٠ سورة الرحمن .

(٧) ش : « فِي الْمَاءِ » .

ثم قال حين أخبره بقصة الحوت : ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ [٦٩] أَيْ هَذَا الَّذِي كُنَّا نَبْغِي .

وفوله حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا [٧٠] يقول : حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّذِي أَسْأَلُكَ .

وقوله : لِيُفَرِّقَ أَهْلَهَا [٧١] قرأها يعني <sup>(١)</sup> بن وثَّاب والحسن بالرفع والياء وقرأها سائر الناس (لِيُفَرِّقَ أَهْلَهَا) .

وقوله : لَا تَوَازِيْنِي بِمَا نَسِيتُ [٧٣] حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ الْمُهَلَّبِ — وَكَانَ مِنْ أَفْضَلِ أَهْلِ الْكُوفَةِ — عَنْ رَجُلٍ عَنِ الْمُنْهَالِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : لَمْ يَنْسَ وَلَكِنَهَا مِنْ مَعَارِيضِ الْكَلَامِ .  
وقوله (وَلَا تُرْهِمْنِي) يقول : لَا تَمْجَلْنِي .

وقوله : أَقْتَلْتَ نَفْسًا (زَكِيَّةً) [٧٤] مَرَّ بَغْلَامٍ لَمْ تَجِنِ جَنَابَةَ رَأْيَا مُوسَى فَقَتَلَهُ . وقوله (زَكِيَّةً) قرأها عاصم ويحيى بن وثَّاب والحسن (زَكِيَّةً) وقرأها أهل الحجاز وأبو الرحمن السَّلمِيُّ (زَاكِيَّةً) بِالْف (٢) . وهى مثل قوله (وَجَعَلْنَا <sup>(٣)</sup> قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) (وَقَسِيَّةً) <sup>(٤)</sup> .

وقوله : فَلَا تُصَاحِبْنِي [٧٦] و (فَلَا تَصْحَبْنِي) <sup>(٥)</sup> نَفْسُكَ وَلَا تَصْحَبْنِي أَنْتَ كُلَّ ذَلِكَ صَوَابٌ وَاللَّهُ مَحْمُودٌ .

وقوله : فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا [٧٧] (سَأَلُوهم الْقِرَى : الإِضَافَةُ فَلَمْ يَفْعَلُوا . فَلَوْ قَرَأْتَ <sup>(٦)</sup> ) أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا (كَانَ صَوَابًا . وَيُقَالُ الْقَرِيَةُ أَنْطَاكِيَّةٌ) [وقوله] (يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ) يُقَالُ : كَيْفَ يُرِيدُ

(١) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف وافقههم الأعمش .

(٢) ١ : « بِالْأَلْفِ » .

(٣) الآية ١٣ سورة المائدة . والقراءة الأخيرة لحمزة والكسائى وافقهما الأعمش . والأولى للباقيين .

(٤) هذه القراءة تروى عن روح عن يعقوب .

(٥) جاء نظم الكلام فى هكذا : « وقال : القرية أنطاكية . القرى : الإِضَافَةُ . سَأَلُوهم الإِضَافَةَ فَلَمْ يَفْعَلُوا . فَلَوْ قَرَأْتَ يُضَيِّفُوهُمَا كَانَ صَوَابًا » .

(٦) وردت هذه القراءة عن ابن محيصن والطوعى .

الجدار أن ينقض؟ وذلك<sup>(١)</sup> من كلام العرب أن يقولوا : الجدار يريد أن يسقط . ومثله قول الله (وَلَمَّا سَكَتَ<sup>(٢)</sup> عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ) والغضب لا يسكت (إنما يسكت<sup>(٣)</sup> صاحبه) وإنما معناه : سكن ، وقوله : (فَإِذَا<sup>(٤)</sup> عَزَمَ الْأَمْرُ) [و] إنما يعزِم الأمر أهله وقد قال الشاعر :

إن دهرًا يلفُ شملِي بجُملي لزمان يَهْمُ بِالْإِحْسَانِ<sup>(٥)</sup>  
١٠٧ ب وقال الآخر :

شكا إلى جلي طول الشرى صبرًا جميلًا فكللنا مبتلى<sup>(٦)</sup>  
والجل لم يثك ، إنما تُكَلِّم به على أنه لو نطق لقال ذلك . وكذلك قول عنقرة .

فازورَّ من وقع القنسا بلبانه وشكا إلى بعبرة وتحمجهم<sup>(٧)</sup>

وقد ذكرت (يَنْقَاضُ) للجدار والانقباض : الشق في طول الجدار<sup>(٨)</sup> وفي طي البئر وفي سين الرّجل يقال : انقباضت سِنُهُ إذا انشقت طولاً . فقال موسى لَوْ شِئْتَ لَمْ تَقِمِهِ حَتَّى يَقْرُونَا فَبِهِ الْأَجْر . وقرأ<sup>(٩)</sup> مجاهد [ لَوْ شِئْتَ لَتَخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ] وأنشدني القناني .

\* تَخِذْهَا سُرِّيَّةً نَفْعُهُ<sup>(١٠)</sup> \*

وأصلها اتَّخَذَ : افعل .

وقوله : هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ [ ٧٨ ] .

أولو نصبت الثانية كان صوابا ، يتوهم أنه كان (فراق ما بيني<sup>(١١)</sup> وبينك) .

(١) هذا جواب السؤال .

(٢) الآية ١٥٤ سورة الأعراف .

(٣) سقط ما بين القوسين في أ .

(٤) الآية ٢١ سورة محمد .

(٥) يعزى إلى حسان .

(٦) سبق هذا البيت في سورة يوسف .

(٧) هذا البيت من معانيه . وهو في الحديث عن فرسه في حومة الحرب . والازورار : الليل . والقنا : الرياح .

واللبان : الصدر ، والتحمج : صوت مقطع ليس بالصهيل .

(٨) أ : « الحائط » .

(٩) من قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب ؛ وافقه ابن محيصن واليزيدي والمنزلي .

(١٠) نفعه : تخذه . والسرية : الأمة تتخذ القناش ويعاد لها بيت .

(١١) أ : « بيني وبينك فراق بغير نون » .

وقوله : وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ [٧٩] يقول : أمامهم مَلِكٌ . وهو كقوله ( مِنْ<sup>(١)</sup> ) وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ ) أى أنها بين يديه . ولا يجوز أن تقول لرجل وراءك : هو بين يديك ، ولا لرجل هو بين يديك : هو وراءك ، إنما يجوز ذلك في المواقيت من الأيتام واليالي والدهر أن تقول : وراءك برّء شديد : وبين يديك برّء شديد ؛ لأنك أنت وراءه فجاز لأنه شيء يأتي ، فكأنه إذا لحقك صار من ورائك ، وكأنك إذا باغته صار بين يديك . فلذلك جاز الوجهان .

وقوله : فَخَشِينَا [٨٠] : فعلنا . وهى في قراءة أبيّ ( نخاف ربك أن يرهقهما ) على معنى : علم ربك . وهو مثل قوله ( إِلَّا أَنْ<sup>(٢)</sup> ) يَخَافَا ) قال : إلا أن يعلما ويظنا . والخوف والظن يذهب بهما مذهب العلم .

وقوله : خَيْرَ أَمْنُهُ زَكَاةً [٨١] صَلَاحًا<sup>(٣)</sup> ( وَأَقْرَبَ رُحْمًا ) يقول : أقرب أن يرحم به . وهو مصدر رحمت . وقوله : كُنْزٌ لَهُمَا [٨٢] يقال : علم .

وقوله ( رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ) نَصَبٌ : فَعَلَ ذَلِكَ رَحْمَةً مِنْهُ . وكل فعل رأيت منسباً للخبر الذى قبله فهو منصوب . وتعرفه بأن ترى هو وهى تصلحان قبل المصدر ، فإذا ألقينا اتصل المصدر بالكلام الذى قبله فنُصِبَ ، كقوله ( فَضْلًا<sup>(٤)</sup> مِنْ رَبِّكَ ) وكقوله ( إِنَّكَ لَمِنْ<sup>(٥)</sup> الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ) معناه : إنك من المرسلين وهو تنزيل العزيز ( وهذا<sup>(٦)</sup> تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ) وكذلك قوله ( فِيهَا<sup>(٧)</sup> يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا ) معناه : الفرق فيها أمر من عندنا . فإذا ألقى ما يرفع المصدر اتصل بما قبله فنُصِبَ .

(١) الآية ١٦ سورة إبراهيم .

(٢) الآية ٢٢٩ سورة البقرة .

(٣) سقط في ١ .

(٤) الآية ٥٧ سورة الدخان .

(٥) الآيات ٢ — ٥ سورة يس .

(٦) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٧) الآيات ٥٠ : ٥٠ سورة الدخان .

وقوله : فَأَتَّبَعَ سَبِيلًا [٨٥] قُرِئَتْ ( فَأَتَّبَعَ <sup>(١)</sup> ) وَ ( أَتَّبَعَ <sup>(٢)</sup> ) وَأَتَّبَعَ أَحْسَنَ مِنْ أَتَّبَعَ ، لِأَنَّهُ أَتَّبَعَتْ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ يَسِيرُ وَأَنْتَ تَسِيرُ وَرَاءَهُ . وَإِذَا قُلْتَ أَتَّبَعْتَهُ بَقَطْعِ الْأَلْفِ فَكَأَنَّكَ قُفُوْتُهُ .

وقوله : حَمِيَّةٌ [٨٦] حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي حَبِيبَانُ عَنْ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ( حَمِيَّةٌ ) قَالَ : تَغْرِبُ فِي عَيْنِ سُودَاءَ . وَكَذَلِكَ قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي سَفِيَانُ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ ( حَمِيَّةٌ ) حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ مُغِيرَةَ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ ابْنَ الزَّيْبِرِ قَرَأَ ( حَامِيَّةٌ ) وَذَكَرَ بَعْضُ الْمَشِيخَةِ عَنْ خُصِيفٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ( أَنَّ ابْنَ <sup>(٣)</sup> مَسْعُودٍ قَرَأَ ) ( حَامِيَّةٌ ) .

وقوله ( إِمَّا أَنْ تَعْدَبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ) مَوْضِعٌ <sup>(٤)</sup> أَنْ كَلِمَتَيْهِمَا نَصَبٌ . وَلَوْ رَفَعْتَ كَانَ صَوَابًا أَيْ فَإِنَّمَا هُوَ هَذَا أَوْ هَذَا . وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ الْعَرَبِ :

فَسِيرَا فَإِمَّا حَاجَةٌ تَقْضِيَانِيهَا وَإِمَّا مَقِيلٌ صَالِحٌ وَصَدِيقٌ

١٠٨ أَوْ لَوْ كَانَ قَوْلُهُ ( فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ <sup>(٥)</sup> ) وَإِمَّا فِدَاءٌ ) رَفْعًا كَانَ <sup>(٦)</sup> صَوَابًا ؛ وَالْعَرَبُ تَسْتَأْنِفُ بِإِمَّا وَإِمَّا .

أَنْشَدَنِي بَعْضُ بَنِي عُكْلٍ :

وَمَنْ لَا يَزِلُّ يَسْتَوْدِعُ النَّاسَ مَالَهُ تَرْبُهُ عَلَى بَعْضِ الْخَطُوبِ الْوَدَائِعُ

تَرَى النَّاسَ إِمَّا جَاعِلُوهُ وَقَايَةً لِمَالِهِمْ أَوْ تَارِكُوهُ فِضَائِعَ

(١) الْقِرَاءَةُ بِقَطْعِ الْهَمْزَةِ لِابْنِ عَامِرٍ وَمَعْنَاهُ وَحِزَّةٌ وَالْكَسَاءُ وَخَافَ . وَاقْفِهِمُ الْأَعْمَشَ . وَالْقِرَاءَةُ بِوَصْلِ الْهَمْزَةِ

لِلْبَاقِينَ .

(٢) وَهِيَ قِرَاءَةُ نَافِرٍ وَابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَحُفْصٍ وَبِشْرِ بْنِ قَعْبَةَ . وَاقْفِهِمُ الْبَزِيدِي . وَالْبَاقُونَ عَنْهُمْ ( حَامِيَّةٌ ) .

(٣) ١ : « عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ » .

(٤) ١ : « فَوْضَمٌ » .

(٥) الْآيَةُ ٤ سُورَةِ مُحَمَّدٍ .

(٦) ١ : « اسْكَنْ » .

وقاية ووقاءهم . والنصب على افعل بنا هذا أو هذا ، والرفع على هو <sup>(١)</sup> هذا أو هذا .

وقوله : فَلَهُ جَزَاءُ الْحَسَنَى [٨٨] أى فله جزاء الحسنى نَصَبَتِ الجِزَاءَ على التفسير وهذا مما فسرت لك . وقوله ( جَزَاءُ الْحَسَنَى ) مضاف <sup>(٢)</sup> . وقد تكون الحسنى حَسَنَاتِهِ فهو جزاؤها . وتكون الحسنى الجنة ، تضيف الجزاء إليها ، وهى هو ، كما قال (حَقُّ <sup>(٣)</sup> الْيَقِينِ) و (دِينُ <sup>(٤)</sup> الْقِيَمَةِ) (وَلَدَارُ <sup>(٥)</sup> الْآخِرَةِ خَيْرٌ) ولو جعلت (الحسنى) رفعاً وقد رفعت الجزاء ونَوَّنت فيه كان وجهاً . ولم يقرأ به <sup>(٦)</sup> أحد . فتكون كقراءة مسروق (إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ <sup>(٧)</sup> الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ) نخفض الكواكب ترجمة عن <sup>(٨)</sup> الزينة .

وقوله : لَمْ تَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا [٩٠] يقول : لا جبل ولا سِتر ولا شجر ؛ هم عُرَاة .  
وقوله : يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ [٩٤] همزها عامم ولم يهمزها غسيه [ وقوله : ( فَهَلْ تَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا ) ] الخراج <sup>(٩)</sup> الاسم الأول . والخرج كالمصدر كأنه الجعل .

وقوله : مَا مَكَّنَّنِي [٩٥] أدغمت نونه فى النون التى بعدها . وقد ذكر عن مجاهد ( ذكره أبو طلحة <sup>(١٠)</sup> ) الناقط ما يحضرنى عن غيره ) قال : ( مَا مَكَّنَّنِي ) بنونين ظاهرتين وهو الأصل .  
وقوله : حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ [٩٦] .

- 
- (١) سقط فى ١ .  
(٢) القراءة الأولى لحفص وحزرة والكسائى وخاف ويعقوب ، وافقهم الأعمش . وقراءة الإضافة هذه لاباقين .  
(٣) الآية ٩٥ سورة الواقعة .  
(٤) الآية د سورة البينة .  
(٥) الآية ١٠٩ سورة يوسف .  
(٦) ش « فيه » .  
(٧) الآية ٦ سورة الصافات . وهذه القراءة ببنون ( زينة ) قراءة حمزة وحفص ، وافقهما الحسن والأعمش .  
(٨) ش : « على » .  
(٩) قراءة الخراج بالألف لحمزة والكسائى وخلف وافقهم الحسن والأعمش . وقراءة الخرج لاباقين .  
(١٠) سقط ما بين الفوسين فى ١ .

و ( الصُّدُقَيْنِ )<sup>(١)</sup> و ( الصُّدُقَيْنِ )<sup>(٢)</sup> سَاوَى وَسَوَّى بينهما واحد .

[ قوله : آتُونِي أَفْرِغْ عَلَيْهِ ] : قرأ حمزة والأعمش ( قال آتُونِي ) ( مقصورة ) فنصب<sup>(٣)</sup> القطر بها وجعلها<sup>(٤)</sup> ( من <sup>(٥)</sup> جيثوني ) و ( آتُونِي ) أعطوني . إذا طَوَّلَت الألف كان جيّداً ( آتِنَا غَدَاءَنَا )<sup>(٦)</sup> : آتُونِي قِطْرًا أَفْرِغْ عَلَيْهِ . وإذا لم تطوّل الألف أدخلت الياء في المنصوب فقلت<sup>(٧)</sup> آتِنَا بِنَدَائِنَا . وقول حمزة والأعمش صواب جازم من وجهين . يكون مثل قولك : أخذت الخَطَامَ وأخذت بالخطام . ويكون على ترك الهمزة الأولى في ( آتُونِي ) فإذا أسقطت الأولى هزمت الثانية .

وقوله : جَعَلَهُ دَكَّاءَ [ ٩٨ ] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني قيس بن الربيع عن سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خَنِيْمٍ الشُّوْرِيِّ أَنَّ رَجُلًا قَرَأَ عَلَيْهِ ( دَكَّاءَ )<sup>(٨)</sup> فَقَالَ ( دَكَّاءَ )<sup>(٩)</sup> فَخَمَّهَا . قال الفراء : يعني : أَطْلَمَهَا .

وقوله : وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ [ ١٠٠ ] : أبرزناها حتى نَظَرَ إِلَيْهَا الكفار وأعرضت هي : استبانت وظهرت .

وقوله : لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا [ ١٠١ ] كقولك : لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعَ الْهَدْيِ فَيَهْتَدُوا .

وقوله : أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا [ ١٠٢ ] قراءة أصحاب عبد الله ومجاهد ( أَفَحَسِبَ ) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثني محمد بن الْمُفَضَّل<sup>(١٠)</sup> الخراساني عن الصَّلْتِ

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بن حمزة الصاد والذال ، وافقهم اليزيدي وابن محيصن والحسن . وقرأ أبو بكر بن حمزة الصاد ولِسْكَانِ الذال ، وقرأ الباقر بن فتح الصاد والذال .

(٢) (٤) : ١ : « فنصب » « وجعلها » .

(٣) أي بمعنى جيثوني .

(٤) الآية ٦٢ سورة السكهف .

(٥) (٧) : ١ : « قلت » .

(٦) هذه قراءة غير عامه وحمزة والكسائي وخلف .

(٧) (١٠) ش ، ب : « الفضل » .



بن بهرام عن رجل قد سمّاه عن عليّ أنه قرأ (أَفَحَسِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا) فإذا قلت (أَفَحَسِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا). فإن رفع وإذا قلت (أَفَحَسِبَ) كانت أن نصباً .  
قوله : عَنْهَا حَوْلًا [١٠٨] : تحوّلًا .

## سورة مريم

من سورة مريم بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله : ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا [١] الذكر مرفوع بكيعص . وإن شئت أضمرت : هذا ذكر رحمة ربك . والمعنى ذكر ربك عبده برحمته فهو تقديم وتأخير . (زَكَرِيَّا) في موضع نصب .

وقوله : وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا [٤] يقول : لم أشق بدعائك ، أجبني إذ دعوتك .  
وقوله : الْمَوَالِي [٥] هم بنو عم <sup>(١)</sup> الرجل وورثته والوليّ والمولى <sup>(٢)</sup> في كلام العرب واحد <sup>(٣)</sup> وفي قراءة عبد الله (إِنَّمَا مَوْلَاكُمْ اللَّهُ <sup>(٤)</sup> وَرَسُولُهُ) . مكان (وَلِيُّكُمْ) وذكر في خَفَّتِ <sup>(٥)</sup> الموالى أنه قلت ، ذكر عن عثمان (بن عفان <sup>(٦)</sup>) .

وقوله ١٠٨ : يَرْثِي [٦] تُقرأ جزماً ورفعاً : قرأها يحيى <sup>(٧)</sup> بن وثّاب جزماً والجزم الوجه ؛ لأن

(١) ١ : « العم » .

(٢) ١ : « المولى » .

(٣) وهو ها ابن العم .

(٤) الآية ٥٥ سورة المائدة .

(٥) كذا . وكان الأصل : « ذكر في خفت خفت » والمراد أن هذه الصيغة « خفت » من الحقة رويت عن عثمان

رضي الله عنه .

(٦) ١ : « رحمه الله » .

(٧) وهي قراءة أبي عمرو والكسائي واقفهما اليزيدي والشاذلي . وقرأ الباقون بالرفع .

(يرثنى) من آية سوى الأولى فحسن الجزاء . وإذا رفعت كانت صلةً للولى : هب لى الذى يرثنى .  
ومثله (رِذَاءُ<sup>(١)</sup> يُصَدِّقُنِي ) و ( يُصَدِّقُنِي ) .

وإذا أوقعت الأمر على نكرة : بعدها فعل فى أوله الياء والتاء والنون والألف<sup>(٢)</sup> كان فيه  
وجهان : الجزم على الجزاء والشرط ، والرفع على أنه صلة للنكرة بمنزلة الذى ، كقول القائل : أعرنى  
دابةً أركبها ، وإن شئت أركبها : وكذلك ( أنزل<sup>(٣)</sup> عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا )  
ولو قال ( تَكُنْ<sup>(٤)</sup> لَنَا ) كان صواباً . فإذا كان الفعل الذى بعد النكرة ليس للأول ولا يصلح  
فيه إضمار الهاء إن كان الفعل واقعاً على الرجل فليس إلا الجزم ؛ كقولك : هب لى ثوباً أتجمل<sup>(٥)</sup>  
مع الناس لا يكون ( أتجمل ) إلا جزماً ؛ لأن الهاء لا تصلح فى أتجمل . وتقول : أعرنى دابةً أركبُ  
يا هذا لأنك تقول أركبها فتضمر الهاء فيصلح ذلك .

وقوله : لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا [٧] لم يسم أحدٌ ييجي قبل يحيى بن زكريا .

وقوله : مِنَ الْكَبِيرِ عَتِيًّا<sup>(٦)</sup> و ( عَتِيًّا )<sup>(٧)</sup> وقرأ ابن عباس ( عَسِيًّا ) وأنت قائل للشيخ إذا  
كبر ، قد عتأ وعسأ كما يقال للعود إذا يبس .

وقوله : قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ [٩] أى خالقُه عَلَى هَيْنٍ .

وقوله : آيَتِكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ [١٠] (أن) فى موضع رفع أى آيتك هذا .  
و ( تُكَلِّمَ ) منصوبة بأن ولورُفَعْتُ ( كما قال<sup>(٨)</sup> : أَفَلَا يَرَوْنَ إِن لَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا : )  
كان صواباً .

(١) آية ٣٤ سورة القصص . وقراءة الرفع لحزة وعاصم ، وقراءة الجزم للباقيين .

(٢) ١ : « الأول » والألف أول حروف الهجاء .

(٣) الآية ١١٤ سورة المائدة .

(٤) ورد الجزم عن المطوعى أحد رواة الأعمش فى القراءات الشاذة .

(٥) فى ش : « أتجمل به » ولو كان كذلك لصح الرفع لوجود الرابط .

(٦، ٧) كسر العين لحزة والسكاكى وحفص عن عاصم وانفهم الأعمش . والنظم للباقيين .

(٨) فى ١ بديل ما بين القوسين : « تكلم كان صواباً ؛ كما قال : أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولاً » .

وإذا رأيت (أن) الخفيفة<sup>(١)</sup> معها ( لا ) فامتحنها بالاسم المكنى مثل الماء والسكاف . فإن صلحاً كان في الفعل الرفع والنصب وإن لم يصلحاً لم يكن في الفعل إلا النصب ؛ ألا ترى أنه جائز أن تقول : آيتك أنك لا تكلم الناس والذي لا يكون إلا نصباً .

قوله ( يُرِيدُ اللهُ<sup>(٢)</sup> ) أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا ) لأن الماء لا تصلح في ( أن ) فتبس على هذين .

وقوله ( ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ) يقال : من غير خرس .

وقوله وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا [١٣] الحنان : الرحمة ( ونصب<sup>(٣)</sup> حَنَانًا أَي ) وفعلنا ذلك رَحْمَةً لأبويه<sup>(٤)</sup> ( وَرَكَاةً ) يقول : وصلاً . ويقال : وتركية لها .

وقوله : إِذَا انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا [١٦] يقال<sup>(٥)</sup> : في مَشْرِقَةٍ<sup>(٦)</sup> دارِ أهلها . والعرب تقول : هو منى نَبْذَةً<sup>(٧)</sup> وَنَبْذَةً .

وقوله . فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا [١٧] كانت إذا أتاها الحيض ضربت حجاباً .

وقوله<sup>(٨)</sup> : فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ [١١] أى أشار إليهم . والعرب تقول : أوحى إلىَّ ووَحَى وأوَمَأَ إلىَّ ووَمَى بمعنى واحد ، ووَحَى يَحَى ( وَمَى يَمَى )<sup>(٩)</sup> وإنه ليحى إلى وَحْيًا ما أعرفه .

وقوله : لِأَهْبَ لَكَ [١٩] الهبة من الله ، حكاها جبريل لها ، كذا نه هو الواهب . وذلك كثير في القرآن خاصة . وفي قراءة<sup>(١٠)</sup> عبدالله ( لِيَهَبَ لَكَ ) والمعنى : ليهب الله لك . وأما تفسير

(١) : « الخففة » .

(٢) الآية ١٧٦ سورة آل عمران .

(٣) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٤) : « لأبويك » .

(٥) : « يقول » .

(٦) المشرقة — مثلثة الراء — : موضع القعود في الشمس باشتاء .

(٧) أى في ناحية .

(٨) هذا في الآية ١١ ، فهو مذكور في غير مكانه .

(٩) ما في الأصل : ومأً بما دخلها النخفيف .

(١٠) من قراءة أبي عمرو ويعقوب . وفي بعض الروايات عن نافع

(لأهب لك) فإنه كقولك أرسلني بالقول لأهب لك فكأنه قال : قال : ذا لأهب لك والفعل لله تعالى .

وقوله ولم أك بغيًّا [٢٠] البغي : الفاجرة .

وقوله : هو على هين [٢١] خلقه على هين .

وقوله : مكانًا قصيًّا [٢٢] (قاصيا) بمعنى واحد . أنشدني بعضهم .

لتعمدنَّ مقعدَ القصي مني ذي القاذورة القلي<sup>(١)</sup>

وقوله : فأجاءها المخاض [٢٣] من جئت كما تقول : فجاء بها المخاض إلى جذع النخلة . فلما

ألقيت الباء جملة في الفعل ألفا ؛ كما تقول : آتيتك زيدا تريد : أتيتك بزيد . ومثله<sup>(٢)</sup>

(آتوني زبر<sup>(٣)</sup> الحديد) فلما أقيت الباء زدت ألفا<sup>(٤)</sup> وإنما هو آتوني بزبر الحديد . ولغة أخرى

لا تصلح في الكتاب<sup>(٥)</sup> وهي تميمية : فأشاءها المخاض، ومن أمثال العرب<sup>(٦)</sup> : شرَّ ما ألك إلى

نخعة عرقوب . وأهل الحجاز وأهل العالية يقولون : شرَّ ما ألك إلى نخعة عرقوب، والمعنى واحد .

وتميم تقول : شرَّ ما أشاءك إلى نخعة عرقوب .

وقوله (وكنت نسيًّا) ١٠٩ أصحاب عبد الله قرءوا<sup>(٧)</sup> نسيًّا (بفتح<sup>(٨)</sup> النون . وسائر العرب

تكسر النون وهما لفتان مثل الجسر والجسر والحجر والحجر والوتر والوتر . والنسي : ما تلقىه المرأة

(١) سبق هذا الرجز في سورة إبراهيم (ص ٦٦) .

(٢) ١ : « منه » .

(٣) الآية ٩٦ سورة الكهف .

(٤) سقط الواو في ١ .

(٥) ١ : « القراءة » .

(٦) في اللسان عن الأصمعي : « وذلك أن العرقوب لامخ فيه ، وإنما يموج إليه من لا يقدر على شيء » .

(٧) ش : « يقولون » .

(٨) الفتح قراءة حفص وخزعة . والكسر قراءة الباقين .

من خَرَقَ اعتلاها (لأنه<sup>(١)</sup>) إذا رُمِيَ به لم يُرَدَّ ) وهو اللَّقَى مقصور . وهو النَّسَى<sup>(٢)</sup> ولو أردت بالنَّسَى مصدر النسيان كان صواباً .

بمنزلة قولك : حَجَرًا مَحْجُورًا : حراماً محرماً ، نَسِيًا مَنَسِيًا . والعرب تقول : نَسِيتُهُ نَسِيَانًا ، ونَسِيًا ، أَنَسِدُنِي بعضهم :

\* من طاعة الربِّ وعَصَى الشَّيْطَانِ \*

يريد : وعَصِيَانِ الشَّيْطَانِ<sup>(٣)</sup> . وكذلك أَتَيْتُهُ إِتْيَانًا وَأَتَيْتًا . قال الشاعر :

أَتَيْتُ الْفَوَاحِشَ فِيهِمْ مَعْرُوفَةٌ وَيُرُونَ فِعْلَ الْمَكْرُمَاتِ حَرَامًا<sup>(٤)</sup>

وقوله : فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا [٢٤] و (نَادَاهَا مِنْ<sup>(٥)</sup> تَحْتِهَا) وهو الْمَلَكُ فِي الْوَجْهِينِ جَمِيعًا . أَى فَنَادَاهَا جَبْرِيلُ مِنْ تَحْتِهَا ، ونَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا : الَّذِي تَحْتَهَا وقوله (مَرِيًّا) السَّرِيّ : النَّهْرُ .

وقوله : وَهَزَى إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ [٢٥] العرب تقول : هَزَّ بِهِ وَهَزَّهُ ، وَخَذَ الْخِطَامَ وَخَذَ بِالْخِطَامِ ، وَتَعَلَّقَ زَيْدًا وَتَعَلَّقَ بِزَيْدٍ ، وَخُذْ بِرَأْسِهِ وَخُذْ رَأْسَهُ ، وَامْدُدْ بِالْحَبْلِ (وَامْدُدْ الْحَبْلَ<sup>(٦)</sup>) قال الله (فَلْيَمْدُدْ<sup>(٧)</sup> بِسَبَبِ إِلَى السَّمَاءِ) معناه : فَلْيَمْدُدْ سَبَبًا (إِلَى السَّمَاءِ) وكذلك في قوله (وَهَزَى إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ) لو كانت : وَهَزَى جِذْعَ النَّخْلَةِ كَانَ صَوَابًا .

(١) ما بين القوسين ورد في أ بعد قوله بعد : « وهو النسى » .

(٢) بعده في ش : « والنسى مثله » ولا حاجة إليه .

(٣) سقط في أ .

(٤) « معروفة » جاء تأنيثها وهى خبر عن (أتى) لا ككتابته التانيث من إضافته لى « الفواحش » .

(٥) القراءة الأولى بكسر الميم من (من) انافه وحفص وحزرة والكسائى وأبى جعفر وروح وخلف وافقههم الحسن والأعمش . والقراءة بالفتح للباقيين .

(٦) الخطام : ما يوضع في أنف البعير ليقتاد به .

(٧) الآية ١٥ سورة الحج .

وقوله : ( يَسْقُطُ ) وَيُقْرَأُ ( تَسْقُطُ <sup>(١)</sup> عَلَیْكَ ) وَتَسْقُطُ <sup>(٢)</sup> وَتَسْقُطُ <sup>(٣)</sup> ( بالناء ) <sup>(٤)</sup> فمن قرأها يَسْقُطُ ذهب إلى الجذع . وقد قرأها البراء بن عازب بالياء ، وأصحابُ عبد الله ( تساقط ) يريدون النخلة ، فإن شئت شدت وإن شئت خفت . وإن قلت ( تَسْقُطُ عَلَیْكَ ) كان صواباً . والتشديد والتخفيف في البدوء بالناء والتشديد في البدوء بالياء خاصة . ولو قرأ قارئ تَسْقُطُ عَلَیْكَ رطباً يذهب إلى النخلة أو قال يَسْقُطُ عَلَیْكَ رُطْبًا يذهب إلى الجذع كان صواباً .

وقوله ( جَنِيًّا ) الْجَنِيَّ وَالْمَجْنِيَّ واحد وهو مفعول به .

وقوله : وَقَرَّيْ عَيْنًا [٢٦] جاء في التفسير : طِيبِي نَفْسًا . وإنما نصبت العين لأن الفعل كان لها ، فصَيَّرته للمرأة . معناه : لِتَقَرَّرَ عَيْنُكَ ، فإذا حَوَّلَ الفعل عن صاحبه إلى ما قبله نُصِبَ صَاحِبُ الفعل عَلَى التفسير . ومثله ( فَإِنْ طِبْنَ <sup>(٥)</sup> لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا ) وإنما معناه : فَإِنْ طَابَتْ أَنْفُسُهُنَّ لَكُمْ ، وَضَاقَ بِهِ ذَرْعًا وَضِقتَ بِهِ ذَرْعًا ، وَسُوتَ بِهِ ظَنًّا إِنَّمَا ( معناه <sup>(٦)</sup> : ساء به ظني ) وكذلك مررت برجل حسنٍ وجهًا إِنَّمَا كَانَ <sup>(٧)</sup> معناه : حَسَنَ وَجْهِهِ ، فحَوَّلْتَ فعل الوجه إلى الرجل فصَارَ الوجه مفسراً . فَأَبْنَى عَلَى ذَا مَا شئت . وقوله : ( إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ) أى صمتاً .

وقوله : لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا قَرِيبًا [٢٧] الفَرِي : الأمر العظيم . والعرب تقول : يَفْرِي الْفَرِي إِذَا هُوَ أَجَادَ الْعَمَلَ أَوْ السَّمْعَ فَفَضَّلَ النَّاسَ قِلِيلَ هَذَا فِيهِ . وقال الراجز <sup>(٨)</sup> .

---

(١، ٢، ٣) قراءة ( يساقط ) بالياء وتشديد السين لأبي بكر في بعض طرقه وليعتوب . ( تساقط ) بفتح الناء ، وتخفيف السين لحركة وافقه الأعمش . وقرأ حمز ( تساقط ) بضم الناء وتخفيف السين . وقرأ الباقون بفتح الناء وتشديد السين ( تساقط ) .

(٤) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٥) الآية ٤ : سورة النساء .

(٦) في ش : « إنما هو ساء به ظناً » وقد يكون الأصل : « ظنه » في مكان « ظناً » ليستقيم الكلام .

(٧) سقط في ش .

(٨) في اللسان عن الفراء أنه زرارة بن صعب يخاطب العامرية .

قد أطعمتني دَقْلًا حَجْرِيًّا . قد كنت تفرين به الفَرِيًّا<sup>(١)</sup>  
 أى قد كنت تأكلينه أكلًا كثيرًا<sup>(٢)</sup> .

وقوله : يَاخْتَ هَارُونَ [٢٨] كان لها أخ يقال له هَارُونَ من خيار بنى إسرائيل ولم يكن من  
 أبويها فقيل : ياخْتَ هَارُونَ فى صلاحه . أى إن أخاك صالح وأبوك أبوك كالتغيير لها . أى أهل  
 بيتك صالحون وقد أتيت أمرًا عظيمًا .

وقوله : فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ [٢٩] إلى ابنها . ويقال إن المهد حَجْرَهَا وحَجْرَهَا . ويقال : سَرِيرُهُ  
 والحِجْر أجود<sup>(٣)</sup> .

وقوله : وَجَعَلَنِي مَبَارَكًا [٣١] يُتَعَلَّمُ مِنِّي حيثما كنتُ .

وقوله جَبَّارًا [٣٢] الجَبَّار : الذى يقتل عَلَى الغضب ، ويضرب على الغضب .

وقوله وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ نَصَبْتُهُ عَلَى وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي بَرًّا . مُتَّبِعٌ لِلنَّبِيِّ كَقَوْلِهِ ( وَجَزَاهُمْ بِمَا  
 صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا<sup>(٤)</sup> ) ثم قال ( وَدَانِيَّةٌ<sup>(٥)</sup> عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا ) ( دَانِيَّةٌ ) مردودة على ( مُشْكِينِ<sup>(٦)</sup> )  
 فيها ) كما أن البرَّ مردودة على قوله ( نَبِيًّا ) .

وقوله : وَالسَّلَامُ عَلَيَّ [٣٣] جاء فى التفسير السَّلَامَةُ عَلَىَّ .

وقوله : قَوْلَ الْحَقِّ [٣٤] فى قراءة عبد الله ( قَالَ اللَّهُ الْحَقُّ ) والقول والقائل فى معنى واحد .

(١) ورد الرجز فى اهكذا :

قد أطعمتنى دقلا حولياً مسوسا مدودا حجرياً

قد كنت تفرين به الفريا

والحول : الذى أتى عليه حول أى عام . والدقل : نوع من التمر ردى . والحجر مذنوب إل حجر . وهى قصة العيلة .

(٢) ١ : « شديداً » وفى اللسان عقب لإيراد الرجز : « أى كنت تكثرين فيه القول وتعلمينه » .

(٣) أى فى اللغة .

(٤) الآية ١٢ سورة الإنسان .

(٥) فى الآية ١٥ .

(٦) فى الآية ١٣ .

والحق في هذا الموضع يراد به الله . ولو أريد به قول الحق فيضاف القول إلى الحق ومعناه القول الحق كان صواباً كما قيل : ( إِنَّ<sup>(١)</sup> هَذَا كَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ) فيضاف الشيء إلى مثله ومثله قول الله ( وَعَدَ الصِّدِّيقِ<sup>(٢)</sup> الَّذِي كَانُوا يُوعِدُونَ ) ومعناه الوعد الصديق . وكذلك ( وَلَدَارُ<sup>(٣)</sup> الْآخِرَةِ خَيْرٌ ) إنما هو : والدار الآخرة .

وقد قرأت القراء بالنصب<sup>(٤)</sup> ( قَوْلَ الْحَقِّ ) وهو كثير يريدون به : حَقًّا . وإن نصبت القول وهو في النية من نعت عيسى كان صواباً ، كأنك قلت : هذا عبد الله أخاه بعينه . والعرب تنصب<sup>(٥)</sup> الاسم المعرفة في هذا وذلك وأخواتها . فيقولون : هذا عبد الله الأسد عادياً<sup>(٦)</sup> كما يقولون : أسداً عادياً .

وقوله : مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ [٣٥] ( أن ) في موضع رفع .  
وقوله . وَإِنَّ اللَّهَ [٣٦] تَقْرَأُ ( وَأَنَّ<sup>(٧)</sup> اللَّهَ ) فمن فتح أراد : ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ . وتكون رفعاً وتكون ( في تأويل<sup>(٨)</sup> ) خفض على : ولأن الله كما قال ( ذَلِكَ أَنَّ كَمْ يَكُنْ رَبُّكَ<sup>(٩)</sup> ) مُهْلِكَ الْقُرَى بِطُلْمِ ( ولو فتحت ( أَنَّ ) على قوله ( وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ . ( وَأَنَّ اللَّهَ ) كان وجهها . وفي قراءة أبي ( إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ) بغير واو فهذا دليل على أنها مكسورة .

وقوله : وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ [٤١] اقصص قصّة إبراهيم : أنزل عليهم . وكذلك قوله فيمن ذكر من الأنبياء ( أَيْ<sup>(١٠)</sup> ) اقصص عليهم قصصهم .

(١) الآية ٩٥ سورة الواقعة .

(٢) الآية ١٦ سورة الأحقاف .

(٣) الآية ١٠٩ سورة يوسف .

(٤) النصب قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وافهم الحسن والشاذلي والباقيون قرءوا بالرفع .

(٥) هذا النصب عند الكوفيين على التقريب ، وهو عندهم من العوامل . وانظر ص ١٢ من الجزء الأول .

(٦) ١ : « عادياً » .

(٧) الفتح لتافهم وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ورويس وانهم ابن محيصن واليزيدي . والكسر للباقيين

(٨) ١ : « بتأويل » .

(٩) الآية ١٣١ سورة الأنعام .

(١٠) سقط في ١ .



وقوله : إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابُ [٤٥] يريد : إني أعلم . وهو مثل قوله ( نَفْسِينَا<sup>(١)</sup> ) أَنْ يُرْهَقَهُمَا ) أى فعلنا .

وقوله : لَأَرْجُكَ [٤٦] لَأُسَبِّحَكَ .

وقوله : ( وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ) طويلاً يقال كُفْتُ عَنْهُ مَلُوءَةً مِنْ دَهْرٍ وَمَلُوءَةً وَمِلُوءَةً وَمِلَاوَةً مِنْ دَهْرٍ وَهذيل تقول : مِلَاوَةٌ ، وبعض العرب مِلَاوَةٌ . وكأه من الطول .

وقوله : كَانَ بِي حَفِيًّا [٤٧] : كَانَ بِي عَالِمًا لَطِيفًا يَجِيبُ دَعَائِي إِذَا دَعَوْتُهُ .

وقوله : عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا [٤٨] يقول : إِنْ دَعَوْتُهُ لَمْ أَشَقَّ بِهِ .

وقوله : وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا [٥٠] : ثَنَاءٌ حَسَنًا فِي كُلِّ الْأَدْيَانِ . حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي الْقَدَامِ عَنْ الْحَكَمِ بْنِ عَتِيبَةَ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ ( وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ<sup>(٢)</sup> صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ) قَالَ : ثَنَاءٌ حَسَنًا .

وقوله : وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ [٥٢] (من<sup>(٣)</sup> الجبل) لَيْسَ لِلطُّورِ يَمِينٌ وَلَا شِمَالٌ ، إِنَّمَا هُوَ الْجَانِبُ الَّذِي يَلِي يَمِينَكَ كَمَا تَقُولُ : عَنْ يَمِينِ الْقِبْلَةِ وَعَنْ شِمَالِهَا .

وقوله ( وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ) ( اسم ليس بمصدر<sup>(٤)</sup> ولكنه ) كَقَوْلِكَ : مُجَالِسٌ وَجَلِيسٌ . وَالنَّجْوَى وَالنَّجْوَى قَدْ يَكُونَانِ اسْمًا وَمَصْدَرًا .

وقوله : وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا [٥٥] وَلَوْ أَنَّكَ : مَرْضُوًّا كَانَ صَوَابًا ؛ لِأَنَّ أَصْلَهَا

(١) الآية ٨٠ سورة الكهف .

(٢) الآية ٨٤ سورة الشعراء .

(٣) سقط في ١ .

الواو ؛ ألا ترى أَنَّ الرضوان بالواو . والذين قالوا مرضيًا بنوه عَلَى رَضِيَّت (وَمَرْضُؤًا<sup>(١)</sup>) لغة أهل الحجاز ) .

وقوله : وَرَفَعْنَاهُ مَسَكَانًا عَلِيًّا [٥٧] ذُكِرَ أَنَّ إِدْرِيسَ كَانَ حُبِّبَ إِلَى مَلَكِ الْمَوْتِ حَتَّى اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي خُلَّتِهِ . فَسَأَلَ إِدْرِيسُ مَلَكَ الْمَوْتِ أَنْ يَرِيَهُ النَّارَ فَاسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فَأَرَاهَا إِيَّاهُ ثُمَّ (اسْتَأْذَنَ<sup>(٢)</sup>) رَبَّهُ فِي الْجَنَّةِ فَأَرَاهَا إِيَّاهُ فَدَخَلَهَا . فَقَالَ لَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ : أَخْرَجَ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَخْرَجُ مِنْهَا أَبَدًا ؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَالَ (وَإِنْ<sup>(٣)</sup>) ١١٠ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا) فَقَدْ وَرَدَتْهَا بِعَنِ النَّارِ وَقَالَ (وَمَا هُمْ بِمُخْرَجِينَ<sup>(٤)</sup>) ) فَلَسْتُ بِخَارِجٍ مِنْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ . فَقَالَ اللَّهُ : بِإِذْنِي دَخَلَهَا فَدَعَاهُ . فَذَلِكَ قَوْلُهُ ( وَرَفَعْنَاهُ مَسَكَانًا عَلِيًّا ) .

وقوله : فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ : اِخْلَافٌ يُذْهَبُ بِهِ إِلَى الذَّمِّ . وَاتَّخَلَفَ الصَّالِحُ . وَقَدْ يَكُونُ فِي الرَّدَى . خَلَفَ وَفِي الصَّالِحِ خَلْفٌ ؛ لِأَنَّهُمْ قَدْ يَذْهَبُونَ بِاتَّخَلَفَ إِلَى الْقَرْنِ بَعْدَ الْقَرْنِ .

وقوله : جَنَّاتٍ عَدْنٍ [٦١] نَضْبٌ . وَلَوْ رَفَعْتَ عَلَى الْاسْتِثْنَاءِ كَانَ صَوَابًا .

وقوله ( إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ) وَلَمْ يَقُلْ : آتِيًّا . وَكُلُّ مَا أَتَاكَ فَأَنْتَ تَأْتِيهِ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ أَتَيْتَ عَلَى خَمْسِينَ سَنَةً وَأَنْتَ عَلَى خَمْسُونَ سَنَةً . وَكُلُّ ذَلِكَ صَوَابٌ .

وقوله : وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا [٦٢] لَيْسَ هُنَاكَ بُكْرَةٌ وَلَا عَشِيَّةٌ ، وَلَكِنَّهُمْ يُؤْتَوْنَ بِالرِّزْقِ عَلَى مَقَادِيرٍ مِنْ<sup>(٥)</sup> الْفُؤُودِ وَالْعَشِيِّ فِي الدُّنْيَا .

وقوله : وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ [٦٤] يَعْنِي الْمَلَائِكَةُ وَقَوْلُهُ : لَهُ ( وَمَا بَيْنَ أَيْدِينَا ) مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا ( وَمَا خَلْفَنَا ) مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ ( وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ) يَقَالُ مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ ، وَبَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ سَنَةً .

(١) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٢) ١ : « اسْتَأْذَنَهُ » .

(٣) الآية ٧١ سورة مريم .

(٤) الآية ٤٨ سورة الحجر .

(٥) سقط في ١ .

وقوله : لَسَوْفَ أَخْرُجُ حَيًّا [٦٦] و (أَخْرُجُ) قراءة ثان<sup>(١)</sup> .

وقوله : أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ [٦٧] وهى فى قراءة أبى (يَتَذَكَّرُ) وقد قرأت القراء (يَذْكُرُ) عاصم وغيره<sup>(٢)</sup> .

وقوله : خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ دَرِيًّا [٧٣] : مجلساً . والندى والنادى لغتان .

وقوله : أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِثِيًّا [٧٤] الأثاث : المتاع . والرثى : المنظر ، والأثاث لا واحد له ، كما أن المتاع لا واحد له . والعرب تجمع المتاع أمتعة وأمتيع ومُتْعًا . ولو جمعت الأثاث لقلت : ثلاثة آتة ، وأنت لا غير . وأهل المدينة يقرءونها بغير همز (وَرِيًّا) وهو وجه جيد ؛ لأنه مع آيات لسن بعموزات الأواخر . وقد ذكر عن بعضهم أنه ذهب بالرى إلى رويت<sup>(٣)</sup> . وقد قرأ بعضهم (وَرِيًّا) بالزى . والزى : الهيئة والمنظر . والعرب تقول : قد زينت الجارية أى زينتها وهيأتها .

وقوله : وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى [٧٦] بالناسخ والمنسوخ .

قرى\* : أَفَرَيْتَ الَّذِي [٧٧] بغير<sup>(٤)</sup> همز .

وقوله : وَنَزَّلَهُ مَا يَقُولُ [٨٠] يعنى ما يزعم الماصى<sup>(٥)</sup> بن وائل أذله فى الجنة فتجعله لغيره (وَيَأْتِينَا فَرْدًا : خاليًا من المال والولد .

وقوله : لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا [٨١] يقول : ليكونوا لهم شفعاء فى الآخرة .

(١) القراءة الأولى بضم الهزة قراءة الجمهور . والقراءة الأخرى للحسن وأبى حيوه كما فى البحر ٢٠٧/٦ .

(٢) هى نافع وابن عامر . وقرأ الباقون بالتشديد .

(٣) أى رويت أبدانهم وأجسامهم من النعم والرفاهية .

(٤) هى قراءة الكسائى .

(٥) كتب بالياء . وهو أحد وجهين فيه . وانظر شرح الفارى على الشفاء ١/٥٤ .

قَالَ اللَّهُ : كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَسْكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا [٨٢] يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ  
أَعْوَانًا<sup>(١)</sup> .

وقوله : إِنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى السَّكَافِرِينَ [٨٣] ( في الدنيا ) ( تَوَزُّهُمْ أَزًّا ) : تزعمهم  
إلى المعاصي وتغريهم بها .

وقوله : إِنَّمَا نَعِدُّ لَهُمْ عَذَابًا [٨٤] يقال : الأَيَّامُ<sup>(٢)</sup> والليالي والشهور والسنون . وقال بعض  
اللفسرين : الأنفاس .

وقوله : نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفِدًّا [٨٥] الوَفْدُ : الركبان .

وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًّا [٨٦] مُشَاءَ عطاشاً .

وقوله : لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ [٨٧] : لَا يَمْلِكُونَ أَنْ يَشْفَعُوا ( إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا )  
والعهد لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . و ( مَنْ ) فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ وَلَا تَكُونُ خَفَضًا بضمير اللام وَلَكِنهَا  
تَكُونُ نَصْبًا عَلَى مَعْنَى الْخَفَضِ كَمَا تَقُولُ فِي الْكَلَامِ : أَرَدْتُ الْمُرُورَ الْيَوْمَ إِلَّا الْعَدُوَّ فَإِنِّي لَا أَمُرُّ بِهِ  
فَتَسْتَنْثِيهِ مِنَ الْمَعْنَى وَلَوْ أَظْهَرْتَ الْبَاءَ قُلْتَ : أَرَدْتُ الْمُرُورَ إِلَّا بِالْعَدُوِّ لَخَفَضْتَ . وَكَذَلِكَ لَوْ قِيلَ :<sup>(٣)</sup>  
لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا لِمَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا .

[ قوله : لِأَوْتَيْنَّ مَالًا وَوُلَدًا [٧٧] ] حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي  
الْمَغِيرَةُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ ( مَالَهُ<sup>(٤)</sup> وَوُلْدَهُ ) وَفِي كَهْمِصٍ ( مَالًا وَوُلَدًا ) قَالَ الْفَرَاءُ وَكَذَلِكَ

(١) ١ : « عوناً » .

(٢) أَى الذى يعد الأيام ...

(٣) فى الطبرى أن هذا الكلام على هذا الوجه يكون متصلًا بقوله : « يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدًا » أَى  
لَا يملك هؤلاء الشفاعة إِلَّا لِمَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا .

(٤) الآية ٢١ سورة نوح . وضم الواو فى ( ولده ) قراءة غير نافع وابن عامر وعاصم وأبى جعفر أما هؤلاء  
فنعندهم فتح الواو واللام .

قرأ يحيى بن وثاب . ونصب عاصم الواو . وثقل في كل القرآن . وقرأ مجاهد ( ماله وولده إلا خساراً )  
بالرفع ونصب سائر<sup>(١)</sup> القرآن . وقال الشاعر :

ولقد رأيت معاشرا . قد تمثروا مالا وولدا

لغف ( وتمروا )<sup>(٢)</sup> والولد والولد لفتان مثل ( ما قالوا )<sup>(٣)</sup> : القدم والقدم ( والولد والولد )<sup>(٤)</sup>  
وهما واحد . ( وليس<sup>(٥)</sup> بجمع ) ومن أمثال العرب ولدك من دمي عقيبك . وقال بعض الشعراء :

فليت فلاناً مات في بطن أمه . وليت فلاناً كان ولداً حمار

فهذا واحد . وقيس تجعل الولد جمعاً والولد واحداً .

وقوله : وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَذَا [٩٠] : كسراً .

وقوله : أَنْ دَعَوْا [٩١] لَأَنْ دَعَوْا ، ومن أَنْ دَعَوْا ، وموضع ( أَنْ ) نصب لاتصالها . والكسائي  
كان يقول : ( موضع أَنْ ) خفض .

وقوله : إِلَّا آتَى الرَّحْمَنُ عَبْدًا [٩٣] ولو قلت : آتَى الرَّحْمَنُ عَبْدًا كان صواباً . ولم أسمع من  
قارىء .

وقوله : لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا [٨٩] قرأت القراء بكسر الألف ، إلا أبا عبد الرحمن السلمى فإنه  
قرأها بالفتح ( أذا ) ومن العرب من يقول : لقد جئت بشيء آذٍ مثل ماد . وهو في الوجه كلها :  
بشيء عظيم .

(١) كذا . والاولى : « في سائر القرآن » .

(٢) سقط في ش ، ب وضبط في ا : « تمروا » في النظم بالبناء للمفعول وهنا بالبناء للفاعل .

(٣) ا : « قولهم » .

(٤) سقط في ا .

(٥) سقط في ا .

وقوله : يَنْفَعُزْنَ مِنْهُ [٩٠] وَيَنْفَعُزْنَ . وفي قراءة عبد الله ( إن تكاد السموات لتتصدع منه )  
وقرأها حمزة ( يَنْفَعُزْنَ ) على هذا المعنى .

وقوله : وَدًّا [٩٦] يقول : يجعل الله لهم ودًّا في صدور المؤمنين .

وقوله : أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا [٩٨] الركن : الصوت .

### من سورة طه

ومن سورة طه بسم الله الرحمن الرحيم

قوله طه [ ١١ ] حرف <sup>(١)</sup> هجاء . وقد جاء في التفسير طه : يا رجل ، يا إنسان حدثنا أبو العباس  
قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني قيس بن الربيع قال حدثني عاصم عن زِرِّ بْنِ حُبَيْش قال :  
قرأ رجل على ابن مسعود طه بالفتح <sup>(٢)</sup> قال فقال له عبد الله طه <sup>(٣)</sup> بالكسر قال فقال له الرجل يا أبا  
عبد الرحمن أليس إنما أمر أن يطأ قدمه . قال : فقال له طه . هكذا أقرأني رسول الله صلى الله عليه  
وسلم . وكان بعض القراء يقطعها طه قرأها أبو عمرو بن العلاء طاهي <sup>(٤)</sup> هكذا .

وقوله : إِلَّا نَذْكُرَهُ [ ٣ ] نَصَبَهَا على قوله : وَمَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَّا تَذْكِرَةً .

وقوله : تَنْزِيلًا [ ٤ ] ولو كانت ( تنزيل ) ( على الاستئناف ) <sup>(٥)</sup> كان صوابًا .

وقوله : يَعْلَمُ السِّرَّ [ ٧ ] : ما أسررتَه ( وأخفى ) : مَا حَدَّثْتُ بِهِ نَفْسَكَ .

وقوله : إِنْ آتَيْنَا نَارًا [ ١٠ ] : وجدت نارًا . والعرب تقول : أَخْرَجَ فَاسْتَأْنَسَ هَلْ تَرَى شَيْئًا .

ومن أمثال العرب بعد اطلاع إيناس <sup>(٦)</sup> . وبعضهم يقول بعد طلوع إيناس .

(١) المراد الجنس فهما حرفان وفي الطبري : « حروف هجاء » .

(٢) سقط في أ . والمراد عدم الإمالة .

(٣) سقط في ش . والمراد بالكسر الإمالة .

(٤) أي بفتح الطاء وإمالة الهاء للكسر .

(٥) ما بين القوسين مؤخر في ش عن قوله : « كان صوابًا » .

(٦) الاطلاع هنا : النظر . وإيناس الوجود واليقين .

وقوله : ( لَعَلِّي آتَيْكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ ) القَبَس مثل النار في طَرَفِ العود أو في القَصَبَة . وقوله :  
( أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ) يعنى هاديا . فَأَجْزَأُ المصدرُ من الهادى . وكان موسى قد أخطأ الطريق

وقوله <sup>(١)</sup> : يا موسى [ ١١ ] إني [ ١٢ ] إِنْ جَعَلْتُ النداء واقعا عَلَى ( موسى ) كسرت <sup>(٢)</sup> ( إِنْ )  
أَنَا رَبُّكَ ) وَإِنْ شئت أوقعت النداء على ( أَتَى ) وعلى ( موسى ) وقد قرئ- <sup>(٣)</sup> بذلك .

وقوله : ( فَاخْلَعْ كَفْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ) ذكر أنهما كانتا من جِلْدِ حمارٍ مَيِّتٍ فَأَمَرَ بِخَلْعِهِمَا  
١١١ لذلك . وقوله ( طَوَى ) قد تكسر طأؤه فَيَجْرَى . ووجه الكلام ( الإجراء إذا كسرت <sup>(٤)</sup>  
الطاء ) وَإِنْ جعلته اسما لما حول الوادى جاز <sup>(٥)</sup> ألا يصرف ؛ كما قيل <sup>(٦)</sup> ( وَيَوْمَ حُنَيْنٍ <sup>(٧)</sup> إِذْ  
أَعْجَبَتْكُمْ ) فَأَجْرَوْ حَنِينًا ؛ لأنه اسم للوادی . وقال الشاعر <sup>(٨)</sup> فى ترك إجرائه :

نصروا نَبِيَّهُمْ وَشَدُّوا أَرْزَهُ بِحُنَيْنٍ يَوْمَ تَوَاكَلِ الْأَبْطَالِ

نوى أن يعمل ( حنين ) اسما للبلدة فلم يُجْرِهِ . وقال الآخر <sup>(٩)</sup> :

أَلَسْنَا أَكْرَمَ التَّقْلِينَ رَحْلًا وَأَعْظَمَهُ بَهْطًا حِرَاءَ نَارًا

فلم يُجْرَ حراء وهو جبل لأنه جعله اسما للبلدة التى هو بها .

(١) فى مكان « وقوله » : « نودى » وسقط بها « إني » .

(٢) الفتح قراءة ابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر واقفهم ابن محيصن واليحيى . والكسر قراءة الباقين .

(٣) الكسر مع الإجراء أى التنوين عن الحسن والأعمش .

(٤) ١ : « إذا كسر لإجرائه » .

(٥) هى قراءة أبى زيد عن أبى عمرو كما فى البحر ١٢١/٦ .

(٦) ١ : « قالوا » .

(٧) الآية ٢٥ سورة التوبة .

(٨) هو حسان بن ثابت كما فى اللسان .

(٩) نسبته فى معجم البلدان ( حراء ) إلى جرهم . ومبه : « وأعظمهم » . وها هنا : أى أعظم من

ذكر وهو جائز فى كلامهم .

وَأَمَّا مِنْ ضَمٍّ<sup>(١)</sup> (طَوَى) فَالْغَالِبُ عَلَيْهِ الْإِنْصِرَافُ . وَقَدْ يَجُوزُ أَلَّا يُجْرَى يَجْعَلُ عَلَى جِهَةٍ فَعَلَ ؛  
مِثْلَ زَفَرٍ وَغَمَرٍ وَمُضَرَ قَالَ الْفَرَاءُ<sup>(٢)</sup> : يقرأ (طَوَى) مُجْرَاةً .

وقوله : وَأَنَا اخْتَرْتُكَ [١٣] وتقرأ [وَأَنَا اخْتَرْنَاكَ] مردودة على [نودى] نودى أَنَا اخْتَرْنَاكَ<sup>(٣)</sup>  
وَأَنَا اخْتَرْنَاكَ إِذَا كَسَرَهَا اسْتَأْنَفَهَا<sup>(٤)</sup> .

وقوله : فَاقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي [١٤] ويقرأ : (لِذِكْرَا) بِالْأَلْفِ فَمَنْ قَالَ (ذِكْرَا) لَجَعَاهَا بِالْأَلْفِ  
كَانَ عَلَى جِهَةٍ<sup>(٥)</sup> الذِّكْرَى . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهَا يَاءً إِضَافَةً حُوِّلَتْ أَلْفًا لِرُءُوسِ الْآيَاتِ ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :  
أَطْوَفُ مَا أَطْوَفُ ثُمَّ آوَى إِلَى أُمَّا وَيُرْوِيهِ النَّقِيعُ<sup>(٦)</sup>

والعرب تقول بَأَا وَأَمَّا يريدون : بَأَى وَأُتِي . ومثله (يَا وَيَلْتَا—أَعَجَزْتُ)<sup>(٧)</sup> وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهَا  
يَاءً<sup>(٨)</sup> إِضَافَةً وَإِنْ شِئْتَ يَاءً<sup>(٩)</sup> نُدْبَةً وَ (يَا<sup>(١٠)</sup> حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ)

[قوله : أَا كَادُ أَخْفِيهَا] [١٥] قرأت القراء (أَا كَادُ أَخْفِيهَا) بِالضَّمِّ . وَفِي قِرَاءَةِ أَبِي (إِنْ السَّاعَةَ  
آتِيَةٌ أَا كَادُ أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ أَظْهَرَكُمْ عَلَيْهَا) وَقَرَأَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ (أَخْفِيهَا) بَفَتْحِ الْأَلْفِ  
حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي الْكَسَاؤِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ وَقَاءَ  
عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ قَرَأَ (أَخْفِيهَا) بَفَتْحِ الْأَلْفِ مِنْ خَفَيْتَ . وَخَفَيْتَ : أَظْهَرْتَ وَخَفَيْتَ : سَتَرْتَ .  
قَالَ الْفَرَاءُ قَالَ الْكَسَاؤِيُّ وَالْفُقَهَاءُ يَقُولُونَ<sup>(١١)</sup> . قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(١٢)</sup> :

(١) الضم مع التنوين لابن عامر وعاصم وحزة والكَسَاؤِيُّ وخلف . وقرأ الباقر بالضم بلا تنوين . وهذا غير  
من سبق لهم الكسر .

(٢) ش : « وَأَبُو زَكْرِيَا » وهو الفراء .

(٣) هذه قراءة حمزة بفتح الهمزة .

(٤) ١ : « إِذَا » والكسر قراءة السلمي وابن هرمز كما في البحر ٢٣١/٦ .

(٥) ١ : « وَجْه » .

(٦) النقيع : الحوض من اللبن يبرد .

(٧) الآية ٣١ سورة المائدة .

(٨) ٩٨ : أَى الْيَاءِ فِي الْأَصْلِ قَبْلَ قَلْبِهَا أَلْفًا . وَقَبْلَهُ « يَاءٌ نُدْبَةٌ » الْأُولَى : أَلْفٌ نُدْبَةٌ .

(٩) الآية ٥٦ سورة الزمر .

(١٠) ما بعده في المثلوس لم أتمكن من قراءته .

(١٢) هو امرؤ القيس بن عابس النكدي . كما في اللسان .



فَإِنْ تَدْفَنُوا الدَّاءَ لَا تَنْفِخْهُ وَإِنْ تَتَّبِعُوا الْحَرْبَ لَا تَقْعُدِ

يريد لا يُظهِرَه .

وقوله : فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا [١٦] يريد الإيمان ويقال عن الساعة : عن إتيانها . وجاز أن تقول : عنها وأنت تريد الإيمان كما قال (نم<sup>(١)</sup>) إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا ) ثم قال ( إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ) يذهب إلى الفعلة .

وقوله : وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى [١٧] يعنى عصاه . ومعنى ( تلك ) هذه .

وقوله : ( بيمينك ) فى مذهب صلة لتلك ؛ لأن تلك وهذه توصلان كما توصل الذى قال الشاعر<sup>(٢)</sup> .

عَدَسٌ مَا لِعِبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ أَمِنَتْ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ

وعَدَس<sup>(٣)</sup> زجر للبغل يريد الذى تحمّلين طليق .

وقوله : وَأَهْشُشْ بِهَا عَلَى غَنَمِي [١٨] أضرب بها الشجر اليابس ليسقط ورقها فترعاه غنمه<sup>(٤)</sup> ( وَلِي فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى ) يعنى حوایج<sup>(٥)</sup> جعل أخرى نعمتاً للمأرب وهى جمع . ولو قال : آخر ، جاز كما قال الله ( فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ )<sup>(٦)</sup> ومثله ( وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى )<sup>(٧)</sup> .

وقوله . سِيرَتَهَا الْأُولَى [٢١] أى طريقتها الأولى . يقول : يردّها عصا كما كانت .

---

(١) الآية ١١٠ سورة النحل .

(٢) هو يزيد بن مفرغ الحميرى . وكان هجا عباد بن زياد والى سجستان فسجنه فى العذاب فأمر الخليفة معاوية رضى الله عنه فأطلق ، وقدمت إليه بمائة ليركبها فقال قصيدة فيها هذا البيت . وقوله « أمنت » كتب فوقها فى ا : « نجوت » وهى رواية أخرى . وانظر اللسان ( عدس ) .

(٣) والمراد هنا البغلة إذ هو يخطبها ويناديها .

(٤) كذا . والأولى . غنمى .

(٥) سقط فى ا .

(٦) الآية ١٨٥ سورة البقرة .

(٧) الآية ١٨٠ سورة الأعراف .

وقوله : وَأَخْضَمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ [٢٢] الْجَنَاحُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ أَسْفَلِ التَّضُدِّ إِلَى الْإِبْطِ .

وقوله : ( تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ أَى بَرَّصَ .

وقوله : آية أخرى ، المعنى هى آية أخرى وهذه آية أخرى ، فَمَا لَمْ يَأْتْ بِهِى وَلَا بِهِذِهِ قَبْلَ الْآيَةِ اتَّصَلَتْ بِالْفِعْلِ فَتَنْصَبُ .

وقوله : مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى [٢٣] وَلَوْ قِيلَ : الْكَبِيرُ كَانَ صَوَابًا ، هِىَ بِمَنْزِلَةِ ( الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ) وَ ( مَا رَبِّ أُخْرَى ) .

وقوله . وَاخْتُلِ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي [٢٧] كَانَتْ فِي لِسَانِهِ رُتَّةٌ<sup>(١)</sup> .

وقوله : هَارُونَ أَخِي [٣٠] إِنْ شِئْتَ أَوقَعْتَ ( اجْعَلْ ) عَلَى ( هَارُونَ أَخِي ) وَجَعَلْتَ الْوَزِيرَ<sup>(٢)</sup>

فَعَلَالَهُ . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ ( هَارُونَ أَخِي ) مُتَرَجِّمًا عَنْ<sup>(٣)</sup> الْوَزِيرِ ، فَيَكُونُ نَصَبًا بِالتَّكْرِيرِ . وَقَدْ يَجُوزُ فِي ( هَارُونَ ) الرِّفْعُ عَلَى الْاِثْتِنَافِ لِأَنَّهُ مَعْرِفَةٌ مَقْسَّرٌ لِنَكْرَةٍ ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

فَإِنْ لَهَا جَارِينَ لَنْ يَغْدِرَا بِهَا رَيْبُ النَّبِيِّ وَابْنُ خَيْرِ الْخَلَائِقِ

وقوله : أَشْدُّ بِهِ [٣١] دَعَاءُ :<sup>(٤)</sup> ( أَشْدُّ بِهِ ) يَارَبِّ ( أَزْرَى وَأَشْرَكَه ) يَارَبِّ ( فِي أَمْرِي ) .

دَعَاءُ مِنْ مُوسَى وَهِيَ فِي إِحْدَى الْقِرَاءَتَيْنِ ( أَشْدُّ بِهِ أَزْرَى وَأَشْرَكَه ) فِي أَمْرِي بِضَمِّ<sup>(٥)</sup> الْأَلْفِ . وَذَكَرَ عَنِ الْحُسَيْنِ<sup>(٦)</sup> ( أَشْدُّ بِهِ ) جِزَاءً لِلدَّعَاءِ لِقَوْلِهِ ( اجْعَلْ لِي ) ( وَأَشْرَكَه ) بِضَمِّ الْأَلْفِ فِي ( أَشْرَكَه ) لِأَنَّهُا فِعْلٌ لِمُوسَى .

---

(١) الرتة : حبة في اللسان .

(٢) يريد أن فيه وصف هارون والحديث المنسوب إليه . وهو في اصطلاح البصريين هنا المفعول الثانى .

(٣) هو في الاصطلاح البصرى هنا : بدل .

(٤) ش ، ب : « عَلَى » .

(٥) سقط في ش ، ب .

(٦) هى قراءة ابن عامر سواء هـ القراءة السابقة وكأقمتها في الأصل من نسختين جمعنا .

وقوله : وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىكَ مَرَّةً أُخْرَى [٣٧] قبل هذه . وهو ما لطف له إذ وقع إلى فرعون غيبه إليهم حتى غدوه . فذلك المنّة الأخرى ( مع هذه الآية ) .

وقد فسره إذ قال : إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى [٣٨] أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ ثم قال : ( فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ ) هو جزاء أخرج<sup>(١)</sup> مُخْرَجُ الْأَمْرِ كَأَنَ الْبَحْرُ أَمْرٌ . وهو مثل قوله : ( اتَّبِعُوا<sup>(٢)</sup> سَيِّدَنَا وَلَنَحْمِلْ ) المعنى . والله أعلم : اتَّبِعُوا سَيِّدَنَا نَحْمِلْ عَنْكُمْ خَطَايَاكُمْ . وكذلك وعدّها الله : أَلْقِيهِ فِي الْبَحْرِ يُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ . فذكر أن البحر ألقاه إلى مَشْرَعَةٍ<sup>(٣)</sup> آل فرعون ، فاحتمله جواريه إلى امرأته .

وقوله : ( وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ) حُبٌّ إِلَى ( كُلِّ<sup>(٤)</sup> مَنْ رَأَاهُ ) .

وقوله : ( وَلَتُضْمَنَعَ عَلَى عَيْنِي [٣٩] إِذْ تَمَشَّى أَخْتُكَ فَتَقُولُ [٤٠] ذكر المشى وحده ، ولم يذكر أنها مشت حتى دخلت على آل فرعون فدلّتهم على الظّائر وهذا في التنزيل كثير مثله قوله : ( أَنَا أَنبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ ) ولم يقل فأرسل فدخّل فقال يوسف . وهو من كلام العرب : أن تجتزى<sup>(٥)</sup> ( بحذف<sup>(٥)</sup> كثير ) من الكلام وبنايله إذا كان المعنى معروفاً .

وقوله : ( وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ) ابتليناك بالغم : غمّ القتل ابتلاء .

وقوله ( عَلَى قَدَرٍ يَأْمُوسَى ) يريد على ما أراد الله من تسليمه .

وقوله : وَلَا تَنِيَا [٤٢] يريد : ولا تضمّفا ولا تفترّا عن ذكرى وفي ذكرى سواء .

(١) ١ : « خرج » .

(٢) الآية ١٢ سورة العنكبوت .

(٣) المشرعة : الموضع من النهر يكون موردا للشارية .

(٤) ش : « من كان يراه » .

(٥) ش : « بالحذف » .

وقوله : قَوْلًا آيِنًا [٣٤] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني محمد بن  
أبان القرشي قال : كُنْيَاهُ . قال محمد بن أبان قال يكنى : أبا مُرَّة ، قال الفراء . ويقال : أبو الوليد .  
وقوله : أَن يَفْرِطَ عَلَيْنَا ٤٥ و ( يُفْرِطُ ) يريد في العجلة إلى عقوبتنا . والعرب نقول : قَرَطَ  
منه أمر . وأفراط : أسرف ، وقَرَطَ : توانى ونسى .  
وقوله : إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ٤٧ ويجوز رَسُولُ رَبِّكَ لأن الرسول قد يَكُونُ للجمع وللأثنين  
والواحد . قال الشاعر <sup>(١)</sup> :

أَلِكْنِي إِلَيْهَا وَخَيْرَ الرِّسُولِ لَأَعْلَهُمُ بِنَوَاحِي الْخَبَرِ  
أَرَادَ : الرُّسُلَ .

وقوله : وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى [٤٧] يريد : والسلامة على من اتَّبَعَ الْهُدَى ، ولَمِنْ اتَّبَعَ  
الهدى سواء <sup>(٢)</sup> ( قال أمر موسى أن يقول لفرعون والسلام على من اتَّبَعَ الْهُدَى .  
وقوله : إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى [٤٨] دليل <sup>(٣)</sup> على معنى قوله :  
يَسْلَمُ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى .

وقوله : قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى [٤٩] يكلم الاثنين ثم يجعل الخطاب لواحد ؛ لأن لكلام  
إثنين يكون من الواحد لا من الجميع . ومثله مما جُعِلَ الفعل على اثنين وهو لواحد .

قوله : ( نَسِيًّا <sup>(٤)</sup> حَوْتَهُمَا ) وإنما نسيه واحد ألا ترى أنه قال موسى ( فَأَنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَنْهَ  
( يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُو وَالْمَرَجَانُ <sup>(٥)</sup> ) وإنما يخرج من الملح .

(١) هو أبو ذؤيب . وانظر ديوان الهذليين ١/١٤٦ . وألكنى لإيها : كن رسولاً إليها .

(٢) ١ : « والمعنى واحد » .

(٣) ١ : « يدلك » .

(٤) الآية ٦١ سورة الكهف .

(٥) الآية ٢٢ سورة الرحمن .

وقوله : ( أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلَقَهُ [ يقال : أعطى الذَّكَرَ من الناس امرأة مثله من صِنْفِهِ ، والشاة شاة ، والثور بقرة .

وقوله : ( ثُمَّ هَدَى ) أَلْهَمَ الذَّكَرَ الْمَأْتَى .

وقوله : فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي أَى لَا يَنْسَاهُ وَ ( رَبِّي ) فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ تَضَمَّرَ الْمَاءُ فِي يَضَلُّهُ ( وَلَا يَنْسَى ) وَتَقُولُ : أَضَلَّتِ الشَّيْءَ إِذَا ضَاعَ ؛ مِثْلُ النَّاقَةِ وَالْفَرَسِ وَمَا انْفَلَتَ مِنْكَ . وَإِذَا أَخْطَأَتِ الشَّيْءَ الثَّابِتَ مَوْضِعَهُ مِثْلُ الدَّارِ وَالْمَكَانِ قُلْتَ : ضَلَّاتِهِ وَضَلَّاتُهُ لِفَتَانٍ وَلَا تَقُلْ <sup>(١)</sup> أَضَلَّتْ وَلَا أَضَلَّاتِهِ .  
وقوله : أَرْوَجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى [٥٣] مَخْتَلَفٍ الْأَلْوَانِ الطَّعُومِ <sup>(٢)</sup> .

وقوله : إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ [٥٤] يَقُولُ : فِي اخْتِلَافِ أَلْوَانِهِ وَطَعْمِهِ آيَاتٌ لِّذَوِي الْعُقُولِ وَتَقُولُ الرَّجُلَ . إِنَّهُ لَذُو نَهْيَةٍ إِذَا كَانَ ذَا عَقْلٍ .

وقوله : تَارَةً أُخْرَى [٥٥] مَرْدُودَةٌ عَلَى قَوْلِهِ ( مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ ) لَا مَرْدُودَةٌ عَلَى ( نَعِيدُكُمْ ) لِأَنَّ الْأُخْرَى وَالْآخِرَ إِنَّمَا يَرْدَانِ <sup>(٣)</sup> عَلَى أَمْثَالِهِمَا . تَقُولُ فِي الْكَلَامِ : اشْتَرَيْتُ نَاقَةً وَدَارًا وَنَاقَةً أُخْرَى فَتَكُونُ ( أُخْرَى ) مَرْدُودَةٌ عَلَى النَّاقَةِ الَّتِي هِيَ مِثْلُهَا وَلَا يَجُوزُ أَنْ ( تَكُونَ <sup>(٤)</sup> مَرْدُودَةً ) عَلَى الدَّارِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ كَقَوْلِهِ ( مِنْهَا أَخْرَجْنَاكُمْ ، وَنَخْرِجُكُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ ) ( مَرَّةً أُخْرَى <sup>(٥)</sup> )

وقوله : فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا يَقُولُ : اضْرِبْ بَيْنَنَا أَجَلًا فَضَرَبَ . وَقَوْلُهُ ( مَكَانًا سَوَى وَ ( سَوَى ) وَأَكْثَرُ كَلَامِ الْعَرَبِ سَوَاءً بِالْفَتْحِ وَلِلدَّ إِذَا كَانَ فِي مَعْنَى نِصْفٍ وَعَدْلٍ فَتَحْوَهُ وَمَدَّوَهُ

(١) : ١ : « تقول » .

(٢) ش : « الطعام » .

(٣) : ١ : « هو يردان » وهو ضمير الحال والشأن .

(٤) : ١ : « ترد » .

(٥) : ١ : « تارة أخرى والتارة هي المرة » .

كقول الله (تعالوا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) والكسر والضمّ بالتصريح عربيان ولا يكونان إلا مقصورين وقد قرئ<sup>(١)</sup> بهما :

وقوله : يَوْمُ الزَّيْنَةِ [٥٩] ذكر أنه جعل مواعدهم يوم عيد ، ويقال : يوم سوق كانت تكون لهم يتزيمون فيها .

وقوله : (وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضَحَى) يقول : إذا رأيت الناس يُحْشَرُونَ من كل ناحية ضحىً فذلك النوع . وموضع (أَنْ) رفع تردّد على اليوم ، وخفض تردّد على الزينة أى يوم يحشر الناس .  
وقوله : (فَيُحْشَرَكُمُ) [٦١]<sup>(٢)</sup> وسحت<sup>(٣)</sup> أكثر وهو الاستئصال<sup>(٤)</sup> : يستأصلكم بمذاب .  
وقال الفرزدق :

وعَضَ زَمَانُ يَابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدْعُ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجْلَفًا<sup>(٥)</sup>

والعرب تقول سَحَتَ وَأُسْحَتَ بمعنى واحد<sup>(٦)</sup> . قال : قيل للفراء : إن بعض الرواة يقول : ما به من المال إِلَّا مُسْحَتَ أَوْ مُجْلَفَ :

قال ليس هذا بشيء حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني . أبو جعفر الرؤاسي عن أبي عمرو بن العلاء قال : مرّ الفرزدق بعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي النحوي فأنشده هذه القصيدة .

عَزَفَتْ بِأَعْيَاشٍ وَمَا كَدَتْ تَعْرِفُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى هَذَا الْبَيْتِ . . .

(١) الضم لابن عامر وعاصم وحركة ويعتوب وخلف والكسر لأباقي .

(٢) ١ : « إِلَى » .

(٣) في اللسان : « يسحت » بضم الياء .

(٤) ش : « الاستئصال » .

(٥) الخلف : الذي بقيت منه بقية .

(٦) أى المستعمل . وهو محمد بن الجهم يريد أن بعض الرواة استنكر الرواية التي أوردتها الفراء وفيها عطف المرفوع

(مجلف) على المصوب (مسحتا) فذكر قولاً ليس فيه هذا الخلاف فقال الفراء إن هذا ليس الرواية ولرفع (مجلف) وجه إذ المراد : أو هو مجلف .

وَعَصَّ زَمَانَ يَابْنَ مَرَاوْنَ لَمْ يَدْعَ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسَحَّتٌ أَوْ مُجَلَّفٌ<sup>(١)</sup>

فقال عبد الله للفرزدق : علام رفعت ؟ فقال له الفرزدق : على ما يسوءك .

وقوله : فَتَنَّا زَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ [٦٢] يعني السخرة قال بعضهم لبعض : إِنْ غَلَبَنَا مُوسَى اتَّبَعْنَاهُ وَأَسْرَوْهَا مِنْ فُوعُونَ وَأَصْحَابِهِ .

وقوله : إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ [٨٣] قد اختلف فيه القراء فقال بعضهم : هو لحن ولكننا نمضي عليه لثلاث نخالف الكتاب . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني أبو معاوية الضرير<sup>(١)</sup> عَنْ هَاشِمِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا سُئِلَتْ عَنْ قَوْلِهِ فِي النَّسَاءِ ( لَسِكِنْ<sup>(٢)</sup> الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ . . . . . وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ) وعن قوله في المائدة ( إِنْ الَّذِينَ<sup>(٣)</sup> آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ ) وعن قوله<sup>(٤)</sup> ( إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ ) فقالت : يابن أخى هذا كان<sup>(٥)</sup> خطأ من الكتاب . وقرأ أبو عمرو ( إِنْ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ ) واحتج أنه بلغه عن<sup>(٦)</sup> بعض أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال : إِنْ فِي الْمَصْحَفِ لَحْنًا وَسَتَقِيمُهُ الْعَرَبُ .

قال القراء : ولست أشتعي على ( أَنْ أَخَالَفَ<sup>(٧)</sup> الْكِتَابَ وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ<sup>(٨)</sup> ) ( إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ )

---

(١) هذه رواية أخرى في البيت فيها رفع ( مسحت ) وقد خرج على أن ( لم يدع ) فيها معنى لم يتقار ولم يبق فجاء الرفع لهذا . واغتر اللسان في سحت والخزانة ٢ / ٣ : ٧ . ويريد القراء لإدخال ما روى له في البيت وأنه خلاف الرواية .

(٢) سقط في ١ .

(٣) الآية ١٦٢

(٤) الآية ٦٩ سورة طه

(٥) ليس هنا خطأ فكل ما ورد في هذه الآيات وجه عربي صحيح . وسيدكر المؤلف توجيهها لما هنا .

(٦) في هامش ١ : هو عثمان بن عفان رضى الله عنه .

(٨) ١ : « خلاف » .

(٨) هو حفص ، وابن كثير غير أنه يشدد نون ( هذان ) .

خفيفة<sup>(١)</sup> وفي قراءة عبد الله : ( وأسرُوا التجوى أن هذان ساحران ) وفي قراءة أبي ( إنَّ ذانِ إلَّا ساحران ) فقراءتنا<sup>(٢)</sup> بشديد ( إنَّ ) وبالألف على جبهتين .

إحدهما على لغة بني الحارث بن كعب : يجعلون الاثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف وأنشدني رجل من الأسد عنهم . يريد بني الحارث :  
فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مَسَاغًا لِنَابَاهُ الشَّجَاعُ لَصَمًا<sup>(٣)</sup>

قال : وما رأيت أفصح من هذا الأسدى وحكى هذا الرجل عنهم : هذا خطُّ يدَا أخى بعينه .  
وذلك — وإن كان قليلاً — أقيسُ ؛ لأنَّ العرب قالوا : مسعون فجعَلوا الواو تابعة للضمة ( لأن الواو<sup>(٤)</sup> لا تعرب ) ثم قالوا : رأيت المسلمين فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم . فلما رأوا أن<sup>(٥)</sup> الياء من الاثنين لا يمكنهم كسرُ ما قبلها ، وثبت مفتوحاً : تركوا الألف تتبعه ، فقالوا : رجلان في كل حال .  
وقد اجتمعت العرب على إثبات الألف في كِلَا الرجلين في الرفع والنصب والخفض وهما اثنان ؛ إلَّا بني كنانة فإنهم يقولون : رأيت كِلَى الرجلين ومررت بكِلَى الرجلين . وهى قبيحة قليلة ، مَضَوْا عَلَى القياس .

والوجه الآخر أن تقول : وجدت الألف ( من<sup>(٥)</sup> هذا دِعامَة وليست بلام فعل ، فلما ثَبِتَتْ زِدْتُ عليها نوناً ثم تركت الألف ) ثابتة على حاملها لا تزول على<sup>(٦)</sup> كلِّ حال ؛ كما قالت العرب ( الذى ثم زادوا نوناً تدلُّ عَلَى الجَمَاع ، فقالوا : الذين في رفعهم ونصبهم وخفضهم كما تركوا ) هذان في رفعه ونصبه وخفضه . وكنانة يقولون ( اللَّذُونَ ) .

(١) سقط في أ .

(٢) هى قراءة نافع وابن عامر وأبى بكر وحزرة والكسائى وأبى جعفر ويعقوب وخلف .

(٣) هو المعتلّس كما فى اللسان ( صم ) والشجاع : الذكر من الحيات . وصم : عض فى العظم .

(٤) سقط في أ .

(٥) سقط ما بين القوسين في أ .

(٦) ١ : « ق » .



وقوله : وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى [ ٦٣ ] الطريقة : الرجال الأشراف وقوله ( المثل ) يريد الأمثل <sup>(١)</sup> يذهبون بأشرافكم فقال المثل ولم يقل المثل مثل ( الأسماء الحسنی ) وإن شئت جعلت ( المثل ) مؤنثة لتأنيث الطريقة . والعرب تقول للقوم : هؤلاء طريقة قومهم وطرائق قومهم : أشرافهم ، وقوله ( كُنَّا طَرَائِقَ <sup>(٢)</sup> قِدَدًا ) من ذلك . ويقولون للواحد أيضاً : هذا طريقة قومه ونظورة قومه وبعضهم : ونظيرة قومه ، ويقولون للجمع بالتوحيد والجمع : هؤلاء نظورة قومهم ونظائر قومهم .  
وقوله : فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ [ ٦٤ ] الإجماع : الإحكام والعزيمة على ١١٣ الشيء . تقول أجمعت الخروج وعلى الخروج مثل أزمعت قال الشاعر :

يا ليت شعري والمنى لا تنفع هل أغدُون يوماً وأمرى نُجْمَع  
يريد قد أحكم وعُزم عليه . ومن <sup>(٣)</sup> قرأ ( فَأَجْمَعُوا ) يقول : لا تتركوا من كيدكم شيئاً إلا جئتم به .

وقوله ( مَنِ اسْتَعْلَى ) من غلب .

وقوله : إِمَّا أَنْ تُتْلَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى [ ٦٥ ] و ( أن ) في موضع نصب .  
والعنى اختر إحدى هاتين . ولو رفع إذ لم يظهر الفعل كان صواباً ، كأنه خبر ، كقول الشاعر :

فسيرا فإمّا حاجة تقضيها وإمّا مقيلٌ صالح وصديق

ولو رفع قوله ( فإمّا من <sup>(٤)</sup> بعد وإمّا فدا ) كَانَ أيضاً صواباً . ومذهبه كمذهب قوله ( فإمساك بمعروف <sup>(٥)</sup> أو تسريح بإحسان ) والنصب في قوله ( إِمَّا أَنْ تُتْلَىٰ ) وفي قوله ( فإمّا منّا بعد وإمّا

(١) في الطبري : « تأنيث الأمثل » .

(٢) الآية ١١ سورة الجن .

(٣) ١ : « تدعوا » .

(٤) التلاوة « فإمّا منّا بعد وإمّا فدا » في الآية ٢ سورة محمد .

(٥) الآية ٢٢٩ سورة البقرة .

فَدَاءُ ) أَجُودَ مِنَ الرَّفْعِ ؛ لِأَنَّهُ شَيْءٌ لَيْسَ بِعَامٍّ ؛ مِثْلُ مَا تَرَى مِنْ مَعْنَى قَوْلِهِ ( فَاِمْسَاكُ ) وَ ( فَصِيَامُ <sup>(١)</sup> ) ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ) لَمَّا كَانَ الْمَعْنَى يَعْمُ النَّاسُ فِي الْإِمْسَاكِ بِالْمَعْرُوفِ وَفِي صِيَامِ الثَّلَاثَةِ الْأَيَّامِ فِي كَفَّارَةِ الْيَمِينِ كَانَ كَالْجَزَاءِ فَرُفِعَ لِذَلِكَ . وَالْاخْتِيَارُ إِنَّمَا هِيَ فَعْلَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَمَعْنَى ( أَفْلَحَ ) عَاشَ وَنَجَا .

وَقَوْلُهُ : يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى [ ٦٦ ] ( أَنَّهَا ) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ . وَمَنْ قَرَأَ ( تُخَيَّلُ ) أَوْ ( تَخَيَّلُ ) فَإِنَّهَا فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ لِأَنَّ الْمَعْنَى تَتَخَيَّلُ بِالسَّعْيِ لَهُمْ وَتُخَيَّلُ كَذَلِكَ ، فَإِذَا أَلْقَيْتَ الْبَاءَ نَصَبْتَ ؛ كَمَا قَوْلُ : أَرَدْتُ بِأَنْ أَقُومَ وَمَعْنَاهُ : أَرَدْتُ الْقِيَامَ ، فَإِذَا أَلْقَيْتَ الْبَاءَ نَصَبْتَ . قَالَ اللَّهُ ( وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ <sup>(٢)</sup> ) وَلَوْ أَلْقَيْتَ الْبَاءَ نَصَبْتَ فَقُلْتَ : وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ .

وَقَوْلُهُ : فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى [ ٦٧ ] أَحْسَنَ وَوَجَدَ .

وَقَوْلُهُ : إِنْ مَا صَنَعُوا كَيْدُ سِحْرٍ [ ٦٩ ] جَعَلْتَ ( مَا ) فِي مَذْهَبِ الَّذِي : إِنْ الَّذِي صَنَعُوا كَيْدَ سِحْرٍ ، وَقَدْ قَرَأَهُ <sup>(٣)</sup> بَعْضُهُمْ ( كَيْدُ سَاحِرٍ ) وَكُلُّ صَوَابٍ ، وَلَوْ نَصَبْتَ ( كَيْدَ سِحْرٍ ) كَانَ صَوَابًا ، وَجَعَلْتَ ( إِنَّمَا ) حَرْفًا وَاحِدًا ؛ كَقَوْلِهِ ( إِنَّمَا تَعْبُدُونَ <sup>(٤)</sup> ) مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا ) .

وَقَوْلُهُ : ( وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ) جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ أَنَّهُ يُقْتَلُ حَيْثُمَا وَجَدَ .

وَقَوْلُهُ : فَلَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافٍ [ ٧١ ] وَيَصَاحُ فِي مِثْلِهِ مِنَ السَّكَامِ عَنْ وَعَلَى وَالْبَاءِ .

وَقَوْلُهُ ( وَلَا صَلَبْتَكُمْ فِي جُدُوعِ الْمُخَلِّ ) يَصْلَحُ ( عَلَى ) فِي مَوْضِعِ ( فِي ) وَإِنَّمَا صَلَحْتُ ( فِي ) لِأَنَّهُ يَرْفَعُ فِي الْخَشَبَةِ فِي طَوْلِهَا فَصَلَحْتُ ( فِي ) وَصَلَحْتُ ( عَلَى ) لِأَنَّهُ يَرْفَعُ فِيهَا فَيَصِيرُ عَلَيْهَا ، وَقَدْ

(١) الآية ١٩٦ سورة البقرة والآية ٨٩ سورة المائدة .

(٢) الآية ٢٥ سورة الحج .

(٣) القراءة الأولى لجمرة والكسائي وخائف . والأخيرة للباقرين .

(٤) الآية ١٧ سورة العنكبوت .

قال الله (وَاتَّبِعُوا<sup>(١)</sup>) مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَانَ) ومعناه في ملك سليمان . وقوله (أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى) يقول : وأدوم .

وقوله : لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا [٧٢] فالذى<sup>(٢)</sup> في موضع خفض : وعلى الذى . ولو أرادوا بقولهم (والذى فطرنا) القسم بها كانت خفضاً وكان صواباً ، كأنهم قالوا : لن نُؤْثِرَكَ والله .

وقوله (فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ) : افعَلْ مَا شِئْتَ . وقوله (إِنَّمَا تُقْضَى هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) إنما حرف واحد ، لذلك نَصَبْتُ (الحياة) ولو قرأ قارىءُ برفع (الحياة) لجاز ، يجعل (مَا) في مذهب الذى كأنه قال : إن الذى تقضيه هذه الدنيا .

وقوله : وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّجَرِ [٧٣] ما في موضع نصب مردودة<sup>(٣)</sup> على معنى الخطايا . وذَكَرَ في التفسير أن فرعون كان أكره السَّجَرَةَ ١١٣ ب على تَعَلَّمَ السَّجَرَ<sup>(٤)</sup> .

وقوله : لَا تُخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى [٧٧] رفع على الاستئناف بلا ؛ كما قال (وَأْمُرْ أَهْلَكَ<sup>(٥)</sup> بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا) وأكثر ما جاء في جواب الأمر بالرفع مع لا وقد قرأ حمزة (لَا تَخَفْ دَرَكًا) فجزم على الجزاء ورفع (ولا تخشى) على الاستئناف ، كما قال (يُولَوْكُمْ<sup>(٦)</sup> الْأَذْبَارُ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ) فاستأنف<sup>(٧)</sup> ب ثم ، فهذا مثله . ولو نوى حمزة بقوله (وَلَا تَخْشَى) الجزم وإن كانت فيه الياء كان صواباً ؛ كما قال الشاعر :

\* هُرِّى إِلَيْكَ الْجَذْعُ يَحْنِيكَ الْجَنَى \*<sup>(٨)</sup>

(١) الآية ١٠٢ سورة البقرة .

(٢) ١ : « والذى » .

(٣) ١ : « مردود » .

(٤) ١ : « تعلم » .

(٥) الآية ١٣٢ سورة طه .

(٦) الآية ١١١ سورة آل عمران .

(٧) ١ : « استأنف » .

(٨) انظر ص ١٦١ من الجزء الأول .

ولم يقل : يَجْنُكَ الجنى . وقال الآخر<sup>(١)</sup> :

هَجَوْتَ زَبَانَ ثُمَّ جِئْتَ مُعْتَذِرًا      مِنْ سَبِّ زَبَانَ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدِيعْ<sup>(٢)</sup>

وقال الآخر<sup>(٣)</sup> :

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي      بِمَا لَأَقَتْ لَبُوبُ بَنِي زِيَادِ<sup>(٤)</sup>

فأثبت في ( يأتيك ) الياء وهى فى موضع جزم لسكونها فجاز<sup>(٥)</sup> ذلك .

وقوله : فَيَحِلُّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي [ ٨١ ] الكسر فيه أحب إلى<sup>(٦)</sup> من الضم لأن الحلول ما وقع من يَحُلُّ ، وَيَحِلُّ : يجب ، وَجَاءَ التفسير بالوجوب لا بالوقوع . وكل صواب إن شاء الله . والكسائي جمعه على الوقوع وهى فى قراءة القراء بالضم مثل الكسائي سئل عنه فقال ، وفى قراءة<sup>(٧)</sup> عبد الله أو أبى ( إن شاء الله<sup>(٨)</sup> ) ( وَلَا يُحِلُّنَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلُلْ عَلَيْهِ ) مضمومة . وأما قوله ( أَمْ أَرَدْتُمْ<sup>(٩)</sup> أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ ) فهى مكسورة . وهى مثل الماضيتين ، ولو ضُمَّت كان صواباً فإذا قلت حل بهم العذاب كانت يحل بالضم لا غير ، فإذا قلت : على أو قلت يحل لك كذا وكذا فهو بالكسر .

وقوله : ثم اهتدى [ ٨٢ ] : علم أن لذلك جواباً وعقاباً .

وقوله : قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي [ ٨٤ ] وقد قرأ بعض القراء ( أَوْلَاىَ عَلَى أَثَرِي ) بترك

(١) ١ : « آخر » .

(٢) الشعر لأبى عمرو بن العلاء وهو زبان . يخاطب الفرزدق وكان هجاء ثم اعتذر إليه . وانظر معجم الأدباء ١٥٨/١١ . وانظر ص ١٦٢ من الجزء الأول .

(٣) هو لقيس بن زهير العبسى . وانظر ص ١٦١ من الجزء الأول .

(٤) ١ : « جاز » .

(٥) سقط ق ١ .

(٦) ١ : « حرف » .

(٧) الآية ٨٦ سورة طه .

الهمز ، وشبّهت بالإضافة إذا ترك الهمز ، كما قرأ يحيى بن وثاب (مِلَّةَ آبَايَ) (إِبْرَاهِيمَ) (وَتَقَبَّلَ) (دُعَايَ رَبَّنَا) .

وقوله : مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمُلْكِنَا [ ٨٧ ] برفع الميم . ( هذا قراءة القراء ) ولو قرئت بِمِلْكِنَا (وَمُلْكِنَا) ( كان صواباً . ومعنى (مُلْكِنَا) في التفسير أنا لم نملك الصّواب إنما أخطأنا .

وقوله . ( وَلَكِنَّا حُمَلَاءُ أَوْ زَارِئًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ) يعنى ما أخذوا من قوم فرعون حين قذّهم البحر من الذهب والفضة والحديد ، فألقيناه في النار . فكذلك فعل السّامريّ فاتّبعناه . فلما خلصت فضة ما ألقوا وذهبهُ صَوْرُهُ السّامريّ عَجَلًا وَكَانَ قَدْ أَخَذَ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ فَرَسٍ كَانَتْ تَحْتَ جَبْرِيلَ ( قَالَ ) ( السّامريّ لموسى ) : قَذِفْ فِي نَفْسِي أُنَى إِنْ أَلْقَيْتَ تِلْكَ الْقَبْضَةَ عَلَى مَيِّتٍ حَيٍّ ، فَأَلْقَى تِلْكَ الْقَبْضَةَ فِي أَنْفِ الثَّورِ وَفِي دُبُرِهِ فَنَجَّى وَخَارَ ) قال القراء : وفي تفسير السكّبيّ أن الفرس كانت الحياة فذاك قوله ( وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي ) يقول زينته لى نفسى .

ومن قرأ بِمِلْكِنَا بكسر الميم فهو المَلِكُ يملكه الرجل تقول لكل شيء ملكته : هذا ملك يميني للمملوك وغيره مما مُلِكََ وَالمَلِكُ مصدر مَلَكْتَهُ مَلَكًا وَمَلَكَةً : مثل غلبته غَلَبًا وَغَلَبَةً . وَالمَلِكُ السُّلْطَانُ وبعض بنى أَسَدٍ يَقُولُ مَالِي مُلْكٌ ، يقول : مَالِي شَيْءٌ أَمْلِكُهُ وَمَلِكُ الطَّرِيقِ وَمَلَكُهُ : وجهه (٦) . قال الشاعر :

أَقَامَتْ عَلَى مَلِكِ الطَّرِيقِ فَمَلَكَهُ      لَهَا وَلَمَنَكُوبِ الْمَطَايَا جَوَانِبُهُ (٧)

(١) الآية ٣٨ سورة يوسف .

(٢) الآية ٤٠ سورة إبراهيم .

(٣) ١ : « بكسر الميم وفتح الميم » .

(٤) ما بين القوسين جاء في ١ بعد قوله . « كانت الحياة » .

(٥) سقط في ١ .

(٦) في اللسان : « وسطه » .

(٧) يصف نافقة أنها تمشى في وسط الطريق ، وأن غيرها من المطايا يمشى في جانبيه لما أصابها من الحجارة والحصى في أخفافها . والمنكوب ما أصاب الحجر رجله وظفّره .

١١٤ أو يقال<sup>(١)</sup> مع ملك الطريق : فملكه . أقامت على عظم الطريق وعلى سُبُح الطريق وعلى سَنَنه وَسُنَنه :

وقوله : فَنَسَى [ ٨٨ ] يعنى أن موسى نسى : أخطأ الطريق فأبطأ عنهم فاتخذوا العجل فعَيرَهم الله فقال . أفلا يرون أن العجل لا يتكلم ولا يملك لهم ضرراً ولا نفعاً .

وقوله : فَتَبَضَّتْ قَبْضَةً [ ٩٦ ] الْقَبْضَةُ بالكف<sup>(٢)</sup> كَلَّمَا . وَالْقَبْضَةُ بِأَطْرَافِ الْأَصَابِعِ . وقرأ الحسن قَبْضَةً بِالضاد والقَبْضَةُ والقَبْضَةُ جميعاً<sup>(٣)</sup> : اسم التراب بعينه فلو قرئتا كان وجهاً : ومثله مما قد قرئ به (إِلَّا مَنْ<sup>(٤)</sup> اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيده) و (غُرْفَةً) . والغُرْفَةُ : المغروف ، والغُرْفَةُ : الفعلة . وكذلك الحُسُوة والحُسُوة والخُطُوة والخُطُوة والأُكْلَةُ والأُكْلَةُ المأْكُول<sup>(٥)</sup> والأُكْلَةُ المَرَّة . والخُطُوة ما بين القدمين في المشى ، والخُطُوة : المَرَّة . وَمَا كَانَ مَكْسُورًا فهو مصدر مثل إنه لحسن المشية والجلِسة والقعدة .

وقوله : فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ [ ٩٧ ] أَى لَا أَمَسَ وَلَا أَمَسُ ، أَوَّلَ ذَلِكَ أَنَّ مُوسَى أَمَرَهُمْ أَلَّا يَأْكُلُوهُ وَلَا يَخَالُطُوهُ وَلَا يَبَايَعُوهُ . وتقرأ ( لَا مَسَاسَ ) وهى لغة فاشية : لَا مَسَاسَ لَا مَسَاسَ مثل نزال ونظارٍ من الانتظار . وقوله (الَّذِي ظَلَمْتُ عَلَيْهِ عَاكِفًا) و (ظَلَمْتُ) و (فَظَلَمْتُ<sup>(٦)</sup>) تَفَكَّهُونَ ) و ( فَظَلَمْتُ ) إِنَّمَا جَازَ الْفَتْحَ وَالْكَسْرَ لِأَنَّ مَعْنَاهُمَا ظَلَمْتُ ، فَحَذَفَتِ اللَّامُ الْأُولَى : فَن كَسَرَ الظَّاءَ جَعَلَ كَسْرَةَ اللَّامِ السَّاقِطَةِ فِي الظَّاءِ . وَمَنْ فَتَحَ الظَّاءَ قَالَ : كَانَتْ مِفْتُوحَةً فَتَرَكْتُهَا عَلَى فَتْحِهَا .

(١) الظاهر أنه يريد أن في البيت رواية أخرى بكسر الميم . وفي ش : وملكه .

(٢) ش : « في الكف » .

(٣) سقط في : أ

(٤) آية ٢٤٩ سورة البقرة . وقراءة فتح ( غُرْفَةُ ) لثامع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر . والضم للباقيين .

(٥) أ : « الطعام » .

(٦) الكسر رواية المطوعى عن الأعمش .

(٧) الآية ٦٥ سورة الواقعة . وقد قرأ ، بالكسر أبو حنيفة ، وجاء في رواية عن أبي بكر كافي البحر ٢١١/٨

ومثله مَسَسْتُ ومَسِسْتُ تقول العرب قد مَسَتْ ذلك ومِسَتْه ، وهمت بذلك وهمت ، ووَدِدْتُ ووَدِدْتُ<sup>(١)</sup> كذا في ب أنك فعلت ذاك ، وهل أحسست صاحبك وهل أَحَسْتُ .

وقوله (لَنَحْرُقَنَّهُ) بالنار و (لَنَحْرُقَنَّهُ)<sup>(٢)</sup> لَنَبْرُدَنَّهُ بالحديد بَرَدًا من حرقت أحرُقه وأحرقه لغتان . وأنشدني المفضل :

بَذَى فَرِيقَيْنِ يَوْمَ بَنُو حَبِيبٍ نَبُوءَهُمْ عَلَيْنَا يَحْرُقُونَا<sup>(٣)</sup>

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني حِبَّانُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَالَ (لَنَحْرُقَنَّهُ) لَنَبْرُدَنَّهُ .

وقوله : يَوْمَئِذٍ زُرْقًا [ ١٠٢ ] يقال نحشرم عِطَاشًا ويقال نحشرم عُمِيًا .

وقوله : يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ [ ١٠٢ ] التَخَفْتُ : الْكَلَامُ الْمَخْفَى .

وقوله أَمَثَلَهُمْ طَرِيقَةً [ ١٠٤ ] أجودهم قولاً في نفسه وعندهم ( إِنْ لَبِثُمْ إِلَّا يَوْمًا ) وكَذَبَ .

وقوله : يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا [ ١٠٥ ] يقلعها .

وقوله : قَاعًا صَفْصَفًا [ ١٠٦ ] القاع مستنقع الماء والصفصاف الأملس الذي لا نبات فيه .

وقوله : وَلَا أُمَمًا [ ١٠٧ ] الأُمْت : موضع النبك من الأرض : ما ارتفع<sup>(٤)</sup> منها ويقال : مَسَائِلُ

الأودية ( غير<sup>(٥)</sup> مهموز ) مانسفل وقد سمعت العرب يقولون : مَلَأَ الْقَرْيَةَ مَلَأًا لَا أُمْتَ فِيهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ

فيها استرخاء . ويقال مِرْنَا سِيرًا لَا أُمْتَ فِيهِ وَلَا وَهْنٌ<sup>(٦)</sup> فِيهِ وَلَا ضَمَف .

(١) لم يذكر الصيغة بعد الحذف . وهي : ودت ، ودت .

(٢) هي رواية عن أبي جعفر وقراءة الأعمش .

(٣) هو لعامر بن شقيق الضبي كما في اللسان ( حرق ) . في ١ : « بنى حبيب » . وذو فرقين : موضع . وفي ياقوت

أنه علم بشمال قطر .

(٤) هذا تفسير للنبك .

(٥) سقط في ١ . وهو يريد أن مسایل غير مهموز وليس مسائل .

(٦) ب . « ونى » .

وقوله : يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ [١٠٨] يَتَّبِعُونَ صوت الداعي للحشر ( لا عِوَجَ لَهُ ) يقول لا عوج لهم عن الداعي فجاز أن يقول ( له ) لأن المذهب إلى الداعي وصوته . وهو كما تقول في الكلام : «عَوْتِي دَعْوَةٌ لا عِوَجَ لك عنها أى إنى لا أعوج لك ولا عنك .

وقوله : ( إِلَّا هَمًّا ) يقال : نقل الأقدام إلى الحشر . ويقال : إنه الصَّوت الخفي . وذكر عن ١١٤ ب ابن عباس أنه تمثَّل :

وَهُنَّ يَمِشْنَ بَنَاهِمِيًّا    إِنْ تَصَدَّقَ الطَّيْرُ نِنِكَ لَيْسَا

فهذا <sup>(١)</sup> صوت أخفاف الإبل في سيرها .

وقوله : يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ [١٠٩] ( من ) في موضع نصب لا تنفع إلا من أذن له أن يشفع فيه .

وقوله : ( وَرَضِيَ لَهُ قَوْلَا ) كقولك <sup>(٢)</sup> : ورضى منه عمله وقد يقول الرجل . قد رضيت لك عملك ورضيته منك .

وقوله : يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ [١١٠] يعنى ملائكته الذين عبادهم من عبدهم . فقال : هم <sup>(٣)</sup> لا يعلمون ما بين أيديهم وما خلفهم ، هو الذى يعلمه . فذلك قوله : ( وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ) .  
وقوله : وَعَمَّتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ [١١١] .

يقال نصبت له وعملت له وذُكر أيضاً أنه وَضَعَ المسلم يديه وجهته وركبتيه إذا سجد وركع وهو في معنى العربية أن يقول الرجل عنوت لك : خضعت لك وأطعتك . ويقال الأرض لم تعنُ بشيء أى لم تنبت شيئاً ، ويقال : لم تعنُ بشيء والمعنى واحد كما قيل : حثوت عليه <sup>(٤)</sup> التراب وحثيت

(١) ١ : « وهو » .

(٢) ١ : « كذلك » .

(٣) ١ : « فهم » .

(٤) ١ : « عليك » .



التراب . والعنوة في قول العرب : أخذت هذا الشيء عنوة يكون غلبة ويكون عن تسليم وطاعة فمن يؤخذ منه الشيء قال الشاعر<sup>(١)</sup> .

فما أخذوها عنوة عن مودةٍ ولكن بضرب المشرق استقالها  
فهذا على معنى الطاعة والتسليم بلا قتال .

وقوله : فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا [١١٢] تقول العرب : هضمت لك من حتى أى حططته ، وجاء عن على بن أبى طالب فى يوم الجمل أنه قيل له<sup>(٢)</sup> أَهَضَمَ أم قصاص قال : ما عُيِّلَ به فهو تحت قدى هاتين فجعله هدرًا وهو النقص .

وقوله : أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا [١١٣] . شرفًا وهو مثل قول الله ( وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ) أى شرف ويقال ( أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ) عذابًا أى يتذكرون حلول العذاب الذى وعده .

وقوله : وَلَا تَمَجِّلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ [١١٤] كان صلى الله عليه وسلم إذا أتاه جبريل بالوحي عجل بقراءته قبل أن يستتم جبريل تلاوته ، فأمر ألا يمجل حتى يستتم جبريل تلاوته ، وقوله ( فَنَسَى ) ترك ما أمر به .

وقوله : وَلَمْ تَجِدْ لَهُ عَزْمًا [١١٥] صرمةً ولا حزمًا فيما قتل .

وقوله : فَلَا يُخْرِجَنَّكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشَقَّ [٨٧] ولم يقل : فتشقى لأن آدم هو المخاطب ، وفى فعله اكتفاء من فعل المرأة . ومثله قوله فى ق ( عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ<sup>(٣)</sup> ) اكتفى<sup>(٤)</sup> بالقعيد من صاحبه لأن المعنى معروف . ومعنى ( فَتَشَقَّى ) تأكل من كبدك وعملك .

(١) هو كثير كافى اللسان . وفيه : « ولكن ضرب المشرق » .

(٢) سقط فى ١ .

(٣) الآية ١٧ سورة ق .

(٤) والأصل : عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد ، فحذف أحدهما . والمنقول عن الفراء فى البحر ١٧٣/٨ أن لفظ ( قعيد ) يدل على الاثنين والجمع . فلا حذف .

وقوله : إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا [ ١١٨ ] أن فيها في موضع نصبٍ لأنَّ إنَّ وليت ولعلَّ إذا  
ولین صفةً نصبت<sup>(١)</sup> ما بعدها فإنَّ من ذلك .

وقوله : وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا [ ١١٩ ] . نصب أيضاً . ومن<sup>(٢)</sup> قرأ ( وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ ) جملة مردودا  
على قوله ( إنَّ ) التي قبل ( لك ) ويجوز أن تستأنفها فتكسرهما بغير عطف على شيء ولو جعلت  
( وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ ) بالفتح مستأنفة تنوى بها الرفع على قولك ولك أنت لا تظما فيها ولا تضحى  
كان صواباً .

وقوله : ( وَلَا تَضْحَى ) : لا تصيبك شمس مؤذية وذكر في بعض التفسير ( ولا تضحى ) :  
لا تَعْرِقَ والأول أشبه بالصواب<sup>(٣)</sup> قال الشاعر :

رأت رجلاً أتما إذا الشمس أعرضت فيضحى وأتما بالقش فيخصر  
قد بين . ويقال : ضحيت .

وقوله : وَطَعًا يَخْصِفَان [ ١٢١ ] هو في العربية : أقبالاً يَخْصِفَان وجمالاً يَخْصِفَان . وكذلك قوله  
( فَطَفِقَ<sup>(٤)</sup> مَسْحًا بالسوق والأعناق ) ( وقيل<sup>(٥)</sup> هاهنا ) : جمالاً يُلصقان عليهما ورق التين وهو  
يتهاقت عنهما .

وقوله : ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ<sup>(٦)</sup> [ ١٢٢ ] ، اختاره ( فتأبَّ عليه وهدي ) أي هداه للتوبة .

وقوله : ( مَعِيشَةً ضَنْكًا ) [ ١٢٤ ] والضَّنْكَ : الضيقة الشديدة .

وقوله : ( وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ) أعمى عن الحجة ، ويقال : إنه يخرج من قبره بصيراً  
فيعمى في حشره .

(١) ١ : « نصب » .

(٢) ما نافع وأبو بكر .

(٣) هو عمر بن أبي ربيعة . وانظر ديوانه ( شرح الشيخ محي الدين ) ٩٤ .

(٤) الآية ٣٣ سورة س .

(٥) سقط في ١ .

(٦) الآية ١٩٣ سورة الأعراف .

وقوله : ( أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ [١٢٨] بَيِّنَاتٍ لَّهُمْ إِذَا نَظَرُوا ) ( كَمْ أَهْلَكْنَا ) و ( كَمْ ) في موضع نصب لا يكون غيره . ومثله في الكلام : أو لم يبين لك من يعمل خيرا يُجْزَى بِهِ ، جملة الكلام فيها معنى رفع . ومثله أن تقول : قد تبين لي أقام عبد الله أم زيد ، في الاستفهام معنى رفع . وكذلك قوله : ( سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْهُمْ ثُمَّ آتَيْتُمْ صَامِتُونَ ) فيه شيء يرفع ( سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ ) ، لا يظهر مع الاستفهام . ولو قلت : سواء عليكم صمتكم ودعائكم تبين الرفع الذي في الجملة .

وقوله : يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ ( يعني أهل مكة . وكانوا يَتَجَرَّوْنَ وَيَسِيرُونَ فِي مَسَاكِنِ عَادٍ وَثَمُودَ ، يَمِيرُونَ فِيهَا . فالشيء لكفار أهل مكة ( والمساكين <sup>(١)</sup> ) للمهلكين . فقال : أفلم يخافوا أن يقع بهم ما وقع بالذين رأوا مساكينهم وآثار عذابهم .

وقوله : ( وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى [١٢٩] يريد : ولولا كلمة وَأَجَلٌ مُّسَمًّى لَكَانَ لِزَامًا ( مقدم <sup>(٢)</sup> ومؤخر ) وهو — فيما ذكروا — ما نزل <sup>(٣)</sup> بهم في وقعة بدر من القتل .

وقوله : وَأَطْرَافَ النَّهَارِ [١٣٠] وإنما للنهار طرفان فقال المفسرون : ( وأطراف النهار ) صلاة الفجر والظهر والعصر ( وهو ) <sup>(٤)</sup> وجه : أن تجعل الظهر والعصر من طرف النهار الآخر ، ثم يضم إليهما الفجر فتكون أطرافا . ويكون لصلاتين فيجوز <sup>(٥)</sup> ذلك : أن يكونا طرفين فيخرجان من خارج الجمع ، كما قال ( إِنْ تَتُوبَا <sup>(٦)</sup> إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ) وهو أحب الوجهين إلى ، لأنه قال ( وَأَقِمِ الصَّلَاةَ <sup>(٧)</sup> طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ ) وتنصب الأطراف بالرد على قبل طلوع الشمس وقبل

(١) : « لا » .

(٢) : سقط في أ .

(٣) : ش : « وقعة بدر ما نزل بهم في وقعة بدر » وهو جمع بين نسجين .

(٤) : أ : « فهو » .

(٥) : أ : « ويجوز » .

(٦) : الآية ٥ سورة التحريم .

(٧) : الآية ١١٤ سورة هود .

الغروب . وإن شئت خففت أطرافَ تَريدَ وسبَّحه منَ الليلِ ومنَ أطرافِ النهارِ ، ولم أسمعها<sup>(١)</sup> في القراءة ، ولكنها مثل قوله (وَمِنَ اللَّيْلِ<sup>(٢)</sup> فَسَبِّحْهُ وَادْبَارَ السُّجُودِ) (وإدبارَ السُّجُودِ) وقرأ حمزة<sup>(٣)</sup> وإدبارَ السُّجُودِ . ويجوز في الألف الفتح والكسر ولا يحسن كسر الألف إلا في القراءة .

وقوله (لَعَلَّكَ تُرَضَّى) و (تُرَضَّى) ومعناها واحد لأنك إذا رضيت فقد أرضيت . وكان حمزة وأصحاب عبد الله يقرءونها ترضى . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني أبو بكر وأخوه الحسن بن عياش عن عاصم عن أبي عبد الرحمن أنه قرأ لعلك (تُرَضَّى بضم التاء) .

وقوله : وَلَا تَمُدَّنْ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ [ ١٣١ ] يريد : رجالاً منهم .

وقوله (زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) نصبت الزهرة على الفعل<sup>(٤)</sup> متعناهم به زهرة في / ١١٥ ب الحياة وزينة فيها . و (زهرة) وإن كان معرفة فإن العرب تقول : مررت به الشريف الكريم . وأنشدني بعض بني قُحَّصٍ :

أبعد الذي بالسَّفَحِ سفحِ كُواكبٍ رهينةَ رَمْسٍ من ترابٍ وجندل<sup>(٥)</sup>

فنصب الرهينة بالفعل ، وإنما وقع على الإسم الذي هو الرهينة خافض فهذا أضعف من (متعنا) وأشباهه .

وقوله : لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا [ ١٣٢ ] . أجراً على ذلك . وكذلك قوله (وَرِزْقُ<sup>(٦)</sup> رَبِّكَ) يريد : وثواب ربك .

(١) رويت عن الحسن كما في الإتحاف .

(٢) الآية ٤٠ سورة ق . قرأ نافع وابن كثير وحمزة وأبو جعفر وخلف بكسر الهزة وافقه ابن عيصن والأعمش . وقرأ الباقون بفتح الهزة . وظاهر كلام المؤلف أن بعضهم قرأ بخفض الراء عطفاً على (الليل) ولم أقف عليه .

(٣) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٤) يريد أنها نصبت على الحال .

(٥) كواكب : جبل . والرمس : القبر .

(٦) في الآية ١٣١ سورة طه .

وقوله : أَنَا أَهْلَكْنَا هُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ [١٣٤] من قبل الرسول ( لَقَالُوا ) كيف أَهْلَكْنَا من قبل أن أُرسل إلينا رسولٌ . فالهاء للمحمد صلى الله عليه وسلم . ويقال إن الهاء للتنزيل . وكلُّ صَوَابٍ

وقوله : فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصُّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى [ ١٣٥ ] مَنْ وَمَنِ في موضع رفع . وكلُّ ما كَانَ في القرآن مثله فهو مرفوع إذا كان بعده رافع ؛ مثل قوله ( فَسَتَعْلَمُونَ <sup>(١)</sup> ) مَنْ هُوَ في ضلالٍ مُبِينٍ ) ومثله <sup>(٢)</sup> « لَنَعْلَمَ <sup>(٣)</sup> » أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى » ومثله ( أَعْلَمُ مَنْ <sup>(٤)</sup> ) جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ) ولو نصب كَانَ صَوَابًا ، يكون بمنزلة قول الله ( اللَّهُ يَعْلَمُ <sup>(٥)</sup> ) الْمُفْسِدَ مِنَ الصَّالِحِ ) .

وقوله : ( فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصُّرَاطِ السَّوِيِّ ) الذين لم يَضِلُّوا ( وَمَنِ اهْتَدَى ) مَنْ كَانَ ضَالًّا فَهَدَى ..

## سورة الأنبياء

ومن سورة الأنبياء بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

قوله : مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ [٢] لو كان الحَدَّثُ نصبًا أو رفعًا لكان <sup>(١)</sup> صوابًا .  
النصب على الفعل : ما يَأْتِيهِمْ مُحَدَّثًا . والرفع على الردِّ عَلَى تَأْوِيلِ <sup>(٢)</sup> الذِّكْر ؛ لأنك لو أَلْقَيْتَ ( مِنْ )

(١) الآية ٢٩ سورة الملك .

(٢) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٣) الآية ١٢ سورة الكهف .

(٤) الآية ٨٥ سورة القصص .

(٥) الآية ٢٢٠ سورة البقرة .

(٦) ١ : « كان »

(٧) يريد بتأويله ما يصير إليه وهو الرفع لاذ حرف الجر زائد .

لرفت الذكر . وهو كقولك : مَا مِنْ أَحَدٍ قَائِمٍ <sup>(١)</sup> وَقَائِمًا . النصب في هذه <sup>(٢)</sup> على استحسان <sup>(٣)</sup> الباء ، وفي الأولى على الفعل .

وقوله : لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ [ ٣ ] منضوبة <sup>(٤)</sup> على العطف عَلَى قوله ( وهم يلعبون ) لأن قوله وهم يلعبون بمنزلة لاعبين ، فكأنه : إِلَّا اسْتَمْعَوْهُ لَاعِبِينَ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ . وَنَصَبَهُ أَيْضًا مِنْ إِخْرَاجِهِ <sup>(٥)</sup> مِنَ الْأَسْمِ الْمَضْمَرِ فِي ( يَلْعَبُونَ ) يَلْعَبُونَ كَذَلِكَ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ . ولو رفعت ( لاهية ) تُتْبِعُهَا <sup>(٦)</sup> يَلْعَبُونَ كَانَ صَوَابًا ؛ كما تقول : عبد الله يلهو ولأعب . ومثله قول الشاعر :

\* يَقْصِدُ فِي أَسْوَقِهَا وَجَائِرٌ <sup>(٧)</sup> \*

ورُفِعَ أَيْضًا عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ لَا بِالرَّدِّ عَلَى يَلْعَبُونَ .

وقوله ( وَأَسْرَوْا النَّجْوَى ) إِنْمَا قِيلَ : وَأَسْرَوْا لِأَنَّهَا لِلنَّاسِ الَّذِينَ وُصِفُوا بِاللَّهُوِ وَاللَّعِبِ وَ ( الَّذِينَ ) تَابِعَةً لِلنَّاسِ مَخْفُوضَةٌ ؛ كَأَنَّكَ قُلْتَ : اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ الَّذِينَ هَذِهِ حَالُهُمْ . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ ( الَّذِينَ ) مُسْتَنْقَذَةً مَرْفُوعَةً ، كَأَنَّكَ جَعَلْتَهَا تَفْسِيرًا لِلْأَسْمَاءِ <sup>(٨)</sup> الَّتِي فِي أَسْرَوْا ؛ كَمَا قَالَ ( فَعَمُوا <sup>(٩)</sup> وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ .

(١) سقط في ش .

(٢) ١ : « هذا » والمراد المثال : ما من أحد قائمًا

(٣) كذا . والمراد حذف الباء وضقوطها ، وفي ما يقرب من « استحسان » وكأن معناه الإزالة والإسقاط ، فان من معاني إعادة القشر . يقال : حذف الجلد : قشرها ، ونحفت أو بار الإبل : تطايرت .

(٤) يريد أنه حال كما أن الجملة السابقة حال من الضمير في ( استمعوه ) .

(٥) يريد أنه حال من الضمير في ( يلعبون ) .

(٦) يريد أن تكون خبراً لهذه الجملة .

(٧) هو رجز قبله :

\* بَاتَ يَعْشِيهَا بِمَضْبِ بِأَمْرٍ \*

والظاهر أنه يريد إبلا أخذ يمترها وينجرها فيضرب بالسيف في سوقها فيقصده السيف ويصيب السوق فتارة وتارة يجور عن القصد . وانظر شواهد المعنى في العطف ، وأمالى ابن السجري ١٦٧/٢ .

(٨) يريد الضمير في ( أسروا ) وجعله أسماء لأنه جمع يقوم مقام الأسماء .

(٩) الآية ٧١ سورة الأنعام .

وقوله : تَخَالَ رَبِّي [ ٤ ] و ( قُلْ <sup>(١)</sup> رَبِّي ) وكلّ صواب .

وقوله : أَضْغَاثُ أَخْلَامٍ ، بَلِي أَفْتَرَاهُ بَلِي هُوَ شَاعِرٌ [ ٥ ] رُدَّ بِلِ <sup>(٢)</sup> على معنى تكذيبهم ، وإن لم يظهر قبله الكلام بمحذوهم ، لأن معناه خطاب وإخبار عن الجاحدين .

وقوله : ( فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ) كَلَايَاتِ التّي جَاءَ بِهَا الْأَوَّلُونَ .

فقال الله « مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا [ ٦ ] مِمَّنْ جَاءَتْهُ آيَةٌ فَكَيْفَ يُؤْمِنُ هَؤُلَاءِ .

وقوله : فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ [ ٧ ] أَى أَهْلِ الْكِتَابِ <sup>(٣)</sup> التوراة والإنجيل .

وقوله : وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ [ ٨ ] وَحَدَّ الْجَسَدَ ولم يجمعه وهو عربى لأن الجسد كقولك شيئاً مجسداً لأنه مأخوذ من فعل <sup>(٤)</sup> فكفى من الجمع ، وكذلك قراءة من قرأ ( لِيُؤْتِيَهُمْ <sup>(٥)</sup> سَقْعاً مِنْ فِضَّةٍ ) والمعنى سقوف ثم قال <sup>(٦)</sup> ( لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ) يقول : لم نجعلهم جَسَداً إِلَّا لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ ( وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ) يأكلهم وشرهم ، يعنى الرجال المرسلين ١١٦ اولو قيل : لَّا يَأْكُل الطَّعَامَ كان صواباً تجعل الفعل للجسد ، كما تقول . أتما شيئان صالحان ، وشيء صالح وشيء صالحان . ومثله ( أَمْنَةً <sup>(٧)</sup> نَمَاسًا تَفْشَى طَائِفَةً ) و ( يَفْشَى ) مثله ( إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ <sup>(٨)</sup> طَعَامٌ

(١) القراءة الأولى لحفص وحزرة والكسائى وخلف واقفهم الأعمش . والأخيرة للباقيين .

(٢) يريد أن ( بَلِ ) واردة على كلام مفهوم من المقام وهو جحد ونفى . وفى الطبري : « يقول تعالى ذكره : ما صدقوا بحكمة هذا القرآن ولا أنه من عند الله ولا أفروا بأنه وحى أوحاه الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم بل قال بعضهم ... » .

(٣) كأن المراد الجنس إذ هما كتابان . وقد يكون الأصل : الكتاب فكذب بخذف الألف .

(٤) ١ : « الفعل » .

(٥) فى ١ : « لِيُؤْتِيَهُمْ فِضِينَ قَرَأَ » . سَقْعاً مِنْ فِضَّةٍ وهو فى الآية ٣٣ سورة الزخرف وقراءة « سَقْعًا » بالافراد لابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر واقفهم الحسن وابن محيصن .

(٦) ١ : « يقول » .

(٧) الآية ١٥٤ سورة آل عمران . والقراءة بالثناء لحزرة والكسائى وخلف واقفهم الأعمش . وقراءة الياء

للباقيين .

(٨) الآيتان ٤٣ ، ٤٤ سورة الدخان . وقراءة ( يَفْشَى ) بالياء لابن كثير وحفص ورويس . وقراءة ( تَقْلَى )

بالتاء للباقيين .

الْأَشِيمِ) ثُمَّ قَالَ (كَأَلْمُلِّ تَعْلِي) للشجرة و (يَغْلِي) للطعام وكذلك قوله (أَلَمْ يَكُ<sup>(١)</sup> نُطْقَةً مِنْ مَنِيَّ يُعْنَى) و يُعْنَى .

وقوله : كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ [ ١٠ ] شَرَفَكُمْ .

وقوله : إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ [ ١٢ ] : يَهْرُبُونَ وَيَهْزِمُونَ .

وقوله : فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ [ ١٥ ] : يَعْنِي قَوْلَهُمْ : إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ، أَيْ لَمْ يَزَالُوا يَرُدُّوْنَهَا .  
وَفِي هَذَا الْمَوْضِعِ يَصْلُحُ التَّذْكِيرُ . وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ (ذَلِكَ<sup>(٢)</sup> مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) وَ (تِلْكَ<sup>(٣)</sup> مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) .

وقوله : لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُوًّا [ ١٧ ] قَالَ الْفَرَاءُ حَدَّثَنِي<sup>(٤)</sup> حَبَّانُ بْنُ الْكَأْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : اللَّهُ : الْوَلَدُ بَاغَةٌ حَضَرَمَوْتُ .

وقوله : (إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ) جَاءَ فِي<sup>(٥)</sup> التفسير : مَا كُنَّا فَاعِلِينَ وَ (إِنْ) قَدْ تَكُونُ فِي مَعْنَى (مَا) كَقَوْلِهِ (إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ)<sup>(٦)</sup> وَقَدْ تَكُونُ إِنْ<sup>(٧)</sup> الَّتِي فِي مَذْهَبِ جَزَاءٍ<sup>(٨)</sup> فَيَكُونُ : إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ وَلَكِنَّا لَا نَفْعَلُ . وَهُوَ أَشْبَهُ الْوَجْهَيْنِ بِمَذْهَبِ الْعَرَبِيَّةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقوله : لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا [ ٢٢ ] إِلَّا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِمَنْزِلِهِ سِوَى كَأَنَّكَ قُلْتَ : لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ سِوَى (أَوْ غَيْرِ)<sup>(٩)</sup> اللَّهُ لَفَسَدَ أَهْلُهُمَا<sup>(١٠)</sup> (يَعْنِي أَهْلَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) .

---

(١) آيَةُ ٣٧ سُورَةِ الْقِيَامَةِ . وَقِرَاءَةُ الْبَاءِ لِحَفْصٍ وَيَعْقُوبَ وَهَشَامَ وَاقْتَضَاهُمْ ابْنُ عِيصَى وَالْحَسَنُ . وَقِرَاءَةُ الْبَاءِ لِلْبَاقِينَ .

(٢) آيَةُ ٤٤ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ .

(٣) آيَةُ ٤٩ سُورَةِ هُودٍ .

(٤) ١ : « حَدَّثَنَا » .

(٥) سَقَطَ ق ١ .

(٦) آيَةُ ٢٣ سُورَةِ فَاطِرٍ .

(٧) ١ : « عَلَى إِنْ » .

(٨) ١ : « الْجَزَاءُ » .

(٩) سَقَطَ ق ١ .

(١٠) ١ : « أَهْلُهَا » .



وقوله : سُبْحَانَهُ عِبَادُ مُسْكِرُونَ [٢٦] معناه : بل هم عباد مكرمون . ولو كانت : بل عبادا مكرمين مردودة على الولد أى لم نتخذهم ولداً ولكن اتخذناهم عباداً مكرمين (كان صواباً) .

وقوله : أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا [٣٠] فَتَقَّتِ السَّمَاءُ بِالْقَطْرِ وَالْأَرْضُ بِالنَّبْتِ (وقال<sup>(١)</sup>) (كَانَتَا رَتْقًا) ولم يقل : رَتَقَيْنِ (وهو) كما قَالَ (مهما جعلناهم جسداً) .

وقوله : وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا (٢) خَفَضَ وَلَوْ كَانَتْ (٣) : حَيًّا كَانَ صَوَابًا أَيْ جَعَلْنَا كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا مِنَ الْمَاءِ .

وقوله : وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا [٣٢] ولو<sup>(٤)</sup> قيل : محفوظة يُذهب بالتأنيث إلى السَّمَاءِ وبالتذكير إلى السَّقْفِ كما قَالَ (أَمَنَةً نُّعَاسًا تَغْشَى) و (يَغْشَى) وقيل (سَقْفًا) وهى سموات لأنها سَقْفٌ عَلَى الْأَرْضِ كَالسَّقْفِ عَلَى الْبَيْتِ . ومعنى قوله (محفوظًا) : حُفِظَتْ (من الشياطين<sup>(٥)</sup>) بالنجوم .

وقوله : (وَهُمْ عَنْ آيَاتِنَا مُعْرِضُونَ) فَأَيُّهَا قَمَرُهَا وَشَمْسُهَا وَنَجْمُهَا . قد قرأ مجاهد (وهم عن آياتنا مُعْرِضُونَ) فَوَحَّدَ (وَجَعَلَ<sup>(٦)</sup>) السماء بما فيها آية وكل صواب .

وقال<sup>(٧)</sup> : فِي فَلَكٍ يَسْبُحُونَ [٣٣] لغير الآدميين للشمس والقمر<sup>(٨)</sup> وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَذَلِكَ أَنَّ السَّبْحَ مِنْ أَعْمَالِ الْآدَمِيِّينَ فَقِيلَتْ بِالنُّونِ ؛ كَمَا قِيلَ : (وَالشَّمْسُ<sup>(٩)</sup> وَالْقَمَرُ رَأْيُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) لِأَنَّ السَّجُودَ مِنْ أَعْمَالِ الْآدَمِيِّينَ . وَيُقَالُ : إِنْ الْفَلَكَ مَوْجٌ مَكْفُوفٌ<sup>(٩)</sup> يَجْرِي فِيهِ .

(١) ١ : « فقال » .

(٢) ١ : « نصب » .

(٣) الجواب محذوف أى لكان صواباً مثلاً .

(٤) فى تأخير ما بين القوسين عما بعده .

(٥) ١ : « فجعل » .

(٦) ش ، ب : « قوله » .

(٧) سقط فى ١ .

(٨) الآية ٤ سورة يوسف .

(٩) كأن المراد أنه محفوظ من التسفل .

وقوله أَفَتُنِيتَ فَهَمُ الخَالِدُونَ [٣٤] دخلت (١) الفاء في الجزاء وهو (إن) وفي جوابه ؛ لأن الجزاء متصل بقرآن قبله . فأدخلت فيه ألف الاستفهام على الفاء من الجزاء . ودخلت الفاء في قوله (فهو) لأنه جواب للجزاء . ولو حذفت الفاء من قوله (فهو) كان صواباً من وجهين أحدهما أن تريد الفاء فتضمها ، لأنها لا تغير (هم) عن رفعها فهناك يصلح الإضمار . والوجه الآخر أن يراد تقديم (هم) إلى الفاء فكانت ١١٦ ب قيل : أفهم الخالدون إن مت .

وقوله : كُلَّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ [٣٥] ولو نوّنت في (ذائقة) ونصبت (الموت) كان صواباً . وأكثر ما تختار العرب التنوين ؛ والنصب في المستقبل . فإذا كان معناه ماضياً لم يكادوا يقولون إلا بالاضافة . فأما المستقبل فقولك : أنا صائمٌ يوم الخميس إذا كان خميساً مستقبلاً . فإن أخبرت عن صوم يوم خميس ماضٍ قلت : أنا صائمٌ يوم الخميس فهذا وجه العمل . ويختارون أيضاً التنوين . إذا كان مع الجعد . من ذلك قولهم : ما هو بتارك حَقِّه ، وهو غير تارك حَقِّه ، لا يكادون يتركون التنوين . وتركه كثير جائز وينشدون قول أبي الأسود :

فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ      وَلَا ذَاكَ رِ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا (٢)

فن حذف النون ونصب قال : النية التنوين مع الجعد ، ولكنني أسقطت النون للساكن الذي لقينا وأعملت معناها . ومن خفض أضاف .

وقوله : أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ [٣٦] يريد : يعيب آلهتكم . وكذلك قوله : سَمِعْنَا (٣) فَتَنَى

(١) ش : « ودخلت » .

(٢) كان أبو الأسود ترويح امرأة فلم يرفها ما يرضيه فقال شعرا لدويها منه هذا البيت يذكر في شعره أن خال امرأ لم يله فغانه وأفنى سره فاجزأه أليس . جزأه الصوم والهجران فقالوا : نعم فقال : تلك صاحبكم ومن طالق . وانظر الأغانى ١٢ / ٣١٠ من طعة الدار .

(٣) سورة الأبياء ٦٠ الآية ١٢

يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ) أَيْ يَعْبَهُمْ. وَأَنْتَ قَائِلٌ لِلرَّجُلِ : لَنْ ذَكَرْتَنِي لَنْتَدَمَنَّ وَأَنْتَ تَرِيدُ : بِسَوْءِ  
قَالَ عَنُتْرَةَ :

لَا تَذْكُرْنِي مُهْرِي وَمَا أَطْعَمْتُهُ فَيَكُونُ جِلْدُكَ مِثْلَ جِلْدِ الْأَشْهَبِ<sup>(١)</sup>

أَيْ لَا تَعَيِّنِي بِأَمْرَةٍ مُهْرِي فَعَمَلُ الذِّكْرِ عَيًّا .

وَقَوْلُهُ : خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ [٣٧] وَعَلَى عَجَلٍ<sup>(٢)</sup> كَأَنَّكَ قُلْتَ : بَنَيْتُهُ وَخَلَقْتُهُ مِنَ الْعَجَلَةِ

وَعَلَى الْعَجَلَةِ .

وَقَوْلُهُ : وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ كَاثِمُونَ [٣٨] (مَتَى) فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ ، لِأَنَّكَ لَوْ أَظْهَرْتَ

جَوَابَهَا رَأَيْتَهُ مَنْصُوبًا فَقُلْتَ : الْوَعْدُ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا (وَلَوْ<sup>(٣)</sup>) جَعَلْتَ (مَتَى) فِي

مَوْضِعِ رَفْعٍ كَمَا تَقُولُ : مَتَى الْمَيْعَادُ ؟ فَيَقُولُ : يَوْمَ الْخَمِيسِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ . وَقَالَ اللَّهُ

(مَوْعِدُكُمْ<sup>(٤)</sup> يَوْمَ الزَّيْنَةِ) فَلَوْ نَصَبْتَ<sup>(٥)</sup> كَانَ صَوَابًا . فَإِذَا جَعَلْتَ الْمَيْعَادَ فِي نَكْرَةٍ مِنَ الْأَيَّامِ

وَاللَّيَالِي وَالشُّهُورِ وَالسَّنِينَ رَفَعْتَ فَلَقْتَ : مِيعَادُكَ يَوْمٌ أَوْ يَوْمَانِ ، وَلَيْلَةٌ وَلَيْلَتَانِ كَمَا قَالَ اللَّهُ

(غَدُوهُمَا<sup>(٦)</sup> شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ) وَالْعَرَبُ تَقُولُ : إِنَّمَا الْبَرْدُ شَهْرَانِ وَإِنَّمَا الصَّيْفُ شَهْرَانِ . وَلَوْ جَاءَ<sup>(٧)</sup>

نَصَبًا كَانَ صَوَابًا . وَإِنَّمَا اخْتَارُوا الرِّفْعَ لِأَنَّكَ أَهَمُّ الشَّهْرَيْنِ فَصَارَا جَمِيعًا كَأَنَّهُمَا وَقْتُ لِلصَّيْفِ .

وَإِنَّمَا اخْتَارُوا النَّصْبَ فِي الْمَعْرِفَةِ لِأَنَّهَا حِينَئِذٍ مَعْلُومٌ مُسْنَدٌ إِلَى الَّذِي بَعْدَهُ ، فَحُسِّنَتِ الصِّفَةُ ، كَمَا أَنَّكَ تَقُولُ :

عَبَدَ اللَّهُ دُونََ مِنَ الرِّجَالِ ، وَعَبَدَ اللَّهُ دُونََكَ فَتَنْصِبُ . وَمِثْلُهُ اجْتَمَعَ الْجَيْشَانِ فَالْمُسْلِمُونَ جَانِبٌ وَالْكَفَّارُ

(١) كَانَتْ لَعْنَةُ زَوْجَةٍ لَا تَزَالُ تَلُومُهُ فِي فَرَسٍ كَانَ يُوَثِّرُهُ وَيَطْعَمُهُ أَلْبَانٌ لِإِبِلِهِ فَقَالَ فِيهَا هَذَا الشَّعْرُ . وَرَوَايَةُ دِيوَانِهِ :

« الْأَجْرِبُ » فِي مَكَانٍ « الْأَشْهَبُ » . وَالْأَشْهَبُ مِنَ الشَّهْبَةِ وَهِيَ بَيَاضٌ يَصْطَعُهُ سَوَادٌ ، وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الْجَرْبِ . يَرِيدُ أَنَّكَ إِنْ دَمْتَ عَلَى هَذَا نَقَرْتَ مِنْكَ وَكَانَتْ جِلْدُكَ كَجِلْدِ الْأَجْرِبِ فَلَا أَقْرَبَكَ .

(٢) يَرِيدُ أَنَّهُ يُقَالُ فِي الْفَلَاةِ مَا فِي الْآيَةِ وَهَذَا أَيْضًا . وَلَا يَرِيدُ أَنْ هَذَا قِرَاءَةٌ .

(٣) : « فَلَوْ » .

(٤) الْآيَةُ ٥٩ سُورَةِ طه .

(٥) ١ : « نَصَبٌ » .

(٦) الْآيَةُ ١٢ سُورَةِ سَبَأٍ .

(٧) ١ : « كَانَ » .

جانب . فإذا أضفت نصبت فقلت : المسلمون جانبٌ صاحبهم ، والكفار جانبٌ صاحبهم فإذا <sup>(١)</sup> لم  
تضف الجانب صيرتهم هم كالجانب لا أنهم فيه فقس على ذا <sup>(٢)</sup>  
وقوله : وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ [٣٩] .

وقوله : ( فَمَنْ يَنْصُرُنِي ) <sup>(٣)</sup> مِنْ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ ) : فمن يمنعني . ذلك معناه — والله أعلم — في  
عامة القرآن .

وقوله : قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ [٤٢] . مهموزة (ولو <sup>(٤)</sup>) تركت ١١٧ همز مثله في غير القرآن  
قلت : يَكْلُوْكُمْ بواو ساكنة أو يَكْلَاكُمْ بآلفٍ ساكنة ؛ مثل يخشاكم : ومن جعلها واواً ساكنةً  
قال كَلَانٌ بآلفٍ ترك منها النبرة <sup>(٥)</sup> . ومن قال : يَكْلَاكُمْ قال : كَأَيْتَ مثل قضيت . وهي من لغة  
قريش . وكلُّ حسن ، إلا أنهم يقولون في الوجهين مكبوؤة بغير همز ، ومكلوؤ بغير همز أكثر  
مما يقولون مكايية . ولو قيل مكاي في قول الذين يقولون كليتُ كان صواباً . وسمعت بعض العرب  
يشد قول الفرزدق :

وما خاصم الأقوامِ من ذى خُصومةٍ كورهاءِ مشئى إليها حايِلها <sup>(٦)</sup>

فبنى على شينيت بترك النبرة . وقوله ( مَنْ يَكْلُوْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ) يريد : من  
أمر الرحمن ، فحذف الأمر وهو يراد كما قال في موضع آخر ( فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ ) يريد : من يمنعني  
من عذاب الله . وأظهر المعنى في موضع آخر فقال ( فَمَنْ يَنْصُرُنَا ) <sup>(٧)</sup> مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا ) .

(١) : « وإذا » .

(٢) : « هذا » .

(٣) الآية ٦٣ سورة هود .

(٤) : « فلو »

(٥) النبرة : الهزمة .

(٦) الورهاء : الحفاء . والشنات : البعوض . كانت النوار امرأة الفرزدق كرهته وأرادت فراقه فخاصمته عند ابن  
الزبير فقال قصيدة في هذا المعنى . وانظر الديوان ٦٠٦ .

(٧) الآية ٢٩ سورة غافر .

وقوله : لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ [ ٤٣ ] يعنى الآلهة لا تمنع أنفسها ( وَلَا هُمْ مِنْهَا يُصْحَبُونَ ) يعنى الكفار يعنى يُجَارُونَ ( وهى <sup>(١)</sup> من لا تُجَار ) ألا ترى أن العرب تقول ( كان لنا <sup>(٢)</sup> جاراً ) ومعناه يُحِيرُكَ وَيَمْنَعُكَ قَال ( يُصْحَبُونَ ) بالإجارة <sup>(٣)</sup> .

وقوله : وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ [ ٤٥ ] ترفع ( الصَّمُّ ) لأن الفعل لهم . وقد قرأ أبو عبد الرحمن <sup>(٤)</sup> السَّامِىَّ ( وَلَا تَسْمَعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ ، نصب ( الصم ) بوقوع الفعل عليه .

وقوله : وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ [ ٤٧ ] القِسط من صفة الموازين وإن كان موحدًا . وهو بمنزلة قولك للقوم : أتم رِضًا وَعَدْل . وكذلك الحق إذا كان من صفة واحدٍ أو اثنين أو أكثر من ذلك كان واحدًا .

وقوله : ( لَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ) وفى <sup>(٥)</sup> يوم القيامة .

وقوله : عَزَّ وَجَلَّ ( أَتَيْنَا بِهَا ) ذهب إلى الحَبَّة ، ولو كان أُتِينَا بِهِ ( كان <sup>(٦)</sup> صَوَابًا ) لتذكير المتقال . ولو رفع المتقال كما قال ( وَإِنْ كُنَّا ذُو عُسْرَةٍ <sup>(٧)</sup> فَنَظِرَةٌ ) كان صَوَابًا ، وقرأ مجاهد ( أَتَيْنَا بِهَا ) بمد الألف يريد : جازينا بها على فاعلنا . وهو وجه حَسَنٌ :

وقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ [ ٤٨ ] هو من صفة الفرقان ومعناه — والله أعلم — آتينا موسى وهارون الفرقان ضياءً وذكرًا ، فدخات الواو كما قال ( إِنَّا زَيْنًا <sup>(٨)</sup> السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزَيْنَةِ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا ) جعلنا ذلك ، وكذلك ( وَضِيَاءً وَذَكَرًا ) آتينا ذلك .

(١) سقط في ١ .

(٢) ١ : « أُنَاكَ جَار » .

(٣) ١ : « للإجارة » .

(٤) هى قراءة ابن عامر . وقد وافقه الحسن .

(٥) يريد أن اللام بمعنى فى .

(٦) آخر فى ١ عن « لتذكير المتقال » .

(٧) الآية ٢٨٠ سورة البقرة وقد قرأ بالرفع نافع وأبو جعفر . وقرأ الباقر بالنصب .

(٨) يريد أن الضياء من صفة الفرقان وإن عطف عليه بالواو . وفى ١ بعد قوله : ضياءً : « هو من صفة الفرقان .

وهو كقولك : آتينا موسى وهارون الفرقان ضياءً وذكرًا » . والأكثان ٦ و ٧ من سورة الصافات .

وقوله : وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكٍ أَنْزَلْنَاهُ [ ٥٠ ] المبارك رفع من صفة الذكر . ولو كان نصباً على قولك : أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكاً كان صواباً .

وقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ [ ٥١ ] هُذَاهُ ، إِذْ كَانَ فِي السَّرْبِ <sup>(١)</sup> حَتَّى بَلَغَهُ اللَّهُ مَا بَلَغَهُ . ومثله ( وَلَوْ شِئْنَا <sup>(٢)</sup> لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ) : رُشْدُهَا .

وقوله : وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ [ ٥٧ ] كانوا أرادوا الخروج إلى عيدهم ، فاعتلَّ عليهم إبراهيم ، فتخلف ( وقال <sup>(٣)</sup> ) : إني سقيم ، فلما مضوا كسر آلهتهم إلا أكبرها ، فلما رَجَعُوا قال قائل منهم : أَنَا سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُ : وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ . وهو قوله ( سَمِعْنَا قَتِي <sup>(٤)</sup> يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ) : يَذْكُرُهُم بِالْعَيْبِ ( والشم <sup>(٥)</sup> ) وبما قال من الكيد .

وقوله : فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا [ ٥٨ ] قَرَأَهَا يَحْيَى <sup>(٦)</sup> بن وثاب ( جِذَاذًا ) وقراءة الناس بَعْدُ ١١٧ ب ( جِذَاذًا ) بالضم . فمن قال ( جِذَاذًا ) فرفع الجيم فهو واحد مثل الحطام والرفات . ومن قال ( جِذَاذًا ) بالكسر فهو جمع ؛ كأنه جَزِيدٌ وَجِذَاذٌ مِثْلٌ خَفِيفٌ وَخِفَافٌ .

وقوله : عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ [ ٦١ ] : عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ ( لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ) عليه بما شهد به الواحد . ويقال : لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ أَمْرَهُ وَمَا يُفْعَلُ بِهِ .

وقوله : بَلْ قَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا [ ٦٣ ] هذا ، قَالَ بَعْضُ <sup>(٧)</sup> النَّاسِ بَلْ قَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ مُشَدَّدَةٌ يَرِيدُ : فَلَعَلَهُ

---

(١) السرب : بيت في الأرض لا منفذ له . والمراد المغارة التي ولدته أمه فيها خوفاً من عمرو وكان يذبح الأبناء وقد مكث فيها زمناً . وانظر تاريخ الطبري ( طبعة المعارف ) ١ / ٢٣٤ .

(٢) الآية ١٣ سورة السجدة .

(٣) ١ : « فقال » .

(٤) في الآية ٦٠ من سورة الانبياء .

(٥) سقط في ١ .

(٦) وهي قراءة الكسائي وافقه الأعمش وابن عيصن .

(٧) هو محمد بن السميع في التيسابوري

كبيرهم ، وقال بعض الناس : بل قَعْلَهُ كبيرهم إن كانوا ينطقون . فجعل فِعْلَ الكبير مستنداً إليه إن كانوا ينطقون وهم لا ينطقون . والمذهب الذى العوامّ عليه : بل قَعْلَهُ كما قال يوسف (أَيَّتْهَا<sup>(١)</sup> الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ) ولم يسرقوا . وقد أيد الله أنبياءه بأكثر من هذا .

وقوله : ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ [٦٥] يقول : رجعوا عندما عرفوا من حُجَّةِ إبراهيم فقالوا : (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) (والعلم<sup>(٢)</sup> والظن بمنزلة اليقين . فلذلك لَقِيتَ العلم بما) فقال : (علمت ما هؤلاء) كقول القائل : والله ما أنت بأخيـنا . وكذلك قوله : (وظننوا<sup>(٣)</sup> ما لهم من محيص .

ولو أدخلت العربُ (أَنْ) قبل (ما) فقيل : علمتُ أَنْ ما فيك خير وظننتُ أَنْ ما فيك خير كان صواباً . ولكنهم إذا لقي شيئا من هذه الحروف أداة مثل (إن) التى معها اللام أو استفهام كقولك<sup>(٤)</sup> : اعلم لى<sup>(٥)</sup> أقام<sup>(٦)</sup> عبد الله أم زيد (أو لئن<sup>(٧)</sup>) وَلَوْ اكتفموا بتلك الأداة فلم يُدْخِلُوا عَلَيْهَا (أَنْ) ألا ترى قوله (ثُمَّ بَدَأَ<sup>(٨)</sup> لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجُنَّهْ) لوقيل : أَنْ آيَسَجُنَّهْ كان صواباً ؛ كما قال الشاعر :

وخبَّرتما أَنْ إِنَّمَا بَيْنَ يَيْشَةَ وَنَجْرَانَ أَحْوَى وَالْحُلُّ خَصِيبٌ<sup>(٩)</sup>

فأدخل أَنْ على إِنَّمَا فذلك أجزنا دخرها على ما وصفت لك من سائر الأدوات .  
وقوله : وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً<sup>(١٠)</sup> [٧٢] النافلة ليعقوب خاصة لأنه ولد الولد ، كذلك بلغنى .  
وقوله : وَلَوْطًا أَتَيْنَاهُ [٧٤] نَصَبَ لوط من الهاء التى رَجَعَتْ عليه من (آتَيْنَاهُ) ، والنصب الآخر

(١) الآية ٧٠ سورة يوسف

(٢) سقط ما بين القوسين فى ١ .

(٣) الآية ٤٨ سورة فصلت .

(٤) ش : « كقولهم » .

(٥ و ٦ و ٧) ش : « أَنْ لى » . وفى ١ : « أقام لى » وما هنا عن ج . وقوله : « أو لئن » سقط فى ١

(٨) الآية ٣٥ سورة يوسف

(٩) سبق هذا البيت فى تفسير قوله تعالى فى سورة يوسف « وشهد شاهد من أهلها » ص ٣٧ .

(١٠) ١ : فالنافلة «

على إضمار (واذكر لوطاً) أو (ولقد أرسلنا) أو ما يذكر في أول السورة وإن لم يذكر فإن الضمير إنما هو من الرسالة أو من الذكر ومثله (وَسُلَيْمَانَ<sup>(١)</sup> الرِّيحَ) فنصب (الريح) بفعل مضمر معلوم معناه : إما سخرنا ، وإما آتيناه .

وكذلك قوله : (وَنُوحًا<sup>(٢)</sup> إِذْ نَادَى) فهو على ضمير الذكر .

وقوله : (وَدَاوُدَ<sup>(٣)</sup> وَسُلَيْمَانَ) وجميع ما يأتيك من ذكر الأنبياء في هذه السورة نصبتهم على النَّسَقِ عَلَى الْمَنْصُوبِ بضمير الذكر .

وقوله : إِذْ نَفَثْتُ فِيهِ غَمُّ الْقَوْمِ [٧٨] النفس بالليل ، وكانت غمّاً لقوم وقعت<sup>(٤)</sup> في كرم آخرين ؛ فارتفعوا إلى داود ، قضى لأهل الكرم بالغنم ، ودفع الكرم إلى أهل الغنم فبلغ ذلك سليمان ابنه ، فقال : غير هذا كان أرفق بالفريقين . فعزم عليه داود ليحكم . فقال : أرى أن تدفع الغنم إلى أهل الكرم فينتفعوا بألبانها وأولادها وأصوافها ، ويدفع الكرم إلى أرباب الشاء ١١٨ فيقوموا عليه حتى يعود كهيئته يوم أفسد ، فذكر أن القيمتين كانتا في هذا الحكم مستويتين : قيمة ما نالوا من الغنم وقيمة ما أفسدت الغنم من الكرم . فذلك قوله : (فَمَهْمَنَاهَا سُلَيْمَانُ) .  
وقوله<sup>(٥)</sup> : (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ) .

وفي بعض<sup>(٦)</sup> القراءة : (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمَا شَاهِدِينَ) وهو<sup>(٧)</sup> مثل قوله : (فَإِنْ كَانَ<sup>(٨)</sup> لَهُ إِخْوَةٌ) يريد : أخوين فما زاد . فهذا كقوله : (لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ) إذ جمع اثنين .

(١) الآية ٨١ سورة الأنبياء

(٢) الآية ٧٦ سورة الأنبياء

(٣) الآية ٧٨ سورة الأنبياء

(٤) ١ : « فوقت »

(٥) زيادة يقتضيها السياق

(٦) هي قراءة ابن عباس ، كما في البحر ٣٣١/٦

(٧) أي قراءة الجمهور : « لحكمهم »

(٨) الآية ١١ سورة النساء



• وقوله : وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لَتُحْصِنَكُمْ [٨٠] و (لِيُحْصِنَكُمْ<sup>(١)</sup>) و (لَتُحْصِنَكُمْ<sup>(٢)</sup>) فمن قال : (لِيُحْصِنَكُمْ) بالياء كان لندكير اللبوس . ومن قال : (لَتُحْصِنَكُمْ) بالتاء ذهب إلى تأنيث الصنعة . وإن شئت جعلته لتأنيث الدروع لأنها هي اللبوس . ومن قرأ : (لَتُحْصِنَكُمْ) ، بالتون يقول : لنحصنكم نحن : وعلى هذا المعنى يجوز (لِيُحْصِنَكُمْ) بالياء الله من بأسكم أيضاً .

وقوله : تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ [٨١] كانت تجري سليمان إلى كل موضع ؛ ثم تعود به من يومه إلى منزله . فذلك قوله (تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ) .

وقوله : وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ [٨٢] دون الغوص . يريد سوى الغوص . من البناء .

وقوله : (وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ) للشياطين<sup>(٣)</sup> . وذلك أنهم كانوا يحفظون من إفساد ما يعملون فكان<sup>(٤)</sup> سليمان إذا فرغ بعض الشياطين من عمله وكله بالعمل الآخر ، لأنه كان إذا فرغ مما يعمل فلم يكن له شغل كثر على تهديم ما بنى فذلك قوله : (وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ) .

وقوله : وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ [٨٤] ذكر<sup>(٥)</sup> أنه كان لأيوب سبعة بنين وسبع بنات فأتوا في بلائه . فلما كشفه الله عنه أحيا الله له بنيته وبناته ، وولد له بعد ذلك مثلهم . فذلك قوله : (أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً) فعلنا ذلك رَحْمَةً .

وقوله : فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ [٨٧] يريد أن لن نقدر عليه من العقوبة ما قدرنا .

وقوله : (فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) يقال : ظلمة البحر ، وبطن الحوت<sup>(٦)</sup> ومعاها (مقصور) الذي كان فيه يونس فتلك الظلمات .

(٢٠١) قراءة التاء لابن عامر وحفص وأبو جعفر وأحمد الحسن وقراءة النون لأبو بكر ورويس وقراءة الياء

للباقيين :

(٣) سقط في أ

(٤) ١ : « وكان »

(٥) ش : « ذلك »

(٦) أى معى الحوت وكأنه أشبه ذهاباً به إلى السمكة

وقوله : وكذلك نُجِّي<sup>(١)</sup> الْمُؤْمِنِينَ [٨٨] القراء يقرءونها بنونين ، وكتابتها بنون واحدة . وذلك أن النون الأولى متحركة والثانية ساكنة ، فلا تظهر الساكنة على اللسان ، فلما خفيت حذفت .

وقد قرأ عاصم<sup>(٢)</sup> — فيما أعلم — ( نُجِّي ) بنون واحدة ونصب ( المؤمنين ) كأنه احتمل اللحن ولا نعلم<sup>(٣)</sup> لها جهة إلا تلك ؛ لأن ما لم يسم فاعله إذا خلا باسم رفعه ، إلا أن يكون<sup>(٤)</sup> أضمر المصدر في نُجِّي فنوى به الرفع ونصب ( المؤمنين ) فيكون كقولك : ضُربَ الضربُ زيداً ، ثم تكنى عن الضرب فتقول : ضُربَ زيداً . وكذلك نُجِّي النجاء المؤمنين .

وقوله : وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ [٩٠] يقول : كانت عقياً فجعلناها تلد فذلك صلاحها .

وقوله : أَحْصَيْتُ فَرْجَهَا [٩١] ذكر المفسرون أنه جيب درعها<sup>(٥)</sup> ومنه نفخ فيها .

وقوله : وجعلناها وابنها آيةً ( ولم يقل آيتين ) لأن شأنهما واحد . ولو قيل : آيتين لكان صواباً لأنها ولدت وهي بكر ، وتكلم عيسى في المهد ؛ فسكون آيتين إذ اختلفتا .

وقوله : إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً ١١٨ ب واحدة [٩٢] تنصب ( أمة واحدة ) عَلَى الْقَطْع<sup>(٦)</sup> . وقد رَفَعَ الحسن ( أمتكم أمة واحدة ) على أن يحمل الأمة خبراً ثم يَكُرُّ على الأمة الواحدة بالرفع على نية الخبر أيضاً ؛ كقوله : ( كَلَّا إِنَّهَا<sup>(٧)</sup> لَظَى نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى ) .

(١) رسمت في المصحف بنون واحدة (نجى) ، كما ذكر المؤلف

(٢) هي رواية أبي بكر عنه أما رواية حفص عنه فتجى بنونين وقد قرأ أيضاً بنون واحدة ابن عامر

(٣) ١ : « نرف »

(٤) لم يرض هذا الوجه ابن جني وخرج القراءة على أن أصلها : نجى بنون مضمومة فنون مفتوحة من التنجية ثم

حذفت النون الثانية إذ لو كان ماضياً كما يقدر الفراء لا تحذف اللام . وانظر الخصائص ٣٩٨/١

(٥) درع المرأة : قبضها

(٦) ١ : قيل : آية «

(٧) آيات ١٥ ، ١٦ صورة المارج وقراءة رفع ( نزاعة ) لغير حفص فعنده النصب

وفي قراءة أبي فيما أعلم : ( إِنَّهَا لَا تَخْدَى <sup>(١)</sup> الْكَبِيرَ نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ ) الرفع على التكرير ومثله :  
( ذُو الْعَرْشِ <sup>(٢)</sup> الْمَجِيدُ فَعَالَ لِمَا يَرِيدُ ) .

وقوله : وَحَرِّمَ عَلَى قَرِيَّةٍ أَهْلَكْنَاهَا [٩٥] قرأها ابن عباس . حدثني بذلك غير واحد ، منهم هُشَيْمٌ عن داود عن عكرمة عن ابن عباس ، وسفيان عن عمير وعن ابن عباس . وحدثني عمرو بن أبي القدام عن أبيه عن سعيد بن جبير ( وَحَرِّمُ ) وحدثني بعضهم عن يحيى بن وثاب وإبراهيم النخعي ( وَحَرِّمُ عَلَى ) وأهل المدينة والحسن ( وَحَرَامُ ) <sup>(٣)</sup> بالفتح . وحرام أفشى في القراءة . وهو بمنزلة قولك : حِلٌّ وحلال ، وحرم وحرام .

وقوله : وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ [٩٦] والحذب كل أكمة ( ومكان <sup>(٤)</sup> مرتفع ) .

وقوله : وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ [٩٧] مَعْنَاهُ — والله أعلم — : حتى إذا فُتِحَتْ اقْتَرَبَ . ودخول الواو في الجواب في ( حَتَّى إِذَا ) بمنزلة قوله ( حَتَّى ) <sup>(٥)</sup> إذا جاءوها وَفُتِحَتْ أبوابها . وفي قراءة عبد الله ( فَلَمَّا جَهَزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ <sup>(٦)</sup> جَمَلَ السَّيَّاتَةِ ) وفي قراءتنا بغير واو . ومثله في الصافات ( فَلَمَّا أُسْلِمَ <sup>(٧)</sup> وَتَلَّ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ ) معناه ناديتاه ، وقال امرؤ القيس :

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَاتَّحَى بَنًا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي قِفَافٍ عَقْفَقِلٍ <sup>(٨)</sup>

بريد اتحى .

(١) الآيتان ٣٥ ، ٣٦ سورة المذثر

(٢) الآيتان ١٥ ، ١٦ سورة البروج

(٣) وهي قراءة أبي بكر وحزمه والكسائي وافقههم الأعمش والباقون بفتح الحاء والراء وبالف بعد هي ( حرام ) .

(٤) في ١ : « مرتفعة »

(٥) الآية ٧٣ سورة الزمر

(٦) الآية ٧٠ سورة يوسف

(٧) الآيتان ١٠٣ ، ١٠٤ من سورة الصافات

(٨) البيت من معلقته . واتحى : اعترض . والحبث : المنع من بطون الأرض . والقفاف جمع القف : ما ارتفع

من الأرض والعققل : الوادي العظيم المنع وانظر الديوان ١٥

وقوله : ( فإذا هي شاخته أْبصارُ الذينَ كَفَرُوا ) تكون ( هي ) عماداً يصاح في موضعها ( هو ) فتكون كقولهِ : ( إِنَّهُ أَنَا <sup>(١)</sup> اللهُ العَزِيزُ الحَكِيمُ ) ومثله قوله : ( فَإِنَّهَا <sup>(٢)</sup> ) لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ )  
 نجاء التأنيث لأن الأَبصار مؤنثة والتذكير للعماد . وسمعت بعض العرب يقول : كان مرّةً وهو ينفع  
 الناسَ أَحْسَابَهُمْ فجعل ( هو ) عماداً . وأنشدني بعضهم :

بثوب ودينارٍ وشاةٍ ودرهمٍ      فَهَلْ هُوَ مَرْفُوعٌ بِمَا هَاهُنَا رَأْسُ

وإن شئت جعلت ( هي ) للأَبصار كنيت عنها ثم أظهرت الأَبصار لتفسرها ؛ كما  
 قال الشاعر <sup>(٣)</sup> :

لعمري أيها لا تقول طعِني      أَلَا فَرَعْنِي مَالِكُ بْنُ أَبِي كَعْبٍ  
 فذكر الطعينة وقد كنى عنها في ( لعمري ) <sup>(٤)</sup> .

وقوله : حَصَبُ جَهَنَّمَ [٩٨] ذَكَرْنَا الحَصَبَ في لغة أهل اليمن الحطَب . حدَّثنا أبو العباس قال حدَّثنا  
 محمد قال حدَّثنا الفراء قال : حدَّثني قيس بن الربيع عن محمد بن الحكم الكاهلي عن رجل سمع عليّاً  
 يقرأ ( حَطَبٌ ) بالطاء . حدَّثنا أبو العباس قال حدَّثنا محمد قال حدَّثنا الفراء قال حدَّثني ابن أبي يحيى  
 المدائني عن أبي الحويرث رَفَعَهُ إلى عائشة أنها قرأت <sup>(٥)</sup> ( حَطَبٌ ) كذلك . وبإسنادٍ لابن أبي يحيى  
 عن ابن عباس أنه قرأ <sup>(٦)</sup> ( حَصَبٌ ) بالضاد . وكلُّ ما هيَّجت به النار أو أوقدتها به فهو حَصَبٌ .  
 وأمّا الحَصَب فهو في معنى لغة نجد : مارميت به في النار ، كقولك : حصبت الرجل  
 أي رميته .

(١) الآية ٩ سورة النمل

(٢) الآية ٤٦ سورة الحج .

(٣) هو مالك بن أبي كعب من شعر يقوله في حرب كانت بينه وبين رجل من بني ظفر وانظر الأغاني الدار  
 ٢٣٤/١٦ وما بعدها .

(٤) أي في قوله . « لعمري أيها »

(٥) ١ : « قرأته »

(٦) ١ : « قرأها »

وقوله : يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ [١٠٤] بالنون وبالنساء ( نَطْوِي <sup>(١)</sup> ) ولو قيل ( يَطْوِي ) كما قيل ( نطوى ) بالنون جاز .

واجتمعت القراء على ( السَّجِلِّ <sup>(٢)</sup> ) بالثقل .

وأكثرهم يقول ( للكِتَابِ ) وأصحاب <sup>(٣)</sup> عبد الله ( للكِتَابِ ) والسَّجِلِّ : الصَّحِيفَةِ . فانه قطع الكلام عند الكتب ، ثم استأنف فقال ( كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ) فالكاف للخلق <sup>(٤)</sup> كأنك قلت <sup>(٥)</sup> : نعيد الخلق كما بدأناهم ( أَوَّلَ مَرَّةٍ <sup>(٦)</sup> ) .

وقوله ( وَعَدَّا عَلَيْنَا ) كقولك حَقَّا عَلَيْنَا .

وقوله : أَنَّ الْأَرْضَ ١١٩ يَرِيهَ عِبَادِي الصَّالِحُونَ [١٠٥] يقال : أَرْضُ الْجَنَّةِ . ويقال : إنها الأرض التي وَعَدَهَا بنو إسرائيل ، مثل قوله : ( وَأَوْرَثْنَا <sup>(٧)</sup> ) الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا .

وقوله : إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا [١٠٦] أى فى القرآن .

وقوله : يُوحَىٰ إِلَىٰ أِنَّمَا إِلَهُكُمُ <sup>(٨)</sup> [١٠٨] وجه الكلام ( فُتِحَ أَنَّ <sup>(٩)</sup> ) لَأَنَّ ( يُوحَى ) يقع عليها . وَ ( إِنَّمَا ) بالكسر يحوز . وذلك أَنَّهَا أداة كما وصفت لك من قول الشاعر :

\* ... أَنَّ إِنَّمَا بَيْنَ بَيْتَةٍ \*

فتلقى ( أَنَّ ) كأنه قيل : إِنَّمَا يُوْحَىٰ إِلَىٰ أَنَّ إِنَّمَا إِلَهُكُم إِلَهٌ وَاحِدٌ .

---

(١) هى قراءة ابن جعفر

(٢) عن الحسن فيه تسكين الجيم وتخفيف اللام كما فى الإتحاف واللين أيضا مكسورة كما فى الفاموس

(٣) هى قراءة حفص وحزة والكسائى وخلف . وافقههم الأعمش .

(٤) يريد أَنَّهَا متعلقة فى المعنى بضمير الخلق فى ( نعیده ) .

(٥) ١ : « كأنك قدمتها فقلت » .

(٦) سقط فى ١ .

(٧) الآية ١٣٧ سورة الأعراف .

(٨) ١ : « الفتح » .

وقوله: قُلْ رَبِّ أَحْكُمُ بِالْحَقِّ [١١٢] جَزَمَ<sup>(١)</sup>: مسألة سألها ربّه. وقد قيل<sup>(٢)</sup>: قُلْ رَبِّي<sup>(٣)</sup> أَحْكُمُ بِالْحَقِّ ترفع (أحكم) وتهمز ألفها. ومن قال قل ربّي<sup>(٤)</sup> أحكم بالحق كان موضع ربّي رفعاً ومن قال: رَبِّ أَحْكُمُ موصولة كانت في موضع نصب بالنداء.

وقوله: إِنْ أَدْرَى [١١١] رفع على معنى مأدري.

## سورة الحج

ومن سورة الحج بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ [٢] رفعت القراء (كلُّ مُرْضِعَةٍ) لأنهم جعلوا الفعل لهياً. ولو قيل: تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ وَأَنْتِ تَرِيدُ السَّاعَةَ أَنْهَا تَذْهَلُ أَهْلَهَا كَانَ وَجْهًا. ولم أسمع<sup>(٥)</sup> أحداً قرأ به والمرضة: الأم<sup>(٦)</sup>. والمرضع: التي معها صبيّ رُضِعَ. ولو قيل<sup>(٧)</sup> في الأم: مرضع لأن الرضاع لا يكون إلا من الإناث فيكون مثل قولك: طامث<sup>(٨)</sup> وحائض. ولو قيل في التي معها صبيّ: مرضعة كَانَ صَوَابًا.

وقوله: (وَتَرَى النَّاسَ سَكَرَى وَمَاهُمْ بِسَكَرَى) اجتمع الناس والقراء على (سُكَارَى وَمَاهُمْ بِسُكَارَى) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني هَاشِمٌ عن مُفِيرَةَ عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ<sup>(٩)</sup> (وَتَرَى النَّاسَ سَكَرَى وَمَاهُمْ بِسَكَرَى) وهو وجه

(١) سقط في ١. وهو يريد سكون الميم في الحكم وقد جرى على (قل) بصيغة الأمر وهي قراءة غير حفص. أما هو فيقرأ بصيغة الماضي.

(٢) هي قراءة ابن عباس وعكرمة والمجدي وابن عيصن كما في البحر ٣٤٥/٦.

(٣) (٤٣) رسم في ش: «رب».

(٥) قرأ به ابن أبي عبلة واليماني كما في البحر ٣٥٠/٦.

(٦) سقط في ١.

(٧) الجواب محذوف أي جاز. وعوله: «لأن الرضاع لا يكون إلا من الإناث» دليل عليه.

(٨) الطامث: الحائض.

(٩) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف. وافقهم الأعمش.

جَيِّدٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ : ( لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الْهَلَكِيِّ وَالْجُرْحِيِّ ، وَلَيْسَ بِمَذْهَبِ النَّشْوَانِ وَالنَّشَاوِي <sup>(١)</sup> ) . وَالْعَرَبُ تَذْهَبُ بِفَاعِلٍ وَفَعِيلٍ وَفَعِلٍ إِذَا كَانَ صَاحِبُهُ كَالْمَرِيضِ أَوْ الصَّرِيعِ أَوْ الْجَرِيحِ فَيَجْمَعُونَهُ عَلَى الْفَعْلِ لِيَجْعَلُوا الْفَعْلَ عَلَامَةً لِمَجْمَعِ كُلِّ ذِي زِمَانَةٍ وَضَرَرٍ وَهَلَاكِ . وَلَا يَبَالُونَ أَكَانَ وَاحِدَهُ فَاعِلًا أَمْ <sup>(٢)</sup> فَعِيلًا أَمْ <sup>(٣)</sup> فَعْلَانٍ فَاخْتِيرَ سَكْرَى بِطَرَحِ الْأَلْفِ مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَفَزَعِهِ . وَلَوْ قِيلَ ( سَكْرَى ) عَلَى أَنَّ الْمَجْمَعَ يَقَعُ عَلَيْهِ <sup>(٤)</sup> التَّأْنِيثُ فَيَكُونُ كَالْوَاحِدَةِ كَانَ وَجْهًا ، كَمَا قَالَ اللَّهُ : ( وَلِلَّهِ <sup>(٥)</sup> الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ) ( وَالْقُرُونُ <sup>(٥)</sup> الْأُولَى ) وَالنَّاسَ . جَمَاعَةٌ فَجَائِزٌ أَنْ يَقَعَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ . وَقَدْ قَالَتِ الْعَرَبُ : قَدْ جَاءَتْكَ النَّاسُ : وَأَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ :

أَضَحَّتْ بَنُو عَامِرٍ غَضَبِي أَنْوَفَهُمْ أَتَى عَفْوَتٌ فَلَا عَارَ وَلَا بَاسَ

فَقَالَ : غَضَبِي لِلْأَنُوفِ عَلَى مَا فَسَّرْتَ لَكَ .

وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ بَعْضَ الْقُرَاءِ قَرَأَ ( وَتَرَى النَّاسَ ) وَهُوَ وَجْهٌ جَيِّدٌ يَرِيدُ : مِثْلُ قَوْلِكَ رُئِيتَ <sup>(٦)</sup> أَنْكَ قَائِمٌ وَرُئِيتُكَ قَائِمًا فَتَجْعَلُ ( سَكْرَى ) فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ لِأَنَّ ( تَرَى ) تَحْتَاجُ إِلَى شَيْئَيْنِ تَنْصِبُهُمَا ، كَمَا يَحْتَاجُ الظَّنُّ .

وَقَوْلُهُ : كَتَبَ عَلَيْهِ [٤] الْهَاءُ لِلشَّيْطَانِ الْمُرِيدِ فِي ( عَلَيْهِ ) وَفِي ( أَنَّهُ يُضِلُّهُ ) وَمَعْنَاهُ قُضِيَ عَلَيْهِ أَنَّهُ يُضِلُّ مَنْ اتَّبَعَهُ .

وَقَوْلُهُ : مُحَلَّقَةٌ وَغَيْرَ مُحَلَّقَةٍ [٥] يَقُولُ : تَمَامًا <sup>(٧)</sup> وَسَقَطًا . وَيَجُوزُ ١١٩ ب مُحَلَّقَةٌ وَغَيْرَ مُحَلَّقَةٍ عَلَى الْحَالِ :

(١) : « النَّشَاوِي » .

(٢) ش ، ب : « أَوْ » .

(٣) ش ، ب : « عَلَى » .

(٤) آيَةُ ١٨٠ سُورَةِ الْأَعْرَافِ .

(٥) آيَةُ ٤٣ سُورَةِ الْقَصَصِ .

(٦) كَذَا . وَكَأَنَّ الصَّوَابَ : أَرَيْتَ . وَكَذَا قَوْلُهُ بَعْدَ : « رَأَيْتُكَ قَائِمًا » كَأَنَّ الصَّوَابَ : أَرَيْتُكَ قَائِمًا .

(٧) ضَبَطَ فِي الْبَكْسِ الدَّاءَ وَفِيهَا الْفَتْحُ أَيْضًا يَقَالُ وَلَدَتْهُ لَتَمَامِ بِالْوَجْهِ .

والحال تُنصَّب في معرفة الأسماء ونكرتها . كما تقول : هَلْ مِنْ رَجُلٍ يُضْرَبُ مَجْرَدًا . فهذا حال وليسَ بنعت .

وقوله : ( إِنبِئْ لَكُمْ وَنُقِرْ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ ) استأنف ( وَنُقِرْ فِي الْأَرْحَامِ ) ولم يرددها على ( لنبيين ) ولو قرئت ( لبين ) يريد الله لبين لكم كان صواباً ولم أسمعها<sup>(١)</sup> .  
وقوله : ( وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ ) : إلى أسفل العمر ( لِكَيْلَا يَعْلَمَ ) يقول لكيلا يعقل من بعد عقله الأول ( شيئاً ) .

قوله : ( وَرَبَّتْ ) قرأ<sup>(٢)</sup> القراء ( وَرَبَّتْ ) من رَبَّو . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني أبو عبد الله التيمي عن أبي جعفر المدني أنه قرأ ( اهْتَزَتْ وَرَبَّاتٌ ) مهموزة فإن كان ذهب إلى الرِّيْثَةِ الذي يحرس القوم فهذا مذهب ، أي ارتفعت حتى صارت كالوضع للرِّيْثَةِ . فإن لم يكن أراد ( من<sup>(٣)</sup> هذا ) هذا فهو من غلط قد تغلظه العرب فتقول : حَلَّاتٌ<sup>(٤)</sup> السَّوْبِقُ ، وَلَبَّاتٌ<sup>(٥)</sup> بالحج ، ورثاتٌ<sup>(٦)</sup> الميت . وهو كما قرأ الحسن ( وَلَا دُرَّ أَنْكُمْ<sup>(٧)</sup> ) به ) يهمز . وهو مما يُرْفَضُ من القراءة .

وقوله : ثَانِي عِطْفِهِ [ ٩ ] منصوب على : يجادل ثانياً عطفه : معرضاً عن الذكر .

وقوله : وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ [ ١١ ] نزلت في أعراب من بنى أشد انتقلوا إلى المدينة بذرايرهم ، قامتموا بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا : إنما يُسَلِّمُ الرجل ( بعد<sup>(٨)</sup> الرجل ) من القبيلة . وقد أتيناك بذرايرنا . وكانوا إذا أعطوا من الصدقة وسَلِّمَت مواشيهم وخيلهم قالوا : نِعَمَ الدين هذا . وإن لم يُعْطُوا من الصدقة ولم تَسَلِّم مواشيهم اتقوا عن الإسلام . فذلك قوله

(١) هي قراءة ابن أبي عبلة كما في البحر .

(٢) ١ : « قرأت »

(٣) سقط في ١ .

(٤) أي حليت السويق ولييت بالحج ورثيت الميت . والسويق طعام يتخذ من الحنطة والشعير .

(٥) الآية ١٦ سورة يونس

(٦) سقط في ١



(يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ) يقول : أقام عليه ( وإن أصابته فتنة اقلب )<sup>(١)</sup> وَرَجَعَ .

وقوله : ( خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ) غُيْبَهُمَا . وذُكِرَ عن مُحمَّد الأعرج وحده أنه قرأ ( خَاسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ) وكلّ صواب : والمعنى واحد .

وقوله : يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ [ ١٢ ] بمعنى الأصنام .

ثم قال : يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ [ ١٣ ] فجاء التفسير : يَدْعُو مَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ . وقد حالت اللام بينهما . وكذلك هي في قراءة عبد الله ( يَدْعُو مَنْ ضَرُّهُ ) ولم نجد العرب تقول ضربت لَأَخَاكَ ولا رأيت لزيداً أفضل منك . وقد اجتمعت القراء على ذلك . فَتَرَى أَنْ جَوَّازَ ذَلِكَ لِأَنَّ ( مَنْ ) حَرَفٌ لَا يَتَّبِعُ فِيهِ الْأَعْرَابُ ، فَأَجِيزٌ<sup>(٢)</sup> ب : فاستجيز الاعتراض باللام دون الاسم ؛ إذ لم يتبين فيه الإعراب . وذُكِرَ عن العرب أنهم قالوا : عِنْدِي مِمَّا غَيْرُهُ خَيْرٌ مِنْهُ ، فحَالُوا بِاللَّامِ دُونَ الرَّافِعِ . وموقعُ اللام كان ينبغى أَنْ يَكُونَ فِي ( ضَرُّهُ ) وفي قولك<sup>(٣)</sup> : عِنْدِي مِمَّا لَغَيْرِهِ خَيْرٌ مِنْهُ . فهذا وجه القراءة لِلاتِّبَاعِ . وقد يَكُونُ قَوْلُهُ : ( ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ يَدْعُو ) فتجعل ( يدعو ) مِنْ صِلَةٍ ( الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ) وتضمر في ( يدعو ) الهاء ، ثم تستأنف الكلام باللام ، فتقول لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَى كَقَوْلِكَ فِي مَذْهَبِ الْجَزَاءِ لَمَّا فَعَلْتَ لَهُوَ خَيْرٌ لَكَ . وهو وجه قويٌّ فِي الْعَرَبِيَّةِ .

ووجه آخر لم يُقْرَأْ بِهِ . وذلك أَنْ تَكْسِرَ اللَّامَ فِي ( لَمَنْ ) وتريد يدعو إِلَى مَنْ ١٢٠ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ، فتكون اللام بمنزلة إِلَى ، كما قال ( الْحَمْدُ<sup>(٤)</sup> ) لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ) وَإِلَى هَذَا وَأَنْتَ قَائِلٌ فِي الْكَلَامِ : دَعَوْتُ إِلَى فَلَانٍ وَدَعَوْتُ لِفُلَانٍ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . ولولا كراهية خلاف الآثَارِ وَالْاجْتِمَاعِ

(١) سقط في ١

(٢) ١ : « فاستجيز »

(٣) ١ : « قوله »

(٤) الآية ٤٣ سورة الأعراف

لَكَانَ وَجْهًا جَيِّدًا مِنَ الْقِرَاءَةِ . وَيَكُونُ <sup>(١)</sup> قَوْلُهُ ( يَدْعُو ) الَّتِي بَعْدَ ( الْبَعِيدِ ) مَكْرُورَةً عَلَى قَوْلِهِ ( يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ ) يَدْعُو مَكْرُورَةً ، كَمَا تَقُولُ : يَدْعُو يَدْعُو دَائِبًا ، فَهَذَا قُوَّةٌ لِمَنْ نَضَبَ اللَّامَ وَلَمْ يَوْقِعْ ( يَدْعُو ) عَلَى ( مَنْ ) وَالضَّلَالُ الْبُعِيدُ الطَّوِيلُ .

وقوله : مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ [١٥] جَزَاءُ جَوَابِهِ فِي قَوْلِهِ ( فَلْيَتَمَدَّدْ بِسَبَبِ ) وَالْهَاءُ فِي قَوْلِهِ <sup>(٢)</sup> ( يَنْصُرُهُ اللَّهُ ) لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَيْ مِنْ كَانَ مِنْكُمْ يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ لَنْ يَنْصُرَ مُحَمَّدًا بِالْغَلْبَةِ حَتَّى يُظْهَرَ دِينَ اللَّهِ فَلْيَجْعَلْ فِي سَمَاءِ بَيْتِهِ حَبْلًا ثُمَّ لِيُخْتَنَقَ بِهِ <sup>(٣)</sup> فَذَلِكَ <sup>(٤)</sup> قَوْلُهُ ( ثُمَّ لِيَقْطَعْ ) اخْتِنَاقًا وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ ( ثُمَّ لِيَقْطَعْ ) بِعَنِ السَّبَبِ وَهُوَ الْحَبْلُ : يَقُولُ ( فَلْيَنْظُرْ هَلْ يَذْهَبَنَّ كَيْدُهُ ) إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ غَيْظُهُ . وَ ( مَا يَعْظِيظُ ) فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ :

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا [١٧] إِلَى قَوْلِهِ ( وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ) ثُمَّ قَالَ ( إِنَّ اللَّهَ ) فَعَمِلَ فِي خَبَرِهِمْ ( إِنَّ ) وَفِي أَوَّلِ الْكَلَامِ ( إِنَّ ) وَأَنْتَ لَا تَقُولُ فِي الْكَلَامِ : إِنَّ أَخَاكَ إِنَّهُ ذَاهِبٌ ، فَجَازَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَعْنَى كَالْجَزَاءِ ، أَيْ مِنْ كَانَ مُؤْمِنًا أَوْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَدْيَانِ فَفَضَّلُ يَدِينُهُمْ وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ . وَرَبَّمَا قَالَتِ الْعَرَبُ : إِنَّ أَخَاكَ إِنَّ الدِّينَ عَلَيْهِ لَكَثِيرٌ ، فَيَجْعَلُونَ ( إِنَّ ) فِي خَبَرِهِ إِذَا كَانَ إِنَّمَا يُرْفَعُ بِاسْمٍ مُضَافٍ إِلَى ذِكْرِهِ <sup>(٥)</sup> ؛ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ <sup>(٦)</sup> :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنْ اللَّهُ سَرَّ بَلَهَ سِرِّبَالُ مُلْكٍ بِهِ تَرْجَى الْخَوَاتِيمِ

وَمِنْ قَالَ <sup>(٧)</sup> هَذَا لَمْ يَقُلْ : إِنَّكَ إِنَّكَ قَائِمٌ ، وَلَا يَقُولُ : إِنَّ أَبَاكَ إِنَّهُ قَائِمٌ لِأَنَّ الْأَسْمِينَ قَدْ اخْتَلَفُوا فِي حَسَنِ رَفْضِ الْأَوَّلِ ، وَجَعَلَ الثَّانِي كَأَنَّهُ هُوَ الْمَبْتَدَأُ فَحَسُنَ لِلَاخْتِلَافِ وَقُبِحَ لِلاتِّمَاقِ .

(١) هَذَا الْوَجْهَ غَيْرَ مَا قَبْلَهُ .

(٢) ١ : « أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ » .

(٣) سَقَطَ فِي ١ .

(٤) ش ، ب : « كَذَلِكَ » .

(٥) أَيْ الضَّمِيرُ الْعَائِدُ عَلَيْهِ .

(٦) هُوَ جَرِيرٌ مِنْ قَصِيدَةِ يَدْعُ بِهَا ابْنُ مَرْوَانَ وَالرَّوَايَةُ فِي الدِّيَوَانِ ٤٣١ ( طَبْعُ بَيْرُوتِ ) :

\* يَكْفَى الْخَلِيفَةَ أَنْتَ اللَّهُ سَرَّ بَلَهَ \*

(٧) ١ : « ذَلِكَ » .

وقوله : أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ [١٨] يُرِيدُ : أهل السموات ( وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ) يعنى كلَّ خَلْقٍ مِنَ الْجِبَالِ وَمِنَ الْجِنِّ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ ( وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ) من أهل الطاعة ( وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ) فيقال . كيف رُفِعَ الكثير وهو لم يسجد ؟ فالجواب فى ذلك أَنَّ قوله ( حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ) يدلُّ عَلَى أَنَّهُ : وكثير أبَى السجود ، لأنه لا يحقُّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ إِلَّا بِتَرْكِهِ <sup>(١)</sup> السجود والطاعة . فترفعه بما عاد من ذكره فى قوله ( حَقَّ عَلَيْهِ ) فتكون ( حَقَّ عَلَيْهِ ) بمنزلة أبى . ولو نصبت : وكثيراً حَقَّ الْعَذَابُ كَانَ وَجْهًا بمنزلة قوله ( فَرِيقًا هَدَى ) <sup>(٢)</sup> وفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ) ينصب <sup>(٣)</sup> إذا كَانَ فى الحرف واو وعاد ذكره بفعل قد وقع عليه . ويكون فيه الرفع لعودة ذكره كما قال الله ( وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ) <sup>(٤)</sup> وكما قال ( وَأَمَّا ثَمُودُ <sup>(٥)</sup> فَهَدَيْنَاهُمْ ) .

وقوله ( وَمَنْ يَهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ) يقول : ومن يُشَقِّهِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُسْعِدٍ . وقد تقرأ <sup>(٦)</sup> ( فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ) يريد : من إكرام .

وقوله : هَذَانِ ١٢٠ بَخَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ [١٩] فريقيْن <sup>(٧)</sup> أهل دينين . فأحد الخصمين المسلمون ، والآخر اليهود والنصارى .

وقوله ( اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ) فى دين ربهم . فقال اليهود والنصارى للمسلمين : ديننا خير من دينكم ؛ لأننا سبقناكم . فقال المسلمون : بل ديننا خير من دينكم . لأننا آمنا بنبيِّنا والقرآن ، وآمنا بأنبيائكم وكتبكم ، وكفرتُم بنبيِّنا وكتابنا . فعلاهم المسلمون بالحجة وأنزل الله هذه الآية .

(١) : ١ « بتركه » .

(٢) الآية ٣٠ سورة الأعراف .

(٣) : ١ « فينصب » .

(٤) الآية ٢٢٤ ، سورة الشعراء .

(٥) الآية ١٧ سورة فصلت .

(٦) هى قراءة ابن أبى عبلة كما فى البحر ٣٥٩/٦ .

(٧) هو حال من الضمير فى « اختصموا » .

وقوله : ( اِخْتَصَمُوا ) ولم يقل : اختصمّا لأنهما جعمان ليسا برجلين ، ولو قيل : اختصما كان صواباً . ومثله ( وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ) يذهب إلى الجمع . ولو قيل <sup>(١)</sup> اقتتلنا لجاز ، يذهب إلى الطائفتين .

وقوله : يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ : [٢٠] يذاب به . تقول : صهرت الشحم بالنار .

وقوله : وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ [٢١] ذكر أنهم يطمعون ( في الخروج ) <sup>(٢)</sup> من النار حتى إذا هموا بذلك ضربت الخزنة رءوسهم بالمقامع <sup>(٣)</sup> فتخسف رءوسهم فيصيب في أدمغتهم الحميم فيصهر شحوم بطونهم ، فذلك قوله في إبراهيم ( وَيُسْقَى <sup>(٤)</sup> مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ) مما يذوب من بطونهم وجلودهم . وقوله : ( يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِفُّهُ ) يكره عليه .

وقوله : وَلَوْ لَوُؤَا [٢٣] قرأ <sup>(٥)</sup> أهل المدينة هذه والتي في الملائكة <sup>(٦)</sup> ( وَلَوْ لَوُؤَا ) بالالف <sup>(٧)</sup> وقرأ الأعمش <sup>(٨)</sup> كلتيهما بالخفض . ورأيتها في مصاحف عبد الله والتي في الحج خاصة ( وَلَوْ لَوُؤَا ) ( وَلَا تَهْجَاهُ ) <sup>(٩)</sup> . وذلك أن مصاحفه قد أجرى الهمز فيها بالالف في كل حال إن كان ما قبلها مكسوراً أو مفتوحاً أو غير ذلك . والتي في الملائكة كتبت في مصاحفنا ( وَلَوْ لَوُؤَا ) بغير ألف والتي في الحج ( وَلَوْ لَوُؤَا ) بالالف لخفضهما ونصبهما جائز . ونصب التي في الحج أمكن — لكان الألف — من التي في الملائكة . وقوله : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ [٢٥] رُدَّ يفعلون <sup>(١٠)</sup> على فعلوا <sup>(١١)</sup> لأن

(١) ١ : « قال » .

(٢) ١ : « بالخروج » .

(٣) سقط في ١ .

(٤) الآيات ، ١٦ ، ١٧ من سورة إبراهيم .

(٥) ش : « قرأها » .

(٦) أي سورة فاطر .

(٧) وهي قراءة نافع وعاصم وأبي جعفر ، وقراءة يعقوب هنا .

(٨) وهي قراءة غير من ذكر .

(٩) سقط في ١ . أي لا ترع في النطق هجاء هذه الحروف فتقول : لولا بالالف من غير همز .

(١٠) يريد يفعلون المضارع يفعلوا الماضي .

معناها كل واحد في الذي<sup>(١)</sup> وغير الذي . ولو<sup>(٢)</sup> قيل : إن الذين كفروا وصَدُّوا لم يكن فيها ما يُسأل عنه . وردَّ ذلك يَقْعُلُونَ على<sup>(٣)</sup> فَعَلُوا لأنك أردت إن الذين كفروا يَصْدُونَ بكفرهم . وإدخالك الواو كقوله ( وَلَيَرْضَوْهُ<sup>(٤)</sup> وَلَيَقْتَرِفُوا ) أضمرت فعلاً<sup>(٥)</sup> في الواو مع الصد كما أضمرته ها هنا<sup>(٦)</sup> . وإن شئت قلت : الصد منهم كالدائم فاختر لهم يَقْعُلُونَ كأنك قلت : إن الذين كفروا ومن شأنهم الصد . ومثله ( إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ<sup>(٧)</sup> بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ ) وفي قراءة عبد الله ( وَقَاتَلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ<sup>(٨)</sup> بِالْقِسْطِ ) وقال ( الَّذِينَ آمَنُوا<sup>(٩)</sup> وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ ) مثل ذلك . ومثله في الأحزاب في قراءة عبد الله ( الَّذِينَ<sup>(١٠)</sup> يَلْفُفُوا رَسُولَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ ) فلا بأس أن تردَّ فَعَلَ على يفعل كما قال ( وَقَاتَلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ ) ، وأن تردَّ يفعل على فَعَلَ ، كما قال ( إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصْدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ) .

وقوله : ( سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ) فالعاكف من كان من أهل مكة . والباد من نزع إليه بحج أو عمرة . وقد اجتمع<sup>(١١)</sup> القراء على رفع ( سواء ) ها هنا . وأما قوله ١٢١ في الشريعة<sup>(١٢)</sup> :

(١) ش : « الذين » .

(٢) ش : « ولو » .

(٣) ش ، ب : « إلى » .

(٤) الآية ١١٣ سورة الأنعام . والأولى أن يذكر صدر الآية : « واتصنى إليه أئمة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه » :

(٥) كأنه يريد أن التقدير : إن الذين كفروا يخالفون ويصدون « وهذا جواب غير السابق » .

(٦) أى في قوله « وليرضوه » والأصل : « ليروهم واتصنى ... وليرضوه »

(٧) الآية ٢١ سورة آل عمران

(٨) والآية في قراءة الجمهور : « إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ

بِالْقِسْطِ »

(٩) الآية ٢٨ سورة الرعد .

(١٠) الآية ٣٩ من سورة الأحزاب وقراءة الجمهور : « الَّذِينَ يَلْفُفُونَ »

(١١) خالف في هذا حفص فقرأه بالنصب .

(١٢) ١ : « المجانية » وهما واحد .

(سواء مَحْيَاهُمْ<sup>(١)</sup> وَمَمَاتُهُمْ) فقد نصبها الأعرش وحده ، ورفعها سائر القراء . فَتَن نَصَبَ<sup>(٢)</sup> أوقع عليه (جَعَلْنَاهُ) ومن رفع جَعَلَ الفعل واقعاً على الماء واللام التي في الناس ، ثم استأنف فقال : **إِسْوَاءَ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ** ) ومن شأن العرب أن يستأنفوا بسواء إذا جاءت بعد حرف قد تم به الكلام فيقولون : مررت برجل سواء عنده الخير والشر . والخفض جائز . وإنما اختاروا الرفع لأن (سواء) في مذهب واحد ، كأنك قلت : مررت على رجل واحد عنده الخير والشر . وَمَنْ خَفَضَ أَرَادَ : معتدل عنده الخير والشر . ولا يقولون : مررت على رجل معتدل عنده الخير والشر لأنَّ (معتدل) فعل مصرَّح ، وسواء في مذهب مصدر . فإخراجهم<sup>(٣)</sup> إِيَّاهُ إِلَى الْفِعْلِ كإخراجهم مررت برجل حَسَبِكَ من رجل إلى الفعل .

وقوله : (وَمَنْ يُرَدِّ فِيهِ بِالْحَادِ يُظْلَمُ) دخلت الباء في (إلحاد) لأن تأويله : ومن يرد بأن يلحد فيه بظلم . ودخول الباء في (أن) أسهل منه في الإلحاد وما أشبهه ؛ لأن (أن) تضر الخواضع معها كثيراً ، وتكون كالشرط فاحتملت دخول الخواضع وخروجه ؛ لأن الإعراب لا يتبين فيها ، وقل في المصادر ؛ لتبين الرفع والخفض فيها<sup>(٤)</sup> . أنشدني أبو الجراح :

فَلَمَّا رَجَتْ بِالشَّرْبِ هَزَّهَا الْعَصَا      شَجِيحٌ لَهُ عِنْدَ الْإِزَاءِ نَهِيمٌ<sup>(٥)</sup>

(قال الفراء<sup>(٦)</sup> : نهي من الصَّوت) . وقال امرؤ القيس :

أَلَا هَلْ أَتَاهَا وَالْحَوَادِثُ جَمَّةً      بَأْنَ امْرَأَ الْقَيْسِ بَنَ تَمَلِّكَ بَيِّقَرَا<sup>(٧)</sup>

(١) الآية ٢١ سورة الجاثية .

(٢) أى سواء هنا ، وقد علمت أنه خفض

(٣) ١ : « وإخراجهم » .

(٤) سقط في ١ .

(٥) الإزاء : مصب الخوض . والنهي : صوت تواعد وزجر .

(٦) سقط في ١ .

(٧) يقرر : هاجر من أرض إلى أرض ، ويقرر : خرج إلى حيث لا يدري ، ويقرر : نزل الحضر وأقام هناك وترك

قومه بالبادية وخص بعضهم به العراق وكلام امرئ القيس يحتمل جميع ذلك كما في اللسان .

فأدخل الباء على ( أن ) وهى فى موضع رفع ؛ كما أدخلها على ( إلحاد بفالم ) وهى فى موضع نصب . وقد أدخلوها على ( ما ) إذا أرادوا بها المصدر ، يعنى الباء . وقال قيس بن زهير :

ألم يأتىك والأنباء تنمى بما لاقت لبونُ بنى زياد<sup>(١)</sup>

وهى فى ( ما ) أقل منه فى ( أن ) لأن ( أن ) أقل شَبْهاً بالأسماء من ( ما ) . وسمعت أعرابياً من ربيعة وسألته عن شيء فقال : أرجو بذلك ، يريد : أرجو ذلك . وقد قرأ بعض القراء ( وَمَنْ تَرِدْ فيه بإلحاد ) من الورد ، كأنه أراد : مَنْ وَرَدَهُ أو تورَّده . ولست أشتبهها ، لأن ( وردت ) يطلب الاسم ، ألا ترى أنك تقول : وَرَدْنَا مَكَّةَ ولا تقول : وَرَدْنَا فى مَكَّةَ . وهو جائز تريد النزول<sup>(٢)</sup> . وقد تجاوز فى لغة الطائيتين لأنهم يقولون : رغبت<sup>(٣)</sup> إليك ، يريدون : رغبت بك . وأنشدنى بعضهم فى بنت له :

وأرغبُ فيها عن لَقِيْطٍ ورَهْطه ولكننى عن سِنْبِسٍ لست أرغب<sup>(٤)</sup>  
( يعنى<sup>(٥)</sup> بنته ) .

وقوله : وإذ بَوَّأَنَا لإبراهيمَ [ ٢٦ ] ولم يقل : بَوَّأَنَا إبراهيمَ . ولو كان بمنزلة قوله ( وَلَقَدْ بَوَّأَنَا بَنِي<sup>(٦)</sup> إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ ) فإن شئت أنزلت ( بَوَّأَنَا ) بمنزلة جَعَلْنَا . وكذلك سُمعت فى التفسير . وإن شئت كان بمنزلة قوله ( قُلْ عَسَى<sup>(٧)</sup> أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَكُمْ بَعْضٌ ) معناه : رَدِفَكُمْ . وكلُّ صواب .

(١) سبق البيت

(٢) ش ، ب : « أردنا النزول » .

(٣) أى يقولون : رغبت إليك عن فلان أى رغبت بك عنه أى رأيت لك فضلا على فلان فزهدت فى فلان ولم أرده .

(٤) سنبس أبو حى من طى .

(٥) سقط فى أ كما سقط فى ش ، ب : « فى بنت لم » .

(٦) الآية ٩٣ سورة يونس .

(٧) الآية ٧٢ سورة النمل .

وقوله : يَا تَوَكَّرَ رَجُلًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ [٢٧] (يَأْتِينَ) فعل النُوق وقد / ١٢١ ب قرئت (يأتون) يذهب إلى الرُكبان . ولو قال : وعلى كل ضَامِرٍ تأتي تجعله فصلاً موحداً لأن (كلّ) أضيفت<sup>(١)</sup> إلى واحدة ، وقليل في كلام العرب أن يقولوا : مررت على كل رجل قائمين وهو صواب . وأشدّ منه في الجواز قوله (فَمَا مِنْكُمْ مِنْ<sup>(٢)</sup> أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) وإنما جاز الجمع في أحد ، وفي كلّ رجل لأن تأويلهما قد يَكُون في النية موحداً وجمعاً . فإذا كان (أحداً) وكل متفرقة من اثنين لم يجوز إلّا توحيد فعلهما من ذلك أن تقول : كلُّ رجل منك قائم . وخطأ أن تقول قائمون أو قائمان لأن المعنى قد ردّه إلى الواحد . وكذلك ما منك أحد قائمون أو قائمان ، خطأ لتلك<sup>(٣)</sup> العلة .

وقوله : ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ [٢٩] (اللام ساكنة)<sup>(٤)</sup> (وَلْيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوْفُوا) اللامات سواكن . سَكَنَ أهل المدينة وعاصم والأعمش ، وكسره أبو عبد الرحمن السلمي والحسن في الواو وغير الواو . وتسكينهم إياها تخفيف كما تقول : وهو قال ذلك ، وهي قالت ذلك ، تسكن الهاء إذا وصلت بالواو . وكذلك ما كان من لام أمر وصلت بواو أو فاء ، فأكثر كلام العرب تسكينها . وقد كسر بعضهم (ثُمَّ لِيَقْضُوا) وذلك لأن الوقوف على (ثُمَّ) يحسن ولا يحسن في الفاء ولا الواو : وهو وجه ، إلّا أن أكثر القراءة على تسكين اللام في ثُمَّ :

وَأَمَّا التَّفَثُ فنحر البدن وغيرها من البقر والغنم وحلق الرأس ، وتقليم الأظافر<sup>(٥)</sup> وأشباهه .  
وقوله : وَأَحِلَّتْ لَكُمْ الْآنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ [٣٠] في سورة المائدة . من المنخقة والموقوذة والمتردية والنطيحة إلى آخر الآية.

(١) : « أضيف » .

(٢) الآية ٤٧ سورة الحاقة .

(٣) : « بلك » .

(٤) سقط في أ .

(٥) في الطبري أن هذه قراءة أبي عمرو



وقوله : فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ [٣١] مِمَّا رُدَّ مِنْ يَفْعَلٍ عَلَى فَعَلٍ . وَلَوْ نَصَبْتُهَا فَقُلْتُ (١) : فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ  
كَانَ وَجْهًا . وَالْعَرَبُ قَدْ تُجِيبُ بِكَأَنَّمَا . وَذَلِكَ أَنَّهَا فِي مَذْهَبِ يُخَيَّلُ إِلَى وَأُظِنَّ فَكَأَنَّمَا مَرْدُودَةٌ  
عَلَى تَأْوِيلِ (أَنْ) أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : يُخَيَّلُ إِلَى أَنْ تَذْهَبَ فَأَذْهَبَ مَعَكَ . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ  
فِي (كَأَنَّمَا) تَأْوِيلَ جَعَدَ ؛ كَأَنَّكَ قُلْتَ : كَأَنَّكَ عَرَبِيٌّ فَتَكْرَمَ ، وَالتَّأْوِيلُ : لَسْتُ بِعَرَبِيٍّ  
فَتَكْرَمَ :

وقوله : فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ [ ٣٢ ] يريد : فَإِنَّ الْقَعْلَةَ ؛ كَمَا قَالَ ( إِنْ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا  
لَفَقُورٌ رَحِيمٌ ) (٢) وَمِنْ بَعْدِهِ جَائِزٌ . وَلَوْ قِيلَ : فَإِنَّهُ مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ كَانَ جَائِزًا .  
وقوله : أَلَكُمُ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى [ ٣٣ ] يَعْنِي الْبُذْنَ . يَقُولُ : لَكُمْ أَنْ تَنْتَفِعُوا بِأَلْبَانِهَا  
وَرَكُوبِهَا إِلَى أَنْ تُسَمًّى (٣) أَوْ تُشْعَرُ (٤) فَذَلِكَ الْأَجَلُ الْمُسَمًّى .

وقوله : (ثُمَّ مَحَلَّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ) مَا كَانَ مِنْ هَدْيٍ لِلْعِمْرَةِ أَوْ لِلنَّذْرِ (٥) فَإِذَا بَلَغَ الْبَيْتَ  
نَحَرَ . وَمَا كَانَ لِلْحَجِّ نَحَرَ بَنَى . جُعِلَ ذَلِكَ بَنَى لِتَطْهَرُ مَكَّةُ .

وقوله : (الْعَتِيقِ) أُعْتِقَ مِنَ الْجَبَابِرَةِ . حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ  
قَالَ : حَدَّثَنِي حَبِيبٌ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : الْعَتِيقُ : أُعْتِقَ مِنَ الْجَبَابِرَةِ .  
وَيُقَالُ : مِنَ الْفَرْقِ زَمَنُ نُوحٍ .

وقوله : وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ [ ٣٥ ] خَفَضْتُ (الصَّلَاةَ) لَنَا حَذَفْتُ النُّونَ وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ  
(وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) وَلَوْ نَصَبْتُ (الصَّلَاةَ) وَقَدْ حَذَفْتُ النُّونَ كَانَ (٦) صَوَابًا . أَنَشِدْنِي بَعْضَهُمْ :

(١) فِي الطَّبْرِيِّ أَنَّ هَذِهِ قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو .

(٢) الْآيَةُ ١٥٣ سُورَةِ الْأَعْرَافِ .

(٣) أَيْ تَعِينَ لِلْهَدْيِ .

(٤) أَيْ يَحْزُ سَنَامُهَا حَتَّى يَسِيلَ مِنْهُ الدَّمُ فَيَعْلَمُ أَنَّهَا شَعِيرَةٌ .

(٥) ش : « لِنَذْرِ » .

(٦) ١ : « لَكَانَ » .

أَسِيدُ ذَوْخُرَيْطَةٍ نَهَاراً من التلَقُّطِ قَرَدَ الْقَمَامِ<sup>(١)</sup>

(وَقَرَدِ<sup>(٢)</sup>) وإنما ١٢٢ أجاز النصب مع حذف النون لأن العرب لا تقول في الواحد إلا بالنصب .  
فيقولون : هو الآخذ حَقَّهُ فينصبون<sup>(٣)</sup> الحقَّ ، لا يقولون إلا ذلك والنون مفقودة ، فبنوا الاثنين  
والجميع على الواحد ، فنصبوا بحذف النون . والوجه في الاثنين والجمع الخفض ؛ لأن نونهما قد تظهر  
إذا شئت ، وتحذف إذا شئت ، وهى في الواحد لا تظهر . فذلك نصبوا . ولو خُفِضَ في الواحد لجاز  
ذلك . ولم أسمه إلا في قولهم : هو الضارب الرجلِ ، فإنهم يخفضون الرجل وينصبونه فَمَنْ خَفَضَهُ  
شَبَّهَ بمذهب قولهم : مررت بالحسن الوجه فإذا أضافوه<sup>(٤)</sup> إلى مكئى قالوا : أنت الضاربُ وإنما  
الضارباه ، وأنتم الضاربوه . والهاء في القَضَاءِ عليها خَفُضَ في الواحد والاثنين والجمع . ولو نويت  
بها النصب كان وجهاً . وذلك أَنَّ المكئى لا يتيين فيه الإعراب . فاعتنموا الإضافة لأنها تتصل  
بالخفوض أشدَّ مما تتصل بالنصب ، فأخذوا بأقوى الوجهين في الاتصال . وكان ينبغي لمن نصب أن  
يقول : هو الضارب إِيَّاه ، ولم أسمع ذلك .

وقوله : صَوَافٍ [ ٣٦ ] : معقولة وهى في قراءة عبد الله ( صَوَافِر ) وهى القائمات . وقرأ الحسنُ  
( صَوَافٍ ) يقول : خوالصَ الله .

وقوله : ( الْقَانِصَ وَالْمُعْتَرَّ ) القانص : الذى يَسْأَلُكَ ( فما أعطيته من شيء<sup>(٥)</sup> ) قبله . والمعتَرَّ : ساكت  
يتعرَّضُ لك عند الذبيحة ، ولا يسألك .

(١) من قصيدة للفرزدق يمدح فيها هشام بن عبد الملك . وقوله :

سبيلنهم وحى القول عنى ويدخل رأسه تحت القرام

فقوله : « أسيد » فاعل « سيلنهم » وهو تصغير أسود ويريد الرسول بينه وبين حبايبه وعنى به امرأة فقوله : أسيد  
أى شخص أسود . والخرطة : وعاء من آدم أو غيره يشد على مافيه . والقرد : مانئيد من الوبر والصوف . والفهام  
الكناسة واضطر اللسان ( قرد ) والديوان ٨٣٥

(٢) سقط في ١ . يريد أنه روى بنصب ( قرد ) وكسره .

(٣) ١ : « ينصبون »

(٤) ش : « أضافوا » .

(٥) ١ : « فإذا أعطيته شيئاً » .

وقوله : لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا [٣٧] اجتمعوا عَلَى الْبَيَاءِ . ولو قيل ( تنال ) كان صَوَابًا . ومعنى ذلك أن أهل الجاهلية كانوا إذا انحروها نَضَحُوا الدَّمَاءَ حَوْلَ الْبَيْتِ . فَلَمَّا حَجَّ الْمُسْلِمُونَ أَرَادُوا مِثْلَ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ : الإِخْلَاصُ إِلَيْهِ .

وقوله : إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ [٣٨] وَ (يَدْفَعُ<sup>(١)</sup>) وَأَكْثَرَ الْقُرَاءِ عَلَى (يَدَافِعُ) وَبِهِ أَقْرَأُ . وَقَرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ (يَدَافِعُ) ، (وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ) وَكُلُّ صَوَابٍ .

وقوله : أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ [٣٩] (يَقَاتِلُونَ<sup>(٢)</sup>) وَمَعْنَاهُ : أَذِنَ اللَّهُ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ أَنْ يَقَاتِلُوا . هَذَا إِذْ أُنْزِلَتْ (فَاقْتُلُوا<sup>(٣)</sup> الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) وَقُرِئَتْ (أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا) وَالْمَعْنَى أَذِنَ لَهُمْ أَنْ يَقَاتِلُوا وَكُلُّ صَوَابٍ .

وقوله : الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ [٤٠] يَقُولُ لَمْ يُخْرِجُوا إِلَّا بِقَوْلِهِمْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَإِنْ شِئْتَ جِئْتَ قَوْلَهُ : (إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ) فِي مَوْضِعِ خَفَضِ تَرَدُّهِ عَلَى الْبَاءِ فِي (بِغَيْرِ حَقٍّ) وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ (أَنْ) مُسْتَثْنَاءً ؛ كَمَا قَالَ (إِلَّا ابْتِغَاءً<sup>(٤)</sup> وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى) .

وقوله : كَذَّبَتْ صَوَامِعُ وَبَيْعٌ وَهِيَ مُصَلَّى النَّصَارَى وَالصَّوَامِعُ لِلرَّهْبَانِ وَأَمَّا الصَّلَوَاتُ فَهِيَ كَنَائِسُ الْيَهُودِ وَالْمَسَاجِدِ (مَسَاجِدُ<sup>(٥)</sup> الْإِسْلَامِ) وَمَعْنَى التَّهْدِيمِ أَنَّ اللَّهَ قَالَ قَبْلَ ذَلِكَ (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ) يَدْفَعُ بِأَمْرِهِ وَأَتْبَاعِهِ عَنْ دِينِ كُلِّ نَبِيٍّ ؛ إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَعَاصِمٍ وَأَبِي جَعْفَرٍ وَيَعْقُوبَ . وَوَاقَفَهُم ابْنُ عِيصَى وَالْيَزِيدِيُّ . وَالْبَاقُونَ قَرَأُوا : « يَدَافِعُ » .

(٢) فَتَحَ النَّاءَ لِنَافِعٍ وَابْنِ عَامِرٍ وَحَفْصِ وَأَبِي جَعْفَرٍ وَكَسَرَهَا لِلْبَاقِينَ . أَمَّا (أَذِنَ) فَقَدْ ضَمَّ الْهَمْزَةَ نَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَعَاصِمٌ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَيَعْقُوبُ ، وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ خَلْفٍ ، وَفَتْحَهَا الْبَاقُونَ .

(٣) الْآيَةُ ٥ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ .

(٤) الْآيَةُ ٢٠ سُورَةِ اللَّيْلِ .

(٥) ١ : « مَسَاجِدُنَا » .

وقوله : فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبُئْرٌ مُعَقَّلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ [٤٥] البئر والقصر يُخَفِّضَانِ عَلَى الْمُطَفِّ عَلَى الْعُرُوشِ وَإِذَا نَظَرْتَ فِي مَعْنَاهَا وَجَدْتَهَا لَيْسَتْ تَحْسُنُ فِيهَا <sup>(١)</sup> (عَلَى) لِأَنَّ الْعُرُوشَ أَعَالَى الْبُيُوتِ ، وَالْبُئْرُ فِي الْأَرْضِ وَكَذَلِكَ الْقَصْرُ ، لِأَنَّ الْقَرْيَةَ لَمْ تَخُورْ عَلَى الْقَصْرِ . وَلَكِنَّهُ أُتْبِعَ <sup>(٢)</sup> بَعْضُهُ بَعْضًا ، كَمَا قَالَ ( وَخُورٍ <sup>(٣)</sup> عَيْنٍ كَأَمْثَالِ الْوُلُوءِ ) وَلَوْ <sup>(٤)</sup> خَفَضْتَ الْبُئْرَ ١٢٢ بَ وَالْقَصْرَ — إِذَا نَوَيْتَ أَنْهَمَا لَيْسَا مِنَ الْقَرْيَةِ — يَمْنِ كَأَنَّكَ قُلْتَ : كَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكَتَ ، وَكَمْ مِنْ بُئْرٍ وَمِنْ قَصْرِ . وَالْأَوَّلُ أَحَبُّ إِلَى .  
وقوله : وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ [٤٧] . وَيُقَالُ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامٍ عَذَابِهِمْ فِي الْآخِرَةِ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ فِي الدُّنْيَا .

وقوله : فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ [٤٦] الهاء ( هاء عماد ) <sup>(٥)</sup> تَوْفَى <sup>(٦)</sup> (بِهَا) إِنْ . يَجُوزُ مَكَانَهَا (إِنَّهُ) وَكَذَلِكَ هِيَ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ ( فَانْه لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ) وَالْقَلْبُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الصُّدْرِ ، وَهُوَ تَوْكِيدٌ مِمَّا تَزِيدُهُ الْعَرَبُ عَلَى الْمَعْنَى الْمَعْلُومَةِ ؛ كَمَا <sup>(٧)</sup> قِيلَ ( فَصَيَّامٌ <sup>(٨)</sup> ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ) وَالثَّلَاثَةُ وَالسَّبْعَةُ مَعْلُومٌ أَنَّهُمَا عَشْرَةٌ . وَمِثْلُ ذَلِكَ نَظَرْتُ إِلَيْكَ بَعْنِي . وَمِثْلُهُ قَوْلُ اللَّهِ ( يَقُولُونَ <sup>(٩)</sup> بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ) وَفِي قِرَاءَةِ <sup>(١٠)</sup> عَبْدِ اللَّهِ ( إِنْ <sup>(١١)</sup> هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ أُتْنَى ) فَهَذَا أَيْضًا مِنَ التَّوَكِيدِ وَإِنْ

(١) . فِي الطَّبَرِيِّ : « فِيهَا » .

(٢) أَيْ لِبِتَاعًا فِي اللَّفْظِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لِبِتَاعًا فِي الْمَعْنَى كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ : \* عَظَمْتُهَا تَبْنَأُ وَمَاءُ بَارِدًا \*

وَيُخْرِجُ النُّحَوِيُّونَ هَذَا عَلَى إِضْمَارٍ عَامِلٍ مُنَاسِبٍ الْمَعْطُوفِ .

(٣) الْآيَتَانِ ٢٢ ، ٢٣ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ . وَهُوَ يَرِيدُ قِرَاءَةَ خَفَضَ ( حُور ) عَطْفًا عَلَى قَوْلِهِ . « بَأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ » فَهَذَا عَطْفٌ فِي اللَّفْظِ لِأَنَّ الْمَعْنَى لِأَنَّ الْمَعْنَى أَنْ يُطَافَ عَلَيْهِمْ بِالْأَكْوَابِ وَبِالْحُورِ ، وَهَذَا لَا يَلِيقُ بِالْحُورِ .

(٤) جَوَابُ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ أَيْ لِمَاز .

(٥) ض ، ب : « الْهَاءُ عِمَادٌ » .

(٦) أَيْ تَكْفٍ عَنْ أَنْ تُطَلَّبَ غَيْرُهَا . وَهِيَ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ ضَمِيرُ الشَّيْءِ .

(٧) ١ : « كَمَا » .

(٨) الْآيَةُ ١٩٦ سُورَةُ الْبَقَرَةِ .

(٩) الْآيَةُ ١٦٧ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ .

(١٠) ١ : « حُرُوفٌ » .

(١١) الْآيَةُ ٢٣ سُورَةُ مَر . وَقِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ : « نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ » وَقِرَاءَةُ ( أُتْنَى ) مِنَ الشَّوَادِ الْخَالِفَةِ لِرِسْمِ الْمَصْصَفِ

قال قائل . كيف انصرف من العذاب إلى أن قال : ( وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ ) فالجواب في ذلك أنهم استمتعوا العذاب في الدنيا فانزل الله على نبيه ( وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ) أى في أن ينزل بهم العذاب في الدنيا . فقوله ( وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ ) من عذابهم أيضاً . فهو متفق : أنهم يعذبون في الدنيا والآخرة أشد .

وقوله : مُعَاجِزِينَ [٥١] قراءة العوام ( مُعَاجِزِينَ ) ومعنى معاجزين معاندين ودخول ( في ) كما تقول : سميت في أمرك وأنت تريد : أردت بك خيراً أو شراً . وقرأ مجاهد<sup>(١)</sup> وعبد الله بن الزبير ( معجزين ) بقول : مثبطين .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا [٥٢] فالرسول النبي المرسل ، والنبي : المحدث<sup>(٢)</sup> الذى لم يرسل .

وقوله ( إِلَّا إِذَا تَمَنَّى ) التمنى : التلاوة ، وحديث النفس أيضاً .

وقوله : فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُحْضَرَّةً [٦٣] رفعت ( فتصبح ) لأنّ اللفظ في ( أَلَمْ تَرَ ) معناه خبر كأنك قلت في الكلام : اعلم أن الله ينزل من السماء ماء فتصبح الأرض . وهو مثل قول الشاعر<sup>(٣)</sup> :

أَلَمْ نَسْأَلِ الرَّبَّ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْنَا مَاءً فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مُغْشًى

أى قد سأله فنطق . ولو جعلته استشفهاً وجعلت الفاء شرطاً لتصب : كما قال الآخر :

أَلَمْ نَسْأَلِ فَتُخْبِرْكَ الدَّهْرُ عَنْ الْخَيْلِ الْمَضَالِ حَيْثُ سَارَا<sup>(٤)</sup>

والجزم في هذا البيت جازم كما قال :

قُلْتُ لَهُ صَوِّبْ وَلَا تَجْهَدْهُ فَيُذْرِكَ مِنْ أُخْرَى الْعَطَاةُ فَتُزَلَقُ<sup>(٥)</sup>

(١) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو .

(٢) المحدث . الملم الذى يلقي في نفسه الشيء فيخبر به .

(٣) هو جميل وفي : « وهل يخبرنك » . والساق القاع الأملس لاشجر فيه .

(٤) ١ : « حيث سارا » .

(٥) سبق فيها سبق .

فجعل الجواب بالفاء كالمنسوق على ما قبله .

وقوله ( مَنْسَكًا )<sup>(١)</sup> و ( مَنْسِكَا ) [ ٦٧ ] قد قرئ بهما<sup>(٢)</sup> جميعاً . والمنسك لأهل الحجاز والمنسك لبنى أسد ، والمنسك في كلام العرب : الموضع الذي تعتاده وتألفه ويقال : إن لفلان منسكا يعتاده في خير كان أو غيره . والمناسك بذلك<sup>(٣)</sup> سميت — والله أعلم — لترداد الناس عليها بالحج والعمرة .

وقوله : يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا [ ٧٢ ] يعنى مشركى أهل مكة ، كانوا إذا سمعوا الرجل ٢١٣ من المسلمين يتلو القرآن كادوا يبطشون به .

وقوله ( النَّارُ وَعَذَاهُ اللَّهُ ) ترفعها لأنها معرفة فسرت الشر وهو نكرة . كما تقول : مررت برجلين أبوك وأخوك . ولو نصبتهما بما عاد من ذكرها ونويت بها الاتصال بما قبلها كان وجهاً . ولو خفضتها على الباء<sup>(٤)</sup> ( فَأَنْبِشْكُمْ )<sup>(٥)</sup> بشر من ذلكم بالنار كان صواباً . والوجه الرفع .

وقوله : الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ [ ٧٣ ] الطالب الآلهة والمطلوب اللهاب . وفيه معنى المثل .

وقوله : مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ [ ٧٤ ] أى ما عظموا الله حق تعظيمه . وهو كما تقول في الكلام : ما عرفت لفلان قدره أى<sup>(٦)</sup> عظّمته وقصّر به<sup>(٧)</sup> صاحبه .

وقوله : اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا [ ٧٥ ] اصطفى منهم جبريل وميكائيل وملاك السوت وأشباهم . ويصطفى من الناس الأنبياء .

---

(١) ١ : « المنسك والمنسك » .

(٢) الكسر لحزة والكسائي وخلف ووافقه الأعمش . والفتح للباقيين .

(٣) ٢ : « لذلك » .

(٤) يريد أن تكون بدلا من شر .

(٥) ١ : « أنبشكم » .

(٦) ب : « إذا » .

(٧) كأن هذه جملة حالية أى وقد قصر به صاحبه وفى ش ، ب : « صاحبك » .

وقوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا [ ٧٧ ] كان الناس يسجدون بلا ركوع ، فأمرُوا  
أن تكون صلاتهم بركوع قبل السجود .

وقوله : فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ [ ٧٨ ] من ضيق .

وقوله : ( مِلَّةَ أَبِيكُمْ ) نصبها على : وَسَّعَ عَلَيْكُمْ كَلِمَةَ إِبْرَاهِيمَ ؛ لأن قوله ( وَمَا جَعَلَ  
عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ) يقول : وَسَّعَهُ وَسَمَّحَهُ كَلِمَةَ إِبْرَاهِيمَ ، فإذا أُلْقِيتِ الْكَافُ نَصَبَتْ . وقد  
تَنَصَّبَ ( مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ) على الأمر بها ؛ لأن أول الكلام أمر كأنه <sup>(١)</sup> قال : ارْكَعُوا وَالزُّمُوا  
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ .

وقوله : ( مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا ) يعنى القرآن .

### سورة المؤمنين

ومن سورة المؤمنين . بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله : وَالَّذِينَ هُمْ يُفْرَوُجِهِمْ حَافِظُونَ [ ٥ ] إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ [ ٦ ] المعنى : إِلَّا مِنْ أَزْوَاجِهِمْ  
اللاتى أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْأَرْبَعِ لَا تُجَاوِزُ <sup>(٢)</sup> .

وقوله : ( أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ) ( ما ) فى موضع خفض . يقول : لَيْسَ عَلَيْهِمْ فِي الْإِمَاءِ  
وَقْتُ <sup>(٣)</sup> ، يَنْكَحُونَ مَا شَاءُوا . فذلِكَ قوله : حَفِظُوا فُرُوجَهُمْ إِلَّا مِنْ هَذِينَ ( فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ )  
فيه . يقول : غَيْرُ مُذْنِبِينَ .

وقوله : الْفِرْدَوْسَ [ ١١ ] قال السكاكي : هو البستان بلغة الروم . قال الفراء : وهو عربى أيضاً .  
العرب <sup>(٤)</sup> تسمى البستان الفردوس . وقوله : [ مِنْ سُلَّالَةٍ ] [ ١٢ ] و السُلَّالَةُ التى تُسَلُّ مِنْ كُلِّ ثَرْبَةٍ .

(١) فى الأصول « لأنه » وما أثبت عن الطبرى .

(٢) ش : « تجاوزوا » .

(٣) أى حد . يقال : وقت الشيء إذا بين حده ومقداره .

(٤) ش : « والعرب » .

وقوله : فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا [ ١٤ ] و ( الْعِظْمُ <sup>(١)</sup> ) وهى فى قراءة عبد الله ( ثُمَّ جَعَلْنَا <sup>(٢)</sup> ) النطفة عظماً وعَصَباً فكَسَوْنَاهُ لَحْمًا ) فهذه حُجَّةٌ لِمَنْ قَالَ : عَظْماً وَقَدْ قَرَأَهَا بَعْضُهُمْ ( عَظْماً ) .

وقوله : ( ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ) يذهب إلى الإنسان وإن شئت : إلى العظم والنطفة <sup>(٣)</sup> والمصّب ، فجعله كالشئ الواحد .

وقوله : بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ [ ١٥ ] تَقْرَأُ ( لَمَيِّتُونَ ) و ( لَمَائِثُونَ <sup>(٤)</sup> ) ومَيِّتُونَ أَكْثَرُ ، والعرب تقول لمن لم يميت : إِنَّكَ مَيِّتٌ <sup>(٥)</sup> عن قليلٍ ومائَةٍ . ولا يقولون الميت الذى قد مات ، هذا مائت ؛ إنما يقال فى الاستقبال ، ولا يجاوز به الاستقبال . وكذلك يقال : هذا سيّد قومه اليوم ، فإذا أخبرت أنه يكون سيّدهم عن قليل قلت : هذا سائِد قومه عن قليلٍ وسيّد . وكذلك الطمع ، تقول : هو طامع فيما قَبْلَكَ غداً . فإذا ١٢٣ ب وَصَفْتَهُ بِالطَّمَعِ قلت : هو طَمِيع . وكذلك الشريف تقول : إنه لشريف قومه <sup>(٦)</sup> ، وهو شارف عن قليل . وهذا الباب كلّهُ فى العربية جلى ما وصفتُ لك <sup>(٧)</sup> .

وقوله : وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ [ ١٧ ] يعنى السموات كلّ سماء طريقة ( وَمَا كُنَّا عَنْ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ) عَمَّا خَلَقْنَا ( غَافِلِينَ ) بقول : كُنَّا لَهُ حَافِظِينَ .

وقوله : وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ [ ٢٠ ] وهى شجرة الزيتون ( تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ ) وقرأ الحسن ( تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ ) وهما لغتان يقال نبتت وأنبتت ؛ كقول زهير :

(١) هذه قراءة لابن عامر وأبى بكر .

(٢) فى الطبرى : « خلقنا » .

(٣) أخذت فى ا عن ( المصّب ) .

(٤) هى قراءة زيد بن على وابن أبى عتبة وابن عيصن كما فى البحر ٦/ ٣٩٩

(٥) أخرى فى ا عن ( مائت ) .

(٦) ا : « القوم » .

(٧) سقط فى ث ، ب .



رَأَيْتْ ذَوَى الْحَاجَاتِ حَوْلَ بَيْوتِهِمْ قَطِينًا لَهُمْ حَتَّى إِذَا أَنْبَتَ الْبَقْلُ<sup>(١)</sup>

(وَنَبَتَ)<sup>(٢)</sup> وَهُوَ كَقَوْلِكَ: مَطَرَتِ السَّمَاءُ وَأَمْطَرَتْ . وَقَدْ قَرَأَ أَهْلُ<sup>(٣)</sup> الْحِجَازِ . (فَأَسْرَ<sup>(٤)</sup> بِأَهْلِكَ) مَوْصُولَةٌ مِنْ سَرِيتَ . وَقَرَأْنَا (فَأَسْرَ بِأَهْلِكَ) (مَنْ أَسْرَيْتَ) وَقَالَ اللَّهُ (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا) (وَهُوَ<sup>(٥)</sup> أَحْجَدُ) وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (تُخْرِجُ الدَّهْنَ) .

وَقَوْلُهُ : (وَصَبْنِغَ لِلْأَكْلَيْنِ) يَقُولُ : (الْأَكْلُونَ يَصْطَبِغُونَ<sup>(٦)</sup>) بِالزَّيْتِ . وَلَوْ كَانَ (وَصَبْنَا) عَلَى (وَصَبْنَا أَنْبَتْنَاهُ) فَيَكُونُ . بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ (إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزَيْنَةٍ السَّكَوَاتِ وَحِفْظًا<sup>(٧)</sup>) . وَذَلِكَ أَنَّ الصَّبْنِغَ هُوَ الزَّيْتُ بِمَعْنَاهُ . وَلَوْ كَانَ خِلَافَهُ لَكَانَ خَفَضًا لَا يَحْجُوزُ غَيْرُهُ . فَمِنْ ذَلِكَ أَنْ تَقُولَ : مَرَرْتُ بِعَبْدِ اللَّهِ وَرَجُلًا مَا شُئْتُ مِنْ رَجُلٍ ، إِذَا جَعَلْتَ الرَّجُلَ مِنْ صِفَةِ عَبْدِ اللَّهِ نَصَبْتَهُ . وَإِنْ كَانَ خِلَافَهُ خَفَضْتَهُ لِأَنَّكَ تَرِيدُ : مَرَرْتُ بِعَبْدِ اللَّهِ وَآخَرَ .

وَقَرَأَ أَهْلُ<sup>(٨)</sup> الْحِجَازِ (سَيْنَاهُ) بِكَسْرِ السَّيْنِ وَالْمَدِّ ، وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَغَيْرُهُ (سَيْنَاهُ) مَمْدُودَةً مَفْتُوحَةً السَّيْنِ . وَالشَّجَرَةُ مَنْصُوبَةٌ بِالرَّدِّ عَلَى الْجَنَاتِ ، وَلَوْ كَانَتْ مَرْفُوعَةً إِذْ لَمْ يَصْحَبْهَا الْفِعْلُ كَانَ صَوَابًا ، كَمَا قَرَأَ (وَحُورٌ عَيْنٌ<sup>(٩)</sup>) أَشْدَنُّنِي بَعْضُهُمْ :

(١) مِنْ قَصِيدَةٍ فِي مَدْحِ هَرَمِ بْنِ سَنَانٍ وَقَوْمِهِ . وَقِيلَ :

إِذَا السَّنَةُ الشَّهَاءُ بِالنَّاسِ أَجْجَفَتْ      وَبَالَ حِكْرَامِ الْمَالِ فِي السَّنَةِ الْأَكْلِ

وَالشَّهَاءُ : الْبَيْضَاءُ مِنَ الْجَدْبِ لِكَثْرَةِ التَّلَجِّ لَيْسَ فِيهَا نَبَاتٌ . وَالْفَطِينُ : السَّاكِنُ النَّازِلُ فِي الدَّائِرِ ، يَكُونُ لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعِ كَمَا فِي الْبَيْتِ . يَقُولُ : لَمَّا ذَوَى الْحَاجَاتِ يَقْصِدُونَهُمْ فِي زَمَنِ الْجَدْبِ ، حَتَّى يَأْتِيَ الرَّبِيعَ وَيَنْبِتَ الْبَقْلُ .

(٢) هَذِهِ رَوَايَةٌ فِي الْبَيْتِ وَقَدْ سَقَطَ هَذَا فِي ش .

(٣) هُمُ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ .

(٤) الْآيَةُ ٦٥ سُورَةِ الْحَجَرِ .

(٥) سَقَطَ فِي ش ، ب .

(٦) أَيْ يَتَخَذُونَهُ إِدَامًا . وَالصَّبْنِغُ : الْإِدَامُ الْمَاتِعُ كَالْمَلِّ وَالزَّيْتُ .

(٧) الْآيَاتَانِ ٧٦ ، ٧٧ سُورَةِ الصَّافَّاتِ .

(٨) هُمُ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ . وَقَرَأَ بِالْكَسْرِ أَيْضًا أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ .

(٩) الْآيَةُ ٢٢ سُورَةِ الْوَاقِعَةِ . يَرِيدُ الْمَوَاقِفَ أَنْ التَّقْدِيرِ : وَلَهُمْ حُورٌ عَيْنٌ . وَهُوَ وَجْهٌ فِي الْآيَةِ . وَالرَّفْعُ قِرَاءَةُ

حِزَّةٍ وَالْكَسَاءُ وَأَبُو جَعْفَرٍ . وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالرَّفْعِ .

وَمِنْ بَيِّنَاتِ تَمَثُّلِنَا بِصَادِفِ غَنِيمَةٍ سَوَارًا وَخَلْخَالًا وَبُرْدٌ مُقَوِّفٌ<sup>(١)</sup>

كَأَنَّهُ قَالَ : وَمَعَ ذَلِكَ بَرْدٌ مُقَوِّفٌ . وَأَنْشَدْنِي آخِرَ :

هَزَيْتُ حُمَيْدَةَ أَنْ رَأَتْ بَنِي رُتَّةٍ وَقَفَا بِهِ قَصَمٌ وَجِلْدٌ أَسْوَدٌ<sup>(٢)</sup>

كَأَنَّهُ قَالَ : وَمَعَ ذَلِكَ جِلْدٌ<sup>(٣)</sup> أَسْوَدٌ .

وقوله : جِنَّةٌ [٢٥] هو الجنون . وقد يقال للجن الجِنَّةُ ، فَيَتَّفِقُ الْاسْمُ وَالْمَصْدَرُ .

وقوله ( فَتَرَى بَصُؤًا بِهِ حَتَّى حِينٍ ) لَمْ يَرُدَّ بِالْحِينِ حِينَ مَوْتِهِ . وَهُوَ فِي الْمَعْنَى كَقَوْلِكَ . دَعَهُ إِلَى يَوْمٍ<sup>(٤)</sup> وَلَمْ تَرُدَّ : إِلَى يَوْمٍ مَعْلُومٍ وَاحِدٍ مِنْ ذِي<sup>(٥)</sup> قَبْلِ : وَلَا إِلَى مَقْدَارِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ . إِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِكَ إِلَى يَوْمٍ مَا .

وقوله : وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ [٣٣] الْمَعْنَى مِمَّا تَشْرَبُونَ مِنْهُ . وَجَازَ حَذْفُ ( مِنْهُ ) لِأَنَّكَ تَقُولُ : شَرِبْتُ مِنْ مَائِكَ<sup>(٦)</sup> . فَصَارَتْ ( مَا تَشْرَبُونَ ) بِمَنْزِلَةِ شَرَابِكُمْ . وَلَوْ حَذَفَتْ ( مِنْ<sup>(٧)</sup> ) ( تَأْكُلُونَ ) « مِنْهُ » كَانَ صَوَابًا .

وقوله : أَيْعِدُكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ [٣٥] أُعِيدَتْ ( أَنْتُمْ ) مَرَّتَيْنِ وَمَعْنَاهَا<sup>(٨)</sup> وَاحِدٌ . إِلَّا أَنْ ذَلِكَ حَسُنَ لَنَا فَرَّقَتْ بَيْنَ ( أَنْتُمْ ) وَبَيْنَ خَبَرِهَا بِإِذَا . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ ( أَيْعِدْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ ) وَكَذَلِكَ تَفْعَلُ<sup>(٩)</sup> بِكُلِّ اسْمٍ أَوْقَعْتَ عَلَيْهِ ( أَنْ ) بِالظَّنِّ وَأَخَوَاتِ الظَّنِّ ، ثُمَّ اعْتَرَضَ عَلَيْهِ الْجُزْأُ دُونَ خَبَرِهِ . فَإِنْ

(١) ش : « مَسَانَا » وَالْبُرْدُ الْمُقَوِّفُ : الرِّبْقُ .

(٢) الرِّتَّةُ : حَبْسَةٌ فِي اللِّسَانِ . وَعَنِ الْمَبْرَدِ : هِيَ كَالرَّبِيعِ تَمْنَعُ الْكَلَامَ فَإِذَا جَاءَ شَيْءٌ مِنْهُ انْصَلَّ كَمَا فِي الْمَصْبَاحِ . وَالْقَصَمُ : انْكَسَارُ السِّنِّ . يُقَالُ : رَجُلٌ أَقْصَمَ الثَّنْبَةَ إِذَا كَانَ مَنكُسِرَهَا مِنَ النِّصْفِ .

(٣) ش : « جِلْدِي » .

(٤) سَقَطَ فِي ١ .

(٥) ١ فَيَا يَسْتَأْتِي وَيَجِيءُ مِنَ الْيَوْمِ .

(٦) ١ : « شَرَابُكَ » .

(٧) ش ، ب : « مِنْهُ مِمَّا تَأْكُلُونَ »

(٨) ١ : « مَعْنَاهَا » .

(٩) ١ : « فَانْفَعِلْ » .

شئت كررت اسمه ، وإن شئت حذفته / ١١٢٤ أولاً وآخرًا . فتقول : أظن أنك إن خرجت  
أنتك نادم . فإن حذف ( أنك ) الأولى أو الثانية صلح . وإن ثبتتا صلح . وإن لم تعرض بينهما  
شيء لم يحز . فخطأ أن تقول أظن أنك أنتك نادم <sup>(١)</sup> إلا أن تُكرر كالتوكيد .

وقوله : هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ [٣٦] لو لم تكن في ( ما ) اللام كان صَوَابًا . ودخول  
اللام عربى . ومثله في الكلام هَيْهَاتَ لَكَ ، وهيهات أنت مِنَّا ، وهيهات لأرضك .  
قال الشاعر <sup>(٢)</sup> :

فأيهات أيهات العقيقُ ومن به      وأيهات وصل بالعقيق نواصله

فن لم يدخل اللام رَفَعَ الاسم . ومعنى هيهات بعيد كأنه قال : بعيد ( ماتوعدون ) <sup>(٣)</sup> وبعيد العقيق  
وأهله . ومن أدخل اللام قال هَيْهَاتَ أداة ليست بمأخوذة من فعل بمنزلة بعيد وقريب ، فأدخلت  
لها اللام كما يقال : هَلُمَّ لَكَ إذ لم تكن مأخوذة من فعل . فإذا قالوا : أَقْبِلْ لم يقولوا : أَقْبِلْ لَكَ ؛  
لأنه يحتمل ضمير الاسم .

فإذا وقفت على هيهات وقفت بالتاء <sup>(٤)</sup> في كليهما لأن من العرب من يخفض التاء ، فدل ذلك على  
أنها ليست بهاء التأنيث <sup>(٥)</sup> فصارت بمنزلة دَرَاكِ <sup>(٦)</sup> ونظائر . ومنهم من يقف على الهاء لأن من  
شأنه نصبها فيجملها كالماء . والنصب الذي فيها <sup>(٧)</sup> أنهما أداتان جُمِعَتَا فصارتا بمنزلة خمسة عشر . وإن

- (١) ١ : « قادم » .  
(٢) أى جرير . وأيهات لغة في هيهات . وقوله : « وصل » في ١ : « حياً » وكأنه مصحف عن « حب »  
أى : أى محبوب . وانظر ديوانه طبعة بيروت ٣٨٥  
(٣) آخر في ١ عن « أهله »  
(٤) ١ : « على التاء »  
(٥) ١ : « تأنيث »  
(٦) دراك اسم فعل أمر بمعنى أحرك ، ونظائر كذلك اسم فعل أمر بمعنى انتظر  
(٧) أى في هيهات هيهات . وفي ١ : « فيها »

قلت إن كل واحدة مستغنية بنفسها يجوز الوقوف عليها فإن نصبها كنصب قوله<sup>(١)</sup> : قَت مُتَّ  
جلست ، وبمنزلة قول الشاعر<sup>(٢)</sup> :

ما وِيَّ بِل رُبَّتَا غَارَةٍ شَعَوَاءَ كَاللَّذْعَةِ بِالْيَسَمِ

فنصب هينأت بمنزلة هذه الهاء التي في رُبَّتْ ؛ لأنها دخلت على رَبٍّ وَعَلَى ثُمَّ ، وكانا  
أداتين ، فلم يغيرهما عن أداهما فنصبا<sup>(٣)</sup> . قال الفراء : واختار<sup>(٤)</sup> الكسائي الهاء ، وأنا أقف  
على التاء .

وقوله : فَجَعَلْنَاكُمْ خُنَآءَ [٤١] كَفُتَاءِ الْوَادِي يُبَسَّ<sup>(٥)</sup> بالعذاب .

وقوله : ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى [٤٤] أكثر العرب على ترك التنوين ، نُزِّلَ بمنزلة تَقْوَى  
ومنهم من نَوَّنَ فيها وجعلها أَلِفًا كَأَنَّ الْإِعْرَابَ ، فصارت في تغير<sup>(٦)</sup> وأوها بمنزلة التَّارِثِ  
والتَّجَاهِ . وإن شئت جعلت بالياء منها كأنها أصلية<sup>(٧)</sup> فكون بمنزلة الْمُعْرَى تَنَوَّنَ وَلَا تَنَوَّنَ<sup>(٨)</sup> .  
وَيَكُونُ الْوَقُوفُ<sup>(٩)</sup> عليها حينئذٍ بلياء وإشارة<sup>(١٠)</sup> إلى الكسر . وإن جعلها أَلِفًا إعراب لم تُشِيرْ  
لأنك لا تشير إلى أَلِفَاتِ الْإِعْرَابِ بالكسر ، ولا تقول رأيت زبدي<sup>(١١)</sup> ولا عمرى .

وقوله : وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ [٥٠] الربوة : ما ارتفع من الأرض . وقوله : (ذَاتِ قَرَارٍ)

(١) أ : قوله «

(٢) هو ضمرة بن ضمرة النهشلي كما في شواهد المعنى في مبحث حروف الجر . وماوى مرخم ماوية اسم امرأة .  
والفارة الشعواء : الفاحشة المخرقة . والميسم : الأداة يَكْوِي بها

(٣) أ : « فنصبت »

(٤) في أ : « وكان الكسائي يختار الوقوف على الهاء ، وأنا أخار التاء في الوقف على مهيأت » .

(٥) جمع يابس

(٦) يريد أن التاء أصلها واو فأبدلت تاء كما في تاءى التراث والتجاه أصلهما واو

(٧) أى ملحقة

(٨) لأنها يترك التنوين إذا قدرت الألف للتأنيث ولم تجعل كالأصلية .

(٩) أ : « الوقف »

(١٠) يريد الإمامة

(١١) كتبت الألف فيهما ياء للإمالة كما يكتب الفتى والنبى . ورسا في أ : « زيدا وعمرا » وكتب فوق كل

« منها : يمال »

منبسطة وقوله (وَمَعِينٍ) : الماء الظاهر والجارى . ولك أن تجعل المعين مفعولا من العيون ، وأن تجعله فَعِيلًا من الماعون ويكون أصله المَعْن . قال الفراء : (المن<sup>(١)</sup> الاستقامة) ، وقال عبيد بن الأبرص :

واهية أو معين مَعْنٍ أو هَضْبَةٌ دونَهَا لُهوب<sup>(٢)</sup>

وقوله : يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ [٥١] أراد النبي<sup>(٣)</sup> فجمع كما يقال فى الكلام للرجل الواحد : أَيُّهَا ١٢٤ ب القوم كُفُّوا عَنَّا أَذَاكُم . ومثله (الَّذِينَ<sup>(٤)</sup>) قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ) الناس واحد (معروف كان<sup>(٥)</sup>) رجلاً من أشجع يقال له نُعَيْم ابن مسعود) .

وقوله : وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ [٥٢] قرأها عاصم<sup>(٦)</sup> والأعمش بالكسر على الائتناف<sup>(٧)</sup> . وقرأها أهل الحجاز والحسن (وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ) والفتح على قوله (إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) وعليم<sup>(٨)</sup> بأن هذه أمتكم . فوضها خفض لأنها مردودة على (مَا) وإن شئت كانت منصوبة بفعل مضمر كأنك قلت : واعلم هذا .

وقوله : فَتَقَطُّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ [٥٣] : فَرَّقُوهُ . تَفَرَّقُوا يَهُودَ وَنَصَارَى . ومن قال (زُبْرًا)

(١) سقط فى ١

(٢) من مطلقته . وقبله فى وصف دمه :

عيناك دماهما سرروب كأن شأنيهما شعيب

وسرروب : جار . . والشأن : مجرى الدمع . والشعيب : القرية المنشقة ، فقوله : « واهية » وصف « شعيب » واللهوب جمع لب وهو مهبوة ما بين الجبلين . يشبه مجرى دمه بقرية واهية منشقة أو ماء حار أو ماء هضبة عالية ودونها مهاو ومهايط

(٣) فى الطبرى أنه عيسى عليه السلام

(٤) الآية ١٧٣ سورة آل عمران

(٥) فى ١ : « وهو نعيم بن مسعود كان رجلا من أشجع » :

(٦) وكذلك حمزة والكسائى وخلف

(٧) ١ : « الاستئناف »

(٨) سقط فى ١

أراد: قطعاً مثل قوله (آتوني<sup>(١)</sup> زُبْرَ الحديدِ) والمغنى في زُبْرٍ وزُبْرٍ واحد<sup>(٢)</sup>. والله أعلم. وقوله (كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) يقول: معجبونَ بدينهم. يَرَوْنَ أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ. وقوله: فَذَرْنُهُمْ فِي غَمَرَاتِهِمْ حَتَّى حِينٍ): في جَهَالَتِهِمْ.

وقوله: أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُنِذُهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ [٥٥] (ما) في موضع الذي، وليست بحرف واحد.

وقوله: نَسَارِعُ لَهُمْ [٥٦] يقول: أَيْحَسِبُونَ أَن مَا نَعْطِيهِمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْبَنِينَ أَنَا جَعَلْنَاهُمْ ثَوَابًا. ثُمَّ قَالَ (بَلْ لَا يَشْعُرُونَ) أَنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ مِنَّا لَهُمْ:

وقوله: وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا [٦٠] الفراء على رفع الياء ومدّ الألف في (آتَوْا) حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ: حَدَّثَنِي مِنْدَلٌ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَرَأَتْ أَوْ قَالَتْ مَا كُنَّا نَقْرَأُ إِلَّا (يَأْتُونَ مَا آتَوْا) وَكَانُوا أَهْلُ اللَّهِ مِنْ أَنْ تَوَجَّلَ قُلُوبُهُمْ. قَالَ الْفَرَاءُ يَعْنِي بِهِ الزَّكَاةَ تَقُولُ: فَكَانُوا أُنْقِيَ اللَّهُ مِنْ أَنْ يُؤْتُوا زَكَاتَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ.

وقوله (وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ): وَجِلَةٌ<sup>(٣)</sup> مِنْ أَنَّهُمْ. فَإِذَا أُلْقِيتَ (مِنْ) نَصَبْتَ. وَكُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ حُذِفَ مِنْهُ خَافِضًا فَإِنَّ الْكَسَاةَ كَانَ يَقُولُ: هُوَ خَفَضَ كُلِّي حَالِهِ. وَقَدْ فَتَرْنَا أَنَّهُ نَصَبَ إِذَا فَقَدْ انْخَافَضَ.

وقوله: أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ [٦١] يَبَادِرُونَ بِالْأَعْمَالِ (وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) يقول: إِلَيْهَا سَابِقُونَ. وَقَدْ يُقَالُ (وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) أَي سَبَقَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ.

(١) الآية ٩٦ سورة الكهف

(٢) أي كلاماً جمع زبرة بمعنى قطعة

(٣) يريد أن الكلام على تقدير من داخله على (أنهم)

وقوله : وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ [ ٦٣ ] يقول : أعمال منتظرة مما سيعملونها ، قال ( مِنْ دُونِ ذَلِكَ ) .

وقوله : يَجَارُونَ [ ٦٤ ] : يضجعون . وهو الجوار .

وقوله : عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنَكُّصُونَ [ ٦٥ ] وفي قراءة عَبْدُ اللَّهِ ( عَلَى أَدْبَارِكُمْ تَنَكُّصُونَ ) يقول : ترجعون وهو النكوص .

وقوله : مُسْتَغْبِرِينَ بِهِ [ ٦٧ ] <sup>(١)</sup> ( الماء للبيت العتيق ) تقولون : نحن أهله ، وإذا كان الليلُ وَسَمَرْتُمْ هَجَرْتُمُ الْقُرْآنَ وَالنَّهْيَ فَهَذَا مِنَ الْهِجْرَانِ ، أى تتركونه وترفضونه . وقرأ ابن عباس <sup>(٢)</sup> ( تُهْجِرُونَ ) من أهجرت . والهجر أنهم كانوا يستبون النبي صلى الله عليه وسلم إذا خلوا حول البيت ليلاً . وإن <sup>(٣)</sup> قرأ قارى ( تُهْجِرُونَ ) يحمل على كالتَهْدِيَانِ ، يقال : قد هَجَرَ الرجل فى منامه إذا هذى ، أى إنكم تقولون فيه ما ليس فيه ولا يضره فهو كالتَهْدِيَانِ .

وقوله : أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ [ ٦٩ ] أى نسب رسولهم .

وقوله : وَلَوْ اتَّبَعَ أَحْوَاهُمْ [ ٧١ ] يقال : إن الحق هو الله . ويقال : إنه التنزيل ، لو نزل بما يريدون ( لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ) قال الكلبي ( وَمَنْ فِيهِنَّ ) من خلق . وفي قراءة عبد الله ( لفسدت السموات والأرض وما بينهما ) وقد يجوز فى المربية أن يكون ما فيها ما بينهما ١٢٥ لأن السماء كالفق على الأرض ، وأنت قائل : فى البيت كذا وكذا ، وبين أرضه وسمائه كذا وكذا ، فلذلك جاز أن تجعل الأرض والسماء كالبيت .

وقوله ( بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ ) : بشرفهم .

(١) ١ : « البيت العتيق »

(٢) وهى قراءة نافع ، وافقه ابن محيصن

(٣) جواب الشرط محذوف أى كان مصيبا ، مثلا .

وقوله : أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا<sup>(١)</sup> [ ٧٢ ] يقول : على ما جئت به ، يريد : أجرًا ، فأجر ربك خير .

وقوله : لَنَّا كَيُؤْنَ [ ٧٤ ] يقول : لمرضون عن الدين . والصراط ها هنا الدين .

وقوله : وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ [ ٨٠ ] يقول : هو الذي جعلهما مختلفين ، كما تقول في الكلام :

لك الأجر والصلة أى إنك تؤجر<sup>(٢)</sup> وتصل .

وقوله : قُلْ لِّسَنِي الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ [ ٨٤ ] ( سَيَقُولُونَ لِلَّهِ [ ٨٥ ] هذه<sup>(٣)</sup>

لا مسألة<sup>(٤)</sup> فيها ؛ لأنه قد استفهم بلام فرجست في خبر المستفهم . وأما الأخرى<sup>(٥)</sup> : فَإِنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَعَامَّةَ

أَهْلِ الْكُوفَةِ يقرءونها ( لله ) ، ( لله ) وهما في قراءة أَبِي كَذَلِكَ ( لله ) ( لله ) ( لله ) ثلاثهن . وأهل<sup>(٦)</sup>

البصرة يقرءون الآخرين ( الله ) ( الله ) وهو في العربية أبين ؛ لأنه مردود مرفوع ؛ ألا ترى

[ أَنْ ] قوله : ( قُلْ مَنْ رَبُّ<sup>(٧)</sup> السَّمَوَاتِ ) مرفوع لا خفض فيه ، فخرى جوابه على مبتدأه .

وكذلك هي في قراءة عبد الله ( لله ) ( الله ) . والعلة في إدخال اللام في الآخرين في قول أَبِي وَأَصْحَابِهِ

أَنْتَ لَوْ قُلْتَ لِرَجُلٍ : مَنْ مَوْلَاكَ ؟ قَالَ : أَنَا لِفُلَانٍ ، كفاك من أَنْ يقول : مولاى فلان . فلما كان المعنيان

واحداً أجرى ذلك في كلامهم . أنشدني بعض بني عامر :

وَأَعْلَمُ أَنَّنِي سَأَكُونُ رَمْسًا إِذَا سَارَ النَّوَاجِعُ لَا يَسِيرُ<sup>(٨)</sup>

( يعنى<sup>(٩)</sup> الرمس )

قَالَ السَّائِلُونَ لِمَنْ حَفَرْتُمْ فَقَالَ الْمَخْبِرُونَ لَهُمْ : وَزِيرُ

(١) أثبت ( خراجاً ) كما في الكتاب . وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف . وقراءة طبريز ( خراجاً )

(٢) كذا وقد يكون : « تأجر »

(٣) ١ : « هذا »

(٤) يريد أن الكلام جاء على مقتضى الظاهر فلا يقال فيه : لم أى هكذا ؟

(٥) يريد قوله تعالى : « سَيَقُولُونَ لَنَّا قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ » وقوله : « سَيَقُولُونَ لَنَّا قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ »

(٦) الذى قرأ كذلك أبو عمرو ويعقوب البصريان

(٧) الآية ٨٦ سورة آل عمران

(٨) الرمس : القبر يريد : سأكون ملازم رمس . والنواجع يريد الفرق النواجع . وهم الذين يطلبون الكلاء

ومساقط الغيث ، يقال في ذلك : نهب الأرض واتجها . وفي الطبرى : « النواجع » والنواجع من الابل : البيض السكرية

(٩) سقط في ش . وهو يعنى الضمير في ( يسير ) أنه الرمس .



فرفع أراد : الميث وزير .

وقوله : فَأَنِّي تُسْحَرُونَ [ ٨٩ ] : تُصَرِّفُونَ . ومثله تَوْفِكُونَ . أَفِكَ وَسُحِرَ وَصُرِفَ سَوَاءً .

وقوله : وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ [ ٩١ ] إِذَا جَوَابَ لِكَلَامِ مُضْمَرٍ . أَى لَوْ كَانَتْ مَعَهُ آلِهَةٌ ( إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ ) يقول : لا اعتزل كلُّ إِلَهٍ بِخَلْقِهِ ، ( وَلَعَلَّأَ بَعْضُهُمْ ) يقول : لبغى بعضهم على بعض ولغلب بعضهم بعضاً .

وقوله : عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ [ ٩٢ ] وجه الكلام الرفع <sup>(١)</sup> على الاستئناف . الدليل على ذلك دخول الفاء في قوله ( فَتَعَالَى ) ولو خفضت لكان وَجْهُ الْكَلَامِ أَنْ يَكُونَ ( وَتَعَالَى ) بِالْوَاوِ ؛ لأنه إِذَا خَفَضَ فَإِنَّمَا أَرَادَ : سُبْحَانَ اللَّهِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَتَعَالَى . فدلَّ دخول الفاء أَنَّهُ أَرَادَ : هُوَ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : مررت بعبدة الله الحسن وأحسنست إليه . ولو رفعت ( الْحَسَنَ ) لَمْ يَكُنْ بِالْوَاوِ ؛ لِأَنَّكَ تَرِيدُ : هُوَ الْحَسَنُ فَأَحْسَنْتُ إِلَيْهِ . وقد يكون الخفض في ( عَالِمِ ) تَتْبَعُهُ مَا قَبْلَهُ <sup>(٢)</sup> وَإِنْ كَانَ بِالْفَاءِ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَسْتَأْنِفُ بِالْفَاءِ كَمَا يَسْتَأْنِفُونَ بِالْوَاوِ .

وقوله : رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي [ ٩٤ ] هَذِهِ الْفَاءُ جَوَابٌ لِلجَزَاءِ لِقَوْلِهِ ( إِمَّا تُرِيتَنِي ) اعترض النداء بينهما كَمَا : تقول إِنْ تَأْتَنِي يَازِيدُ فَعَجَّلْ . ولو لم يكن قبله جَزَاءٌ لَمْ يَجْزَأَنَّ تَقُولُ : يَازِيدُ قُمْ ، ، وَلَا أَنْ تَقُولُ يَا رَبِّ فَاعْفِرْ لِي ؛ لِأَنَّ النِّدَاءَ مُسْتَأْنَفٌ ، وَكَذَلِكَ الْأَمْرُ بَعْدَهُ مُسْتَأْنَفٌ لَا تَدْخُلُهُ الْفَاءُ وَلَا الْوَاوُ . لَا تَقُولُ : يَا قَوْمَ فَقُومُوا ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَوَابًا لِكَلَامٍ قَبْلَهُ ، كَقَوْلِ قَائِلٍ : قَدْ أَقِيمَتِ الصَّلَاةُ ، فَتَقُولُ : يَا هَؤُلَاءِ قُومُوا . فِهَذَا جَوَازُهُ .

وقوله : قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ [ ٩٩ ] فجعل الفعل كأنه لجميع <sup>(٣)</sup> وَإِنَّمَا دَعَا رَبَّهُ . فِهَذَا مِمَّا جَرَى عَلَى

(١) الرفع لنافع وأبي بكر وحزرة والكسائي وخالف وأبي جعفر . والمخفض للباقيين

(٢) ١ : « مَا »

(٣) ١ : « لَجْم »

ما وصف الله به نفسه من قوله ( وَقَدْ خَلَقْنَاكَ <sup>(١)</sup> مِنْ قَبْلُ ) في غير مكان من القرآن . فخرى هذا على ذلك .

وقوله : وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ [ ١٠٠ ] البرزخ من يوم يموت إلى يوم يبعث . وقوله ( وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ) يقول حَاجِزًا . والحاجز والمُهْلَة متقاربان في المعنى ، وذلك أنك تقول : بينهما حاجز أن يتزاورا ، فتنوى بالحاجز المسافة البعيدة ، وتنوى الأمر المانع ، مثل اليمين والعداوة . فصار المانع في المسافة كالمانع في الحوادث ، فوقع عليهما البرزخ .

وقوله : قَالُوا رَبَّنَا <sup>(٢)</sup> غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقَاوَتُنَا [ ١٠٦ ] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني شريك عن أبي إسحاق ( وقيس <sup>(٣)</sup> ) عن أبي إسحاق ، وزهير بن معاوية أبو خيثمة الجعفي عن أبي إسحاق عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ ( شِقَاوَتُنَا <sup>(٤)</sup> ) بألف وفتح الشين . قيل للفراء أخبرك زهير ؟ فقال :

يا هؤلاء إني لم أسمع <sup>(٥)</sup> من زهير شيئا . وقرأ أهل المدينة وعاصم ( شِقَاوَتُنَا ) وهي كثيرة . أنشدني أبو ثروان :

كَلَّفَ مِنْ عَنَائِهِ وَشِقَاتِهِ  
بِنْتَ ثَمَانِي عَشْرَةٍ مِنْ حِجَّتِهِ <sup>(٦)</sup>  
قال الفراء : لولا عبدُ الله ما قرأتها إلا ( شِقَاوَتُنَا ) .

(١) الآية ٩ سورة مريم . وقد أورد المؤلف قراءة حمزة والكسائي وقد وافقها الأعمش . أما الباقر فقرأتهم « خلقتك » . وقوله : « في غير مكان من القرآن » فكأنه يريد لفظ ( خلقتنا ) فهو الذي يتكرر في القرآن وافقاً على الإنسان أو على غيره .

(٢) الآية ١٠٦ سورة المؤمنون

(٣) ١ : « قال الفراء : وحدثنا قيس » . وهذه أسانيد عن أبي إسحاق . والظاهر أنه السبيعي عمرو بن عبد الله من التابعين . وكانت وفاته سنة ١٢٧ كما في الخلاصة

(٤) هذه قراءة حمزة والكسائي وخلف وافقهم الحسن والأعمش . والباقر ( شقوتنا ) بكسر الشين وإسكان القاف بلا ألف

(٥) كأنه يستعجز في ( حدثني ) أن يكون الحديث بالواسطة

(٦) يرد هذا الرجز في كتب النحوي مبحث المدد . وفي العيني أنه قيل إن فائله نعيم بن طارق . وقوله . « من حجته » ففي كتابة يس على التصريح ما يفيد أن المراد : في حجته أي أنه علقها حين كان في الحج

وقوله : سِخْرِيَّآ (١١٠) و (سُخْرِيَّآ) . وقد قرئ<sup>(١)</sup> بهما جميعاً . والنضم أجود . قال الذين كسروا ما كان من السُّخْرَةِ<sup>(٢)</sup> فهو مرفوع ، وما كان من الهزؤ فهو مكسور .

وقال الكسائي : سمعت العرب تقول : بحر لُجَيٍّ وَلِجَيٍّ ، ودُرَيٍّ ودِرَيٍّ منسوب إلى الدَّرِّ ، والكُرْمِيَّ والكِرْمِيَّ . وهو كثير . وهو في مذهبه بمنزلة قولهم الْعَصِيَّ<sup>(٣)</sup> والعِصِيَّ والأسوة والإسوة .

وقوله : أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (١١١) كسرهما<sup>(٤)</sup> الأعمش على الاستثفاف ، ونصبها من سواء على : إني جزيتهم الفوز بالجنة ، فإنَّ في موضع نصب . ولو جعلتها نصباً من إضمار الخفض جزيتهم لأنهم<sup>(٥)</sup> هم الفائزون بأعمالهم في السابق .

وقوله : كَيْبَشْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ (١١٣) أى لاندري (فاسأل) الحفظة هم العادون .  
وقوله : قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ (١١٢) قراءة أهل<sup>(٦)</sup> المدينة (قَالَ كَمْ لَبِئْتُمْ) وأهل الكوفة (قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ) .

## سورة النور

ومن سورة النور بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا [١] ترفع السُّورَةُ بإضمار هذه سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا . ولا ترفعها براجع ذكرها لأن النكرات لا يُبتدأ بها قبل أخبارها ، إلا أن يكون ذلك جَوَابًا ؛ ألا ترى أنك لا تقول : رجل

(١) الضم لتافع وحزة والكسائي وأبي جعفر وخالف وافهم الأعمش ، والكسر للباقيين .

(٢) أى الاستعباد وتكليف المشاق .

(٣) أى في جمع العصا .

(٤) الكسر لحزة والكسائي ، والفتح للباقيين .

(٥) كذا . والأولى : « بأنهم » .

(٦) قرأ ( قل ) ابن كثير وحزة والكسائي . وافهم ابن عيصم والأعمش . وقرأ الباقيون ( قال ) .

قام ، إنما الكلام أن تقول : قام رجل . وقُبِّحَ تقديم النكرة قبل خبرها<sup>(١)</sup> أنها توصل<sup>(٢)</sup> ثم يخبر عنها بخبر سوى الصلة . فيقال : رجل يقومُ أعجبُ إلى من رجلٍ لا يقوم : فبِحَ إذ كنت كالمنتظر للخبر بعد الصلة . ١٢٦ اوحسن في الجواب ؛ لأنَّ القائل يقول : من في الدار ؟ فتقول : رَجُلٌ (وإن قلت<sup>(٣)</sup> رَجُلٌ فيها) فَلَا بَأْسَ ؛ لأنه كالرفوع بالرد لا بالصفة .

ولو نصبت<sup>(٤)</sup> الشُّرَّةَ عَلَى قولك : أنزلناها سورةً وفرضناها كما تقول : مُجَرَّدًا ضربته كان وجهًا . وما رأيت أحدا<sup>(٥)</sup> قرأ به .

ومن قال (فَرَضْنَاهَا) يقول : أنزلنا فيها فرائضَ مختلفة . وإن شاء : فرضناها عليكم وعلى من بعدكم إلى يوم القيامة . والتشديد لِهَذينِ الوجهين حَسَنٌ .

وقوله : الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا<sup>(٦)</sup> رَفَعْتَهُمَا بِمَا عَادَ مِنْ ذِكْرِهِمَا في قوله (كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا) ولا ينصب مثل هذا ؛ لأن تأويله الجزاء (ومعناه<sup>(٧)</sup>) — وَاللَّهُ أَعْلَمُ — مَنْ زَنَى فَافْعَلُوا بِهِ ذَلِكَ . ومثله (وَالشُّعْرَاءُ<sup>(٨)</sup> يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) مَعْنَاهُ — وَاللَّهُ أَعْلَمُ : مَنْ قَالَ الشُّعْرَ اتَّبِعْهُ الْغَوَاةُ . وكذلك (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) ، (وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَذُوهَا<sup>(٩)</sup>) ولو أضمرت قبل كل ما ذكرنا فعلاً كالأمر جاز نصبه ، فقلت : الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا :

(١) أى لأنها .

(٢) يريد وصفها .

(٣) سقط في أ .

(٤) النصب قراءة عمر بن عبد العزيز ومجاهد وعيسى بن عمر اللخمي وغيرهم كما في البحر ٢٧/٦ . وهي من الشواذ . ويريد الفراء أنها تنصب على الحال . وفي البحر : « وقال الفراء : سورة حال من الهاء والألف . والحال من المسكن يجوز أن يتقدم عليه » . ولم نر هذا النص في نسخنا .

(٥) قد علمت أنه قرئ به في الشواذ .

(٦) قرأ بالتخفيف من العشرة غير ابن كثير وأبي عمرو . أما عما فقرأه بالتشديد .

(٧) ش : « المعنى » .

(٨) الآية ٢٢٤ سورة الشعراء .

(٩) الآية ١٦ سورة النساء .

وهي في قراءة عبد الله محذوفة الياء ( الزان ) مثل ما جرى في كتاب الله كثيرا من حذف الياء من الداع والمناد والمهتدي وما أشبه ذلك . وقد فُسر .

وقوله : ( وَلَا تَأْخُذْكُمْ ) اجتمعت القراء على التاء إلا أباعبد الرحمن فإنه قرأ ( وَلَا يَأْخُذْكُمْ ) بالياء . وهو صواب ؛ كما قال ( وَأَخَذَ<sup>(١)</sup> الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ ) وفي الرأفة والكأبة والسأمة لغتان السأمة فَعْلَةٌ والسأمة مثل فعالة والرأفة والرأفة والكأبة وكأن السأمة والرأفة مرة ، والسأمة المصدر ، كما تقول : قد ضؤل ضالَّةً ، وقُبُح قباحة .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني قيس ومنديل عن ليث عن مجاهد قال : الطائفة : الواحد فما فوقه قال القراء : وكذلك حدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه واحد فما فوقه . وذلك لليسكريين لا للمحصنين ومعنى الرأفة يقول : لا ترأفوا بالزانية والزاني فتمطلوا حدود الله .

وقوله : الزاني لَا يَنْكِحُ<sup>(٢)</sup> يقال : الزاني لا يزني إلا بزانية من بغايا كن بالمدينة ، فهم أصحاب الصفقة أن يتزوجوهن فياؤوا إليهن ويصيبوا من طعامهن ، فذكروا ذلك للنبي عليه السلام فأنزل الله عز وجل هذا ، فأمسكوا عن تزويجهن لما نزل ( وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ) يعني الزاني .

وقوله : وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ<sup>(٣)</sup> (وبالكسر<sup>(٤)</sup>) بالزنى (مُحَّمَّ لم يأتوا) الحكم (بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا) القاذف لا تقبل له شهادة ، توبته فيما

(١) الآية ٦٧ سورة هود .

(٢) النصب قراءة عيسى الثقفي ويحيى بن يعمر وشيبة وغيرهم وهي شاذة .

(٣) الآية ٤ سورة النور .

(٤) سقط في ش . ويريد كسر الصاد في المحصنات . وهي قراءة الكسائي وقراءة غيره فتح الصاد .

بينه وبين ربه ، وشهادته<sup>(١)</sup> ملقاة . وقد كان بعضهم يرى شهادته جائزة إذا تاب ويقول : يقبل<sup>(٢)</sup> الله توبته ولا تقبل نحن شهادته !

وقوله : وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ [٦] بالزنى نزلت في عاصم بن عدي لما أنزل الله الأربعة الشهود ، قال : يا رسول الله إن دخل أحدنا فرأى على بطنها رجلاً ( يعنى امرأته ) احتاج أن يخرج فيأتى بأربعة شهداء إلى ذلك<sup>(٣)</sup> ما قد قضى حاجته وخرج . وإن قتله قُتلت ١٢٦ ب به . وإن قلت : ففعل بها جلدت الحد . فابطل بها . فدخل على امرأته وعلى بطنها رجل ، فلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما . وذلك أنها كذبت فينبغي أن يبتدى الرجل فيشهد فيقول : والله الذي لا إله إلا هو إني صادق فيما رميتها به من الزنى ، وفي الخامسة ، وإن عليه لعنة الله إن كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنى : ثم تقول المرأة فتفعل مثل ذلك ، ثم تقوم في الخامسة فتقول : إن عليها غضب الله إن كان من الصادقين فيما رماها به من الزنى . ثم يفرق بينهما فلا يجتمعان أبداً .

وأما رفع قوله ( فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ ) فإنه من جهتين . إحداها : فعليه أن يشهد فهي<sup>(٤)</sup> مضمرة ، كما أضمرت ما يرفع ( فضياع<sup>(٥)</sup> ثلاثة ) وأشباهه ، وإن شئت جعلت رفعه بالأربع الشهادات : فشهادته أربع شهادات كأنك قلت والذي يوجب من الشهادة أربع ، كما تقول : من أسلم فصلاته خمس . وكان الأعمش ويحيى يرفعان<sup>(٦)</sup> الشهادة والأربع ، وسائر القراء يرفعون الشهادة وينصبون الأربع ؛ لأنهم يضمنون للشهادة ما يرفعها ، ويوقعونها على الأربع . ولنصب الأربع وجه آخر . وذلك أن

(١) أى مطروحة لا اعتداد بها . وقد يكون الأصل : « ملقاة » .

(٢) الكلام على الاستفهام الإنكارى فالهزة محذوفة .

(٣) أى لى أن يحصل ذلك وهو الإتيان بأربعة شهداء ، وقوله : « ما قد قضى حاجته » أى يكون الزانى قضى حاجته وخرج فكلمة ( ما ) زائدة .

(٤) أى ( عليه ) .

(٥) الآية ١٩٦ سورة البقرة ، والآية ٨٩ سورة المائدة .

(٦) قرأ برفع ( أربع ) حفص وحزرة والسكاكى وخلف . وقرأ الباقيون بالنصب

يَجْعَلُ (بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) رافعة<sup>(١)</sup> للشهادة كما تقول : فشهادتي<sup>(٢)</sup> أن لا اله إلا الله ، وشهادتي إن الله لو أحد . وكلّ يمين فهي تُرفع بجوابها ، العرب تقول : حَلِفٌ صَادِقٌ لِأَقَوْمٍ ، وشهادة عبد الله لتقومن . وذلك أن الشهادة كالتقول . فأنت تراه حسناً أن تقول : قَوْلِي لِأَقَوْمٍ وَقَوْلِي إِنَّكَ لَقَائِمٌ<sup>(٣)</sup> .

و (الخامسة) في الآيتين مرفوعتان<sup>(٤)</sup> بما بعدها من أن وأن . ولو نصبتهما على وقوع الفعل كان صواباً : كَأَنَّكَ قُلْتَ : وَلَيْشَهِدَ الْخَامِسَةَ بِأَنْ لَعَنَ اللَّهُ عَلَيْهِ . وكذلك فعلها<sup>(٥)</sup> يكون نصب الخامسة بإضمار<sup>(٦)</sup> تشهد الخامسة<sup>(٧)</sup> بأن غضبت الله عليها .

وقوله : وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ [ ١٠ ] متروك الجواب ؛ لأنه معلوم المعنى . وكذلك كلّ ما كان معلوماً الجواب فإن العرب تكفي بترك جوابه ؛ ألا ترى أن الرجل يشتم صاحبه فيقول المشتوم : أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَبُوكَ ، فيعلم أنه يريد لثمتك ، فمثل هذا يترك جوابه . وقد قال بعد ذلك فَبَيَّنَ جوابه فقال ( لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفْضَيْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ) ( وَمَا زَكَايَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ ) فذلك يبين لك المتروك .

وقوله : وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ [ ١١ ] اجتمع القراء على كسر الكاف . وقرأ حميد<sup>(٨)</sup> الأعرج ، كِبْرَهُ بالضم . وهو وجه جيد في النحول لأن العرب تقول : فلان تَوَلَّى عَظْمٌ كَذَا وكذا يريدون أ كثره . وقوله : إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّتِكُمْ [ ١٥ ] كان الرجل يلقي الآخر فيقول : أَمَا بلغك كَذَا كَذَا

(١) أي خبر عنها . ومذهب الكوفيين أن المبتدأ والخبر يرافعا .

(٢) أ : « شهادتي » .

(٣) أ : « قائم » .

(٤) اتفق في القراءة على رفع الأولى . أما الأخيرة فقد نصبها حفص .

(٥) أ ، ش ، ب : « فعله » والمناسب ما أثبت .

(٦) ش ، ب : « في تشهد » .

(٧) ش : « في الخامسة » .

(٨) وهي أيضاً قراءة يعقوب وسفيان الثوري .

فيذكر قصة عائشة لتشييع الفاحشة . وفي قراءة عبد الله ( إِذْ تَتَّقُونَهُ ) وقرأت عائشة ( إِذْ تَلْقُونَهُ ) وهو الولّقى أي تردّدونه . والولّقى في السير والولّقى في الكذب بمنزلة إذا استمرّ في السير والكذب فقد ولّقى . وقال الشاعر <sup>(١)</sup> :

إِن الْجُلَيْدَ زَلِقَ وَزُمْلَقُ جَاءَتْ بِهِ عَكْسٌ مِنَ الشَّامِ تَلِقُ  
مَجْوَعُ الْبَطْنِ كِلَابِي الْخُلُقُ

ويقال في الولّقى من الكذب : هو الألق والإلق ! وفعلت منه : أَلَقْتُ وَأَنْتُمْ تَأْلِقُونَهُ . وأنشدني بعضهم :

مَنْ لِيَ بِالْمَزْدَرِ الْيَلَامِقِ صَاحِبِ إِدْهَانٍ وَأَلْقَى آلِقِي <sup>(٢)</sup>

وقوله : وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ [٢٢] والائتلاء : الحيلف . وقرأ بعض <sup>(٣)</sup> أهل المدينة ( وَلَا يَتَالِ

أُولُو الْفَضْلِ ) وهي مخالفة للكتاب ، من تأليت . وذلك أن أبا بكرٍ حلف ألا يُنفق عَلَى مِسْطَحَ بْنِ أَثَّاثَةَ وقرابته الذين ذكروا عائشة . وكانوا ذوى جَهْدٍ <sup>(٤)</sup> فأنزل الله ( أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ) فقال أبو بكرٍ : بلى يارب . فأعادهم إلى نفقته .

وقوله : يَوْمَ تَشْهَدُ [٢٤] القراء على الناء ( يَوْمَ تَشْهَدُ ) وقرأ يحيى <sup>(٥)</sup> بن وثّاب وأصحاب عبد الله

( يشهد ) الناء لتأنيث الألسنة والياء لتذكير اللسان ، ولأن الفعل <sup>(٦)</sup> إذا تقدم كان كأنه لواحد الجمع .

وقوله : الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ [٢٦] الخبيثات من الكلام للخبيثين من الرجال . أى ذلك من

فعلهم ومما <sup>(٧)</sup> يليق بهم . وكذلك قوله ( وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ ) الطيبات من الكلام للطيبين من الرجال .

(١) هو السماخ . يقوله في هجو جليد السكابي على ما في اللسان في ( ولقى ) . ونسب فيه في ( زلقى ) إلى الفلاح ابن حزن المنقري . والزلقى : الذى يُنزل قبل أن يجامع . والزلق : الحفيف العنّاش . والعنّس : الناقة العصابة . وفي ش . ب : « عيس » وهي الإبل البيض .

(٢) اليلامق جمع اليلق . وهو القباء المحشو . والإدھان : الفش والمداغ .

(٣) هو أبو جعفر وافته الحسن . وهي قراءة ابن عياش بن ربيعة وزيد بن أسلم .

(٤) الجهد : كثرة العيال والفقر .

(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

(٦) أى الذى هو واحد الألسنة فروعى في فعل الألسنة مفردھا . وقوله : « ولأن الفعل » فكان الأصل سقوطاً

الراو ليسكون تعليلاً لما قبله .

(٧) أ : « ما » .



ثم قال (أولئك مُبرّهون) يعني عائشة وصفوان بن المعطل الذي قُذِفَ معها . فقال (مُبرّهون) للثنين كما قال (فإن كان له إخوة فلِكُلِّ واحدٍ) يريد أخوين فما زاد ، لذلك حُجِبَ بالثنين . ومثله (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ) يريد داود وسليمان . وقرأ ابن عباس (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمَا شَاهِدِينَ) فدلّ على أنهما إثنان .

وقوله : حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا [٢٧] يقول : تستأذنوا . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني حبان عن الكلابي عن أبي صالح عن ابن عباس (حتى تستأنسوا) : تستأذنوا قل : هذا مقدّم . و«آخر» : إنما هو حتى تسلموا وتستأذنوا . وأمروا أن يقولوا : السّلام عليكم أَدْخُلْ ! والاستئناس في كلام العرب : اذهب فاستأنس هل ترى أحداً . فيكون هذا المعنى : انظروا<sup>(١)</sup> من في الدار .

وقوله : لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ [٢٩] وهي البيوت التي تتخذ للمسافرين : الخانات وأشباهها .

وقوله (فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ) أي منافع لكم . يقول تنتفعون بها وتستظلّون بها من الحرّ والبرد (قال الفراء الفندق مثل الخان<sup>(٢)</sup>) قال : وسمعت أعرابياً من قضاة يقول فُنْتُقُ .

وقوله : وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ [٣١] الزينة : الوشاح والدُمَاجُ<sup>(٣)</sup> (إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) مثل الكحل والخاتم والخضاب (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) يقول لتُخَمِّرْنَ نحرها وصدرها بِخِمَار . وذلك أن نساء الجاهلية كنَّ يَسْدُلْنَ خُرُجَهُنَّ من ورائهنَّ فينكشف ما قدامها ، فأمرن بالاستتار . ثم قال مكرراً (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ) يعني الوشاح والدُمَاجُ<sup>(٤)</sup> لغة (إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ) من النسب إلى قوله (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ) .

(١) ١ : « انظر » .

(٢) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٣) الدملج : المعصد وهي حلية تلبس في المعصد .

(٤) يريد أنه لغة في الدملج .

وقوله (أَوْ نِسَائِهِمْ) يقول : نساء أهل دينهم . يقول : لا بأس أن تنظر المسلمة إلى جسد المسلمة . ولا تنظر إليها يهودية ولا نصرانية .

وَرُحِّصَ أَنْ يَرَى ذَلِكَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي النِّسَاءِ أَرْبٌ ، مِثْلَ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ وَالصَّبِيِّ الصَّغِيرِ الَّذِي لَمْ يُدْرِكْ ، وَالْعَمِيْنِ . وَذَلِكَ قَوْلُهُ (أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولَى الْإِرْبَةِ) : التَّبَاعُ وَالْأَجْرَاءُ (قَالَ الْفَرَاءُ يُقَالُ إِرْبٌ وَأَرْبٌ) .

وقوله (لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ) لم يبلغوا أن يعاينوا النساء . وهو كما تقول : ظهرت على القرآن أى أخذته وأطاعته . وكما تقول للرجل : صارع فلان فلاناً وظهر عليه أى أطاعه وغالبه . وقوله (وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ) يقول : لا تضربن أرجلهن بالأخرى فيسمع صوت الخخال . فذلك قوله (لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ) وفي قراءة عبد الله (ليعلم ما مئس<sup>(١)</sup>) ١٢٧ ب من زينتهن) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ (غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ) فَإِنَّهُ يُخَفِّضُ<sup>(٢)</sup> لِأَنَّهُ نَعْتٌ لِلتَّابِعِينَ ، وَابْسُؤُوا بِمَوَاقِعِ<sup>(٣)</sup> فَلِذَلِكَ صَلَحَتْ (غَيْرٌ) نَعْتًا لَهُمْ وَإِنْ كَانُوا مَعْرِفَةً . وَالنِّصْبُ جَائِزٌ قَدْ قُرِئَ بِهِ عَامٌّ<sup>(٤)</sup> وَغَيْرُ عَامٍّ . وَمِثْلُهُ (لَا يَسْتَوِي<sup>(٥)</sup> الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ) وَالنِّصْبُ فِيهِمَا جَمِيعًا عَلَى الْقَطْعِ<sup>(٦)</sup> لِأَنَّ (غَيْرَ) نَكْرَةٌ . وَإِنْ شُئْتَ جَعَلْتَهُ عَلَى الْأَسْتِثْنَاءِ فَتَوَضَّعُ<sup>(٧)</sup> (إِلَّا) فِي مَوْضِعٍ (غَيْرٍ) فَيَصْلَحُ . وَالْوَجْهُ الْأَوَّلُ أَجُودٌ .

(١) كذا . وكأنه محرف عن (أسر) .

(٢) المخفض لغير ابن عامر وأبي بكر عن عامر وأبي جعفر ، أما هؤلاء فمراءتهم النصب .

(٣) أى بمعيته .

(٤) أى في رواية أبي بكر . أما في رواية حفص فالمخفض ، كما علم آنفاً .

(٥) الآية ٩٥ سورة النساء . قرأ بالرفع ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحزرة ويعقوب . وقرأ الباقون بالنصب .

(٦) يريد الخال .

(٧) أى ب : « توضع » .

وقوله : وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ [٣٢] يعني <sup>(١)</sup> الحرائر . والأيامى القربات ؛ نحو البنت والأخت وأشباههما <sup>(٢)</sup> . ثم قال ( والصالحين من عبادكم وإمائكم ) يقول : من عبيدكم وإمائكم ولو كانت ( وإمائكم ) تردّه عَلَى الصّالحين لجاز .

وقوله ( إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ ) للأحرار خاصة من الرجال والنساء .

وقوله : وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ [٣٣] يعني المكاتبه . و ( الذين ) في موضع رفع كما قال ( وَالَّذَانِ ) <sup>(٣)</sup> يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا ) والنصب جائز . وقوله ( إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ) يقول <sup>(٤)</sup> إذا رجوتهم عندهم وفاء وتأدية المكاتبه ( وَأَتَوْهُم مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ) حتّ الناس على إعطاء المكاتبين . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنا حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن عليّ بن أبي طالب قال : يعطيه ثلث مكاتبته . يعني المولى يهب له <sup>(٥)</sup> ثلث مكاتبته .

وقوله ( وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ ) البغاء : الزنى . كان أهل الجاهلية يُكْرِهون الإمام ويأتمسون منهمن الغلة فيفجرون ، فهي أهل الإسلام عن ذلك ( وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ ) لهنَّ ( غَفُورٌ رَّحِيمٌ ) .

وقوله : وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ [٣٤] قرأ يحيى بن وثّاب ( مَبَيِّنَاتٍ ) بالكسر . والناس بعد ( مَبَيِّنَاتٍ ) <sup>(٦)</sup> ( بفتح الياء ، هذه والتي في سورة النساء ) <sup>(٧)</sup> الصغرى . فمن قال ( مَبَيِّنَاتٍ ) جعل الفعل واقعاً عليهن ، وقد بيّنهن الله وأوضحهنَّ ( ومَبَيِّنَاتٍ ) : هاديات واضحات .

(١) سنط في ١ .

(٢) ١ : « شبها » .

(٣) الآية ١٦ سورة النساء .

(٤) ١ : « إن » .

(٥) ١ : « للمكاتب » .

(٦) قرأ بالفتح نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر وأبو جعفر ويعقوب ، وقرأ بالكسر الباقر .

(٧) يريد سورة الطلاق . وهو يريد ما في الآية ١١ منها « رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبيّنات » قرأ بالفتح

نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر ويعقوب . وقرأ بالكسر غيرهم .

وقوله : كَشَكَاةٍ [٣٥] المِشْكَاةُ الكُوَّةُ التي ليست بنافذة . وهذا مثل ضربه الله لقلب المؤمن والإيمان فيه . وقوله ( الزُّجَاجَةُ ) اجتمع القراء على ضمّ الزجاجة . وقد يقال زَجَاجَةٌ وزِجَاجَةٌ .  
 وقوله ( كَوْكَبٌ دِرِّيٌّ ) يُخَفَضُ <sup>(١)</sup> أوله ويُهْمَز ، حدثنا القراء قال حدثني بذلك المفضل الضبيّ قال قرأها عاصم كذلك ( دِرِّيٌّ ) بالكسر . وقال أبو بكر بن عَيَّاش : قرأها عاصم <sup>(٢)</sup> ( دُرِّيٌّ ) بضم الدال والهمز . وذُكِرَ عن الأعشى أنه قرأ ( دُرِّيٌّ ) و ( دُرِّيٌّ ) بهمزٍ وغير همزٍ رويًا عنه جميعاً ولا تُعرف جهة ضمّ أوله وهمزه لا يكون في الكلام فُعَيْلٌ إلّا عجيباً . فالقراءة إذا ضمنت أوله بترك الهمز . وإذا همزته كسرت أوله . وهو من قولك : دَرَأَ السُّكُوبَ إذا انحط كأنه رُجِمَ <sup>(٣)</sup> به الشيطان فدمغه <sup>(٤)</sup> . ويقال في التفسير : إنه واحد من الخمسة : المشتري وزُحَلْ وعُطَارِدُ والزُّهْرَةُ والمَرِيحُ .  
 والعرب <sup>(٥)</sup> قد تسمي الكواكب العظام التي لا تعرف أسماءها الداراريّ بغير همز .  
 ومن العرب من يقول : كوكب دِرِّيٌّ فينسبُهُ إلى الدُرِّ فيكسر أوله ولا يهمز ؛ كما قالوا : سُخْرِيٌّ وسِخْرِيٌّ ، وَلُجَيٌّ وَلِجَيٌّ .

وقوله ( تَوَقَّدُ مِنْ شَجَرَةٍ ) ( تذهب <sup>(٦)</sup> إلى الزجاجة . إذا قال ( تَوَقَّدُ ) <sup>(٧)</sup> . ومن قال ( يُوَقَّدُ ) <sup>(٨)</sup> ذهب إلى المصباح ويقرأ ( تَوَقَّدُ ) <sup>(٩)</sup> مرفوعة مشددة . ويقرأ ( تَوَقَّدَ ) بالنصب والتشديد . من قال ( تَوَقَّدُ ) ذهب إلى الزجاجة . ومن قال ( تَوَقَّدَ ) نصبا ذهب إلى المصباح ) وكلّ صواب .

(١) هي قراءة أبي عمرو والكسائي .

(٢) أي في رواية أبي بكر لا في رواية حفص . وهذه أيضاً قراءة حمزة .

(٣) ش ، ب : « زجر » .

(٤) سقط في أ .

(٥) أ : « يمد » .

(٦) من هنا إلى قوله : « نصبا ذهب إلى المصباح » هو ما في أ . وفي ش ، ب بدله : « مرفوعة » وتقرأ

( تَوَقَّدَ ) بالنصب والتشديد . من قال ( تَوَقَّدَ ) ذهب إلى الزجاجة . ومن قال ( تَوَقَّدَ ) فنصب ذهب إلى المصباح .

(٧) وهي قراءة أبي بكر وحمزة والكسائي وخلف ، وافهم الأعمش .

(٨) هي قراءة نافع وابن عامر وحفص .

(٩) هي قراءة ابن محيصن والحسن .

وقوله (شَجَرَةٌ مُبَارَكَةٌ زَيْتُونَةٌ لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ) وهي شجرة الزيت تَنْبُتُ عَلَى تَلْعَةٍ<sup>(١)</sup> من الأرض، فلا يسترها عن الشمس شيء. وهو أجود لزيتهما فيما ذكر. والشرقية: التي تأخذها الشمس إذا شرقت، ولا تصيبها إذا غربت لأن لها سترا. والغربية التي تصيبها الشمس بالعشي ولا تصيبها بالعداء، فذلك قال لا شرقية وحدها ولا غربية وحدها ولكنها شرقية غربية ١٢٨. وهو كما تقول في الكلام: فلان لا مسافر ولا مقيم إذا كان يُسافر ويقيم، معناه: أنه ليس بمفرد بإقامة ولا بسفر. وقوله (وَوَلَمْ تَمَسَّهُ نَارٌ) انقطع الكلام ها هنا ثم استأنف فقال (نورٌ على نورٍ) ولو كان: نوراً على نورٍ كان صواباً تخرجه من الأسماء المضمرّة من الزجاجة والمصباح.

وقوله: يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ [٣٦] قرأ الناس<sup>(٢)</sup> بكسر الباء. وقرأ عاصم (يُسَبِّحُ) بفتح الباء. فمن قال (يسبح) رفع الرجال بنية فعل مجدد. كأنه قال يسبح له رجال لا تلهيهم تجارة. ومن قال (يسبح) بالكسر جعله فعلاً للرجال ولم يضر سواه.

وقوله: لَا تُلْوِيهِمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعٌ [٢٧] فالتجارة لأهل الجلب، والبيع ما باعه الرجل على يديه. كذا جاء في التفسير<sup>(٣)</sup>.

وقوله (تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) يقول: من كان في دنياه شاكاً أبصر ذلك في أمر آخرته، ومن كان لا يشك ازداد قلبه بصراً؛ لأنه لم يره في دنياه؛ فذلك تقلبها. وأما قوله: فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ [٣٦].

فإن دخول (في) لذكر<sup>(٤)</sup> المصباح الذي وصفه فقال: كمثل مصباح في مسجد. ولو جعلت (في)

(١) التلعة هنا: ما ارتفع من الأرض.

(٢) هم غير ابن عامر وأبي بكر. أما ما فراءتها بالفتح. وقراءة أبي بكر من المراءة بقوله: «وقرأها عاصم».

(٣) سقط في ١.

(٤) ن، ب: «لذكره».

لقوله ( يَسْتَح ) كان جَائِزاً<sup>(١)</sup> ، كأنه : قال في بيوت أذن الله أن ترفع يسبح له فيها رجال .

وَأَمَّا قَوْلُهُ ( أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ ) أى تبنى .

وَأَمَّا قَوْلُهُ ( وَإِقَامِ )<sup>(٢)</sup> الصَّلَاةِ فَإِنَّ الْمَصْدَرَ مِنْ ذَوَاتِ الثَّلَاثَةِ إِذَا قُلْتَ : أَفَعَلْتَ كَقِيلِكَ : أَقَمْتَ وَأَجَرْتَ وَأَجَبْتَ يُقَالُ فِيهِ كُلُّهُ : إِقَامَةً وَإِجَارَةً وَإِجَابَةً لَا يَسْقُطُ مِنْهُ الْمَاءُ . وَإِنَّمَا أُدْخِلْتُ لِأَنَّ الْحَرْفَ قَدْ سَقَطَ مِنْهُ الْعَيْنُ ، كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ : أَقَمْتَهُ إِقْوَامًا وَإِجْوَابًا فَلَمَّا سَكَنْتَ<sup>(٣)</sup> الْوَاوُ وَبَعْدَهَا أَلِفُ الْإِفْعَالِ فَسَكَنْتَا سَقَطَتْ<sup>(٤)</sup> الْأَوَّلَى مِنْهُمَا . فَجَعَلُوا فِيهِ الْمَاءَ كَأَنَّهَا تَكْثِيرٌ لِلْحَرْفِ . وَمِثْلُهُ مِمَّا اسْتَقَطَ مِنْهُ بَعْضُهُ فَجَعَلْتُ فِيهِ الْمَاءَ قَوْلُهُمْ : وَعَدْتُهُ عِدَّةً وَوَجَدْتُ فِي الْمَالِ جِدَّةً ، وَزِنَةَ وَدِيَّةً وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، لَمَّا اسْتَقَطَتْ الْوَاوُ مِنْ أَوَّلِهِ كَثُرَ مِنْ آخِرِهِ بِالْمَاءِ . وَإِنَّمَا اسْتَجِيزَ سَقُوطُ الْمَاءِ مِنْ قَوْلِهِ ( وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ) لِإِضَافَتِهِمْ إِيَّاهُ ، وَقَالُوا : الْخَافِضُ وَمَا خَفَضَ بِمَنْزِلَةِ الْحَرْفِ الْوَاحِدِ . فَلِذَلِكَ اسْتَقَطَوْهَا فِي الْإِضَافَةِ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدُّوا الْبَيْنَ فَانْجَرَدُوا وَأَخْلَفُواكَ عِدَّةَ الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا

يُرِيدُ عِدَّةَ الْأَمْرِ فَاسْتَجَارَ اسْتِقَاطَ الْمَاءِ حِينَ أَضَافَهَا .

وقوله : وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَمَةٍ [٣٩] الْقِيَمَةُ جَمَاعُ الْقَاعِ وَاحِدُهَا قَاعٌ : كَمَا قَالُوا : جَارٌّ وَجِيرَةٌ . وَالْقَاعُ مِنَ الْأَرْضِ : الْمُنْبَيطُ الَّذِي لَا نَبْتَ فِيهِ ، وَفِيهِ يَكُونُ السَّرَابُ . وَالسَّرَابُ مَا لَصِقَ بِالْأَرْضِ ، وَالْآلُ الَّذِي يَكُونُ ضَحَى كَلِمَاءَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .

وقوله ( حَتَّى إِذَا جَاءَهُ ) يَعْنِي السَّرَابَ ( لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ) وَهُوَ مِثْلُ الْكَافِرِ كَانَ يُحْسَبُ أَنَّهُ عَلَى شَيْءٍ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى رَبِّهِ لَمْ يَجِدْ لَهُ عَمَلًا ، بِمَنْزِلَةِ السَّرَابِ ( وَوَجَدَ اللَّهُ ) عِنْدَ عَمَلِهِ يَقُولُ : قَدِمَ عَلَى اللَّهِ فَوَقَّاهُ حِسَابَهُ .

(١) ١ : « صَوَابًا » .

(٢) ٢ : فِي آيَةِ ٣٧ سُورَةِ النُّورِ .

(٣) ٣ : أَيْ يَحْدُثُ حَرَكَتَهَا إِلَى مَا قَبْلَهَا .

(٤) ٤ : ش ، ب : « فَسَقَطَتْ » .

قوله : أَوْ كُظُمَاتٍ [٤٠] والظلمات مثل لقب الكافر، أى أنه لا يعقل ولا يبصر ، فوصف قلبه بالظلمات . ثم قال : ( إِذَا أُخْرِجَ يَدُهُ لَمْ يَكْدُ يَرَاهَا ) فقال بعض المفسرين : لا يراها ، وهو المعنى ؛ لأن أقل من الظلمات التى وصفها الله لا يرى فيها الناظر كفه . وقال بعضهم إنما هو <sup>(١)</sup> مثل ضربه الله فهو يراها ولكنه لا يراها إلا بطيئاً ؛ كما تقول : ما كدت أبلغ إليك وأنت قد باغت . وهو وجه العربية . ومن العرب ١٢٨ ب من يُدخل كاد ويكاد فى اليقين فيجعلها بمنزلة الظن إذا دخل ، فيما هو يقين ؛ كقوله ( وَظَنُّوا <sup>(٢)</sup> مَا لَهُمْ مِنْ مَّجِيصٍ ) فى كثير من الكلام .

وقوله : وَالطُّيُورُ صَافَاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ [٤١] وتسيبته ترفع كلاً بما عاد إليه من ذكره وهى الهاء فى ( صلاته وتسيبته ) وإن شئت جعلت العلم لكل ، أى كل قد عاد صلته وتسيبته فإن شئت جعلت الهاء صلاة نفسه وتسيبته . وإن شئت : تسيب الله وصلاته التى نصيبها له وتسيبها ، وفى القول الأول : كل قد علم الله صلته وتسيبته . ولو أنت كلاً قد علم بالنصب على قولك : علم الله صلاة كل وتسيبته فت نصب لوقوع الفعل على راجع ذكرهم . أنشدنى بعض العرب :

كُلًّا قَرَعْنَا فِي الْحُرُوبِ صَفَاتَهُ فَفَرَرْتُمْ وَأَطَلْتُمْ اخِذِلَانَا <sup>(٣)</sup>

ولا يجوز أن تقول : زيدا ضربته . وإنما جاز فى كل لأنها لا تأتى إلا وقبلها كلام . تأنها متصلة به ؛ كما تقول : مررت بالقوم كلهم ورأيت القوم كلاً يقول ذلك ، فلما كانت نعتاً مستقصى به كانت مسبوقه بأسمائها وليس ذلك لزيد ولا لعبد <sup>(٤)</sup> الله ونحوها ؛ لأنها أسماء مبتدآت .

وقد قال بعض النحويين : زيداً ضربته ، فنصبه بالفعل كما تنصبه إذا كان قبله كلام . ولا يجوز ذلك إلا أن تنوى التكرير ، كأنه نوى أن يوقع : يقع الضرب على زيد قبل أن يقع على الهاء ، فلما تأخر الفعل أدخل الهاء على التكرير . ومثله مما يوضحه .

(١) : « هذا » .

(٢) الآية ٨ : سورة فصلت .

(٣) الصفاة : الخمرة اللساء . ويقال : فرغ صفاته إذا آذاه ونال منه .

(٤) : « عبد الله » .

قولك : بزید مررت به . ويدخل على مَنْ قال زيدا ضربته على كلمة<sup>(١)</sup> أن يقول : زيدا مررت به وليس ذلك بشيء لأنه ليس قبله شيء يكون طَرَفًا للفعل .

وقوله : يُرْجَى سَحَابًا [٤٣] يسوقه حيث يريد . والعرب تقول : نحن نُرجى المطى أى نسوقه .

وقوله (يُؤَلَّفُ بَيْنَهُ) يقول القائل : بين لا تصلح<sup>(٢)</sup> إلا مضافة إلى اثنين فإزاد ، فكيف قال (ثم يُؤَلَّفُ بَيْنَهُ) وإنما هو واحد قلنا : هو واحد في اللفظ ومعناه جمع ؛ ألا ترى قوله (يُنْشِئُ<sup>(٣)</sup> السَّحَابَ الثَّقَالَ) ألا ترى أن واحدته سَحَابَةٌ ، فإذا أُلْقِيَتِ الهاء كان بمنزلة نَحْلَةٍ ونَحْلٍ وشجرة وشجر ، وأنت قائل : فلان بين الشجر وبين النخل ، فصلحت (بين) مع النخل وحده لأنه جمع في المعنى . والذي لا يصلح من ذلك قولك : المال بين زيد ، فهذا خطأ حتى تقول : بين زيد وعمرو وإن نويت بزید أنه اسم لقبيلة جاز ذلك ؛ كما تقول : المال بين تميم تريد : المال<sup>(٤)</sup> بين بنى تميم وقد قال الأشهب بن رُمَيْلة :

قفنا نسأل منازل آل ليلي بتوضيح بين حومل أو عراد<sup>(٥)</sup>

أراد بحومل منزلاً جامعاً فصلحت (بين) فيه لأنه أراد بين أهل حومل أو بين أهل عراد .  
وقوله (فَتَرَى الْوَدْقَ) الْوَدْقُ : المطر .

وقوله (فَيُصِيبُ بِرَمْنٍ يَشَاءُ) يَعْذِّبُ به من يشاء .

قوله (مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ) والمعنى — والله أعلم — أن الجبال في السماء من برد خلقة مخلوقة ، كما نقول في الكلام ، الأدنى من لحم ودم فـ (من) هاهنا تسقط فتقول : الأدنى لحم ودم ،

(١) أى على أن يكون جملة واحدة لا على نية التشكير .

(٢) ١ : « يصلح . . مضافاً » .

(٣) الآية ١٢ سورة الرعد .

(٤) سقط في ١ .

(٥) توضيح وحومل وعراد مواضع .



والجبال بَرْدًا . وكذا سمعت تفسيره . وقد يكون في المربية أمثال الجبال ومقاديرها من البرد ، كما تقول : عندى بيتان تينًا ، والبيتان ليسا من التين ، إنما تريد : عندى<sup>(١)</sup> قدر بيتين من التين . فمن في هذا الموضع إذا أسقطت نصبت ما بعدها ، كما قال ( أَوْ عَدُلُ<sup>(٢)</sup> ) ذَلِكَ صَيَّامًا ) وكما قال ( مِلْ<sup>(٣)</sup> ) الأَرْضِ ذَهَبًا ) .

وقوله ( يَكَادُ سَنَابِرُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ) وقد قرأها أبو جعفر ( يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ) ١٢٩ . وقوله : وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ [٤٥] و ( خَلَقَ<sup>(٤)</sup> ) وأصحاب عبد الله قرأوا ( خَالِقِ ) ذكر عن أبي إسحاق السبيعي — قال القراء : وهو الحمداني — أنه قال : صليت إلى جنب عبد الله بن معقل فسمعت يقول ( والله خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ ) والعوامُ بعدُ ( خَلَقَ كُلِّ ) .

وقوله ( كُلِّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فِيْنَهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ) يقال : كيف قال ( مَنْ يَمْشِي ) وإنما تكون ( مَنْ ) للناس وقد جعلها هاهنا للبهائم ؟

قلت : لما قال ( خالق كل دابة ) فدخل فيهم الناس كنى عنهم فقال ( منهم ) لمخالطتهم الناس ، ثم فسّرهم بمنّ لما كنى عنهم كناية الناس خاصة ، وأنت قائل في الكلام : من هذان المقبلان لرجل ودابته ، أو رجل وبعيره . فتقوله بمنّ وبما لاختلاطهما ، ألا ترى أنك تقول : الرجل وأباعره مقبلون فكأنهم<sup>(٥)</sup> ناس إذا قلت : مقبلون .

وقوله : مُذْعِنِينَ [٤٩] : مطيعين غير مستكبرين . يقال : قد أذعن بحقّي وأمعن به واحدٌ ، أى أقرّ به طائعًا .

وقوله عزّ وجلّ : أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَخِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ [٥٠] فجعل الخيف منسوبًا إلى الله

(١) ش : « قدر بيتين » .

(٢) الآية ٩٥ سورة المائدة .

(٣) الآية ٩١ سورة آل عمران .

(٤) قراءة ( خالق ) لحزة والكسائي وخلف . وقراءة ( خاق ) للباقيين .

(٥) ١ : « كأنهم » .

وإلى رَسُولِهِ ، وإِنَّمَا الْمَعْنَى لِلرَّسُولِ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ ( وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ) ولم يقل ( ليحكم ) وإِنَّمَا بَدَى بِاللَّهِ إِعْظَامًا لَهُ ، كما تقول : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ وَأَنْتَ تَرِيدُ مَا شِئْتُ ، وكما تقول لعبدك : قَدْ أَعْتَقَكَ اللَّهُ وَأَعْتَمَّتْكَ .

وقوله : إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ [٥١] لَيْسَ هَذَا بِخَيْرٍ مَّا ضَرَّ يُخْبِرُ عَنْهُ ، كما تقول : إِنَّمَا كُنْتُ صَبِيًّا ، وَلَسْكَنْهُ : إِنَّمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ دُعُوا أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا . وَهُوَ أَدَبٌ مِنَ اللَّهِ . كَذَا جَاءَ التَّفْسِيرُ .

وقوله : فَإِنْ تَوَلَّوْا [٥٤] وَاجِهَ الْقَوْمَ وَمَعْنَاهُ : فَإِنْ تَوَلَّوْا . فَهِيَ فِي مَوْضِعٍ جَزَمَ . وَلَوْ كَانَتْ لِقَوْمٍ غَيْرِ مُخَاطَبِينَ كَانَتْ نَصْبًا ؛ لِأَنَّهَا بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : فَإِنْ قَامُوا . وَالْجَزَاءُ بِصَلَحٍ فِيهِ لَفْظُ فَعَلٍ وَفَعَلٍ ، كَمَا قَالَ ( فَإِنْ قَامُوا <sup>(١)</sup> فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ) .

وقوله ( فَإِنْ تَوَلَّوْا <sup>(٢)</sup> فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ) هُوَ لَاءٌ غَيْرُ مُخَاطَبِينَ . وَأَنْتَ تَعْرِفُ مَجْزُومَةً مِنْ مَنْصُوبِهِ بِالْقِرَاءَةِ بَعْدَهُ ؛ أَلَا تَرَى قَوْلَهُ ( فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ ) ولم يقل : وَعَلَيْهِمْ . وَقَالَ ( وَإِنْ <sup>(٣)</sup> تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ) فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى فَعَلُوا .

وقوله : وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ [٥٥] الْعِدَّةُ قَوْلُ يَصَاحُ فِيهَا أَنْ وَجَابُ الْيَمِينِ . فَتَقُولُ : وَعَدْتُكَ أَنْ آتِيكَ ، وَوَعَدْتُكَ لَأَتِيَنَّكَ . وَمِثْلُهُ ( ثُمَّ <sup>(٤)</sup> بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَ جُؤْنُهُ ) وَإِنْ أَنْ تَصْلُحُ فِي مُثْلِهِ مِنَ الْكَلَامِ . وَقَدْ فُسِّرَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ .

وقوله ( وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ ) قَرَأَهَا عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ وَالْأَعْمَشُ ( وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ ) بِالْثَّشْدِيدِ . وَقَرَأَ

(١) الْآيَةُ ٢٢٦ سُورَةُ الْبَقَرَةِ

(٢) الْآيَةُ ١٢٩ سُورَةُ التَّوْبَةِ .

(٣) الْآيَةُ ١٢٧ سُورَةُ الْبَقَرَةِ .

(٤) الْآيَةُ ٣٥ سُورَةُ يُوسُفَ .

الناس<sup>(١)</sup> (وَلْيُبَدِّلْ لَهُمُ) خَفِيفَةً وَهِيَ مُتَقَارِبَانِ . وَإِذَا قُلْتَ لِلرَّجُلِ قَدْ بَدَّلْتُ فِعْلَهُ غُيِّرَتْ وَغَيِّرَتْ حَالُكَ وَلَمْ يَأْتِ مَكَانَكَ آخِرُ . فَكُلُّ مَا غُيِّرَ عَنْ حَالِهِ فَهُوَ مُبَدَّلٌ بِالْتَشْدِيدِ . وَقَدْ يَجُوزُ مُبَدَّلٌ بِالتَّخْفِيفِ وَلَيْسَ بِالْوَجْهِ : وَإِذَا جَعَلْتَ الشَّيْءَ مَكَانَ الشَّيْءِ قُلْتَ : قَدْ<sup>(٢)</sup> أَبْدَلْتَهُ كَقَوْلِكَ (أَبْدَلْ لِي<sup>(٣)</sup>) هَذَا الدَّرْهَمَ أَيْ أَعْطِنِي مَكَانَهُ . وَبَدَّلَ جَائِزَةً<sup>(٤)</sup> فَن قَالَ (وَلْيُبَدِّلْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا) فَكَانَهُ جَعَلَ سَبِيلَ الْخَوْفِ أَمْنًا . وَمَنْ قَالَ (وَلْيُبَدِّلْ لَهُمْ) بِالتَّخْفِيفِ قَالَ : الْأَمْنُ خِلَافُ الْخَوْفِ فَكَانَهُ جَعَلَ<sup>(٥)</sup> مَكَانَ الْخَوْفِ أَمْنًا أَيْ ذَهَبَ بِالْخَوْفِ وَجَاءَ بِالْأَمْنِ . وَهَذَا مِنْ سَمَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَقَالَ أَبُو النَّجْمِ :

\* عَزَلَ الْأَمِيرَ لِلْأَمِيرِ الْمُبَدَّلِ \*

فَهَذَا يَوْضَحُ الْوَجْهَيْنِ جَمِيعًا .

وقوله : لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا [٥٧] قَرَأَهَا حَمْزَةً<sup>(٦)</sup> (لَا يَحْسَبَنَّ) بِالْيَاءِ هَاهُنَا<sup>(٧)</sup> . وَمَوْضِعُ (الَّذِينَ) رَفَعَ . وَهُوَ قَلِيلٌ أَنْ تَعَطَّلَ (أُظُنَّ) مِنَ الْوُقُوعِ عَلَى أَنْ أَوْ عَلَى اثْنَيْنِ سِوَايَ مَرْفُوعًا . وَكَانَهُ جَعَلَ (مُعْجِزِينَ) اسْمًا وَجَعَلَ (فِي الْأَرْضِ) خَبْرًا لَهُمْ ؛ كَمَا تَقُولُ : لَا تَحْسَبَنَّ ١٢٩ بِالَّذِينَ كَفَرُوا رِجَالًا فِي يَتِّكَ ، وَهُمْ يَرِيدُونَ أَنْفُسَهُمْ . وَهُوَ ضَعِيفٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ . وَالْوَجْهُ أَنْ تُقْرَأَ بِالتَّسَاءِ لِكُونَ الْفِعْلِ وَاقِعًا عَلَى (الَّذِينَ) وَعَلَى (مُعْجِزِينَ) وَكَذَلِكَ قَرَأَ حَمْزَةً فِي الْأَنْفَالِ (وَلَا يَحْسَبَنَّ<sup>(٨)</sup> الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا) .

(١) قَرَأَ بِالتَّخْفِيفِ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو بَكْرٍ وَبِقَوَابِلِهِ .

(٢) سَقَطَ فِي ١ .

(٣) ش ، ب : « أَبْدَلْنِي » .

(٤) ١ : « جَائِزَةً » .

(٥) ١ : « قَالَ جَعَلَ » .

(٦) وَكَذَا ابْنُ عَامِرٍ .

(٧) بَعْدَهُ فِي ش : « فِي الْأَنْفَالِ » وَقَدْ أُثْبِتْنَا مَا فِي ١ مِنَ التَّصْرِيحِ بِالْآيَةِ بِمَدِّ .

(٨) الْآيَةُ ٥٩ . وَقَدْ قَرَأَ (يَحْسَبَنَّ) بِالْيَاءِ ابْنُ عَامِرٍ وَحَمْزَةً وَخَفَضَ .

وقوله : لَيْسَتْ أَذْنُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ [٥٨] بمعنى الرجال والنساء . ثم قال (والذين لم يَبْلَغُوا الْحُلُمَ) الصبيان (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) ثم فسرهن فقال (مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ) عند النوم . ثم قال (ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ) فنصبها عاصم<sup>(١)</sup> والأعمش ، ورفع غيرها . والرفع في العربية أحبُّ إلى . وكذلك أقرأ . والكسائي يقرأ بالنصب ؛ لأنه قد فسرها في المرات وفيها بعدها فسكرت أَنْ تُسَكَّرَ ثَلَاثَةً<sup>(٢)</sup> واخترت الرفع لأنَّ المعنى — وَاللَّهُ أَعْلَمُ — هذه الخصال وقتُ العورات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهنَّ . فمعها ضمير يرفع الثلاث . كأنك قلت : هذه ثلاث خصال كما قَالَ (سُورَةُ<sup>(٣)</sup> أَنْزَلْنَاهَا) أى هذه سورة ، وكما قال (لَمْ يَلْبَسُوا<sup>(٤)</sup>) إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ) .

وأما قوله (طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ) فإنه أيضاً مُسْتَأْنَفٌ كقولك في الكلام : إنما هم خدامكم ، وطَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ . ولو كان نَصْبًا لكانَ صَوَابًا تَخْرِجُهُ<sup>(٥)</sup> مِنْ (عليهم) لأنها معرفة (وطَوَّافُونَ) نكرة ونصبه<sup>(٦)</sup> كما قال (مَلْعُونِينَ<sup>(٧)</sup> أَيْنَمَا تَقِفُوا) فنصب لأن في الآية قبلها ذكرهم<sup>(٨)</sup> معرفة ، و (ملعونين) نكرة .

وقوله : وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كما استأذنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ [٥٩] يقول : لا يدخلنَّ عليكم في هذه الساعات إِلَّا بِإِذْنٍ ولا في غير هذه الساعات إِلَّا بِإِذْنٍ . وقوله (كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) يريد الأحرار .

(١) أى في رواية أبي بكر لاني رواية حفص . وكذلك قرأ بالنصب حزة والكسائي :

(٢) ش : « ثلاثة » .

(٣) أول سورة النور .

(٤) الآية ٣٥ سورة الأحقاف .

(٥) أى يكون حالا .

(٦) سقط في أ .

(٧) الآية ٦١ سورة الأحزاب .

(٨) أى ذكر أصحاب الحال في قوله : « لتغريبك بهم ثم لا يجاورونك »

وقوله : والقواعدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا [٦٠] لا يطمعنَ في أن يتزوجن من الكبير (فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ) و (من ثيابهنَّ) وهو الرداء . فرخص للكبيرة أن تضعه ، لا تريد لذلك التزيين . ثم قال (وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ) فلا يضعن الأردية (خَيْرٌ لَّهُنَّ) وفي قراءة عبد الله (أن يضعن من ثيابهم) .

وقوله : لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ [٦١] إلى آخر الآية ، كانت الأنصار يتزهدون عن مؤاكلة الأعْمى والأعرج والمريض ، ويقولون : نُبْصِرُ طَيِّبَ الطَّعَامِ وَلَا يَبْصِرُهُ فَتَسْبِقُهُ إِلَيْهِ ، والأعرج لا يستمكن من القعود فينال ما ينال الصحيح ، والمريض يضعف عن الأكل . فكانوا يعزلونهم . فنزل : ليس عليكم في مؤاكلتهم حرج . و (في) تصلح مكان (على) هَاهُنَا كَسَا تَقُول : ليس على صلة الرحم وإن كانت قاطعة إثم ، وليس فيها إثم ، لا تنال <sup>(١)</sup> أيهما قلت .

ثم قَالَ (وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ) إلى آخر الآية . لَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ (لَا تَأْكُلُوا) <sup>(٢)</sup> أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً) ترك الناس مؤاكلة الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِمَّنْ أُذِنَ لِلَّهِ فِي الْأَكْلِ مَعَهُ وَمِنْهُ ، فَقَالَ : وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ (فِي أَنْفُسِكُمْ) <sup>(٣)</sup> فِي عِيَالِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْهُمْ وَمَعَهُمْ إِلَى قَوْلِهِ (أَوْ صَدِيقَتِكُمْ) معناه : أَوْ بِيُوتِ صَدِيقِكُمْ ، وَقَبْلَهَا (أَوْ بِيُوتِ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ) يَعْنِي بِيُوتِ عِبِيدِكُمْ وَأَمْوَالَهُمْ <sup>(٤)</sup> فَذَلِكَ قَوْلُهُ (مَفَاتِحُهُ) خَزَائِنُهُ وَوَاحِدُ الْمَفَاتِحِ مِفْتَاحٌ إِذَا أُرِدَتْ بِهِ الْمَصْدَرُ وَإِذَا كَانَ مِنَ الْمَفَاتِيحِ الَّتِي يَفْتَحُ بِهَا — وَهُوَ الْإِقْلِيدُ — فَهُوَ مِفْتَاحٌ وَمِفْتَاحٌ .

وقوله (فَسَلُّوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ) إِذَا دَخَلَ عَلَى أَهْلِهِ فَلْيُسَلِّمْ . فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي بَيْعِهِ أَحَدٌ فَلْيَقُلِ السَّلَامَ

(١) : « ولا تنال » .

(٢) الآية ٢٩ سورة النساء .

(٣) سقط في ١ .

(٤) ش : « أموالكم » .

عَلَيْنَا مِنْ رَبِّنَا ، وَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ : السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى خِيَارِ<sup>(١)</sup> عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ، ثُمَّ قَالَ : ( تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ) أَى مِنْ أَمْرِ اللَّهِ أَمْرَكُمْ بِهَا تَفْعَلُونَ تَحِيَّةً مِنْهُ وَطَاعَةً لَهُ . وَلَوْ كَانَتْ رَفْعًا ١٣٠ عَلَى قَوْلِكَ : هِيَ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ( كَانَ صَوَابًا )

وقوله : وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ [٦٢] كَانَ الْمُنَاقِقُونَ بِشَهَادَةِ الْجُمُعَةِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَذَكِّرُهُمْ وَيُعِيهِمْ بِالآيَاتِ الَّتِي تَنْزِلُ فِيهِمْ ، فَيُضْجِرُونَ مِنْ ذَلِكَ . فَإِنْ خَفِيَ لِأَحَدِهِمُ الْقِيَامُ قَامَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ : قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا [٦٣] أَى يَسْتَرُ ( هَذَا<sup>(٢)</sup> ) وَإِنَّمَا قَالُوا : لِوَاذًا لِأَنَّهَا مَصْدَرٌ لَا وَذَتْ ، وَلَوْ كَانَتْ مَصْدَرًا لِلذَّتْ لَكَانَتْ لِإِذَا أَى لَذَتْ لِإِذَا ، كَمَا تَقُولُ : قَتَ إِلَيْهِ قِيَامًا ، وَقَاوَمْتَكَ قِيَامًا طَوِيلًا . وَقَوْلُهُ : ( لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ) يَقُولُ : لَا تَدْعُوهُ يَا مُحَمَّدُ كَمَا يَدْعُو بَعْضُكُمْ بَعْضًا . وَلَكِنْ وَقُرُّوهُ قَقُولُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمَا أَبَا الْقَاسِمِ .

## سورة الفرقان

ومن سورة الفرقان : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : تَبَارَكَ [١] : هُوَ مِنَ الْبَرَكَةِ . وَهُوَ فِي الْعَرَبِيَّةِ كَقَوْلِكَ تَقَدَّسَ رَبُّنَا ، الْبَرَكَةُ وَالتَّقَدُّسُ<sup>(٣)</sup> الْعَظْمَةُ وَهِيَ بَعْدُ سَوَاءٌ .

وقوله : لَوْ لَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ [٧] جَوَابٌ بِالْقَاءِ لِأَنَّ ( لَوْلَا ) بِمَنْزِلَةِ هَلَّا .

(١) مقطعي ١ .

(٢) ١ : « هَذَا بِنَا » .

(٣) ١ : « التقديس » .

قوله : أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ [٨] لَهُ مَرْفُوعَانِ عَلَى الرَّدِّ عَلَى (لَوْلَا) كَقَوْلِكَ <sup>(١)</sup> فِي الْكَلَامِ أَوْ هَلَّا يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ وَقَدْ قُرِئَتْ (نَأْكُلُ مِنْهَا) وَ (يَأْكُلُ بِأَلْيَاءٍ <sup>(٢)</sup> وَالنُّونَ) .

وقوله : فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا [٩] يَقُولُ : لَا يَسْتَطِيعُونَ فِي أَمْرِكَ حِيلَةً .

وقوله : تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ [١٠] جَزَاءً (وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا) مَجْزُومَةٌ مُرَدُّوَةٌ عَلَى (جَعَلَ) وَ (جَعَلَ) فِي مَعْنَى جَزَمَ ، وَقَدْ تَكُونُ رَفْعًا وَهِيَ فِي ذَلِكَ مَجْزُومَةٌ لِأَنَّهَا لَامٌ لِقِيَّتْ لَامًا فَسَكَتَتْ . وَإِنْ رَفَعْنَاهَا <sup>(٣)</sup> رَفْعًا يَتَنَا جَائِزٌ (وَنَصْبَهَا <sup>(٤)</sup> جَائِزٌ عَلَى الصَّرْفِ) .

وقوله : تَغْفِظًا وَزَفِيرًا [١٢] هُوَ كَتَغْفِظُ الْأَدْمَى إِذَا غَضِبَ فغَلَى صَدْرُهُ وَظَهَرَ فِي كَلَامِهِ .

وقوله : ثُبُورًا وَاحِدًا [١٣] الثُّبُورُ مُصَدَّرٌ ، فَلِذَلِكَ قَالَ (ثُبُورًا كَثِيرًا) لِأَنَّ الْمَصَادِرَ لَا تَجْمَعُ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : قَعَدْتُ قُعُودًا طَوِيلًا ، وَضَرَبْتُهُ ضَرْبًا كَثِيرًا فَلَا تَجْمَعُ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : مَا تَهْرَكَ عَنْ ذَا؟ أَيْ مَا صَرَفَكَ عَنْهُ . وَكَأَنَّهُمْ دَعَوْا بِمَا فَعَلُوا ، كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ : وَانْدَامَتَاهُ .

وقوله : كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا [١٦] يَقُولُ : وَعَدَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ فَسَأَلُوهُمَا إِيَّاهُ فِي الدُّنْيَا إِذْ قَالُوا (رَبَّنَا <sup>(٥)</sup> وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ) يُرِيدُ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِكَ ، وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَيْرُ مَسْئُولٍ . وَقَدْ يَكُونُ فِي الْكَلَامِ أَنْ تَقُولَ : لِأَعْطَيْنَاكَ أَلْفًا وَعَدًا مَسْئُولًا أَيْ هُوَ وَاجِبٌ لَكَ فَتَسْأَلُهُ لِأَنَّ الْمَسْئُولَ وَاجِبٌ ، وَإِنْ لَمْ يُسْأَلْ كَالَّذِينَ .

وقوله : سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْتَبِيهِ لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ [١٨] .

(١) ش ، ب : « كَقِيلِكَ » .

(٢) فِي أ : « نَأْكُلُ بِالنُّونِ وَيَأْكُلُ بِأَلْيَاءٍ » . وَقَدْ قُرِئَ حِزَّةً وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفَ النَّونِ وَافْتَقَهُمُ الْأَعْمَشُ ، وَقُرِئَ الْبَاقُونَ بِأَلْيَاءٍ .

(٣) وَالرَّفْعُ قِرَاءَةُ أَبِي بَكْرٍ وَابْنِ كَثِيرٍ وَابْنِ عَامِرٍ .

(٤) فِي أ : « قَالَ قَبْلَ الْفَرَاءِ : فَهَلْ تَجِيزُ (وَيَجْعَلُ) بِالنَّصْبِ عَلَى الصَّرْفِ ؟ قَالَ : نَعَمْ » . وَالنَّصْبُ عَلَى الصَّرْفِ هُنَا هُوَ جَنْدُ الْبَصَرِ فِي النَّصْبِ بِأَنْ مَضْمُورَةٌ بَعْدَ وَاوٍ الْمَعْنَى .

(٥) آيَةُ ١٩٤ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ .

قالت الأضنّام : ما كان لنا أن نعبد غيرك فكيف ندعو إلى عبادتنا ! ثم قالت : ولكنك يا ربّ متّعهم بالأموال والأولاد حتّى نسوا ذكرك . فقال الله للآدميين ( فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ ) يقول : ( كَذَّبَكُمْ الْآلِهَةُ بَمَا تَقُولُونَ ) وتقرأ ( بَمَا يَقُولُونَ ) بالياء ( والتاء <sup>(١)</sup> ) فمن قرأ بالتاء فهو كقولك كَذَّبَكَ يَكْذِبُكَ . ومن قرأ بالياء قال : كَذَّبُوكُمْ بقولهم . والقراء مجتمعة على نصب النون في ( تَتَّخِذَ ) إلا أبا جعفر المدني فإنه قرأ ( أَنْ تَتَّخِذَ ) بضم النون ( مِنْ دُونِكَ ) فلو لم تكن في الأولياء ( مِنْ ) كَانَ وجهاً جيّداً ، وهو على ( شذوذه <sup>(٢)</sup> ) وقلة مَنْ قرأ به قد يجوز على أَنْ يَجْعَلَ الاسم <sup>(٣)</sup> في ( مِنْ أُولِيَاءَ ) وإن كانت قد وقعت في موقع الفعل ١٣٠ ب وإنما آثرت قول الجماعة لأن العرب إنما تدخل ( مِنْ ) في الأسماء لا في الأخبار ؛ ألا ترى أنهم يقولون : ما أخذت من شيء وما عندي من شيء ، ولا يقولون ما رأيت عبد الله من رجل . ولو أرادوا ما رأيت من رجل عبد الله فجعلوا عبد الله هو الفعل جاز ذلك . وهو مذهب أبي جعفر المدني .

وقوله ( قَوْمًا بُورًا ) والبور مصدر واحد وجمع ؛ والبائر الذي لا شيء فيه . تقول : أصبحت منازلهم بُورًا أى لا شيء فيها . فكذلك أعمال الكفار باطل . ويقال : رجل بُور وقوم بُور . وقوله : إِلَّا إِلَهُهُمْ لَيْتًا كُلُّونَ الطَّعَامِ [٢٠] ( لِيَأْكُلُونَ ) صلة لاسم <sup>(٤)</sup> متروك اكتفى بمن المرسّين منه ؛ كقيلك في الكلام : ما بعثت إليك من الناس إلا مَنْ إنه ليطيعك ، ألا ترى أن ( إنه ليطيعك ) صلة لمن . وجاز ضميرها <sup>(٥)</sup> كما قال ( وَمَا مِنَّا <sup>(٦)</sup> ) إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ) معناه — وَاللهُ أَعْلَمُ — إِلَّا مَنْ لَهُ مَقَامٌ وكذلك قوله ( وَإِنْ <sup>(٧)</sup> مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ) ما منكم إلا مَنْ يردّها ، ولو لم تكن اللام جَوَابًا لَإِنْ كَانَتْ إِنَّ مَكْسُورَةً أَيْضًا ، لأنها مبتدأة ، إذ كانت صلة .

(١) سقط في ١ .

(٢) أى يكون هو المفعول الثانى .

(٣) يريد من الموصولة .

(٤) أى حذفها .

(٥) الآية ١٦٤ سورة الصافات .

(٦) الآية ٧١ سورة مريم .



وقوله ( وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَضْبِرُونَ ) كان الشريف من قریش يقول : قد أسلم هذا من قبلى — لمن هو دونه — أفأسلم بعده فتكون له السابقة ؛ فذلك انتتان بعضهم ببعض . قال الله ( أَتَضْبِرُونَ ) قال الفراء يقول : هو هذا الذى ترون .

وقوله : لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا [٢١] .

لا يخافون لقاءنا وهى لغة تهامية : يضعون الرجاء فى موضع الخوف إذا كان معه جحد<sup>(١)</sup> . من ذلك قول الله ( مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ<sup>(٢)</sup> ) لله وقاراً ) أى لا تخافون له عظمة . وأنشدنى بعضهم :  
لا ترتجى حين تلاقى الذائدا أسبعة لآقت مماً أم واحداً<sup>(٣)</sup>  
يريد : لا تخاف ولا تبالى . وقال لآخر :

إذا لسعته النحل لم يَرْجُ لَسْعَهَا وَحَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبِ عَوَامِلِ<sup>(٤)</sup>

يقال : نُوبٌ<sup>(٥)</sup> ونُوب . ويقال : أُوْب وأُوْب من الرجوع قال الفراء : والنُوب ذكر النحل .

وقوله ( وَعَتَوْا هُتُوًا كَبِيرًا ) جاء العُتُوُ بالواو لأنه مصدر مصرح . وقال فى مريم ( أَهْلُكُمْ أَشَدُّ<sup>(٦)</sup> ) على الرحمن عِتْيًا ) فَمَنْ جَعَلَهُ بِالْوَاوِ كَانَ مُصْدرًا محضاً . ومن جعله باليَاء قال : عاتٍ وعُتِي فلما جمعوا بُنى جمعهم على واحد . وجاز أن يكون المصدر بالياء أيضاً لأن المصدر والأسماء تتفق فى هذا المعنى : ألا ترى أنهم يقولون : قاعد وقوم قمود ، وقعدت قموداً . فلما استويا هَاهُنَا فى القعود لم يبالوا أن يستويا فى العُتُو والعُتَى .

(١) : ١ « الجحد »

(٢) الآية ١٢ سورة نوح

(٣) انظر ص ٢٨٦ ، من الجزء الأول

(٤) ش : « حالفها » و ١ : خالفها » وهما روايتان وانظر ص ٢٨٦ من الجزء الأول

(٥) المعروف فى كتب اللغة ضم النون ولم أقف على فتحها للنحل ، وكذا لم أقف على الأوب فيه

(٦) الآية ٦٩ من سورة مريم

وقوله : يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ [٢٢] اليوم ليس بصلة للبشرى فيكون نصبه بها . ولكنك مضر للناء ؛ كقيلك في الكلام : أمّا اليوم فلا مال . فإذا أُلقيت الفاء فأنت مضرٍ مثل اليوم بعد لا<sup>(١)</sup> . ومثله في الكلام : عندنا لا مال إن أردت لا مال عندنا قدّمت ( عندنا ) لم يجز . وإن أضمرت ( عندنا ) ثانية بعد ( لا مال ) صلح ؛ ألا ترى أنك لا تقول : زيدا لا ضارب ( يا هذا<sup>(٢)</sup> ) كما تقول : لا ضارب زيدا .

وقوله : ( ويقولون حجراً محجوراً ) حرّاماً محرّماً أن يكون لهم البشرى . والحجرُ : الحرام ، كما تقول : حجر التاجر على غلامه ، وحجر على أهله . وأنشدني بعضهم :

فهمتُ أن ألقى إليها حجراً      ولئن لم يلقني إليّ الحجر<sup>(٣)</sup>  
قال الفراء : ألقى وإلقى<sup>(٤)</sup> من لقيت أى مثلها يُركبُ منه الحرّم .

وقوله : وَقَدَمْنَا إِلَى ١٣١ أَمَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ [٢٣] عَمَدْنَا بفتح العين : ( فجعلناه هباءً منثوراً ) أى باطلاً ، والهباء ممدود غير مهموز في الأصل يصغر هُبي كما يصغر الكساء كُسى . وجُفَاء الوادي مهموز في الأصل إن صغرت قلت هذا جُفَاء . مثل جُفيع ويقاس على هذين كلُّ ممدود من الممز ومن الياء ومن الواو<sup>(٥)</sup> .

وقوله : أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا [٢٤] قال : بعض الحديثين يُروى أنه يفرغ من حساب الناس في نصف ذلك اليوم فيقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار . فذلك قوله ( خير مستقراً وأحسن مقيلاً ) وأهل الكلام إذا اجتمع لهم أحق وعاقل لم يستجيزوا أن يقولوا : هَذَا أَحَقُّ الرَّجُلَيْنِ وَلَا أَعْقِلُ الرَّجُلَيْنِ ، وَيَقُولُونَ لَا نَقُولُ : هَذَا أَعْقِلُ الرَّجُلَيْنِ إِلَّا

(١) ب ، و ش : « بعد »

(٢) سقط في ١

(٣) هو لمحمد بن ثور والرواية في الديوان ٨٤ : « أغشى » و « يفتى »

(٤) يريد أن بعض العرب يكسر حرف المضارعة فيقول : ألقى

(٥) سقط من ١

لِعَاقِلِينَ تَفْضَلُ أَحَدَهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ . وَقَدْ سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ ( خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا ) لِجَعْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَيْرًا مُسْتَقَرًّا مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَلَيْسَ فِي مُسْتَقَرِّ أَهْلِ النَّارِ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ فَاعْرِفْ ذَلِكَ مِنْ خَطَأِهِمْ .

وقوله : وَيَوْمَ تَشْهَقُ السَّمَاءُ بِغَمَامٍ [٢٥] وَيَقْرَأُ ( تَشْهَقُ ) بِالتَّشْدِيدِ وَقَرَأَهَا الْأَمْشِيُّ <sup>(١)</sup> وَعَامِمٌ ( تَشْهَقُ السَّمَاءُ ) بِتَخْفِيفِ الشَّيْنِ فَمَنْ قَرَأَ تَشْهَقُ أَرَادَ تَشْهَقُ بِتَشْدِيدِ الشَّيْنِ وَالْقَافِ فَأَدْغَمَ كَمَا قَالَ ( لَا يَسْمَعُونَ <sup>(٢)</sup> إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى ) وَمَعْنَاهُ - فِيمَا ذَكَرُوا - تَشْهَقُ السَّمَاءُ ( عَنِ الْغَامِ <sup>(٣)</sup> ) الْأَبْيَضُ ثُمَّ نَزَلَ <sup>(٤)</sup> فِيهِ الْمَلَائِكَةُ وَكَلَى وَعَنْ الْيَأَى فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ( بِمَعْنَى <sup>(٥)</sup> وَاحِدٍ ) لِأَنَّ الْعَرَبَ يَقُولُ : رَمَيْتَ عَنِ الْقَوْسِ وَبِالْقَوْسِ وَكَلَى الْقَوْسَ ، يَرَادُ بِهِ مَعْنَى وَاحِدٍ .

وقوله : أَمَقَّدَ أَضْغَلِي عَنِ الذِّكْرِ [٢٩] يُقَالُ : النَّبِيُّ وَيُقَالُ : الْقُرْآنُ . فِيهِ قَوْلَانِ .

وقوله : وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا [٣٠] مَتْرُوكًا . وَيُقَالُ : لِمَنْهُمْ جَعَلُوهُ كَالْهَذْيَانِ وَالْعَرَبُ يَقُولُ ( هَجَرَ <sup>(٦)</sup> الرَّجُلُ ) فِي مَنَامِهِ إِذَا هَذَى أَوْ رَدَّدَ الْكَلِمَةَ .

وقوله : وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا [٣١] يَقُولُ : جَعَلْنَا بَعْضَ أُمَّةٍ كُلِّ نَبِيٍّ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضٍ وَكَانَ الشَّدِيدُ الْعَدَاوَةَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ .

وقوله : لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُلَّةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ [٣٢] يُقَالُ : لِمَنْهَا <sup>(٧)</sup> مِنْ قَوْلِ الْمُشْرِكِينَ . أَيْ هَلَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُلَّةً ، كَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ عَلَى مُوسَى . قَالَ اللَّهُ ( وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ) لَنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ . كَانَ يُنْزَلُ الْآيَةُ وَالْآيَتِينَ فَكَانَ بَيْنَ نَزُولِ أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ عَشْرُونَ سَنَةً ( وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا )

(١) وكذا أبو عمرو وحزرة والكسائي وخلف .

(٢) الآية ٩ سورة الصافات

(٣) ش : « بالغام »

(٤) ١ : « تنزل »

(٥) ١ : « كالواحد »

(٦) ١ : « الرجل يهجر »

(٧) يريد قوله : « كذلك » في التلاوة

أُزْلَاهُ تَنْزِيلًا . ويقال : إن ( كذلك ) من قول الله ، انقطع الكلام من قِيلِهِمْ ( جَلَّةٌ وَاحِدَةٌ )  
قال الله : كَذَلِكَ أُنْزِلَاهُ يَا مُحَمَّدٌ مُتَفَرِّقًا لَنُذَبْتَ بِهِ فَوَادَكَ .

وقوله : وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا [٣٣] بمنزلة قوله ( أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا )  
في معنى الكلام والنصب .

وقوله : فَقُلْنَا اذْهَبَا [٣٦] وإنما أمر موسى وحده بالذهاب في المعنى ، وهذا بمنزلة قوله  
( نِسِيَا<sup>(١)</sup> حُوتَهُمَا ) ، وبمنزلة قوله ( يَخْرُجُ<sup>(٢)</sup> مِنْهُمَا الذُّلُوعُ وَالرَّجَانُ ) وإنما يخرج من أحدهما  
وقد فُسِّرَ شأنه .

وقوله : وَقَوْمٌ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ [٣٧] نصبهم بأغرقناهم وإن شئت بالتدمير  
المذكور قبلهم .

وعادًا ونمودًا وأصحاب الرُّسُلِ وَقُرُونًا [٣٨] منصوبون بالتدمير قال الفراء يقال : إن الرُّسُلَ بئر .  
وقوله : وَكَلَّا تَبَرُّنَا تَنْذِيرًا [٣٩] أهلكناهم وأبدناهم إبادةً .

وقوله : أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ [٤٣] كَانَ أَحَدُهُمْ يَمُرُّ بِالشَّيْءِ الْحَسَنِ مِنَ الْحِجَارَةِ فَيَعْبُدُهُ  
فذلك قوله ( اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ) .

وقوله : كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ [٤٥] ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس . وقوله ( وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ  
سَاكِنًا ) يقول دائمًا . وقوله ( ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ) يقول : إذا كان في موضع ١٣١ ب  
شمسٌ كان فيه قبلَ ذلك ظِلٌّ ، فجعلت الشمس دليلًا عَلَى الظلِّ .

ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا [٤٦] يعني الظلَّ إذا لحقته الشمس قبض الظلُّ قَبْضًا يَسِيرًا ،  
يقول : هَيِّنَا خَفِيًّا .

(١) الآية ٦١ سورة الكهف

(٢) الآية ٢٢ سورة الرحمن

وقوله : وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا [ ٤٨ ] قرأ أصحاب عبد الله (الرياح) ثلاثة مواضع .  
 منها حرفان في قراءتنا ، وحرف في النحل وليس في قراءتنا ، مَسْكَانُ قوله ( والنجوم )<sup>(١)</sup> مُسَخَّرَاتِ  
 بأمره ( ) ( والرياح مُسَخَّرَاتِ بأمره ) وَهَذَا وَاحِدٌ يَعْنِي<sup>(٢)</sup> الذي في الفرقان . والآخِر في الروم  
 ( الرياح مُبَشِّرَاتِ ) وَكَانَ عَاصِمٌ يَقْرَأُ مَا كَانَ مِنْ رَحْمَةِ الرِّيحِ<sup>(٣)</sup> وما كان من عذاب<sup>(٤)</sup> قرأه ريج .  
 وقد اختلف القراء في الرحمة فمنهم من قرأ الرِّيحَ ومنهم من قرأ الرياح ولم يختلفوا في العذاب بالريج  
 وَرُئِيَ أَنَّهُمْ اخْتَارُوا الرِّيحَ لِلرَّحْمَةِ لِأَنَّ رِيحَ الرَّيْحَةِ تَسْكُونُ مِنَ الصَّبَا وَالْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ مِنَ الثَّلَاثِ<sup>(٥)</sup>  
 المعروفة . وأكثر ما تأتي بالعذاب وما لا مطر فيه الدَّبُورُ لِأَنَّ الدَّبُورَ لَا تَكَادُ تُنْقَلِحُ فَسَمِيَتْ رِيحًا  
 مَوْحِدَةً لِأَنَّهَا لَا تَدُورُ كَمَا تَدُورُ اللُّوَاحِجُ .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني قيس بن الربيع عن أبي إسحاق  
 عن الأسود بن يزيد ومسروق بن الأجدع أنهما قرءا ( نُشْرًا<sup>(٦)</sup> ) وقد قرأت القراء ( نُشْرًا<sup>(٧)</sup> )  
 و ( نُشْرًا<sup>(٨)</sup> ) وقرأ عاصم ( بُشْرًا ) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني  
 قيس عن أبي إسحاق عن أبي عبد الرحمن أنه قرأ ( بُشْرًا ) كأنه بشيرة وبُشْر .

وقوله : وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا [ ٤٩ ] واحِدٌ أَنَسِيٌّ وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ إِنْسَانًا ثُمَّ جَعَلْتَهُ أَنَسِيًّا فَتَكُونُ  
 الْيَاءُ عَوْضًا مِنَ النَّونِ وَالْإِنْسَانُ فِي الْأَصْلِ إِنْسِيَّانٍ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَصَفِّرُهُ أَنَسِيَّانَ . وَإِذَا قَالُوا : أَنَاسِينَ

(١) الآية ١٢ سورة النحل

(٢) الذي قرأ بالإنفراد ابن كثير

(٣) الآية ٤٦

(٤) ١ : « بالرياح » .

(٥) ١ : « العذاب »

(٦) ش ، ب : « الثلاثة » .

(٧) ضبط في ا بفتح النون وسكون الشين . وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف

(٨) هذه قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب .

(٩) هذه قراءة ابن عامر .

فهو بين مثل بُسْتَانٍ وَبَسَاتِينَ ، وإذا قالوا ( أناسٌ كثيرٌ ) خَفَّفُوا الباءَ أَسْقَطُوا الباءَ التي تكون فيمَا بَيْنَ عَيْنِ الْفَعْلِ ولامه مثل قَرَّاقِرٍ<sup>(١)</sup> وقرَّاقِر ، وبين جواز أناسٍ بالتخفيف قول العرب أناسِيَّةٌ كثيرة ولم تسمعه في القراءة .

وقوله : وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا [ ٥٣ ] البرزخ : الحاجز ، جعل بينهما حاجزاً ثلاثاً تغلب الملوحة العذوبة .

وقوله : ( وَحِجْرًا مَحْجُورًا ) ( من ذَلِكَ<sup>(٢)</sup> أى ) حِامًا مُحَرَّمًا أن يقلب أحدهما صاحبه .

وقوله : وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فجعله نسباً وصِهرًا [ ٥٤ ] فأمّا النسب فهو النسب الذى لا يحلّ نكاحه ، وأمّا الصهر فهو النسب الذى يحلّ نكاحه ؛ كبنات العمّ والخال وأشباههن من القرابة التى يحلّ تزويجها .

وقوله : وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا [ ٥٥ ] الْمُظَاهِرُ الْمُتَاعُونَ ؛ وَالظَّهِيرُ الْعَوْنُ .

وقوله : قالوا وَمَا الرَّحْمَنُ [ ٦٠ ] ذَكُرُوا أَنَّ مُسَيْلَةَ كان يقال له الرحمن ، فقالوا : ما نعرف الرحمن إلا الذى باليامة ، يعنون مُسَيْلَةَ الْكَذَّابِ ، فأنزل الله ( قُلْ ادْعُوا<sup>(٣)</sup> اللهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ) .

وقوله : ( أَسْجُدْ لِمَا يَأْمُرُنَا ) و ( تأمرنا<sup>(٤)</sup> ) فمن قرأ بالياء أراد مُسَيْلَةَ : ومن قرأ بالتاء جاز أن يريد ( مُسَيْلَةَ أَيْضًا ) ويكون للأمر أن سجد لأمرِك إيانا ومن قرأ بالتاء والياء يراد به محمد صلى الله عليه وسلم ( وهو بمنزلة قوله<sup>(٥)</sup> ) ( قُلْ لِلَّذِينَ<sup>(٦)</sup> كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ ) و ( سَيُغْلَبُونَ ) والنحن لمحمد صلى الله عليه وسلم .

(١) جمع قرقور وهى السفينة ، أو هى العظيمة من السفن .

(٢) سقط فى ١ .

(٣) الآية ١١٠ سورة الإسراء .

(٤) قرأ بالياء حمزة والكسائي وافقهما الأعمش . وقرأ الباقون بالتاء .

(٥) ١ : « ذلك المذهب » .

(٦) الآية ١٢ سورة آل عمران وقد قرأ بالياء حمزة والكسائي وخلف وافقه الأعمش ، وقرأ الباقون بالتاء .

وقوله : وَجَعَلَ فِيهَا سُرُجًا [ ٦١ ] قراءة العوام (سراجاً<sup>(١)</sup>) حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا [ الْفَرَاء ] قَالَ حَدَّثَنِي هُشَيْمٌ عَنْ مُغِيرَةَ<sup>(٢)</sup> عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ قَرَأَ (سُرُجًا) . وَكَذَلِكَ قِرَاءَةُ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ فَمَنْ قَرَأَ (سِرَاجًا) ذَهَبَ إِلَى الشَّمْسِ وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ قَالَ (وَجَعَلَ<sup>(٣)</sup> الشَّمْسَ سِرَاجًا) وَمَنْ قَالَ (سُرُجًا) ذَهَبَ إِلَى الْمَصَابِيحِ إِذْ كَانَتْ يُهْتَدَى بِهَا ، جَعَلَهَا كَالسُّرُجِ وَالْمَصْبَاحِ كَالسِّرَاجِ<sup>(٤)</sup> فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ١٣٢ ا وَقَدْ قَالَ اللَّهُ (الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ)<sup>(٥)</sup> .

وقوله : جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً [ ٦٢ ] يَذْهَبُ هَذَا وَيَجِيءُ هَذَا ، وَقَالَ زُهَيْرٌ فِي ذَلِكَ :  
بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِي خِلْفَةً وَأُطْلَاوُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ نَجْمٍ<sup>(٦)</sup>

فَعَنَى قَوْلَ زُهَيْرٍ : خِلْفَةً : مُخْتَلِفَتَا فِي أَنِهَا ضَرْبَانِ فِي أَلْوَانِهَا وَهَيْئَتِهَا ، وَتَكُونُ خِلْفَةً فِي مَشْيَتِهَا . وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ قَوْلَهُ (خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ) أَيْ مِنْ فَاتِهِ عَمَلٌ مِنَ اللَّيْلِ اسْتَدْرَكَهُ بِالنَّهَارِ فَجَعَلَ هَذَا خِلْفًا مِنْ هَذَا .

وقوله : (لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ) وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي (يَتَذَكَّرُ) حِجَّةٌ لِمَنْ شَدَّدَ قِرَاءَةَ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ وَحِجْزَةٌ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ (لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ) بِالْتَّخْفِيفِ ، وَيَذْكَرُ وَيَتَذَكَّرُ يَأْتِيَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَفِي قِرَاءَتِنَا (وَاذْكُرُوا<sup>(٧)</sup> مَا فِيهِ) وَفِي حَرْفِ عَبْدِ اللَّهِ (وَتَذَكَّرُوا مَا فِيهِ) .  
وقوله : عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا [ ٦٣ ] حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي

(١) قَرَأَ حَزْرَةَ وَالْكِسَائِيُّ وَخَلْفَ (سِرْجًا) بِضَمِّ السَّيْنِ وَالرَّاءِ وَافْقَهُمُ الْأَعْمَشُ . وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (سِرَاجًا) .

(٢) ١ : « الْمُغِيرَةُ »

(٣) الْآيَةُ ١٦ سُورَةُ لُوحٍ

(٤) ١ : « السِّرَاجُ »

(٥) الْآيَةُ ٣٥ سُورَةُ النُّورِ

(٦) هَذَا الْبَيْتُ مِنْ مَعْلَقَتِهِ . وَقَوْلُهُ : « بِهَا » أَيْ يَدَارُ مِنْ يَفْزَلُ بِهَا ، وَالْعَيْنُ : الْبَقَرُ وَاحِدُهَا أَعْيُنٌ وَعَيْنَاهُ

أُطْلِقَ عَلَيْهَا هَذَا لِسَعَةِ عَيْنُونِهَا ، وَالْأَرَامُ : الظُّبَاءُ الْخَوَالِصُ الْبَيَاضُ ، وَالْأُطْلَاءُ الصَّغَارُ مِنَ الْبَقَرِ وَالظُّبَاءُ ، وَالنَّجْمُ مَا تَرَبَّضَ فِيهِ وَتَرَقَّدَ .

(٧) الْآيَةُ ٦٣ سُورَةُ الْبَقَرَةِ .

شريك عن جابر الجعفي عن عكرمة ومجاهد في قوله ( الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ) قال بالسكينة والوقار .

وقوله ( وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ) كان أهل مكة إذا سبوا المسلمين ردّوا عليهم ردّا جميلاً قبل أن يؤمروا بقتالهم .

وقوله : وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا [٦٤] جاء في التفسير أنّ مَنْ قرأ شيئاً من القرآن في صلاة وإن قلت ، فقد بات ساجداً وقائماً . وذكروا أنّهما الركعتان بعد المغرب وبعد العشاء ركعتان .

وقوله : إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا [٦٥] يقول ملحقاً دائماً . والعرب تقول : إن فلاناً لغرم بالنساء إذا كان مولعاً بهنّ ، وإني بك لغرم إذا لم تصبر عن الرجل ونرعى أن الغريم إنما سُمي غريماً<sup>(١)</sup> لأنه يطلب حقه ويُبلّغ حتى يقبضه .

وقوله : وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا [٦٧] بكسر التاء . قرأ أبو عبد الرحمن وعاصم<sup>(٢)</sup> ( ولم يُقْتَرُوا ) من أقترت . وقرأ الحسن ( وَلَمْ يَقْتَرُوا ) وهي من قَتَرْت ؛ كقول مَنْ قرأ يَقْتَرُوا بضم الياء . واختلافهما كالخلاف قوله ( يَعْرِشُونَ<sup>(٣)</sup> ) و ( يَعْرِشُونَ ) و ( يَفْكُفُونَ ) و ( يَفْكُفُونَ ) وَمَعْنَاهُ ( لم يُسْرِفُوا<sup>(٤)</sup> ) فيجاوزوا في الإنفاق إلى المفضية ( ولم يقتروا ) : لم يقصّروا عما يجب عليهم ( وكان بين ذلك قَوَامًا ) ففي نصب القوام وجهان إن شئت نصبت القوام بضمير اسم في كان ( يكون ذلك<sup>(٥)</sup> الاسم من الإنفاق ) أي وكان الاتفاق<sup>(٦)</sup> ( قَوَامًا بين ذلك ) كقولك :

(١) ش. ب : « لذلك » وكان الأصل : « بذلك » .

(٢) الذي في الإتصاف أن هذه قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر . وفيه أن ( يقتروا ) بفتح الياء وكسر التاء قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب وافقه ابن عبيص والحسن واليزيدي . وقرأ بضم التاء الباقون ومنهم عاصم .

(٣) الآية ١٣٧ سورة الأعراف والآية ٦٨ سورة النحل .

(٤) الآية ١٣٨ سورة الأعراف .

(٥) سقط في ش .

(٦) ١ : « إلتاقهم » .



عدلاً بينَ ذلكَ أى بينَ الإسراف والإقتار . وإن شئتَ جَعَلْتَ ( بين ) فى معنى رفع ؛ كما تقول : كان دونَ هَذَا كافيًا لك ، تريد : أقلُّ من هذا كان كافيًا لك ، وتجعل ( وكان بينَ ذلك ) كان الوسطُ من ذلكَ قَوَامًا . والقَوَامُ قَوَامُ الشئ بين الشيئين . ويقال للمرأة : إنها حسنة القَوَامِ فى اعتدالها . ويقال : أنت قَوَامُ أهيكِ أى بك يقوم أمرهم وشأنهم وقِيَامٌ وقِيمٌ وقِيمٌ فى معنى قَوَامٍ .

وقوله : وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا [٦٨] يضاعف له العَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [٦٩] قرأت القراء بحزم ( يضاعف ) وَرَفَعَهُ عَاصِمٌ<sup>(١)</sup> بن أبى النَّجُود . والوجه الجزم . وذلك أن كُلَّ مُجْزُومٍ فَسَّرْتَهُ ولم يكن فعلاً<sup>(٢)</sup> لما قَبْلَهُ فالوجه فيه الجزم ، وما كان فعلاً لما قَبْلَهُ رَفَعْتَهُ . فأما المفسر للمجزوم فقوله ( وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ) ثم فسر الأثام ، فقال ( يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ ) ومثله فى الكلام : إن تكلمنى تُوصِنى بالخير والبرِّ أقبل منك ؛ ألا ترى أنك فسرت الكلام بالبرِّ ولم يكن فعلاً له ، فلذلك جَزَمْتَ . ولو كان الثانى فعلاً للأوّل لرفعته ، كقولك إن تأتينا نطلبُ الخير تجده ؛ ألا ترى أنك تجِدُ<sup>(٣)</sup> ( تطلب ) فعلاً للآيتين ١٣٢ ب كقيلك : إن تأتينا طالبًا للخير تجده .

قال الشاعر<sup>(٤)</sup> :

مَتَى تَأْتِيهِ تَنْفُسُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ    تجد خير نار عندها خَيْرُ مَوْقِدِ

فرفع ( تَنْفُسُو ) لأنه أراد : متى تأتاه عاصيًا . ورفع عاصم ( يُضَاعَفُ لَهُ ) لأنه أراد الاستئناف كما تقول : إن تأتينا نكرمك نعطيك كل ما تريد ، لا على الجزاء .

وقوله : وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ [٧٢] يقول : لا يحضرون مجالسَ الكذب والمعاصي .

(١) أى فى رواية أبى بكر . وقرأ بالرفع أيضا ابن عامر .

(٢) يريد ألا يكون مطلوباً لما قبله فى المعنى ، ومن المطلوب لما قبله أن يكون حالا كما فى الشواهد الآتية .

(٣) ١ : « أن تطلب فعل للآيتين » .

(٤) أى الخطيئة . ويقال : عشا إلى النار : رأها ليلا من بعيد ففصدها مستضيئاً .

ويقال (أعياد المشركين<sup>(١)</sup>) لا يشهدونها) لأنها زور وكذب ؛ إذ كانت لغير الله . وقوله (باللغو مَرَوْا كراماً) ذُكِرَ أنهم كانوا إذا أُجْرُوا ذكر النساء كُنُوا عن قبيح الكلام فيهن . فذلك مرورهم به .

وقوله : (لَمْ يَخْرُوْا عَلَيْهَا حُمًّا وَعُمِيًّا) [٧٣] يقال : إذا تُلى عليهم القرآن لَمْ يَفْعَلُوا على حالهم الأولى كأنهم لم يَسْمَعُوهُ . فذلك الخرور . وسمعتُ العرب تقول : قَعَدَ يَشْتَمِي ، وَأَقْبَلَ يَشْتَمِي . وأنشدني بعض العرب :

لَا يُقْنَعُ الْجَارِيَةُ الْخِضَابُ وَلَا الْوِشَاحَانُ وَلَا الْجِلْبَابُ  
مِنْ دُونَ أَنْ تَلْتَقِيَ الْأَرْكَابُ وَيَقْعُدَ الْهَنُ لَهُ لُعَابُ

قال القراء : يقال لموضع المذاكير : رَكَب . ويقعد كقولك : يَصِيرُ .

وقوله : وَذُرِّيَّاتِنَا [٧٤] قرأ أصحاب عبد الله (وَذُرِّيَّاتِنَا) والأكثر (وَذُرِّيَّاتِنَا) وقوله (قُرَّةُ أَعْيُنٍ) ولو قيل : (عَيْنٍ) كان صَوَابًا كما قالت (قُرَّةُ عَيْنٍ<sup>(٢)</sup>) لِي وَلَكَ) ولو قرئت : قُرَاتٍ أَعْيُنٍ لأنهم كثير كان صَوَابًا . والوجه التقليل (قُرَّةُ أَعْيُنٍ) لأنه فِعْلٌ وَالْفِعْلُ لَا (يَكَادُ يَجْمَعُ<sup>(٣)</sup>) أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ (لَا تَدْعُوا<sup>(٤)</sup>) الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا) فلم يجمعه وهو كثير . والقُرَّةُ مَصْدَرٌ . تقول : قَرَّتْ عَيْنُكَ قُرَّةً .

وقوله (الْمُتَّقِينَ إِمَامًا) ولم يقل : أئمةً وهو واحدٌ يجوز في الكلام أن تقول : أصحابُ مُحَمَّدٍ أئمةُ النَّاسِ وَإِمَامُ النَّاسِ كَمَا قَالَ (إِنَّا رَسُولُ<sup>(٥)</sup> رَبِّ الْعَالَمِينَ) لِلْأَيْنِ وَمَعْنَاهُ : اجعلنا أئمةً يُقْتَدَى بنا . وقال مجاهد : اجعلنا مُقْتَدَى بِنَا حَتَّى يَقْتَدَى بِنَا مَنْ بَعْدَنَا .

(١) ١ : « لا يشهدون أعياد المشركين »

(٢) الآية ٩ سورة القصص .

(٣) ١ : « يكادون يجمعونه » .

(٤) الآية ١٤ سورة الفرقان .

(٥) الآية ١٦ سورة الشعراء .

وقوله : وَيَلْقَوْنَ [٧٥] و (يُلْقَوْنَ فِيهَا) <sup>(١)</sup> كل قد قرئ به و (يَلْقَوْنَ) أُعْجِبُ إِلَى ؛ لأنَّ القراءة لو كانت عَلَى (يُلْقَوْنَ) كانت بالباء في العربية ؛ لأنك تقول : فلان يُتَلَقَى بالسَّلام وبالخير . وهو صواب يُلْقَوْنَه وَيَلْقَوْنَ به كما تقول : أخذت بالخطام وأخذته .

وقوله : مَا يَنْبَأُ بِكُمْ رَبِّي [٧٧] مَا اسْتَفْهَمَ أَى مَا يَصْنَعُ بِكُمْ (لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ) لولا دعاؤه إياكم إلى الإسلام (فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لَكُمْ) نصبت اللزام لأنك أضمرت في (يكون) اسمًا إن شئت كان مجهولاً فيكون بمنزلة قوله في قراءة أبي (وإن كان <sup>(٢)</sup> ذا عُسْرَةٍ) وإن شئت جعلت <sup>(٣)</sup> فسوف يكون تكذيبكم عذاباً لازماً <sup>(٤)</sup> ذكر أنه ما نزل بهم يوم بدر . والرفع فيه جائز لو أتى . وقد تقول العرب : لأضربنك ضربة تكون لزاماً يا هذا ، تخفض كما تقول : دَرَاكِ وَنَفَّارٍ . وأنشد .

لَا زِلْتُ مُحْتِيلاً عَلَى ضَمِينَةٍ حَتَّى الْمَاتِ تَكُونُ مِنْكَ لَزَامٌ

قال <sup>(٥)</sup> : أنشدناه في المصادر .

## سورة الشعراء

ومن سورة الشعراء بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله : بَاخِعٌ <sup>(١)</sup> نَفْسَكَ [٣] قاتل نفسك (أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) موضع (أن) نصب لأنها جزاء ، كأنك قلت : إن لم يؤمنوا فأنت قاتل نفسك . فلما كان ماضياً نصبت (أن) كما تقول أنتك أن أتيتني . ولو لم يكن ماضياً لقلت : آتيتك إن تأتيني . ولو كانت مجزومة وكسرت (إن)

(١) القراءة الأولى لأن بكر وحزة والكسائي وخلف وفهم الأعمش . والقراءة الأخرى للباقيين .

(٢) الآية ٢٨٠ سورة البقرة .

(٣) أ : « كان » .

(٤) في أ بعده : « يوم بدر » .

(٥) أي مستعمل الكتاب وهو محمد بن الجهم .

فيها كان صواباً . ومثله قول الله ( وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ <sup>(١)</sup> شِدَانُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ ) و ( إِنْ صَدُّوكُمْ ) . وقوله ( من الشهداء <sup>(٢)</sup> ) أَنْ تَضِلَّ ) و ( إِنْ تَضِلَّ ) وكذلك ( أَفَنَضْرِبُ <sup>(٣)</sup> عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا إِنْ كُنْتُمْ ) و ( أَنْ كُنْتُمْ ) وجهان جيّدان .

وقوله : إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً [ ٤ ] ثم قال ( فَظَلَّتْ ) ولم يقل ( فَتَظَلَّلَ ) كما قَالَ ( نَزَلَ ) وذلك صواب : أَنْ تعطف عَلَى مجزوم الجزاء بِفَعْلٍ ؛ لِأَنَّ الجزاء يصلح في موضع فَعَلٍ يفعل ، وفي موضع يفعل فعل ، ألا ترى أنك تقول : إِنْ زَرْتَنِي زَرْتَكَ وَإِنْ تَرَرْتَنِي أَزْرَكَ والمعنى واحدٌ . فلذلك صلح قوله ( فَظَلَّتْ ) مردودةً عَلَى يفعل ، وكذلك قوله ( تَبَارَكَ <sup>(٤)</sup> ) الذي إِنْ شاء جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ ) ثم قال ( وَيَجْعَلُ لَكَ قَصُورًا ) فردَّ يفعل عَلَى فَعَلٍ وهو بمنزلة ردّه ( فَظَلَّتْ ) عَلَى ( نُزِّلَ ) وكذلك جَوَابُ الجزاء يُلْقَى بِفَعْلٍ بِفَعْلٍ ، وفَعْلٌ يفعل كقولك : ( إِنْ قَتَ أَهْمٌ ، وَإِنْ تَقَمَّ قَتَ . وَأَحْسَنُ الكلام أَنْ تجعلَ جَوَابَ يفعل بِمثلها ، وفَعْلٌ بِمثلها ؛ كقولك : إِنْ تَتَجَبَّرْ تَرَبَّحْ ، أَحْسَنُ مِنْ أَنْ تقول : إِنْ تَتَجَبَّرْ رِبَحْتَ . وكذلك إِنْ تَجَرَّتْ رَبِحْتَ أَحْسَنُ مِنْ أَنْ تقول : إِنْ تَجَرَّتْ تَرَبَّحْ . وهما جائزان . قال الله ( مَنْ كَانَ <sup>(٥)</sup> يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفَّ إِلَيْهِمْ ) فقال ( نُوفَّ ) وهى جواب لَكَانَ . وقال الشاعر <sup>(٦)</sup> :

إِنْ يَسْمَعُوا سُبَّةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا      مِنْهُ وَمَا يَسْمَعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا  
فردَّ الجَوَابَ بِفَعْلٍ وقبله بِفَعْلٍ قال الفراء <sup>(٧)</sup> : إِنْ يَسْمَعُوا سُبَّةً عَلَى مِثَالِ غِيَّةٍ .

وقوله : فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ [ ٤ ] والفعل للأعناق فيقول القائل : كيف لم يقل :

(١) الآية ٢ سورة المائدة .

(٢) الآية ٢٨٢ سورة البقرة .

(٣) الآية ٥ سورة الزخرف .

(٤) الآية ١٠ سورة الفرقان .

(٥) الآية ١٥ سورة هود .

(٦) هو قنبل بن أمّ صاحب . وقوله : « سبة » في ش « سبته » عطف سبته .

(٧) سقط ما بين القوسين في ش وسبته عطف سبته .

خَاضِعَةً : وفي ذلك وجوه كلها صواب . أولها أن مجاهدًا جعل الأعناق : الرجال الكبراء . فكانت  
 الأعناق هاهنا بمنزلة قولك : ظلت رؤوسهم رؤوس القوم وكبرائهم لها خاضعين للآية<sup>(١)</sup> . والوجه  
 الآخر أن تجعل الأعناق الطوائف ، كما تقول : رأيت الناس إلى فلان عنقًا واحدةً فتجعل الأعناق  
 الطوائف والعصب . وأحبُّ إليَّ من هذين الوجهين في العربية أن الأعناق إذا خضعت فأربابها  
 خاضعون فجعلت الفعل أولًا للأعناق ثم جعلت (خاضعين) للرجال كما قال الشاعر :

عَلَى قَبِيضَةٍ مَوْجُوءَةٍ ظَهَرُ كَفِّهِ      فَلَا الْمَرْءُ مُسْتَحْيٍ وَلَا هُوَ طَائِعٌ<sup>(٢)</sup>

فأنث فعل الظاهر لأن الكف تجمع الظاهر وتكفي منه : كما أنك تكفي بأن تقول : خضعت  
 لك رقبتي ؛ ألا ترى أن العرب تقول : كل ذي عينٍ ناظرٌ وناظرةٌ إليك ؛ لأن قولك : نظرت إليك  
 عيني ونظرت إليك بمعنى واحدٍ فترك (كل) وله الفعل ورد إلى العين . فلو قلت : فظلت أعناقهم  
 لما خاضعة كان صوابًا . وقد قال الكسائي : هذا بمنزلة قول الشاعر :

تَرَى أَرْبَاقَهُمْ مُتَقَسِّمًا لِدِيهَا      إِذَا صَدَىءَ الْحَدِيدُ عَلَى الْكِمَاةِ<sup>(٣)</sup>

ولا يشبه هذا ذلك لأن الفعل في المتقدمين قد عاد بذكر الأرباق فصاح ذلك لعودة الذكر . ومثل  
 هذا قولك : ما زالت يدك باسطها لأن الفعل منك على اليد واقعٌ فَلَا بُدَّ من عَوْدَةِ ذكر الذي في  
 أول الكلام . ولو كانت فظلت أعناقهم لها خاضعيها كان هذا البيت حجةً له . فإذا أوقعت الفعل  
 على الاسم ثم أضفته فلا تسكتف بفعل المضاف إلا أن يوافق فعل الأول ؛ كقولك ما زالت يدُ  
 عبد الله مُنْفَقًا وَمُنْفَقَةً فهذا من الموافق ١٣٣ ب لأنك تقول يدُه مُنْفَقَةٌ وهو مُنْفَقٌ وَلَا يَجُوزُ كانت يده  
 باسطًا لأنه باسطٌ ليد واليد مبسوطة ، فالفعل مختلف ، لا يكفي فعل ذا من ذا ، فإن أعدت ذكر  
 اليد صلح قلت : ما زالت يده باسطها .

(١) هذا تفسير قوله : « لها » .

(٢) سبق هذا البيت في ١٨٧ من الجزء الأول . وفيه « مرجوة » في مكان « موجوءة » .

(٣) الأرباق جمع الربق وهو حبل فيه عدة عرا يشد فيها صفار الفاء ثلاثا ترضع . والكماة : الشجعان .

وقوله : أُنَبِّتُنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ [٧] يقولُ : حَسَنٌ ، يقال : هو كما تقول للنخلة : كريمة إذا طابَ حُطَاها ، أو أكثر كما يقال للشاة وللناقة كريمة إذا غَزُرَتَا . قال الفراء : مِنْ كُلِّ زَوْجٍ مِنْ كُلِّ وَن .

وقوله : فِي كُلِّ هَذِهِ السُّورَةِ ( وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ) فِي عِلْمِ اللَّهِ . يَقُولُ : لَهُمْ فِي الْقُرْآنِ وَتَنْزِيلِهِ آيَةٌ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ فِي <sup>(١)</sup> عِلْمِ اللَّهِ لَنْ يُؤْمِنُوا .

وقوله : قَوْمٌ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ [ ١١ ] .

فقوله : ( أَلَا يَتَّقُونَ ) لَوْ كَانَ مَكَانَهَا : أَلَا تَتَّقُونَ كَانَ صَوَابًا ؛ لِأَنَّ مُوسَى أَمَرَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ أَلَا تَتَّقُونَ ، فَكَانَتِ النَّاءُ تَجُوزُ لَخَطَابِ مُوسَى إِيَّاهُمْ . وَجَازَتْ الْيَاءُ لِأَنَّ التَّنْزِيلَ قَبْلَ الْخَطَابِ ، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِ اللَّهِ ( قُلْ <sup>(٢)</sup> لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ ) وَ ( سَيُغْلَبُونَ ) .

وقوله : وَبَضِيقُ صَدْرِي [١٣] مَرْفُوعَةٌ لِأَنَّهَا مَرْدُودَةٌ عَلَى ( أَخَافَ ) وَلَوْ نَصَبَتْ هَارِدَ هَلَى ( يُكْذِبُونَ ) كَانَتْ نَصَبًا صَوَابًا . وَالْوَجْهَ الرَّفْعُ ؛ لِأَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّ صَدْرَهُ يَضِيقُ وَذَكَرَ الْعَلَّةَ الَّتِي كَانَتْ بِلِسَانِهِ ، فَتِلْكَ مِمَّا لَا تَخَافُ ؛ لِأَنَّهَا قَدْ كَانَتْ .

وقوله : ( فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ وَلَمْ يَذْكُرْ مَعُونَةَ وَلَا مُؤَاوِزَةَ . وَذَلِكَ أَنَّ الْمَعْنَى مَعْلُومٌ كَمَا تَقُولُ : لَوْ أَنَّنِي مَكْرُوهٌ لَأَرْسَلْتُ إِلَيْكَ ، وَمَعْنَاهُ : لِتَعِينَنِي وَتَفِيئَنِي . وَإِذَا كَانَ الْمَعْنَى مَعْلُومًا طُرِحَ مِنْهُ مَا يَرُدُّ الْكَلَامَ إِلَى الْإِيْجَازِ .

وقوله : وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ [١٩] قَتَلْتَ النَّفْسَ فَافْعَلَةَ مَنْصُوبَةٌ لِلْفَاءِ لِأَنَّهَا مَرَّةٌ وَاحِدَةٌ . وَلَا تَكُونُ وَهِيَ مَرَّةً فِعْلَةً . وَلَوْ أُرِيدَ بِهَا مِثْلُ <sup>(٣)</sup> الْجُلُوسَةِ وَالْمَشْيَةِ جَازَ كَسْرُهَا . حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ

(١) ش : « عَلَى » .

(٢) الْآيَةُ ١٢ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ .

(٣) سَقَطَ فِي أ .

قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني موسى الأنصارى عن السري بن إسماعيل عن الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قَرَأَ ( وَقَعَلْتَ فِعْلَتَكَ ) بكسر الفاء ولم يقرأ بها غيره .

وقوله : ( وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ) وَأَنْتَ الْآنَ مِنَ الْكَافِرِينَ لِنَعْمَتِي أَيْ لَتَرْبِيتِي إِيَّاكَ وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ ( قَالَ فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الْجَاهِلِينَ ) وَالضَّالِّينَ <sup>(١)</sup> وَالْجَاهِلِينَ <sup>(٢)</sup> يَكُونَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ : جَهَلْتَ الطَّرِيقَ وَضَلَلْتَهُ . قَالَ الْقَرَاءُ : إِذَا ضَاعَ مِنْكَ الشَّيْءُ فَقَدْ أَضَلَلْتَهُ .

وقوله : فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا [٢١] التوراة .

وقوله : وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ [٢٢] يقول : هِيَ — لِعَمْرِي — نِعْمَةٌ إِذْ رَبَّيْتَنِي وَلَمْ تَسْتَعْبِدْنِي كَاسْتِعْبَادِكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَإِنَّ تَدْلَ عَلَى ذَلِكَ . وَمِثْلُهُ فِي الْكَلَامِ أَنْ تَتْرَكَ أَحَدَ عَبْدَيْكَ أَنْ تَضْرِبَهُ وَتَضْرِبَ الْآخَرَ ، فَيَقُولُ الْمَتْرُوكُ هَذِهِ نِعْمَةٌ عَلَيَّ أَنْ ضَرَبْتَ فَلَانًا وَتَرَكْتَنِي . ثُمَّ يَحْذِفُ ( وَتَرَكْتَنِي ) وَالْمَعْنَى قَائِمٌ مَعْرُوفٌ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : عَبَّدْتَ الْعَبِيدَ وَأَعْبَدْتَهُمْ .

أُنَشِدُنِي بَعْضَ الْعَرَبِ :

عَلَامَ يُعْبِدُنِي قَوْمِي وَقَدْ كَثُرَتْ فِيهِمْ أَبَا عَرُومًا شَاءُوا وَعِبْدَانُ <sup>(٣)</sup>

وَقَدْ تَكُونُ ( أَنْ ) رَفْعًا وَنَصْبًا . أَمَّا الرِّفْعُ فَعَلَى قَوْلِكَ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ : تَعْبِيدُكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالنَّصْبُ : تَمُنُّهَا عَلَيَّ لِتَعْبِيدِكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ .

وَيَقُولُ الْقَائِلُ : أَيْنَ جَوَابُ قَوْلِهِ : ( قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ) [٢٥] فَيَقَالُ : إِنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ : ( أَلَا تَسْتَمِعُونَ ) إِلَى قَوْلِ مُوسَى . فَرَدَّ مُوسَى لِأَنَّهُ الْمُرَادُ بِالْجَوَابِ فَقَالَ : الَّذِي أَدْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَتِهِ ( رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ) [٢٦] وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : ( قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ) [٢٨] يَقُولُ : أَدْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَةِ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا .

(١) كَذَا . وَقَدْ رَأَى الْحَكَايَةَ . وَلَوْلَا هَذَا لَقَالَ : « الضَّالُّونَ وَالْجَاهِلُونَ » .

(٢) نَسَبَ فِي اللِّسَانِ ( عَبْد ) إِلَى الْفَرَزْدَقِ .

وقوله : **أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ** [٥١] وجه الكلام أن تفتح (أَنْ) لأنها ماضية وهي في مذهب جزاء . ولو كُسرت ونُوى بما بعدها الجزم كان صواباً . وقوله : ( **كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ** ) يقولون : أول مؤمنى أهل زماننا .

وقوله : **إِنْ هَؤُلَاءِ لَشَرِذِمَةٌ قَلِيلُونَ** . [٥٤] يقول عُصْبَةٌ قليلة وقليون وكثيرون وأكثَر كلام العرب أن يقولوا : قومك قليل وقومنا كثير . وقليون وكثيرون جازر عَرَبِيٌّ وإنما جاز لأن القِلَّةَ إنما تدخلهم جميعاً . فقيل : قليل ، وأثر قليل على قليين . وجاز الجمع إذ كانت القِلَّةُ تلزم جميعهم في المعنى فظهرت أسماؤهم على ذلك . ومثله أنتم حتى واحد وحى واحدون . ومَعْنَى وَاحِدُونَ وَاحِدٌ كما قال السكيت :

فرد قواصِي الأحياء . منهم فقد رَجَعُوا كَحَيٍّ وَاحِدِينَا<sup>(١)</sup>

وقوله : **حَازِرُونَ** [٥٦] وحذرون حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الهراء قال حدثني أبو ليلى السجستاني عن أبي جرير<sup>(٢)</sup> قاضي سجستان أن ابن سَعْدٍ قرأ<sup>(٣)</sup> ( **وَأِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ** ) يقولون : مُؤَدُّونَ فِي السَّلَاحِ . يقول : ذَوُو أَدَاةٍ مِنَ السَّلَاحِ . و ( **حَازِرُونَ** ) وكأن الحاذِر : الذي يحذر الآن . وكأن الحذِر : المخلوق حذيراً لا تاقاه إلا حذيراً .

وقوله : **إِنَّا لَمُدَّرٌ كُونَ** [٦١] أو ( **لَمُدَّرٌ كُونَ** )<sup>(٤)</sup> مفتعلون من الإدراك كما تقول : حميت واحتفرت بمعنى واحد . فكذلك ( **لَمُدَّرٌ كُونَ** ) و ( **لَمُدَّرٌ كُونَ** ) معناهما واحد والله أعلم .

(١) هو من قصيدته المذهبة في هجائه قبائل اليمن والذراع من مصر . وانظر حدثنا عنها الساجدي ١٦ . ١١ من الخزانة .

(٢) في أما يقرب من « جرير » .

(٣) وهي قراءة ابن ذكوان وهشام في بعض الطرق وعاصم ومرة والكسائي وخلف واقفهم الأعمش . وقرأ الأباون « حذرون » .

(٤) ظاهر ما هنا أنه يفتح الراء من أدرك المتعدي . وقد ورد في اللسان أدرك منعدياً ولازماً . وفي البحر أن هذه القراءة — وهي فراءات الأعرج وعبيد بن عمير — فيها كسر الراء من أدرك اللام . وفيه : « وقال أبو الفضل الرازي : وقد يكون أدرك على أفعل بمعنى أفعل منعدياً . فلو كانت القراءة من ذلك لوجب فتح الراء ولم يباقي دلالته عليها على غير الأعرج وعبيد بن عمير » وانظر البحر ٢٠/٧ .



وقوله : فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ [ ٧٧ ] أَيْ كُلَّ آلِهَةٍ لَكُمْ فَلَا أُعْبِدُهَا إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ فَإِنِّي أُعْبِدُهُ . ونصبه بالاستثناء ، كأنه قال هم عدو غير معبود إلا رب العالمين فإنني أعبد . وإنما قالوا ( فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي ) أَيْ لَوْ عِبَدْتُهُمْ كَانُوا لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضِدًّا وَعَدُوًّا .

وقوله : وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ [ ٨٤ ] حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي الْقَدَامِ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : ثَنَاءٌ حَسَنًا .

وقوله : وَاتَّبَعَكَ الْأَرْضُولُونَ [ ١١١ ] وَذُكِرَ أَنَّ بَعْضَ<sup>(١)</sup> الْقُرَاءِ قَرَأَ : وَأَتْبَاعُكَ الْأَرْضُولُونَ وَلَكِنِّي لَمْ أَجِدْهُ عَنِ الْقُرَاءِ الْمَعْرُوفِينَ وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ .

وقوله : أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيْعٍ [ ١٢٨ ] وَ ( رِيْعٌ ) لَفْتَانٌ<sup>(٢)</sup> مِثْلُ الرِّيرِ وَالرَّارِ وَهُوَ الْمُنْعُ الرَّدِيُّ . وَتَقُولُ رَاعِ الطَّعَامُ إِذَا كَانَ لَهُ رِيْعٌ<sup>(٣)</sup> .

وقوله : وَتَتَخَذُونَ مِصَاصَ لَعَلِكُمْ تَخْلُدُونَ [ ١٢٩ ] مَعْنَاهُ : كَيْمَا تَخْلُدُوا .

وقوله : وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ [ ١٣٠ ] : تَقْتُلُونَ عَلَى الْغَضَبِ . هَذَا قَوْلُ الْكُتُبِ وَقَالَ غَيْرُهُ ( بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ) بِالسُّوْطِ .

[ قوله : خَلَقَ الْأَوَّلِينَ [ ١٣٧ ] وقراءة الكسائي<sup>(٤)</sup> ( خَلَقَ الْأَوَّلِينَ ) قَالَ الْقُرَاءُ : وَقِرَاءَتِي ( خَلَقَ الْأَوَّلِينَ ) فَهِنْ قَرَأَ ( خَلَقَ ) يَقُولُ : اخْتِلَافُهُمْ وَكَذِبُهُمْ وَمَنْ قَرَأَ ( خَلَقَ الْأَوَّلِينَ ) يَقُولُ : عَادَةُ الْأَوَّلِينَ أَيْ وَرِاثَةُ أَبِيكَ عَنْ أَوَّلِ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : حَدَّثْنَا بِأَحَادِيثِ الْخَلْقِ<sup>(٥)</sup> وَهِيَ الْخِرَافَاتُ الْمَفْتَعَلَةُ وَأَشْبَاهُهَا فَلِذَلِكَ اخْتَرْتُ الْخَلْقَ .

(١) هو يعقوب . ورويت هذه القراءة عن ابن عباس وأبي حنيفة .

(٢) والمعنى هنا المرتفع من الأرض أو من كل فج أو كل طريق .

(٣) الريع : النماء والزيادة ، هذا إذا كان الطعام المنطقة ، فإن كان المراد به الدقيق فريعه زيادته على كيله .

قبل الطعن .

(٤) وهي قراءة غير نافع وابن عامر وعاصم وحزة وخنف والأعشى أما هؤلاء فقراءتهم بضم الماء واللام .

(٥) هذا الضبط عن اللسان في المادة . وضبط في بضم الماء واللام .

وقوله : هَضِيمٌ [١٤٨] يقول : مادام في كوافيره وهو الطَّلَع . والعرب تسمي الطلع الكُفْرَى والكوافيرُ واحده كافورة ، وكُفْرَاةٌ واحدة الكُفْرَى .

وقوله : بُوْتَا فَرِهَيْنَ [١٤٩] حاذقين و ( فَرِهَيْنَ ) أشيرين .

وقوله : إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ [١٥٣] قالوا له : لست بملك إنما أنت بشر مثلنا . والمسحَّر : المحوَّف ، كأنه — والله أعلم — من قولك : استخ سحرك<sup>(١)</sup> أى ألك تأكل الطعام والشراب وتُسحَّر به وتملأ . وقال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

فإِن تَسْأَلُنَا فِيمَ نَحْنُ فَإِنَّا عَمَّا فِرَ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمُسَحَّرِ

١٣٤ ب / يريد : المملَّك والمخدوع . ونرى أَنَّ السَّاحِرَ مِنْ ذَلِكَ أُخِذَ .

وقوله : لَمَسَا شِرْبًا [١٥٥] لها حظ من الماء . والشرب والشرب مصدران . وقد قالت العرب : آخرها<sup>(٣)</sup> أَفْأَمَّا شِرْبًا وشِرْبًا وشِرْبًا .

وقوله : وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ [١٦٦] ما جعل لكم من الذروج . وف قراءة عبد الله ( ما صالح لكم ربكم ) .

وقوله : إِلَّا عَجُوزًا فِي الْفَارِيزِ [١٧١] والفاريزون الباقون . ومن ذلك قول الشاعر : وهو الحارث بن حِزْزَةَ :

لَا تَكْشَعِ الشُّوْلُ بِأَغْبَارِهَا إِنَّكَ لَا تَدْرِي مِنَ الْفَاتِحِ<sup>(٤)</sup>

---

(١) السحر : الرقة ، ويقال : انتفخ سحره للجان بعلًا المحوَّف جوفه فتنتفخ ريقه .

(٢) هو أيبك كما في اللسان .

(٣) في اللسان : « وأصله في سق الإبل لأن آخرها يرد وقد نرف الحوص » .

(٤) الشول جمع شائلة وهي الناقة أتى عليها من حلقها أو وضعها سبعة أشهر نجف لبنها والناج الذى يتولى ولادة الحيوان ويقال : كسم الناقة بغيرها إذا ترك في خادها بية من اللبن يريد بملك أن يفرز لبنها . وأن يهوى تسلطها . أول : احلب شوك الأضياف ، ولا تسمها ، فتدفع عليها عدو فيكون تاجها لك دونه . والظر اللسان في كسم .

الأغبارها هنا بقايا اللبن في ضروع الإبل وغيرها ، واحدها غُبْر . قال وأنشدني بعض بني أسد وهو أبو القمقام :

تَذَبُّ مِنْهَا كُلُّ حَزَبُونٍ مَانِعَةٍ لِعُبْرِهِا ذَبُونٌ<sup>(١)</sup>

وقوله : والجبلَّة الأولى [ ١٨٤ ] قرأها عاصم والأعشى بكسر الجيم ونشديد اللام ، ورفعها آخرون . واللام مشددة في القولين : ( والجبلَّة ) .

وقوله : أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَقْلَعَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ( ١٩٧ ) يقول : يعلمون عِلْمَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَبِيٌّ فِي كِتَابِهِمْ . ( الآية ) مَنْصُوبَةٌ وَ ( أَنْ ) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ . وَلَوْ قُلْتُ : أَوَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ بِالرَّفْعِ<sup>(٢)</sup> ( أَنْ يَعْلَمَهُ ) تَجَعَلَ ( أَنْ ) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ لِمَا زِدْتُ ذَلِكَ .

وقوله : وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ١٩٨ : الْأَعْجَمُ فِي لِسَانِهِ . وَالْأَعْجَمِيُّ النَّسَبُ إِلَى أَصْلِهِ إِلَى الْعَجَمِ وَإِنْ كَانَ فَصِيحًا . وَمَنْ قَالَ : أَعْجَمَ قَالِ الْمَرْأَةُ عَجْمًا إِذَا لَمْ تُحَسِّنِ الْعَرَبِيَّةَ وَيُجُوزُ أَنْ تَقُولَ عَجَمِي تَرِيدُ أَعْجَمِي تَنْسِبُهُ إِلَى أَصْلِهِ .

وقوله : كَذَلِكَ سَاكُنَا السَّكَنَاءَ ٢٠٠ يقول : سَاكُنَا السَّكَنَاءَ فِي قُلُوبِ الْخَجَرِ مِثْلَ كِي لَا بُدُّ مِنْهَا بِهِ ( حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ) وَإِنْ كَانَ مَوْضِعُ كِي فِي مِثْلِ هَذَا ( لَا ) وَأَنْ جَمِيعًا صَلَحَ الْجَزْمُ فِي ( لَا ) وَالرَّفْعُ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : رَبَطْتُ الْفَرَسَ لَا يَتَقَلَّتْ جِزْمًا وَرَفْعًا . وَأَوْتَقْتُ الْعَبْدَ لَا يَفِرُّ<sup>(٣)</sup> جِزْمًا وَرَفْعًا . وَإِنَّمَا جِزْمٌ لِأَنَّهُ تَأْوِيلُهُ إِنْ لَمْ أَرْطُهُ فَرَّ الْجِزْمُ عَلَى التَّأْوِيلِ . أَنَشَدَنِي بَعْضُ بَنِي عُقَيْلٍ :

وَحَقِّي رَأْيَا أَحْسَنَ الْفَعْلِ يَبْنِيَا مَسَاكِنَةً لَا يَفِرُّ الشَّرَّ قَارِفٌ<sup>(٤)</sup>

(١) « يَذَبُّ » فِي الْلسَانِ « يَذْهَبُ » : ( حَرْن ) وَالْمُحَرَّبُونَ الْبَاقَةُ الشَّهْمَةُ الْحَدِيدَةُ . وَفُسِّرَتْ هُنَا بِالْحَيْثَةِ الْخَلْقِ . وَالزَّبُونُ : الَّذِي تَضْرِبُهُ رِجَالُهَا عِنْدَ الْخَلْبِ .

(٢) هَذِهِ قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ .

(٣) هَذَا لَا يَأْتِي إِلَّا عَلَى الْجِزْمِ حَيْثُ فَكَّ التَّضَمُّيمِ . وَالْأَوَّلُ : « يَفِرُّ » لِيَجْرِيَ فِيهِ الرَّفْعُ .

(٤) يَفَالُ : اقْتَرَفَ الشَّرَّ : اكْتَسَبَهُ .

يُنْشَدُ رَفْعًا وَجِزْمًا . وقال آخر :

لو كنتَ إِذْ جِئْنَا حَاولَت رُؤُوبُنَا      أَوْ جِئْنَا مَاشِيًا لَا يُعْرِفُ الْفَرَسُ  
رَفْعًا وَجِزْمًا وَقوله :

اَلطَّالِبُ حَالَتُهَا لَا تَرُدُّ      نَحْلِيَّاهَا وَالسَّجَّالُ تَبْتَدُّ<sup>(١)</sup>  
من ذلك .

وقوله : نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينَ [١٩٣] كَذَا قَرَأَهَا الْقَرَاءُ . وَقَرَأَهَا الْأَعْمَشُ وَعَاصِمٌ<sup>(٢)</sup> وَالْحَسَنُ  
( نَزَّلَ بِهِ ) بِالْشَّدِيدِ . وَنَصَبُوا ( الرُّوحَ الْأَمِينَ ) وَهُوَ جَبْرِيلُ ( عَلَى قَلْبِكَ ) يَقْلُوهُ عَلَيْكَ . وَرَفَعَ أَهْلُ  
الْمَدِينَةِ ( الرُّوحَ الْأَمِينَ ) وَخَفَّفُوا ( نَزَلَ ) وَهَما سَوَاءٌ فِي الْمَعْنَى .

وقوله : وَإِنَّهُ لَنَبِيُّ ذُبُرٍ الْأَوَّلِينَ [١٩٦] وَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَنَبِيُّ بَعْضِ ذُبُرِ الْأَوَّلِينَ وَكُتِبَ لَهُمْ .  
فَقَالَ : ( فِي ذُبُرٍ ) وَإِنَّمَا هُوَ فِي بَعْضِهَا ، وَذَلِكَ وَاسِعٌ ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ : ذَهَبَ النَّاسُ وَإِنَّمَا  
ذَهَبَ بَعْضُهُمْ .

وقوله : إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ [٢٠٨] .

وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ : ( إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ )<sup>(٣)</sup> وَقَدْ قَسَّرَ هَذَا .

وقوله : ذِكْرِي وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ [٢٠٩] ذِكْرِي فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ أَيْ يَنْذِرُونَهُمْ تَذْكَرَةٌ  
وَذِكْرِي . وَلَوْ قُلْتُ : ( ذِكْرِي ) فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ أَصَبْتُ ، أَيْ : ذَلِكَ ذِكْرِي .  
وَتِلْكَ ذِكْرِي .

وقوله : وَمَا نَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ [٢١٠] تَرَفَعِ النُّونُ .

---

(١) يقال : حَلَأَ الْمَاشِيَةَ عَنِ الْمَاءِ : طَرَدَهَا أَوْ حَبَسَهَا عَنِ الْوُرُودِ وَمِنْهَا أَنْ تَرُدَّ . وَالسَّجَّالُ جَمْعُ سَجَلٍ  
وَهُوَ الدَّلْوُ . وَالْحَدِيثُ عَنِ الْأَبْلِ ، وَفِي الْإِسَانِ ( حَلَأَ ) أَنْ تَسُودَ ثَنَانُ بَابِئِتْ لَامِرَةٌ تَزُوجُهَا عَاشِقُهَا .  
(٢) أَيْ لِي رِوَايَةُ أَبِي بَكْرٍ أَمَّا رِوَايَةُ حَفْصٍ عَنْهُ فَالْخَفِيفُ وَكَذَا قَرَأَ بِالْخَفِيفِ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَأَبُو جَهْرٍ .  
(٣) الْآيَةُ ٤ سُورَةُ الْحَجَرِ .

قال الفراء : وجاء عن الحسن ( الشياطين ) وكأنه من غلط الشيخ ظن أنه بمنزلة المسلمين والمسلمون .

وقوله : إِنْهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَزُورُونَ [٢١٢] يعنى الشياطين برَجْم الكواكب .

وقوله : يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ [٢١٨] وَتَقْلَبُكَ فِي السَّاجِدِينَ [٢١٩] يقول : يرى تقلبك ١٣٥ في المصلين . وتقلبه قيامه وركوعه وسجوده .

وقوله : هَلْ أَنْبَأْتُكُمْ عَلَى مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ [٢٢١] كانت الشياطين قبل أن تُرجم تأتي السكينة مثل مسيلة الكذاب وطليحة وسجاح فيلقون إليهم بعض ما يسمون ويكذبون . فذلك ( يلقون ) إلى كهنتهم ( السمع ) الذى سمعوا ( وأكثروهم كاذبون ) .

وقوله : والشُعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ [٢٢٤] نزلت في ابن الزبعرى وأشباهه لأنهم كانوا يهجون النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين .

وقوله : ( يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ) غواتهم الذين يرون سب النبى عليه السلام .

ثم استثنى شعراء المسلمين فقال : إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا [٢٢٧] لأنهم ردوا عليهم : فذلك قوله : ( وَاتَّبَعُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَنُّوا ) وقد قرئت ( يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ) و ( يَتَّبِعُهُمْ <sup>(١)</sup> ) وكل صواب .

## سورة النمل

ومن سورة النمل بسم الله الرحمن الرحيم :

تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ . خَفِضَ ( وكتاب مبين ) يريد : وآيات كتاب مبين ، ولو قرئ <sup>(٢)</sup> ( وكتاب مبين ) بالرد على الآيات يريد : وذلك كتاب مبين . ولو كان نصبا

(١) هى قراءة نافع .

(٢) جواب الشرط محذوف أى لباق مثلا .

على المدح كما يقال : سررت على رجل جميل وطويلاً شَرَتْحاً<sup>(١)</sup> ، فهذا وجه ، والمدح مثل قوله :

إلى الملكِ القسِرْمِ وابنِ الهُمَامِ      وليث السكَنِيبَةِ في المزدَحَمِ<sup>(٢)</sup>  
والمدح تُنصب معرفته ونكرته .

وقوله : هُدَى وَبُشْرَى [٢] رَفَعَ . وإن شئت نصبت . النَّصْبُ على القطع<sup>(٣)</sup> ، والرفعُ على الاستئناف . ومثله في البقرة : ( هُدَى<sup>(٤)</sup> الْمُتَّقِينَ ) وفي لقمان : ( هُدَى<sup>(٥)</sup> وَرَحْمَةً ) لِلْمُحْسِنِينَ ( مثله .

وقوله : أَوْ آتَيْكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ [٧] نَوْنٌ عامص<sup>(٦)</sup> والأعشى في الشهاب والقبس ، وأضافه أهل المدينة : ( بشهابٍ قَبَسٍ ) وهو بمنزلة قوله : ( وَلَدَارُ<sup>(٧)</sup> الْآخِرَةِ ) مما يضاف إلى اسمه<sup>(٨)</sup> إذا اختلف أَسْمَاؤُهُ<sup>(٩)</sup> .

وقوله : نُوْدَى أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ [٨] تجعل ( أَنْ ) في موضع نصب إذا أضمرت اسم موسى في ( نودى ) وإن لم تُضمّر اسم موسى كانت ( أَنْ ) في موضع رفع : نودى ذلك<sup>(١٠)</sup> . وفي حرف أبيّ : ( أَنْ بُورِكَ النَّارُ ) ( وَمَنْ حَوْلَهَا ) يعنى الملائكة . والعرب تقول : باركك الله وبارك فيك وبارك عَائِيكَ .

- 
- (١) من معانيه القوى والطويل .
  - (٢) انظر ص ١٠٥ من الجزء الأول .
  - (٣) يريد النصب على الحال .
  - (٤) الآية ٢ .
  - (٥) الآية ٣ .
  - (٦) وكذا حمزة والكسائي وخلف ويعقوب .
  - (٧) الآية ١٠٩ سورة يوسف .
  - (٨) ١ : « نفسه » .
  - (٩) في الطبري : « أسماء » .
  - (١٠) ١ : « ذاك » .

وقوله : **إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ** [٩] هذه الماء هاء <sup>(١)</sup> عماد . وهو اسم لا يظهر . وقد فسر . وقوله : [ **كَأَنَّهُا جَانٌّ** ] [١٠] **الجان** : الحية : التي ليست بالظيمة ولا الصغيرة . وقوله : ( **وَلَىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ** ) : لم يلتفت .

وقوله : ( **إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسَلُونَ** ) ثم استثنى فقال : ( **إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بِمَسْئَةٍ** ) [١١] فهذا مفعول له . فيقول القائل . كيف صير خائفًا؟ قلت : في هذه وجهان : أحدهما أن تقول : إن الرسل معصومة مفعول لها آمنة يوم القيامة . ومن خلط أعمالاً صالحاً وآخر سيئاً فهو يخاف ويرجو : فهذا وجه . والآخر أن تجعل الاستثناء من الذين تركوا في السكامة ؛ لأن المعنى : لا يخاف المرسلون إنما الخوف على غيرهم .

ثم استثنى فقال : **إِلَّا مَنْ ظَلَمَ فَإِنَّ هَذَا لَا يَخَافُ** يقول : كان مشركاً فتاب وعمل حسناً فذلك مفعول له ليس بخائف .

وقد قال بعض النحويين : إن ( **إِلَّا** ) في اللغة بمنزلة الواو ، وإنما معنى هذه الآية : لا يخاف لدى المرسلون ولا من ظلم ثم بدّل حسناً . وجعلوا مثله قول <sup>(٢)</sup> الله : ( **لِيَأْتِيَ الْبُكَوْنُ** ) <sup>(٣)</sup> للناس عليكم حجة **إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا** ) أي ولا الذين ظلموا . ولم أجد العربية تحتل ما قالوا ، لأنى لا أجزى قام الناس إلا عبد الله ، وهو قائم ؛ إنما الاستثناء أن يخرج الاسم الذى بعد **إِلَّا** من معنى الأسماء قبل **إِلَّا** . وقد أراه جائزاً أن تقول : عليك ألف سوى ألف آخر ، فإن وضعت ( **إِلَّا** ) في هذا الموضع صلحت وكانت ( **إِلَّا** ) في تأويل ما قالوا . فأمّا مجردة ١٣٥ ب قد استثنى قليلاً من كثيرها فلا . ولكن مثله مما يكون في معنى **إِلَّا** كعنى الواو وليست بها .

(١) هو المعروف عند البصريين بضمير الشأن .

(٢) ش : « في قول » .

(٣) الآية ١٥٠ سورة البقرة .

قوله : ( خَالِدِينَ <sup>(١)</sup> ) فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ) هو في المعنى :  
إِلَّا الَّذِي شَاءَ رَبُّكَ مِنَ الزِّيَادَةِ . فَلَا تَجْعَلْ إِلَّا ( فِي <sup>(٢)</sup> ) مَنْزِلَةٍ ) الْوَاقِعَ وَلَكِنْ بِمَنْزِلَةِ سِوَى . فَإِذَا كَانَتْ  
سِوَى فِي مَوْضِعٍ إِلَّا صَلَحَتْ بِمَعْنَى الْوَاقِعِ ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ : عِنْدِي مَالٌ كَثِيرٌ سِوَى هَذَا أَيْ وَهَذَا عِنْدِي ؛  
كَأَنَّكَ قُلْتَ : عِنْدِي مَالٌ كَثِيرٌ وَهَذَا . وَهُوَ فِي سِوَى أَنْفَذَ مِنْهُ فِي إِلَّا لِأَنَّكَ قَدْ تَقُولُ : عِنْدِي سِوَى  
هَذَا ، وَلَا تَقُولُ : إِلَّا هَذَا .

وقوله : وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تَسْعِ آيَاتٍ [١٢] معناه : افْعَلْ  
هَذَا فِي آيَةٍ فِي تَسْعِ . ثُمَّ قَالَ ( إِلَى فِرْعَوْنَ ) وَلَمْ يَقُلْ : مَرْسَلٌ وَلَا مَبْعُوثٌ لِأَنَّ شَأْنَهُ مَعْرُوفٌ أَنَّهُ  
مَبْعُوثٌ إِلَى فِرْعَوْنَ . وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :

رَأَتْنِي بِجَبَلِيهَا فَصَدَّتْ خَافَةً      وَفِي الْحَبْلِ رَوْعَاءُ الْفَوَادِ قُرُوقَ <sup>(٣)</sup>

أَرَادَ : رَأَتْنِي أَقْبَلْتُ بِجَبَلِيهَا : بِجَبَلِ النَّاقَةِ فَأَضْمَرْتُ فِعْلًا ، كَأَنَّهُ قَالَ : رَأَتْنِي مُقْبِلًا .

وقوله ( وَإِلَى <sup>(٤)</sup> ) نَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ) نَضَبَ بِإِضْمَارِ ( أُرْسَلْنَا ) .

وقوله : وَجَعَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا [١٤] يَقُولُ : جَعَدُوا بِالْآيَاتِ التَّسْعِ بَعْدَمَا  
اسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، ظُلْمًا وَعُلُوًّا . وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ ( ظُلْمًا وَعُلُوًّا ) مِثْلُ قَوْلِهِ :  
( وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ <sup>(٥)</sup> عُتْيًا ) وَ( عِتْيًا ) .

وقوله : وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ [١٦] كَانَ لِدَاوُدَ — فِيمَا ذَكَرُوا — تِسْعَةُ عَشَرَ وَلَدًا ذَكَرًا ،  
وَلَمَّا خُصَّ سُلَيْمَانُ بِالْوَرَاثَةِ ؛ لِأَنَّهَا وَرَاثَةُ الْمُلْكِ .

وقوله ( عَلَّمْنَا مَطَاقَ الطَّيْرِ ) : مَعْنَى كَلَامِ الطَّيْرِ ، فَجَعَلَهُ كَمَنْطِقِ الرَّجُلِ إِذْ فُهِمَ ، وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) الْآيَاتِ ١٠٧ ، ١٠٨ سُورَةُ هُودَ .

(٢) ١ : « مَنْزِلَةٌ » .

(٣) انْظُرْ ص ٢٣٠ مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ .

(٤) الْآيَةُ ٧٣ سُورَةُ الْأَعْرَافِ .

(٥) الْآيَةُ ٨ سُورَةُ مَرْيَمَ .



عجبت لها أنى يكون غناؤها رَفِيعاً ولم تفتح بمنطقها فما

فعله الشاعر<sup>(١)</sup> كالكلام لما ذهب به إلى أنها تبكى .

وقوله : وَخَشِرَ سُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ [١٧] كانت هذه الأضناف مع سليمان إذا ركب (فَهُمْ يُوزَعُونَ) يُرْدُّ أَوْلَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ حَتَّى يَجْتَمِعُوا . وهي من وَزَعَتِ الرجل ، تقول : لَأَزَعَنَّكُمْ عن الظلم فهذا من ذلك .

وأما قوله : أَوْزَعْنِي [١٩] فمعناه : ألهمني .

وقوله : فَتَمَكَّتْ غَيْرَ بَعِيدٍ [٢٢] قرأها الناس بالضم ، وقرأها عاصم بالفتح : فَتَمَكَّتْ . وهي في قراءة عبد الله (فَتَمَكَّتْ) ومعنى (غير بعيد) غير طويل من الإقامة . والبعيد والطويل متقاربان . وقوله ( فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحِطُ بِهِ وَجِئْتُكَ ) قال بعض العرب : أَحَطُّ فَأَدْخَلَ الطاء مكان التاء . والعرب إذا لقيت الطاء التاء فسكنت الطاء قبلها صَيَّرُوا الطاء تاء ، فيقولون : أَحَتُّ ، كما يحولون الطاء تاء في قوله ( أَوْعَتَّ<sup>(٢)</sup> أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ) والذال تاء مثل ( أَخْتَمُ<sup>(٣)</sup> ) ورأيتُها في بعض مصاحف عبد الله ( وَأَخْتَمُ ) ومن العرب من يحول التاء إذا كانت بعد الطاء طاء فيقول : أَحَطُّ .

وقوله ( وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبِيٍّ يَقِينٍ ) القراء على إجماع ( سَبَإٍ ) لأنه — فيما ذكروا — رجل وكذلك فَأَجْرِهِ إِنْ كَانَ اسْمًا لِلْجَبَلِ . ولم يُجْرِهِ أَبُو عمرو بن العلاء . وزعم الرواسي أنه سأل أبا عمرو عنه فقال : لست أدري ما هو . وقد ذهب مذهبا إذ لم يدر ما هو : لأنَّ العرب إذا سمَّت بالاسم المجهول تركوا إجماعه كما قال الأعشى :

(١) هو حميد بن ثور . وهو في الحديث عن حمزة تفرد في ديوانه ٢٧ : « فصيحاً » في مكان « رفيعاً » .

(٢) في الآية ١٣٦ سورة الشعراء . وهي في المصنف : « أوعظت ... » .

(٣) في الآية ٨١ سورة آل عمران . وهي في المصنف : « وأختم » .

وتدفن منه الصالحات وإن يُسى؛ يكن ما أساء النار في رأس كُتُبها<sup>(١)</sup>

١٣٦ فكأنه جبل الككب . وسمت أبا السقاح السلوى يقول : هذا أبو صُغُور قد جاء ،

فلم يجره لأنه ليس من عادتهم في التسمية .

قال الفراء : الصُغُور شبيه بالصمغ .

وقال الشاعر في إجرائه :

الواردون وتيم في ذرّاً سبّاً قد عضّ أعناقهم جلدُ الجواميس

ولو جعلته اسماً للقبيلة إن كان رجلاً أو جعلته اسماً لما حوله إن كان جبلاً لم تجرهِ أيضاً .

وقوله : أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ [٢٥] تقرأ ( أَلَّا يَسْجُدُوا ) ويكون ( يَسْجُدُوا ) في موضع نصب ،

كذلك قرأها حمزة . وقرأها أبو عبد الرحمن<sup>(٢)</sup> السلمي والحسن وحميد الأعرج مخففة ( أَلَّا يَسْجُدُوا )

على معنى أَلَّا يَهْؤُلَاءِ اسْجُدُوا فيضمر هؤلاء ، ويكتفى منها بقوله ( يا ) قال : وسمت بعض العرب

يقول : أَلَّا يَا ارحمانا ، أَلَّا يَا تصدّقاً علينا قال : يعنيني وزميلي .

وقال الشاعر — وهو الأخطل —

أَلَّا يَا اسلمى يا هند هندَ بنى بَدْر وإن كان حَيَّاناً عِدَى آخر الدهر

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني بعض المشيخة — وهو الكسائي —

عن عيسى الهمداني قال : ما كنت أسمع المشيخة يقرءونها إلّا بالتخفيف على نية الأمر . وهي في قراءة

عبد الله ( هَلَّا تَسْجُدُونَ لِلَّهِ ) بالتاء فهذه حُجّة لمن خُفّ . وفي قراءة أُبَيٍّ ( أَلَّا تَسْجُدُونَ لِلَّهِ ) الذي يعلم

سِرِّكم وما تعلمون ) وهو وجه الكلام لأنها سجدة ومن قرأ ( أَلَّا يَسْجُدُوا ) فشدّد فلا ينبغي لها

أن تكون سجدة ؛ لأن المعنى : زين لهم الشيطان أَلَّا يَسْجُدُوا والله أعلم بذلك .

(١) قبله :

ومن يقرب عن قومه لا يزل يرى مصارع مظلوم مجرا ومحجرا

وككب : اسم جبل . وانظر اللسان ( ككب )

(٢) وقرأ أيضاً بالتخفيف الكسائي ورويس وأبو جفر .

وقوله (يُخْرِجُ الْخَبْءَ) مهموز . وهو الغيب غيبُ السَّمَوَاتِ وَغِيبُ الْأَرْضِ . ويقال : هو الماء الذي يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالنَّبْتُ مِنَ الْأَرْضِ وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (يُخْرِجُ الْخَبْءَ مِنَ السَّمَوَاتِ) وَصَلَحَتْ (فِي) مَكَانٍ (مِنْ) لِأَنَّكَ تَقُولُ : لِأَسْتَخْرِجَ الْعِلْمَ الَّذِي فِيكُمْ مِنْكُمْ ، ثُمَّ تَحْذِفُ أَيُّهُمَا شِئْتَ أَعْنَى (مِنْ) وَ (فِي) فَيَكُونُ الْمَعْنَى قَائِمًا عَلَى حَالِهِ .

وقوله : ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ [ ٢٨ ] يقول الفئاضل : كَيْفَ أَمْرُهُ أَنْ يَقُولَ عَنْهُمْ وَقَدْ قَالَ (فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ) وَذَلِكَ فِي الْعَرَبِيَّةِ بَيِّنٌ أَنَّهُ اسْتَحْشَنَهُ فَقَالَ : اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا وَعَجِّلْ ثُمَّ أُخِرْ (فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ) وَمَعْنَاهَا التَّقْدِيمُ . وَيُقَالُ : إِنَّهُ أَمَرَ الْمَهْدُودَ أَنْ يُبْلِيَ الْكِتَابَ ثُمَّ يَتَوَارَى عَنْهَا فَعَلَّ : أَلْقَى الْكِتَابَ وَطَارَ إِلَى كُوَّةٍ فِي مَجْلِسِهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصَوَابِ ذَلِكَ .

وقوله : إِنِّي أُلْقِيهِ إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ [ ٢٩ ] جَعَلْتَهُ كَرِيمًا لِأَنَّهُ كَانَ مَخْتُومًا ، كَذَلِكَ حَدَّثَتْ . وَيُقَالُ : وَصَفَتْ الْكِتَابَ بِالْكَرَمِ لِقَوْمِهَا لِأَنَّهَا رَأَتْ كِتَابَ مَلِكٍ عِنْدَهَا جَعَلْتَهُ كَرِيمًا لِكَرَمِ صَاحِبِهِ . وَيُقَالُ : إِنَّهَا قَالَتْ (كَرِيمٌ) قَبْلَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ . وَمَا يُعْجِبُنِي ذَلِكَ لِأَنَّهَا كَانَتْ قَارِئَةً قَدْ قَرَأَتْ الْكِتَابَ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَى مَلِكِهَا .

وقوله : إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [ ٣٠ ] مَكْسُورَتَانِ أَعْنَى إِنَّ وَإِنَّ . وَلَوْ فَتَحْتَا جَمِيعًا كَانَ جَائِزًا ، عَلَى قَوْلِكَ : أَلْقَى إِلَى أَنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَأَنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَوَضَعُهَا رَفَعَ عَلَى التَّكْرِيرِ عَلَى الْكِتَابِ : أَلْقَى إِلَى أَنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنْ شِئْتَ كَاتِبًا فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ لِسُقُوطِ الْخَافِضِ مِنْهُمَا . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي (وَأَنْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) فَفِي ذَلِكَ حُجَّةٌ لِمَنْ فَتَحَهُمَا ؛ لِأَنَّ (أَنْ) إِذَا فُتِحَتْ أَلْفُهَا مَعَ الْفِعْلِ أَوْ مَا يُحْكِي لَمْ تَمَكِّنْ إِلَّا تَخَفُّفَ النُّونِ .

وأما قوله : أَلَّا تَعْلَمُوا [ ٣١ ] فَأَلْفُهَا مَفْتُوحَةٌ لَا يَجُوزُ كَسْرُهَا . وَهِيَ فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ إِذَا كَرَرْتُهَا عَلَى (أَلْقَى) وَنَصَبَ عَلَى : أَلْقَى إِلَى الْكِتَابِ بِذَا ، وَأَلْقَيْتِ الْبَاءَ فَنَصَبَتْ . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (وَإِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى الْكَسْرِ ؛ لِأَنَّهَا مَعْطُوفَةٌ عَلَى : إِنِّي أَلْقَى

إلى وإنه من سليمان . ويكون في قراءة أبي أن تجعل ( أن ) التي في بسم الله الرحمن الرحيم هي ( أن ) التي في قوله ( أن لا تعملوا على ) كأنها في المعنى . أتني إلى أن لا تعملوا على . فلتا وضعت في ( بسم الله ) كررت على موضعها في ( أن لا تعملوا ) كما قال الله ( أيعِدُّكُمْ <sup>(١)</sup> أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ ) فأنكم مكررة ومعناها واحد والله أعلم . ألا ترى أن المعنى : أيمدكم أنكم مخرجون إذا كنتم تراباً وعظاماً .

وقوله : يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي [ ٣٢ ] جمعات المشورة فُتِيَا . وذلك جائز لسعة العربية .  
وقوله ( مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا ) وفي قراءة عبد الله ( مَا كُنْتُ قَاضِيَةً أَمْرًا ) والمعنى واحد . تقول لا أقطع أمراً دونك ، ولا أقضي أمراً دونك .

وقوله : قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً [ ٣٤ ] جواب لقولهم ( نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأَوْلُو بِأسٍ شَدِيدٍ ) فقالت : إنهم إن دخلوا بلادكم أذلوكم وأنتم ملوك . فقال الله ( وكذلك يفعلون ) .  
وقوله : وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاطِرَةٌ بِهِمْ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ [ ٣٥ ] نقصت الألف من قوله ( بم ) لأنها في معنى بأي شيء يرجع المرسلون وإذا كانت ( ما ) في موضع ( أي ) ثم وصلت بحرف خافض نقصت الألف من ( ما ) ليعرف الاستفهام من الخبر . ومن ذلك قوله : ( فِيمَ <sup>(٢)</sup> كُنْتُمْ ) و ( عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ <sup>(٣)</sup> ) وإن أتمتها فصواب . وأنشدني المفضل :

إنا قتلنا بقتلنا سراتكم      أهل اللواء ففيا يكثر القيل <sup>(٤)</sup>  
وأنشدني المفضل أيضاً :

على ما قام يشتمنا كئيم      كخزير تمرغ في رماد <sup>(٥)</sup>

(١) الآية ٣٥ سورة المؤمنين .

(٢) الآية ٩٧ سورة النساء .

(٣) الآية ١ سورة النبأ .

(٤) ٢ : « القتل » في مكان « القيل » ويظهر أنه تحريف عما أثبت .

(٥) هو لحسان بن ثابت . وفي شواهد الغني في مباحث الوقف : « و يروى في دمان موضع في رماد و يروى في دمال .

وكل هذا ليس بشيء فان القصيدة دالية »

وقوله : **إِلَيْهِمْ بِهِدْيَةٍ** [ ٣٥ ] وهى تعنى سليمان كقوله ( **عَلَى خَوْفٍ** <sup>(١)</sup> ) **مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ** ) **وَقَالَتْ ( يَمْ يَرْجِعُ الرُّسُلُونَ )** وكان رسولها — فيما ذكروا — امرأة <sup>(٢)</sup> واحدة فجمعت وإنما هو رسول ، لذلك قال ( **فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ** ) يريد : فلما جاء الرسول سليمان ، وهى فى قراءة عبد الله ( **فَلَمَّا جَاءُوا سُلَيْمَانَ** ) لما قال ( **الرُّسُلُونَ** ) صلح ( **جَاءُوا** ) وصلح ( **جَاءَ** ) لأن المرسل كان واحداً . يدل على ذلك قول سليمان ( **ارْجِعْ إِلَيْهِمْ** ) .

وقوله : **لَا قَبِيلَ لَهُمْ** بها [ ٣٧ ] وهى فى مصحف عبد الله ( **لَهُمْ بِهِمْ** ) وهو سواء .  
وقوله : **أَتُمِذُّونَنِي بِمَالٍ** [ ٣٦ ] هى فى قراءة عبد الله <sup>(٣)</sup> بنونين وباء مثبتة . وقراها حمزة . ( **أَتُمِذُّونَنِي بِمَالٍ** ) يريد قراءة عبد الله فأدغم النون فى النون فشددتها . وقرأ عاصم بن أبى النجود ( **أَتُمِذُّونَنِي بِمَالٍ** ) بنونين بغير ياء . وكل صواب .

وقوله : ( **فَا آتَانِ اللَّهَ** ) ولم يقل <sup>(٤)</sup> ( **فَا آتَانِي اللَّهَ** ) لأنها محذوفة الياء من الكتاب . فمن كان ممن يستنجز الزيادة فى القرآن من الياء والواو اللاتى يحذفن مثل قوله ( **وَبَدَّعُ الْإِنْسَانَ** <sup>(٥)</sup> ) بالشَّراء فيثبت الواو وليست فى المصحف ، أو يقول المنادى للمناد <sup>(٦)</sup> جاز له أن يقول فى ( **أَتُمِذُّونَنِي** ) بإثبات الياء ، وجاز له أن يحركها إلى ١٣٧ النسب كما قيل ( **وَمَالِي** <sup>(٧)</sup> ) **لَا أَعْبُدُ** ) فكذلك يجوز ( **فَمَا آتَانِي اللَّهَ** ) وليست أشبهى ذلك ولا آخذ به . اتباع المصحف إذا وجدت له وجهاً من كلام العرب وقراءة القراء أحب إلى من خلافه . وقد كان أبو عمرو يقرأ ( **إِنَّ هَٰذَيْنِ** <sup>(٨)</sup> ) **لَسَاحِرَانِ** ) وليست

(١) الآية ٨٣ سورة يونس .

(٢) كذا . وفى الطبري : « امرأة واحدة » وهو ظاهر القرآن . ويمكن أن يطلق الرسول على الأئمة باعتبار أنه فى الأصل بمعنى الرسالة ويطلق على حاملها من ذكر أو أنثى .

(٣) وهى قراءة نافع وأبى عمرو وأبى جعفر .

(٤) قرأ بإثبات الياء مفتوحة نافع وأبو عمرو وأبو جعفر وحفص .

(٥) الآية ١١ سورة الاسراء .

(٦) فى الآية ٤١ سورة ق .

(٧) الآية ٢٢ سورة يس .

(٨) الآية ٦٣ سورة طه .

أَجْتَرَى عَلَى ذَلِكَ وَقَرَأَ (فَأَصْدَقَ<sup>(١)</sup> وَأَكُونُ) فزاد واوًا في الكتاب . وَلَسْتُ أُسْتَحَبُّ ذَلِكَ .

قوله : ارْجِعْ إِلَيْهِمْ [ ٣٧ ] هذا من قول سليمان لرسولها ، يعنى بِلَقِيْسَ . وفي قراءة عبد الله (ارجعوا إليهم) وهو صَوَابٌ عَلَى مَا فَسَّرْتَ لَكَ مِنْ قَوْلِهِ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ)<sup>(٢)</sup> مِنَ الذَّهَابِ بِالوَاحِدِ إِلَى الَّذِينَ مَعَهُ ، فِي كَثِيرٍ مِنَ الْكَلَامِ .

وقوله : عَفْرِيَّتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ [ ٣٩ ] والعفريت : القويّ النافذ . ومن العرب من يقول للعفريت : عَفْرِيَّةٌ . فمن قال : عَفْرِيَّةٌ قَالَ فِي جَمْعِهِ : عَفَارِيٌّ<sup>(٣)</sup> . ومن قال : عَفْرِيَّتٌ قَالَ : عَفَارِيَّتٌ وَجَازَ أَنْ يَقُولَ : عَفَارِيٌّ<sup>(٤)</sup> وَفِي إِحْدَى الْقِرَاءَتَيْنِ (وَمَا أَهْلٌ<sup>(٥)</sup> بِهِ لِلطَّوَاعِي) يَرِيدُ جَمْعَ الطَّاعُوتِ . وقوله ( أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ) يعنى أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِ الْقَضَاءِ . وَكَانَ يَجْلِسُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ . فَقَالَ : أُرِيدُ أَعْجَلَ ( مِنْ ذَلِكَ )<sup>(٦)</sup> .

وقوله : قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ [ ٤٠ ] يقول : قَبْلَ أَنْ يَأْتِيكَ الشَّيْءُ مِنْ مَدَّةٍ بَصْرَكَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ (عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ) (يَا حَيُّ)<sup>(٧)</sup> يَا قَيُّوْمُ) فَذَكَرَ أَنَّ عَرْشَهَا غَارٌ فِي مَوْضِعِهِ ثُمَّ نَبَعَ عِنْدَ مَجْلِسِ سُلَيْمَانَ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : نَسْكُرُوْا لَهَا عَرْشَهَا [ ٤١ ] فَإِنَّهُ أَمْرُهُمْ بِتَوْسِعَةٍ لِيَتَجَنَّ عَقْلُهَا إِذَا جَاءَتْ . وَكَانَ<sup>(٨)</sup> الشَّيَاطِينُ قَدْ خَافَتْ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا سُلَيْمَانُ فَقَالُوا : إِنْ فِي عَقْلِهَا شَيْئًا ، وَإِنْ رَجُلُهَا كَرَجُلِ الْحَارِ : فَأَمَرَ سُلَيْمَانُ بِتَغْيِيرِ الْعَرْشِ لِذَلِكَ ، وَأَمَرَ بِالْمَاءِ فَأَجْرَى مِنْ تَحْتِ الصَّرْحِ وَفِيهِ السَّمَكُ . فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ لَهَا

(١) الآية ١٠ سورة المنافقين .

(٢) الآية ١ سورة الطلاق .

(٣) ١ : « عَفَارِيٌّ » .

(٤) ليس في الكتاب العزيز آية يكون فيها هذا . وإعله يريد : « والذين اجتنبوا الطاغوت أن يصبذوها »

في الزمر . وقد قرأ الحسن « الطواغيت » .

(٥) ١ : « مِنْكَ » .

(٦) هذا بيان لعلَّمْ عِنْدَهُ .

(٧) ١ : « كَانَتْ »

(أَهَكَذَا عَرَّشْتُكَ) فعرفت وأنسكرت . فلم تقل ، هو هو ، ولا ليس به . فقالت ( كَأَنَّهُ هُوَ )  
ثم رفعت ثوبها عن ساقها ، وظننت أنها تسلك لُجَّةً ، واللُجَّةُ : الماء الكثير . فنظر إلى أحسن ساقين  
ورجائين : وفي قراءة عبد الله ( وَكَشَفَتْ<sup>(١)</sup> عَنْ رِجْلَيْهِ<sup>(٢)</sup> ) .

وقوله : وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ [ ٤٣ ] يقول : هي عاقلة وإنما صدّها عن عبادة الله عبادة  
الشمس والقمر . وكان عادة من دين آبائها ، معنى الكلام : صدّها من أن تعبد الله ما كانت تعبد  
أى عبادتها الشمس والقمر . و ( ما ) في موضع رفع . وقد قبل : ( إن صدّها ) منعها سليمان ما كانت  
تعبد . موضع ( ما ) نصب لأن الفعل لسايان . وقال بعضهم : الفعل لله تعالى : صدّها الله  
ما كانت تعبد .

وقوله : ( إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ) كسرت الألف على الاستثناف . ولو قرأ قارىء ( أَنَّهَا )  
يرده<sup>(٣)</sup> على موضع ( ما ) في رفعه : صدّها عن عبادة الله أَنَّهَا كانت من قوم كافرين . وهو  
كقولك : منعني من زيارتك ما كنت فيه من الشغل : أتى كنت أغدو وأروح . فأن مفسرة لمعنى  
ما كنت فيه من الشغل .

وقوله : فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ [ ٤٥ ] ومعنى ( يَخْتَصِمُونَ ) يختلفون<sup>(٤)</sup> : مؤمن ومُكذِّب .

وقوله : قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ [ ٤٧ ] يقول : في اللوح المحفوظ عند الله . تشاءمون بى  
وتطيرُون بى ، وذلك كله من عند الله . وهو بمنزلة قوله ( قالوا طَائِرُكُمْ<sup>(٥)</sup> مَعَكُمْ ) أى لازم لكم  
ما كان من خير أو شر فهو فى رقابكم لازم . وقد بيّنه الله فى قوله ( وَكُلَّ إِنْسَانٍ<sup>(٥)</sup> أَلَزَمْنَاهُ طَائِرَهُ  
فِي عُنُقِهِ ) .

(١) وهى قراءة شاذة . وقراءة الناس : « وكشفت عن ساقها »

(٢) أى يكون بدلا أو يبان من ( ما كانت تعبد ) .

(٣) فى الطبرى : « يختلفون » .

(٤) الآية ١٩ سورة يس .

(٥) الآية ١٣ سورة الإسراء .

وقوله : قُلُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ [ ٤٩ ] وهى فى قراءة عبد الله ( تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ ) ليسَ فيها ( قالوا ) .  
 وقوله : ( لُنَبِّئَنَّه ) التاء والنون والياء كُلٌّ قد قُرِئَ به فَن قال ( تَقاسموا ) فجعل ( تَقاسموا )  
 خبراً فكأنه قال : قالوا متقاسمين : لُنَبِّئَنَّه بالنون . ثم يجوز الياء عَلَى هَذَا المعنى فتقول : قالوا  
 ليُبَيِّتَنَّهُ بالياء ، كما تقول : قالوا لنقومنَّ وليقومنَّ . ومن قال : تَقاسموا فجعلَهَا فى موضع جَزَمَ  
 فكأنه قال : تحالفوا وأقسموا لتبَيِّتَنَّهُ بالتاء والنونُ تجوزُ من هذا الوجه لأن الذى قال لهم تَقاسموا  
 معهم فى الفعل داخل ، وإن كان قد أمرهم ؛ ألا ترى أنك تقول : قوموا نذهبْ إلى فلان ، لأنه أمرهم  
 وهو معهم فى الفعل . فالنون أعجبُ الوجوه إلى ، وإن الكسائى يقرأ بالتاء ، والعوام عَلَى النون .  
 وهى فى قراءة عبد الله ( تَقاسموا ) ( ثم لُنُقْسِمَنَّ ما شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ ) وقد قال الله ( تَعَالَوْا <sup>(١)</sup> نَدْعُ  
 أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ) لأنهم دَعَوْهم ليفعلوا جميعاً ما دَعَوْا إليه . وقرأها أهل المدينة وعَاصِمُ والحسن  
 بالنون ، وَأَصْحَابُ عبد الله بالتاء . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى سفيان  
 ابن عُيَيْنَةَ عن حُمَيْدِ الأَعْرَجِ عن مجاهد أنه قرأ ( لِيُبَيِّتَنَّهُ ) بالياء .

وقوله : فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِمٍ إِنَّا دَمَرْنَا<sup>(٢)</sup>هُمْ [ ٥١ ] تقرأ بالكسر <sup>(٢)</sup> عَلَى الاستئناف  
 مثل قوله : ( فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ <sup>(٣)</sup> إِلَى طَعَامِهِ إِنَّا صَبَبْنَا<sup>(٤)</sup> الْمَاءَ ) يَسْتَأْنِفُ وهو يقتصر به ما قبله .  
 وإن رَدَّه على إعراب ما قبله قال ( أَنَا ) بالفتح <sup>(٣)</sup> فتكون ( أَنَا ) فى مَوْضِعِ رَفْعٍ ، تجعلها تابعة للعاقبة .  
 وإن شئتَ جعلتها نصباً من جِهَتَيْنِ : إحداهما أن تردَّها على موضع ( كيف ) والأخرى أن تَكُرَّ <sup>(٤)</sup>  
 ( كان ) كأنك قلت : كان عاقبة مكرم تدميرنا إياهم . وإن شئتَ جعلتها كلمةً واحدةً فجعلت  
 ( أَنَا ) فى موضع نصبٍ كأنك قلت : فانظر كيف كان عاقبة مكرم تدميرنا إياهم . وقوله : وأنتم  
 تبصرون تعلمون أنها فاحشة .

(١) الآية ٦٤ سورة آل عمران .

(٢) الفتح لعاصم وحركة والكسائى ويعقوب وخالف وافقه الأعرشى والحسن . والياقون بكسرهما .

(٣) الآيات ٢٤ ، ٢٥ سورة عبس . والكسر لغير عاصم وحركة والكسائى وخالف أما هؤلاء فقرأوا بالكسر

(٤) أى تنوى تكرارها



وقوله : قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ٥٩ .

قيل الوط : ( قل الحمد لله ) على هلاك من هلك ( وسلام على عباده الذين اصطفى ) ( آله خير أم ما تُشركون <sup>(١)</sup> ) يقول : أعبادة الله خير أم عبادة الأصنام :

وقوله : فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ [٦٠] فقال : ( ذات ) ولم يقل : ذوات وكل صواب . وإنما جاز أن يقول ( ذات ) للحدائق وهي جمع لأنك تقول ، هذه حدائق كما تقول : هذه حديقة . ومثله قول الله ( وَلِلَّهِ <sup>(٢)</sup> الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ) ولم يقل الحسن ( والقرون الأولى <sup>(٣)</sup> ) ولو كانت حدائق ذوات بهجة كان صوابا . وقال الأعشى في توحيدها :

فسوف يُعْقَبُنِي إِنْ ظَفَرْتَ بِهِ رَبِّ غَفُورٌ وَبَيْضُ ذَاتِ أَطْهَارِ

ولم يقل : ذوات أطهار . وإنما يقال : حديقة لكل بستان عليه حائط . فما لم يكن عليه حائط لم يُقَلْ له : حديقة .

وقوله : ( أَلِلَّهِ مَعَ اللَّهِ ) مردود على قوله ( أَمْ مَنْ خَلَقَ ) كَذَا وكذا . ثم قال ( أَلِلَّهِ مَعَ اللَّهِ ) خَلَقَهُ . وإن شئت جعلت رفعه بجمع ؛ كقولك : أمع الله وبلدكم إله ! ولو جاء نصباً أَلِلَّهِ مَعَ اللَّهِ على أن تضمير فعلاً يكون به النصب كقولك : أجمعون إلهام مع الله ، أو ألتخذون إلهام مع الله . والعرب تقول : أتعلباً وتفرّ كأنهم أرادوا : أثري تعلباً وتفرّ . وقال بعض <sup>(٤)</sup> الشعراء :

أعبداً حلّ في شعبي غريباً أَلُوْماً لا أبالك واغتراباً

يريد : أجمع اللوم والاغتراب . وسمعت بعض العرب يقول لأسير أسرته ليلاً ، فلماً ١٣٨

---

(١) أثبتت قراءة الناء كما جاء في ش ، ا . وهي قراءة غير عامم وأبي عمرو ويعقوب . أما هؤلاء ففرامتهم « يشركون » بالياء

(٢) الآية ١٨٠ سورة الأعراف

(٣) الآية ٥١ سورة طه

(٤) هو جرير . وانظر كتاب سيبويه ١٧٠/١

أصبح رآه أسود ، فقال أعبداً سائر الليلة ، كأنه قال : ألا أراى أسرت عبداً منذ ليلتى . وقال آخر :

أَجَحُّنَا تَمِيمًا إِذَا فِتْنَةٌ خَبَتْ وَجُبْنًا إِذَا مَا الْمَشْرِقِيَّةُ سَلَتْ<sup>(١)</sup>

فهذا فى كل تمجُّب خاطبوا صاحبه ، فإذا كان يتمجُّب من شيء ويخاطب غيره أعملوا الفعل فقالوا : أتعلم ورجل يفر منه ، لأن هذا خطاب لغير صاحب الثعلب . ولو نصب على قوله أيفر رجل من ثعلب فجعل العطف كأنه السابق . يُبْنَى على هذا . وسمعت بعض بنى عُمَيْل ينشد لجنون بنى عامر :

البرق أم نارا ليلى بدت لنا مُنْخَرِقٍ مِنْ سَارِيَاتِ الْجَنَائِبِ  
وَأُنْشَدْنِي فِيهَا :

بل البرق يبدو فى ذَرَى دَفْقِيَّةٍ يَضِيءُ نَشَاصًا مَشْمَخَرَّ الْغَوَارِبِ  
وَأُنْشَدْنِي فِيهَا :

ولو نارَ ليلَى بِالشَّرِيفِ بدت لنا لَحُبَّتْ إِلَيْنَا نَارُ مَنْ لَمْ يَصَاقِبِ  
فنصب كل هذا ومعه فعله على إضمار فعل منه ، كأنه قَالَ أَرَى نَارًا بل أرى البرق . وكأنه قَالَ .  
ولو رَأَيْتُ نَارَ لَيْلَى . وكذلك الْآيَتَانِ الْآخِرَتَانِ فى قوله ( أَلِلهُ مع الله ) .

وقوله : قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ [٦٥] رَفَعَتْ مَا بَعْدَ ( إِلَّا )  
لأن فى الذى قبلها جحداً وهو مرفوع . ولو نصبت كان صَوَابًا . وفى إحدى القراءتين ( مَا فَعَلُوهُ<sup>(٢)</sup> )  
إلا قليلاً منهم ) بالنصب . وفى قراءتنا بالرفع . وكلّ صَوَاب ، هذا إذا كان المجد الذى قبل إلا مع  
أسماء معرفة<sup>(٣)</sup> فإذا كان مع نكرة لم يقولوا إلا الاتباع لما قبل ( إِلَّا ) فيقولون : بما ذهب أحد إلا

(١) الجحف أن يفخر بأكثر مما عنده . والمشرقية : السيوف .

(٢) الآية ٦٦ سورة النساء وقراءة النصب لابن عامر

(٣) نى : « معرفة »

أَبُوكَ ، وَلَا يَقُولُونَ : إِلَّا أَبَاكَ . وَذَلِكَ أَنَّ الْأَبَ كَأَنَّهُ خَلْفَ مَنْ أَحَدٍ ؛ لِأَن ذَا وَاحِدٍ وَذَا وَاحِدٌ فَأَتَرُوا  
الِإِتْبَاعَ ، وَالْمَسْأَلَةُ الْأُولَى مَا قَبْلَ ( إِلَّا ) جَمْعٌ وَمَا بَعْدَ ( إِلَّا ) وَاحِدٌ مِنْهُ أَوْ بَعْضُهُ ، وَلَيْسَ بِكَلَّةٍ .

وقوله : ( بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ) [٦٦] معناه : لَعَلَّهُمْ تَدَارَكَ عَلَيْهِمْ . يَقُولُ : تَتَابَعَ عَلَيْهِمْ  
فِي الْآخِرَةِ . يَرِيدُ : بَعْلِمِ الْآخِرَةِ أَنَّهُ تَكُونُ أَوْ لَا تَكُونُ ، لِذَلِكَ قَالَ ( بَلِ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ  
مِنْهَا عَمُونَ ) وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي ( أَمْ تَدَارَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ ) بِأَمْ . وَالْعَرَبُ تَجْعَلُ ( بَلِ ) مَكَانَ ( أَمْ )  
و ( أَمْ ) مَكَانَ ( بَلِ ) إِذَا كَانَ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ اسْتِفْهَامٌ ، مِثْلُ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَسْلَمَتِي تَعَوَّلْتُ أَمْ النُّومُ أَمْ كُلُّهُ إِلَى حَبِيبٍ<sup>(١)</sup>

فَمَعْنَاهُنَّ : بَلِ . وَقَدْ اخْتَلَفَ الْقُرَاءُ فِي ( ادَّارَكَ ) فَقَرَأَ يَحْيَى وَالْحَسَنُ وَشَيْبَةُ وَنَافِعٌ<sup>(٢)</sup> ( بَلِ ادَّارَكَ )  
وَقَرَأَ مُجَاهِدٌ وَأَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِيُّ ( بَلِ ادَّارَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ ) مِنْ أَدْرَكَتَ وَمَعْنَاهُ ، كَأَنَّهُ قَالَ : هَلِ  
أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ عِلْمُ الْآخِرَةِ . وَبَلَغَنِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ ( بَلَى ادَّارَكَ ) يَسْتَفْهَمُ وَيَشْدُدُ الدَّالَّ وَيَجْعَلُ  
فِي ( بَلَى ) يَاءً . وَهُوَ وَجْهٌ جَيِّدٌ ؛ لِأَنَّهُ أَشْبَهَ بِالِاسْتِهْزَاءِ بِأَهْلِ الْجَحْدِ كَقَوْلِكَ لِلرَّجُلِ تَكْذَبُهُ : بَلَى  
لِعَمْرِي لَقَدْ أَدْرَكَتِ السَّلَفُ فَأَنْتَ تَرَوِي مَا لَا تَرَوِي وَأَنْتَ تَكْذَبُهُ .

وَقَرَأَ الْقُرَاءَةُ أُنَيْنًا لَخُرُوجِ [ ٦٧ ] وَ ( إِنَّنَا )<sup>(٣)</sup> وَهِيَ فِي مَصَاحِفِ أَهْلِ الشَّامِ ( إِنَّنَا ) .

وقوله : عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ : [ ٧٢ ] جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ : دَنَا لَكُمْ  
بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ، فَكَأَنَّ اللَّامَ دَخَلَتْ إِذْ كَانَ الْمَعْنَى دَنَا ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

١٣٨ ب فقلت لها الحاجات يطرحن بالفتى وهم تعناني معني ركايبه<sup>(٤)</sup>

فَادْخُلِ الْبَاءَ فِي الْفَتَى ؛ لِأَنَّ مَعْنَى ( يَطْرَحْنَ ) يَرْمِينَ ، وَأَنْتَ تَقُولُ : رَمَيْتَ بِالشَّيْءِ وَطَرَحْتَهُ ،

(١) : ١ : « وَالله » فِي مَكَانِ « فَوَالله » . وَ « تَعَوَّلْتُ » : تَلَوْتُ

(٢) وَكَذَا عَصَمُ وَابْنُ عَامِرٍ وَحِزَّةُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفُ

(٣) هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ وَالْكَسَائِيِّ

(٤) ب : « تَعْنَانِي » فِي مَكَانِ : « تَعْنَانِي »

وتسكون اللام داخلَةً : والمعنى ردكم كما قال بعض العرب : نفذت لها مائة وهو يريد : نفذتها مائة .

وقوله : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ [٧٦] وذلك أن بني إسرائيل اختلفوا حتى لعن بعضهم بعضاً ، فقال الله : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَيَقْصُّ عَلَيْهِمُ الْهُدَى بما اختلفوا فيه لو أخذوا به :

وقوله : وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ [ ٨١ ] لو قلت بهادٍ العمى كان صواباً . وقرأ حمزة ( وما أنت تهدي العمى عن ضلالتهم ) لأنها في قراءة عبد الله ( وما إن تهدي العمى ) وهما جحدان اجتماعاً كما قال الشاعر — وهو دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ — :

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَالْيَوْمِ طَالِيَ أَيْتُ جُرْبٍ<sup>(١)</sup>

وقوله : وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ [ ٨٢ ] معناه إذا وجب السخط عليهم وهو كقوله ( حَقَّ )<sup>(٢)</sup> عليهم القول ( في موضع آخر . وقوله ( أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تَكَلِّمُهُمْ ) اجتمع القراء على تشديد ( تَكَلِّمُهُمْ ) وهو من الكلام . وحدثني بعض المحدثين أنه قال ( تَكَلَّمَهُمْ ) و ( تَكَلِّمَهُمْ ) وقوله ( أَنَّ النَّاسَ )<sup>(٣)</sup> تفتح وتكسر . فمن فتحها أوقع عليها الكلام : تَكَلَّمَهُمْ أَنَّ النَّاسَ ، وموضعها نصب . وفي حرف عبد الله ( أَنَّ النَّاسَ ) وفي حرف أبي ( تُنَبِّئُهُمْ أَنَّ النَّاسَ ) وهما حُجَّةٌ لِمَنْ فَتَحَ وَأَهْلَ الْمَدِينَةِ ( تَكَلَّمَهُمْ إِنَّ النَّاسَ ) فتكون ( إِنَّ ) خبراً مستأنفاً ولكنه معنى وقوع الكلام . ومثله ( فَلْيَنْظُرِ<sup>(٤)</sup> الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ) من قال ( أَنَا ) جعله مخفوضاً مردوداً على الطعام إلى أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ . وَمَنْ كَسَرَهُ قَالَ : إِنَّا أَخْبِرَ بِسَبَبِ الطَّعَامِ كَيْفَ قَدَّرَهُ اللَّهُ .

وقوله : ( وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَرَى ) [ ٨٧ ] ولم يقل فيفرع ، فجعل فعل مردودة على يَفْعَلُ .

(١) سبق هذا البيت

(٢) الآية ٦٣ سورة القصص

(٣) الفتح طاعم وحمزة والكسائي وخلف والفتح الحسن والأعمش . والكسر للباقين

(٤) الآية ٢٤ سورة عبس

وذلك أنه في المعنى : وإذا نفخ في الصور ففرع ؛ ألا ترى أن قولك . أقوم يوم تقوم كقولك : أقوم إذا تقوم ، فأجبت بفعل ، لأن فعل ويفعل تصلحان مع إذا . فإن قلت فإين جواب قوله ( ويوم يُنفخ في الصور ) ؟ قلت : قد يكون في فعل مضمر مع الواو كأنه قال : وذلك يوم ينفخ في الصور . وإن شئت قلت : جوابه متروك كما قال ( وَلَوْ تَرَى <sup>(١)</sup> إِذْ قُضِيَ عَاقِبَةُ الْأَمْرِ ) .

وقوله ( وَلَوْ تَرَى <sup>(٢)</sup> الَّذِينَ ظَلَمُوا ) [ ٨٧ ] قد ترك جوابه . والله أعلم .

وقوله ( وَكُلُّ أَتَوَهُ دَاخِرِينَ ) القراء على تطويل الألف يريدون : فاعلوه . وقصرها <sup>(٣)</sup> حمزة حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء حدثني عدة منهم المفضل الضبي وقيس وأبو بكر كلهم عن جعش بن زياد الضبي عن تميم بن حذلم قال : قرأت على عبد الله بن مسعود ( وَكُلُّ أَتَوَهُ دَاخِرِينَ ) بتطويل الألف . فقال ( وَكُلُّ أَتَوَهُ ) بغير تطويل الألف وهو وجه حسن مردود على قوله ( فَفَرَعَ ) كما تقول في الكلام : رأني ففرت وعاد وهو صاغر . فكان رد فعل على مثلها أعجب إلى مع قراءة عبد الله . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال وحدثني عبد الله بن إدريس عن الأعمش عن تميم عن عبد الله بمثل حديث أبي بكر وأصحابه .

وقوله : وَهُمْ مِنْ قَرْعِ يَوْمِيذٍ آمِنُونَ [ ٨٩ ] قراءة القراء بالإضافة . فقالوا ( وَهُمْ مِنْ قَرْعِ يَوْمِيذٍ ) و ( يَوْمِيذٍ ) وقرأ عبد الله بن مسعود في إسناد بعضهم بعض الذي حدثك ( مِنْ قَرْعِ يَوْمِيذٍ ) قرأها عليهم تميم هكذا ( وَهُمْ مِنْ قَرْعِ يَوْمِيذٍ ) فأخذها بالتنوين والنصب . والإضافة أعجب إلى وإن كنت أقرأ بالنصب لأنه قَرْع معلوم ، ألا ترى أنه قال ( لَا يَخْزُهُمُ الْقَرْعُ الْأَكْبَرُ ) فصيروه ١٣٩ معرفة . فإن أضيفه فيكون معرفة أعجب إلى . وهو صواب .

وقوله : وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ [ ٩٢ ] وفي إحدى القراءتين ( وَأَنْ أَتْلُ ) بغير واو مجزومة على جهة

(١) الآية ٥١ سورة مآ .

(٢) الآية ١٦٥ سورة البقرة .

(٣) وكذا حفص وخلف ، واقفهم الأعمش .

الأمر . قد أسقطت منها الواو للجزم على جهة الأمر ؛ كقَالَ ( قُلْ إِنِّي )<sup>(١)</sup> أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ  
أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ ( فجعل الواو مردودة بالنهي على حرفٍ قد نُصب بأن ؛ لأن المعنى يأتي في (أمرت)  
بالوجهين جميعاً ، ألا ترى أنك تقول : أُمِرْتُ عبد الله أن يقوم ، وَأَنْ قُمْ . وقال الله ( وَأْمِرْنَا )<sup>(٢)</sup> لِنُسَلِّمَ  
لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ ( فهذا مثل قوله ( وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ ) .

## سورة القصص

ومن سورة القصص بسم الله الرحمن الرحيم  
قوله : وَيَرَىٰ فِرْعَوْنُ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا [ ٦ ] هكذا قراءة أصحاب<sup>(٣)</sup> عبد الله بالياء والرفع .  
والنَّاسُ بعدُ يقرءونها<sup>(٤)</sup> بالثنون : ( وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا ) بالنصب . ولو قرئت بالياء  
ونصب فرعون ، يريد : وَيَرِي اللهُ فرعون كان الفعل لله . ولم أسمع أحداً قرأ به .  
وقوله : عَدُوًّا وَحَزَنًا [ ٨ ] هذه لأصحاب<sup>(٥)</sup> عبد الله والعوام ( حَزَنًا ) وكأَنَّ الحزن الاسمُ  
والغمَّ وما أشبهه ، وكأنَّ الحزن مصدر . وهما بمنزلة العُدْم والعَدَم .  
وقوله : وقالتِ امرأة فرعون قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ [ ٩ ] رفعت ( قُرَّةُ عَيْنٍ ) بإضمار ( هو ) ومثله  
في القرآن كثير يُرفع بالضمير .

وقوله : ( لَا تَقْتُلُوهُ ) وفي قراءة عبد الله ( لَا تَقْتُلُوهُ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ ) وإنما ذكرت هذا  
لأنني سمعت الذي يقال له ابنُ مَرْوَانَ السُّدِّيَّ يذكر عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه  
قال : إنها قالت ( قرّة عين لي ولك لا ) وهو الحَنَنُ<sup>(٦)</sup> . ويقويك على رَدِّه قراءة عبد الله .

(١) الآية ١٤ سورة الأنعام

(٢) الآية ٧١ سورة الأنعام

(٣) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف واتفقهم الحسن والأعمش

(٤) ١ : « يقرءون »

(٥) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف واتفقهم الأعمش .

(٦) أي لخالفته رسم المصحف

وقوله : ( وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ) يعنى بنى إسرائيل . فهذا وجه<sup>(١)</sup> . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنْ قَوْلِ اللَّهِ . وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِأَنْ مُوسَى هُوَ الَّذِي يَسْلُبُهُمْ مُلْكَهُمْ .

وقوله : وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا [١٠] قد فَرَّغَ لَهُمْ ، فَلَيْسَ يَخْلُطُ هَمُّ مُوسَى شَيْءًا . وقوله ( إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ ) يعنى باسم موسى أنه ابنها وذلك أن صدرها ضاق بقول آلِ فرعون : هو ابن فرعون ، فَكَادَتْ تُبْدِي [ به ] أى تظهره . وفى قراءة عَبْدِ اللَّهِ ( إِنْ كَادَتْ لَتَشْعُرُ بِهِ ) وحدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَّاءُ قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي يَحْيَى بِإِسْنَادٍ لَهُ أَنَّ فَضَالَ بْنَ عُبَيْدٍ الْأَنْصَارِيَّ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَرَأَ ( وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا<sup>(٢)</sup> ) مِنْ الْفَرْعِ .

وقوله : وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ [١١] قُصِّىْ أُمُّهُ . ( فَبَصُرْتُ بِهِ عَنْ جُنُبٍ ) . يقول : كَانَتْ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ حَتَّى رَأَتْ آلَ فِرْعَوْنَ قَدْ التَّقَطُّوهُ . وَقَوْلُهُ ( وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ) يعنى آل فرعون لا يشعرون بأخته .

وقوله : وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ يَقول : مَنَعْنَاهُ مِنْ قَبُولِ ثَدْيٍ إِلَّا ثَدْيَ أُمِّهِ .

وقوله : وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ [١٥] وَإِنَّمَا قَالَ ( عَلَى ) وَلَمْ يَقُلْ : وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ حِينَ غَفْلَةٍ ، وَأَنْتَ تَقُولُ : دَخَلْتَ الْمَدِينَةَ حِينَ غَفَلَ أَهْلُهَا ، وَلَا تَقُولُ : دَخَلْتُهَا عَلَى حِينٍ غَفَلَ أَهْلُهَا . وَذَلِكَ أَنَّ الْغَفْلَةَ كَانَتْ تُجْزَى مِنَ الْحِينِ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : دَخَلْتُ عَلَى غَفْلَةٍ وَجِئْتُ عَلَى غَفْلَةٍ ، فَلَمَّا كَانَ ( حِينَ ) كَالْفَضْلِ فِي الْكَلَامِ ، وَالْمَعْنَى : فِي غَفْلَةٍ أُدْخِلْتُ فِيهِ ( عَلَى ) وَلَوْ لَمْ تَكُنْ كَانَ صَوَابًا . وَمِثْلُهُ قَوْلُ اللَّهِ ( عَلَى فِتْنَةٍ<sup>(٣)</sup> مِنْ الرُّسُلِ ) وَلَوْ كَانَ عَلَى حِينٍ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ لَكَانَ بِمَنْزِلَةِ هَذَا . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ الْمُعْجِر :

..... وَمَنْ يَكُنْ فَتَى عَامَ الْمَاءِ فَهُوَ كَبِيرٌ<sup>(٤)</sup>

(١) ا، ب : « وجهه »

(٢) في الطبري : « فارغا »

(٣) الآية ١٩ سورة المائدة

(٤) البيت بتمامه — كما في اللسان — :

رَأْنِي تَحَادَثَ الْفَدَاءَ وَمَنْ يَكُنْ فَتَى عَامَ الْمَاءِ فَهُوَ كَبِيرٌ





وقوله عَزَّ وَجَلَّ . وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ [٢٣] : تحبسان غنمهما . ولا يجوز أن تقول ذُذْتُ الرجل : حبسته . وإنما كان الذِّيَادَ حَبَسًا للغم لأن الغم والإبل إذا أراد شيء منها أن يَشِدَّ ويذهب فردته فذلك ذُود . وهو الحبس . وفي قراءة عبد الله ( وَدُونَهُمْ امْرَأَتَانِ حَابِسَتَانِ ) فَسَأَلَهُمَا عَنْ حَبْسِهِمَا فَقَالَتَا : لَا تَقْوَى عَلَى السَّقَى مَعَ النَّاسِ حَتَّى يُضْذِرُوا . فَأَتَى أَهْلَ الْمَاءِ فَاسْتَوْهَبَهُمْ دَلًّا فَقَالُوا : اسْتَقِ إِنْ قَوَيْتَ ، وَكَانَتِ الدَّلُوُ يَحْمِلُهَا الْأَرْبَعُونَ وَنَحْوُهُمْ . فَاسْتَقَى هُوَ وَحْدَهُ ، فَسَقَى غَنَمَهُمَا ، فَذَلِكَ قَوْلُ إِحْدَى الْجَارِيَتَيْنِ ( إِنْ خَيْرٌ <sup>(١)</sup> ) مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ ) فَقُوَّتَهُ إِخْرَاجَهُ الدَّلُ وَحْدَهُ ، وَأَمَاتَتْهُ أَنْ إِحْدَى الْجَارِيَتَيْنِ قَالَتْ : إِنْ أَبِي يَدْعُوكَ ، فَقَامَ مَعَهَا فَمَرَّتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَطَارَتْ الرِّيحُ بَنِيَابَهَا فَأَلْصَقَتْهَا بِجَسَدِهَا ، فَقَالَ لَهَا : تَأَخَّرِي فَإِنْ ضَلَلْتُ فَذَلِّينِي . فَشَتَّ خَلْفَهُ فَذَلِكَ أَمَاتَتْهُ .

وقوله : عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَّجٍ [٢٧] يقول : أَنْ تَجْعَلَ ثَوَابِي أَنْ تَرَعَى عَلَيَّ غَنَمِي ثَمَانِي حَجَّجٍ ( فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ) يقول : فَهُوَ تَطَوُّعٌ . فَذَكَرَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَضَى أَكْثَرَ الْأَجْلِينَ وَأَطْيَبَهُمَا .

وقوله : أَيُّمَا الْأَجْلَيْنِ قَصَيْتُ [٢٨] خَبِيلَ ( مَا ) وَهِيَ صَلَةٌ مِنْ صَلَاتِ الْجَزَاءِ مَعَ ( أَيْ ) وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ ( أَيْ الْأَجْلَيْنِ مَا قَصَيْتُ فَلَا عُذْوَانَ عَلَيَّ ) وَهَذَا أَكْثَرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الْأَوَّلِ .  
وقال الشاعر :

وَأَيُّهَا مَا أَتْبَعَنِّي فَإِنِّي حَرِيصٌ عَلَى إِفْرِ الَّذِي أَنَا تَابِعُ

وسمع الكسائيُّ أعرابياً يقول : فَأَيُّهُمَا مَا أَخْذَاهَا رَكِبَ عَلَى أَيُّهُمَا ، يَرِيدُ فِي لُغَةِ لَهُمْ وَذَلِكَ جَائِزٌ أَيْضًا حَسَنٌ .

وقوله : أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ [٢٩] قَرَأَهَا عَاصِمٌ ( أَوْ جَذْوَةٍ ) بِالْفَتْحِ وَالْقِرَاءَةُ بِكَسْرِ <sup>(٢)</sup> الْجِيمِ

(١) فِي آيَةِ ٢٦ سُورَةِ الْقَصَصِ

(٢) الرِّفْعَ لِحَزَّةٍ وَخَلْفَ وَاقِفَهُمَا الْأَعْمَشُ . وَالْكَسْرُ لِفِعْرِ عَاصِمٍ وَهَؤُلَاءِ .

أو ١٤٠ ارفعها . وهي مثل أوطانك عِشوةً وعُشوةً وعَشوةً والرَّغوة والرَّغوة . ومنه رُبوةٌ ورُبوةٌ ورِبوةٌ .

وقوله : وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ [٣٢] و (الرَّهْبِ) قراها أهل المدينة (الرَّهْبِ) وعاصم<sup>(١)</sup> والأعشى (الرَّهْبِ) .

وقوله : رِذَاءُ يُصَدِّقُنِي [٣٤] تقرأ جزماً ورفعاً<sup>(٢)</sup> . من رفعها جعلها صلة للردء ومن جزم فعله الشرط . والرِّذء : العَوْن . تقول : أردأت الرجل : أعنته . وأهل المدينة يقولون ( رِذَاءُ يُصَدِّقُنِي ) بغير همزٍ والجزم على الشرط : أرسيله معي يصدِّقُنِي مثل ( يَرِئُنِي<sup>(٣)</sup> ) وَيَرِثُ ) .

وقوله : فَذَنِكَ بُرْهَانَانِ [٣٢] اجتمع القراء<sup>(٤)</sup> عَلَى تخفيف النون من ( ذَانِكَ ) وكثير من العرب يقول ( فذَانِكَ ) و ( هذَانِ ) قَامَانِ ( والذَانِ<sup>(٥)</sup> ) يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ ) فيشدُّون النون .

وقوله : ( وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ ) يريد هَصَاهُ في هذا الموضع . والجَنَاحُ في الموضع الآخر : ما بين أسفل التعضد إلى الرُّفْع وهو الإبط .

وقوله : فَأَوْقِذْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطَّيْنِ [٣٨] يقول : اطبخ لي الأجر وهو الأجرُ والآجرُ . وأنشد :

كَأَنَّ عَيْنِيهِ مِنَ الْفُؤُورِ قَلْتَانِ فِي جَوْفٍ صَفًا مَنَقُورِ

\* عُولَى بِالطَّيْنِ وَبِالْأَجُورِ<sup>(٦)</sup> \*

وقوله : فَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا [٤٨] يعنون التوراة والقرآن ، ويقال ( سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا ) يعنون

مُحَمَّدًا وَمُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ . وقرأ عاصم<sup>(٧)</sup> والأعشى ( سِحْرَانِ ) .

(١) أى في رواية أبي بكر . فأما في رواية حفص فيفتح الراء وسكون الماه

(٢) الرفع لجزمة وعاصم . والجزم للباقيين

(٣) الآية ٦ سورة مريم

(٤) هذا فيما بلغه . وقد قرأ بالتشديد ابن كثير وأبو عمر ورويس راوى يعقوب

(٥) الآية ١٦ سورة النساء وقد قرأ بالتشديد ابن كثير

(٦) هذا الرجز في وصف بغير . والقلت : النقرة في الجبل تملك الماء . والصفاء : الحجر الصلد الضخم لا يثبت

(٧) وكذا حزة والكسائي

حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال حدثنا الفراء ، قال وحدثني غير واحد عن إسماعيل ابن أبي خالد عن أبي رزين أنه قرأ ( سِحْرَانِ تَظَاهَرَا ) .

قال : وقال سفيان بن عيينة عن حميد قال : قال مجاهد : سألت ابن عباس وعنده عكرمة فلم يجبني ، فلما كانت <sup>(١)</sup> في الثالثة قال عكرمة أكرمت عليه ( سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا ) فلم ينكر ابن عباس ، أو قال : فلو أنكرها لغيرها . وكان عكرمة يقرأ ( سِحْرَانِ ) بغير ألفٍ ويحتج بقوله : ( قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُ ) وقرأها أهل المدينة والحسن ( سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا ) . وقوله : أَتَّبِعُ [٤٩] رَفَعُ <sup>(٢)</sup> لأنها صلة للكتاب لأنه نكرة وإذا جزمت <sup>(٣)</sup> — وهو الوجه — جعلته شرطاً للأمر .

وقوله : وَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ [٥١] يقول : أنزلنا عليهم القرآن يتبع بعضه بعضاً .  
وقوله : إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ [٥٣] يقال : كيف أسلموا قبل القرآن وقبل محمد صلى الله عليه وسلم ؟ وذلك <sup>(٤)</sup> أنهم كانوا يحدون صفة النبي صلى الله عليه وسلم في كتابهم فصَدَّقُوا به .  
فذلك إسلامهم .

و ( مِنْ قَبْلِهِ ) هذه الهاء للنبي عليه السلام . ولو كانت الهاء كناية عن القرآن كان صواباً ، لأنهم قد قالوا : إنه الحق من ربنا ، فالهاء ها هنا أيضاً تكون للقرآن ولحمد صلى الله عليه وسلم .  
وقوله : إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ [٥٦] يكون الحب على جهتين ها هنا :  
إحداها : إنك لا تهدي من تحبه للقراءة .

والوجه الآخر يريد : إنك لا تهدي من أحببت أن يهتدي ؛ كقولك : إنك لا تهدي من تريد ، كما تراه كثيراً في التنزيل ( وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ) أن يهديه .

(١) كأنه يريد : فلما كانت المسألة .

(٢) هذا في الآية التالية ٤٩ . وفي أبعد تلاوة الآية : « جزم » يريد الجزم في « أتبعه »

(٣) الرفع قراءة زيد بن علي كما في البحر المحيط . وهي قراءة شاذة . والجزم هو القراءة المعول عليها .

(٤) هذا شروع في الجواب عن السؤال

وقوله : أَوَلَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا [٥٧] قالت قريش : يا محمد ما يمنعنا أن نؤمن بك ونصدقك إلا أن العرب على ديننا ، فنخاف أن نصطلم<sup>(١)</sup> إذا آمننا بك . فأنزل الله ( أَوَلَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ ) نسكنهم ( حَرَمًا آمِنًا ) لا يخاف من دخله أن يقام عليه حد ولا قصاص فكيف يخافون أن تستحل العرب قتالهم فيه .

وقوله : ( يُجَنَّبِي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ ) و ( تُجَنَّبِي<sup>(٢)</sup> ) ذُكِّرَتْ يُجَنَّبِي ، وإن كانت الثمرات مؤنثة لأنك فرقت بينهما بإليهما ، كما قال الشاعر :

١٤٠ ب إِنْ أَمْرَهُ أَغْرَهُ مُمْكِنٌ وَاحِدَةٌ      بَعْدَى وَبَعْدُكَ فِي الدُّنْيَا الْمَغْرُورُ

وقال آخر<sup>(٣)</sup> :

لَقَدْ وَلَدَ الْأَخِيطَلُ أُمَّ سَسْوَءٍ      عَلَى قِمَعٍ اسْتَهَا صُلْبٌ وَشَامُ

وقوله : وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قُرَيْقَةٍ يَطْرَتُ مَعِيشَتُهَا [٥٨] بطارتها : كفرتها وخسرتها ونصبك المعيشة من جهة قوله ( إِلَّا مَنْ<sup>(٤)</sup> سَفَافَةٌ نَفْسُهُ ) إنما المعنى والله أعلم — أبطارتها معيشتها ؛ كما تقول : أبطارك ماله وطيرته ، وأسفحك رأيك فسفته . فذكرت المعيشة لأن الفعل كان لها في الأصل ، فحوّل إلى ما أضيفت<sup>(٥)</sup> إليه . وكأنّ نصبه كنصب قوله ( فَإِنْ طِبَّنَ<sup>(٦)</sup> لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا ) ألا ترى أن الطيب كان للنفس ، فلمّا حوّلته إلى صاحب النفس خرجت النفس منصوبة لتفسّر معنى الطيب . وكذلك ضقنا به ذرعاً إنما كان المعنى : ضاق به ذرعنا .

(١) الاصطلام : الاستئصال .

(٢) هي قراءة نافع وأبي جعفر ورويس راوى يعقوب

(٣) هو جرير يهجو الأخطل . والقمع بزنة عتب وضرب : ما يوضع في فم السقاء ونحوه ثم يصب فيه الماء والشراب ، استعاره لفرجة الاست . والصلب جمع صليب . والشام جمع شامة وهي علامة تتخالف البدن وكانت أم الأخطل كالأخطل نصرانية

(٤) الآية ١٣٠ سورة النقرة

(٥) أضيف

(٦) الآية ٤ سورة النساء

وقوله : ( لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ) معناه : خربت من بعدهم فلم يُعمر منها إلا القليل ، وسائرهما خراب . وأنت ترى اللفظ كأنها سكنت قليلاً ثم تركت ، والمعنى على ما أنبأتك به مثله : ما أعطيتك دراهمك إلا قليلاً ، إنما تريد : إلا قليلاً منها .

وقوله : ( حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا ) [٥٩] أُمُّ الْقُرَى مَكَّةَ . وإنما سُميت أُمُّ الْقُرَى لأن القرى لأن الأرض - فيما ذكروا - دُحِيت من تحتها .

وقوله : فَهَمْ لَا يَنْسَاءُونَ<sup>(١)</sup> [٦٦] يقول القائل : قال الله ( وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ) كيف قال هنا : ( فَهَمْ لَا يَنْسَاءُونَ ) فإن التفسير يقول : عَمِيت عليهم الْحَجَجَ يومئذٍ فَسَكَنُوا فَذَلِكَ قوله ( فَهَمْ لَا يَنْسَاءُونَ ) في تلك السَّاعَةِ ، وهم لَا يَتَسَاءَلُونَ .

وقوله : فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفَاجِئِينَ [٦٧] وكلّ شيء في القرآن من ( عَسَى ) فذُكِرَ لنا أنها واجبة .

وقوله : مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ<sup>(٢)</sup> [٦٨] يقال<sup>(٣)</sup> الْخَيْرَةُ وَالْخَيْرَةُ وَالطَّيْرَةُ وَالطَّيْرَةُ . والعرب تقول : أُعْطِيَ الْخَيْرَةَ مِنْهُنَّ وَالْخَيْرَةُ مِنْهُنَّ وَالْخَيْرَةُ وَكُلُّ ذَلِكَ الشَّيْءُ الْمُخْتَارُ مِنْ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ أَوْ بَهِيمَةٍ ، يَصْلُحُ لِإِحْدَى هَؤُلَاءِ الثَّلَاثِ فِيهِ .

وقوله : إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ مَرَّةً مَدًّا [٧١] دائماً لا نهار معه . ويقولون : تركته مَرَّةً مَدًّا سُدًّا ، إِتْبَاع .

وقوله : جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ [٧٣] . إِنْ شئتَ جَعَلْتَ الْهَاءَ رَاجِعَةً عَلَى اللَّيْلِ خَاصَّةً وَأَضْمَرْتَ لِلِابْتِغَاءِ هَاءَ أُخْرَى تَكُونُ لِلنَّهَارِ ، فَذَلِكَ جَائِزٌ . وَإِنْ شئتَ جَعَلْتَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ كَأَفْعَلَيْنِ لِأَنَّهُمَا ظُلُمَةٌ وَضَوْءٌ ، فَرَجَعْتَ الْهَاءَ فِي ( فِيهِ ) عَلَيْهِمَا جَمِيعًا ، كَمَا تَقُولُ :

(١) الآية ٢٧ سورة الصفات ، والآية ٢٥ سورة الطور

(٢) في اللسان في نقل عبارة الفراء . قبل هذا الكلام : « أَمْ لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَخْتَارُوا عَلَى اللَّهِ » وَكَأَنَّ هَذَا مِنْ نَسْخَةٍ غَيْرِ مَا وَقَعَ لَنَا .

إِقْبَالُكَ وَإِدْبَارُكَ يُؤْذِنِي ؛ لِأَنَّهُمَا فَعْلٌ وَالْفِعْلُ يَرَدُّ كَثِيرُهُ وَتَثْنِيَّتُهُ إِلَى التَّوْحِيدِ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ صَوَابًا .  
 وقوله : إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ [٧٦] وكان ابن عمّه (فَبَغَى عَلَيْهِمْ) وَبَغْيُهُ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ قَالَ : إِذَا كَانَتِ النَّبِيُّةُ لِمُوسَى ، وَكَانَ الْمَذْبُوحُ وَالْقُرْبَانُ الَّذِي يُقَرَّبُ فِي يَدِ هَارُونَ فَالَى ؟  
 وقوله : (وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ) نَوَّهَا بِالْعُصْبَةِ أَنْ تُثْقِلَهُمْ ، وَالْعُصْبَةُ هَاهُنَا أَرْبَعُونَ رَجُلًا وَمَفَاتِحُهُ : خَزَائِنُهُ . وَالْمَعْنَى : مَا إِنْ مَفَاتِحُهُ لَتُنَى الْعُصْبَةُ أَيْ تَمِيلُهُمْ مِنْ ثِقَلِهَا فَإِذَا أَدَخَلْتَ الْبَاءَ قُلْتَ : تَنُوءُ بِهِمْ وَتُنَى بِهِمْ ، كَمَا قَالَ (آتُونِي<sup>(١)</sup> أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا) وَالْمَعْنَى : ائْتُونِي بِقِطْرِ أَفْرِغْ عَلَيْهِ ، فَإِذَا حَذَفْتَ الْبَاءَ زِدْتَ فِي الْفِعْلِ أَلِفًا فِي أَوَّلِهِ . وَمِثْلُهُ (فَأَجَاءَهَا<sup>(٢)</sup> الْمَخَاضُ) مَعْنَاهُ : فَجَاءَهَا الْمَخَاضُ . وَقَدْ قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ : إِنْ الْمَعْنَى<sup>(٣)</sup> : مَا إِنْ الْعُصْبَةُ لَتَنُوءَ بِمَفَاتِحِهِ فَحَوَّلَ الْفِعْلَ إِلَى الْمَفَاتِحِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

إِنْ سَرَجًا لِكِرِيمٍ مَفْخَرُهُ      تَحَلَّى بِهِ الْعَيْنُ إِذَا مَا تَجَهَّرُهُ<sup>(٤)</sup>

وهو الذي يَحَلَّى بِالْعَيْنِ . فَإِنْ كَانَ سَمِعَ بِهَذَا أَثَرًا فَهُوَ وَجْهٌ . وَإِلَّا فَإِنَّ الرَّجُلَ جَهْلُ الْمَعْنَى . وَلَقَدْ أَشْدَنِي بَعْضُ الْعَرَبِ :

حَتَّى إِذَا مَا التَّامَتْ مَوَاصِلُهُ      وَنَاءٌ فِي شِقِّ الثَّمَالِ كَاهِلُهُ

يَعْنِي الرَّاحِي لَمَّا أَخَذَ الْقَوْسَ وَنَزَعَ مَالَ عَلَى شِقِّهِ . فَذَلِكَ نَوَّؤُهُ عَلَيْهَا . وَنَرَى أَنَّ قَوْلَ الْعَرَبِ : مَا سَاءَكَ وَنَاءَكَ مِنْ ذَلِكَ ، وَمَعْنَاهُ مَا سَاءَكَ وَأَنَاءَكَ ، إِلَّا أَنَّهُ أَلْقَى الْأَلِفَ ؛ لِأَنَّهُ مُتَّبِعٌ لِسَاءَكَ ، كَمَا قَالَتِ الْعَرَبُ : أَكَلْتُ طَعَامًا فَهَنَأَنِي وَمَرَأَنِي ، وَمَعْنَاهُ ، إِذَا أَفَرَدْتَ : وَأَمْرَأَنِي ، فَحَذَفْتَ مِنْهُ الْأَلِفَ لَمَّا أَنَّ أَتْبَعَ مَا لَا أَلِفَ فِيهِ .

(١) الآية ٩٦ سورة الكهف .

(٢) الآية ٢٣ سورة مريم .

(٣) انظر ص ٩٩ ، ١٣١ من الجزء الاول .

(٤) يريد أَنَّهُ خَرَجَهُ عَلَى الْقَلْبِ .

وقوله : ( إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ) ذكروا أن موسى الذى قال له ذلك ؛ لأنه من قومه وإن كان على غير دينه . وجمعه ها هنا وهو واحد كقول الله ( الَّذِينَ <sup>(١)</sup> قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ) وإنما كان رجلاً من أشجع وقوله ( الْفَرَحِينَ ) ولوقيل : الفارحين كان صواباً ، كأنَّ الْفَارَحِينَ : الذين يفرحون فيما يَسْتَقْبِلُونَ ، والفرحين الذين هم فيه السَّاعَة ، مثل الطامع والطامع ، والمائت والميت ، والسَّالِس والسَّالِس . أنشدنى بعض بنى دُبَيْر ، وهم فصحاء بنى أسدٍ :

مكورة غرثى الوشاح السَّالِس تضحك عن ذى أشر عَضَارِس <sup>(٢)</sup>

العَضَارِس البارد وهو مأخوذ من العَضرس وهو البرد . يقال : سَالِس وسِلِس .

وقوله : إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي [٧٨] : عَلَى فَضْلٍ عِنْدِي ، أى كنت أهله وَمُسْتَحَقًّا له ، إِذْ أُعْطِيْتُهُ لِفَضْلِ عِلْمِي . ويقال : ( أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ ) ثم قال ( عِنْدِي ) أى كَذَاكَ أَرَى كَمَا قَالَ ( إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ <sup>(٣)</sup> عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ ) .

وقوله : ( وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ) يقول : لَا يُسْأَلُ الْمُجْرِمُ عَنْ ذَنْبِهِ . الماء والميم للمجرمين . يقول : يُعرفون بسيماهم . وهو كقوله : ( فَيَوْمَئِذٍ <sup>(٤)</sup> لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ) ثم بَيَّن فقال : ( يُعْرَفُ <sup>(٥)</sup> الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ )

وقوله : وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ [٨٠] يقول : وَلَا يُلْقَى أَنْ يَقُولَ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا إِلَّا الصَّابِرُونَ . ولو كانت : وَلَا يُلْقَاهَا لَكَانَ صَوَابًا ؛ لِأَنَّهُ كَلَامٌ وَالْكَلَامُ يُذْهَبُ بِهِ إِلَى التَّائِيثِ وَالتَّذْكِيرِ . وفى قراءة عبد الله ( بَلْ هِيَ آيَاتٌ يَتَذَكَّرُ ) وفى قراءة تنأ ( بَلْ هُوَ <sup>(٦)</sup> آيَاتٌ ) فمن قال

(١) الآية ١٧٣ سورة آل عمران .

(٢) المكورة : الحسنة السابقين . وعرثى الوشاح : « غيبة البطن دقيقة الحصر » . والسالِس : الذين . والأشعر :

تعزيز الأسنان . ويريد بنى أسدٍ أشر نعرها .

(٣) الآية ٤٩ سورة الزمر .

(٤) الآية ٣٩ سورة الرحمن .

(٥) الآية ٤١ سورة الرحمن .

(٦) الآية ٤٩ سورة العنكبوت .

(هى) ذهبَ إلى الآياتِ ، وَمَنْ قال (هو) ذهبَ إلى القرآن . وكذلك ( تِلْكَ <sup>(١)</sup> ) مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ (و) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ <sup>(٢)</sup> ) ومثله فى الكلام : قد عَمَى ذاك وعَمَتِ تلك منك .

وقوله : وَيَكُنَّ اللَّهُ [٨٢] فى كلام العرب تقرير . كقول الرجل : أما ترى إلى صنع الله . وأنشدنى :

وَيَكُنَّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَسَبٌ يُحِبُّ — سَبَبٌ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعْشَ عَيْشَ ضُرٍّ <sup>(٣)</sup>

قال الفراء : وأخبرنى شيخ من أهل البصرة قال : سمعت أعرابية تقول لزوجها : أين ابنك ويْلَكَ ؟ فقال : وَيَكُنُّهُ وراء البيت . مَفْناه : أما تريه وراء البيت . وقد يذهب بعض النحويين إلى أنهما كلمتان يريد وَيْلَكَ أَنَّهُ ، أراد ويْلَكَ ، فحذف اللام وجعل ( أن ) مفتوحة بفعلٍ مضمرٍ ، كأنه قال : ويْلَكَ أعلم أنه وراء البيت ، فأضمر ( أعلم ) . ولم نجد العرب تُعمل الظنَّ والعلم بإضمارٍ مضمرٍ فى أن . وذلك أنه يبطل إذا كان بين الكلمتين أو فى آخر ١٤١ ب الكلمة ، فلو أضمره جرى مجرى الترك ؛ ألا ترى أنه لا يجوز فى الابتداء أن تقول : يا هذا أنك قائم ، ولا يا هذا أن قت تريد : علمت أو أعلم أو ظننت أو أظن . وأما حذف اللام من ( ويْلَكَ ) حتى تصير ( ويك ) فقد تقوله العرب لكثرتها فى الكلام قال عنتره :

ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها قولُ الفوارس وَيْلَكَ عَنْتَرُ أَقْدِم <sup>(٤)</sup>

وقد قال آخرون : إن معنى ( وَيْ كَأَنَّ ) أن ( وَيْ ) منفصلة من ( كَأَنَّ ) كقولك للرجل : وَيْ ، أما ترى ما بين يديك ، فقال : وَيْ ، ثم استأنف ( كَأَنَّ ) يعنى ( كَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ ) وهى تعجّب ، و ( كَأَنَّ ) فى مذهب الظنِّ والعلم . فهذا وجه مُستقيم . ولم تكتبها العرب منفصلةً ،

(١) الآية ٤٩ سورة هود .

(٢) الآية ٤٤ سورة آل عمران .

(٣) فى اللسان (وى) أنه لزيد بن عمرو بن قبل . ويقال لنبه بن الحجاج . والنسب : المال والعنار .

(٤) هذا من مملته .



ولو كانت على هذا لكتبوها منفصلةً . وقد يجوز أن تكون كثر<sup>(١)</sup> بها الكلام فوصلت بما ليست منه ؛ كما اجتمعت العرب على كتاب ( يابن أم ) ( يابنؤم )<sup>(٢)</sup> قال : وكذا رأيتها في مصحف عبد الله . وهي في مصاحفنا أيضاً .

وقوله : نَحَسَفَ بِنَا [٨٢] قراءة العامة ( نَحَسِفَ ) وقد قرأها شَيْبَةَ<sup>(٣)</sup> والحسن — فيما أعلم — ( نَحَسَفَ بِنَا ) وهي في قراءة عبد الله ( لَانْحَسِفَ بِنَا ) فهذا حُجَّةٌ لمن قرأ ( نَحَسِفَ ) .  
وقوله : إِنَّ الَّذِي قَرَضَ عَلَيْكَ [٨٥] .

يقول : أنزل عليك القرآن ( لَرَأَاكَ إِلَى مَعَادٍ ) ذكروا أن جبريل قال يا محمد أشقت إلى مولدك ووطنك ؟ قال : نعم . قال فقال له ما أنزل عليه ( إِنَّ الَّذِي قَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأَاكَ إِلَى مَعَادٍ ) يعنى إلى مَكَّةَ . والمعَاد هَاهُنَا إنما أراد به حيث وُلِدْتَ وليس من العَوْد<sup>(٤)</sup> . وقد يكون أن يجعل قوله ( لَرَأَاكَ ) لمصيرك إلى أن تعود إلى مَكَّةَ مَفْتُوحَةً لك فيكون المعاد تعجباً (إلى مَعَادٍ) أيًا مَعَادٍ ! لِمَا وعده من فتح مَكَّةَ .

وقوله : وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُبَاقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ [٨٦] : إِلَّا أَنْ رَبَّكَ رَحِمَكَ ( فَأَنْزَلَ<sup>(٥)</sup> عليك ) فهو استثناء منقطع . ومعناه : وما كنت ترجو أن تعلم كتب الأولين وقصصهم تتلوها على أهل مَكَّةَ ولم تحضرها ولم تشهدها . والشاهد على ذلك قوله في هذه الشورة ( وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًا<sup>(٦)</sup> فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ) أى إنك تتلو على أهل مَكَّةَ قِصَصَ مَدْيَنَ وَمُوسَى ولم تكن هنالك تَأْوِيًا مقبلاً فزراه وتسمعه . وكذلك قوله ( وَمَا كُنْتَ<sup>(٧)</sup> بِخَازِنِ الْغَرَبِ ) وهأنت ذا تتلو قصصهم وأمرهم . فهذه الرحمة من ربه .

(١) ش : « أكثر » .

(٢) في الآية ٩٤ سورة طه .

(٣) وهي قراءة حفص ويعقوب .

(٤) في الطبري أنه على هذا من العادة أى لראدك إلى عادتك من الموت أو حيث ولدت .

(٥) سقط في ١ .

(٦) آية ٤٥ .

(٧) آية ٤٤ .

وقوله : كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ [٨٨] إِلَّا هُوَ .

وقال الشاعر :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا كُنْتُ مُخْصِيَهُ رَبَّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ  
أَيُّ إِلَيْهِ أَوْجَهُ عَلَى .

## سورة العنكبوت

ومن سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

قوله : أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا [٢] (يُتْرَكُوا) <sup>(١)</sup> يقع فيها لام الخفض ، فإذا نزعها منها كانت مَنْصُوبَةً . وَقَلَّمَا يَقُولُونَ : تَرَكْنَاكَ أَنْ تَذْهَبَ ، إِنَّمَا يَقُولُونَ : تَرَكْنَاكَ تَذْهَبَ . وَلَمَّا جُعِلَتْ مَكْتَفِيَةٌ بِوُقُوعِهَا عَلَى النَّاسِ وَحْدَهُمْ . وَإِنْ جُعِلَتْ (حَسْبُ) مَبْكَورَةٌ عَلَيْهَا كَانَ صَوَابًا ؛ كَانَ الْغَنَى : أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا ، أَحْسِبُوا (أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) .

وقوله : اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ [١٢] هو أمر فيه تأويل جزاء ، كما أن قوله (ادْخُلُوا) <sup>(٢)</sup> مَسَاكِينُكُمْ لَا يَحْمِلُكُمْ (نَهَى فِيهِ تَأْوِيلُ الْجَزَاءِ) . وَهُوَ كَثِيرٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ .  
قال الشاعر <sup>(٣)</sup> :

قُلْتُ أَدْعِي وَأَدْعُ فَإِنْ أُنْدَى لَصَوْتٍ أَنْ يُنَادِيَ دَاعِيَانِ

أراد : أَدْعِي وَلَا أَدْعُ فَإِنْ أُنْدَى . فَكَأَنَّهُ قَالَ : إِنْ دَعَوْتَ دَعَوْتُ .

وقوله : وَلِيَحْمِلْنَ أَثْقَالَهُمْ [١٣] يَفْنَى أَوْزَارَهُمْ ١٤٢ (وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ) يقول : أَوْزَارَ مَنْ أَضَلُّوا .

---

(١) كَذَا . وَالصَّوَابُ : « أَنْ يَقُولُوا » . وَالْأَصْلُ : « لِأَنْ يَقُولُوا » .

(٢) الْآيَةُ ١٨ سُورَةِ النَّمْلِ .

(٣) هُوَ مَدَنَارُ بْنُ شَيْبَانَ التَّمَرِيُّ . وَقَبْلَهُ .

قَوْلُ خَلِيلِي لَمَّا اشْتَكَيْتَا سَيِّدُكُنَا بَنُو الْقَرَمِ الْهَجَّانِ

وَيُقَالُ فُلَانٌ : أُنْدَى سَوْتًا أَيْ أَبْعَدَ مَذْهَبًا وَأَرْفَعَ صَوْتًا وَانْظُرِ الْإِسَانُ (نَدَى) .

وقوله : إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا [١٧] ( إِنَّمَا ) في هذا الموضع حرفٌ واحدٌ ، وليست على معنى ( الذي ) ( وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ) مردودة على ( إِنَّمَا ) كقولك : إِنَّمَا تَفْعَلُونَ كذا ، وَإِنَّمَا تَفْعَلُونَ كذا . وقد اجتمعوا على تخفيف ( تَخْلُقُونَ ) إِلَّا أبا عبد الرحمن السلمي فإنه قرأ ( وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ) ينصب التاء ويشدد اللام وهما في المعنى سواء .

وقوله : النشأة [٢٠] القراء مجتمعون على جزم الشين وقصرها ، إلا الحسن <sup>(١)</sup> البصري فإنه مدّها في كل القرآن فقال ( النشأة ) ومثلها مما تقول العرب الرأفة ، والرأفة ، والكأبة والكأبة كل صواب .

وقوله : وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ [٢٢] يقول : القائل : وكيف وصفهم أنهم لا يُعْجِزُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ، وليسوا من أهل السماء ؟ فالعنى — والله أعلم — ما أنتم بمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا مَن فِي السَّمَاءِ بِمُعْجِزٍ . وهو من غامض العربيّة للضمير الذي لم يظهر في الثانى . ومثله قول حسان :

أَمِنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصَرُهُ سَوَاءٌ <sup>(٢)</sup>

أراد : ومن ينصره ويمدحه فأضر ( مَنْ ) وقد يقع في وَهُمْ السامع أن المدح والنصر لمن هذه الظاهرة . ومثله في الكلام : أكرم من أذاك وأتى أبالك ، وأكرم من أذاك ولم يأت زيدا ، تريد : ومن لم يأت زيدا .

وقوله : وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ <sup>(٣)</sup> [٢٥] نصبها حمزة <sup>(٤)</sup> وأضافها ؛ ونصبها عاصم <sup>(٤)</sup> وأهل المدينة ، ونوّنوا فيها ( أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ ) ورفع ناس منهم الكسائي بإضافة . وقرأ الحسن ( مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ ) يرفع ولا يضيف . وهى في قراءة أبي ( إِنَّمَا مَوَدَّةَ بَيْنِهِمْ )

(١) وكذا قرأ بالمد ابن كثير وأبو عمر ، وافقهما ابن محيصن واليزيدى .

(٢) ش : ب « فن » في مكان « أمن » .

(٣) وكذا حفص عن عاصم ، وردح عن يعقوب .

(٤) أى في رواية أبي بكر .

في الحياة الدنيا) وفي قراءة عَبْدُ اللَّهِ (إِنَّمَا مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ) وهما شاهدان لمن رَفَعَ . فَمَنْ رَفَعَ فَإِنَّمَا يرفع بالصفة بقوله (في الحياة الدنيا) وينقطع الكلام عند قوله (إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا) ثم قال : لَيْسَتْ مَوَدَّتْكُمْ تِلْكَ الْأَوْثَانُ وَلَا عِبَادَتُكُمْ إِلَّا هِيَ بَشَاءٌ ، إِنَّمَا مَوَدَّةُ مَا بَيْنَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ تَنْقَطِعُ . وَمَنْ نَصَبَ أَوْ قَعَّ عَلَيْهَا الْإِتِّخَاذُ : إِنَّمَا اتَّخَذْتُمُوهَا مَوَدَّةً بَيْنَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . وَقَدْ تَكُونُ رَفْعًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَهَا خَبْرًا لِمَا وَتَجْعَلُ (مَا) عَلَى جِهَةِ (الَّذِي) كَأَنَّكَ قُلْتَ : إِنْ الْفَرِيقَ اتَّخَذْتُمُوهُمْ أَوْثَانًا مَوَدَّةً بَيْنَكُمْ فَتَكُونُ الْمَوَدَّةُ كَالْخَبَرِ ، وَيَكُونُ <sup>(١)</sup> رَفْعَهَا عَلَى ضَمِيرِ (هِيَ) كَقَوْلِهِ (لَمْ يَلْبِسُوا <sup>(٢)</sup> إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ) ثُمَّ قَالَ (بَلَاغٌ) أَيْ هَذَا بَلَاغٌ ، ذَلِكَ بَلَاغٌ . وَمِثْلُهُ (إِنَّ <sup>(٣)</sup> الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ) ثُمَّ قَالَ (مَتَاعٌ <sup>(٤)</sup> فِي الدُّنْيَا) أَيْ ذَلِكَ مَتَاعٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَقَوْلُهُ (يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ) : يَتَبَرَّأُ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ وَالْعَابِدُ وَالْمُعْبُودُ فِي الدَّارِ .

وقوله : إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي [٢٦] هَذَا مِنْ قِيَلٍ لِإِبْرَاهِيمَ . وَكَانَ مُهَاجِرَهُ مِنْ حَرَّانَ إِلَى فِلِسْطِينَ .

وقوله : وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا [٢٧] الثَّناءُ الْحَسَنُ وَأَنْ أَهْلَ الْأَدْيَانِ كُلِّهِمْ يَتَوَلَّوْنَهُ . وَمِنْ أَجْرِهِ أَنْ جُعِلَتِ النَّبِيُّ وَالْكِتَابُ فِي ذُرِّيَّتِهِ .

وقوله : وَتَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ [٢٩] قَطَّعَهُ : أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْتَرِضُونَ النَّاسَ مِنَ الطَّرِيقِ بِعَمَلِهِمُ الْخَبِيثِ ، يَعْنِي اللَّوْاطِطَ . وَيُقَالُ : وَتَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ : تَقَطُّعُونَ سَبِيلَ الْوَلَدِ بِتَعْطِيلِكُمْ / ١٤٢ النساءِ وَقَوْلُهُ (وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ) فِي مَجَالِسِكُمْ . وَالْمُنْكَرُ مِنْهُ الْخَذْفُ <sup>(٥)</sup> ، وَالصَّغِيرُ ، وَمَضْغُ

(١) هَذَا وَجْهٌ آخَرٌ لِلرَّفْعِ :

(٢) الْآيَةُ ٣٥ سُورَةِ الْأَحْقَافِ .

(٣) الْآيَةُ ٦٩ سُورَةِ يُونُسَ .

(٤) الْآيَةُ ٧٠ سُورَةِ يُونُسَ .

(٥) هُوَ الرَّمْيُ بِحَصَاةٍ أَوْ نَوَى أَوْ نَحْوِهَا ، نَأْخُذُ بَيْنَ سَبَابَتَيْكَ تَخْذِفُ بِهِ أَوْ بِمُخْذَفَةٍ مِنْ خَشَبٍ .

الملك ، وحلّ أضرار الأقيية والقُمص ، والرمي بالبندق<sup>(١)</sup> . ويقال<sup>(٢)</sup> : هي ثمانى عشرة خصلة من قول الكاوى لا أخطئها . وقال غيره : هي عشر<sup>(٣)</sup> .

وقوله : وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ [٣٨] في دينهم . يقول : ذُوو بَصَائر .

وقوله : كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا [٤١] ضربه مثلاً لمن اتَّخَذَ من دون الله ولياً أنه لا ينفعه ولا يضره ، كما أن بيت العنكبوت لا يقيها حرّاً ولا برداً . والعنكبوت أنثى . وقد يُدْكَرُهَا بعض العرب . قال الشاعر :

على هَظَالِمٍ مِنْهُمْ بَيُوتٌ      كَأَنَّ الْعَنكَبُوتَ هُوَ ابْتِنَاهَا<sup>(٤)</sup>

وقوله : إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ [٤٥] . يقول : ولذكر الله إياكم بالثواب خير من ذكركم إياه إذا اتهمتم . ويكون : إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر وأحق أن ينهى .

وقوله : فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ [٤٧] بمحمّد صلى الله عليه وسلم . ويقال : إياه عبد الله بن سلام ( وَمَنْ هُوَ لَا مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ) يعنى الذين آمنوا من أهل مكّة .

وقوله : وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ [٤٨] من قَبْلِ القرآن ( مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بِبِمِينِكَ ) ولو كنت كذلك ( لَا رَتَابَ الْمُبْطُلُونَ ) يعنى النصارى الذين وجدوا صفته ويكون ( لَا رَتَابَ الْمُبْطُلُونَ ) أى لكان أشدّ لريبة مَنْ كَذَبَ من أهل مكّة وغيرهم .

ثم قال : بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ [٤٩] يريد القرآن وفى قراءة عبد الله ( بل هي آيات ) يريد : بل آيات القرآن آيات بَيِّنَات : ومثله ( هَذَا بَصَائِرُ<sup>(٥)</sup> لِلنَّاسِ ) ولو كانت هذه بصائر للناس كان صَوَابًا . ومثله ( هَذَا<sup>(٥)</sup> رَحَّةٌ مِنْ رَبِّى ) لو كان : هذه رحمة لجاز .

(١) البندق كرات من طين يرمى بها .

(٢) ش : « قال » أى القراء .

(٣) هَظَالِمٌ : جبل . وقد كتب فى افوق ( هَظَالِمٌ ) : « جبلهم » .

(٤) الآية ٢٠ سورة المجاثية .

(٥) الآية ٩٨ سورة الكهف .

وقوله : وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى [٥٣] يقول : لولا أن الله جعل عذاب هذه الأمة مؤخراً إلى يوم القيامة — وهو الأجل — لجاءهم العذاب . ثم قال ( وَتَأْتِيَنَّهُم بَغْةٌ ) يعنى القيامة فذكر لأنه يريد عذاب القيامة . وإن شئت ذكرته على تذكير الأجل . ولو كانت وَتَأْتِيَنَّهُم كان صواباً يريد القيامة والساعة .

وقوله : وَبَقُولُ ذُوقُوا [٥٥] وهى فى قراءة عبد الله ( ويقال ذوقوا ) وقد قرأ بعضهم<sup>(١)</sup> ( وَنَقُولُ ) بالنون وكلّ صواب .

وقوله : يَا عِبَادِى الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِىَ وَاسِعَةً [٥٦] هذا لِمُسْلِمَةِ أَهْلِ مَكَّةَ الَّذِينَ كَانُوا مُقِيمِينَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ . يقول ( إن أَرْضِىَ وَاسِعَةً ) يعنى المدينة أى فلا تُجاوروا أَهْلَ الْكُفْرِ .  
وقوله : وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ [٥٨] قَرَاهَا الْعَوَامُ ( لَنُبَوِّئَنَّهُمْ ) وَحَدَّثَنِى قَيْسٌ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ قَرَاهَا ( لَنُبَوِّئَنَّهُمْ ) وَقَرَاهَا كَذَلِكَ يَحْيَى<sup>(٢)</sup> بْنُ وَثَّابٍ وَكُلُّ حَسَنِ بَوَّائِهِ مَنْزِلًا وَأَثَوِيَّتُهُ مَنْزِلًا .

وقولوا : وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ [٦٠] نَزَلَتْ فِي مُؤْمِنَى أَهْلِ مَكَّةَ ، إِنَّا أَمَرُوا بِالتَّحَوُّلِ عَنْهَا وَالْخُرُوجِ إِلَى الْمَدِينَةِ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ لَنَا بِالْمَدِينَةِ مَنَازِلٌ وَلَا أَمْوَالٌ فَمِنْ أَيْنَ الْمَعَاشُ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ( وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ) لَا تَذْخِرُ رِزْقَهَا وَلَا تَجْمَعُهُ ، أَيْ كَذَلِكَ جَمِيعُ هَوَامِ الْأَرْضِ كُلِّهَا إِلَّا الْفَلَّةَ فَإِنَّهَا تَذْخِرُ رِزْقَهَا لِسَكَّتِهَا .

وقوله : وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَّوَانِ [٦٤] حَيَاةٌ لَا مَوْتَ فِيهَا .

وقوله : إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ [٦٥] يقول : يُخْلِصُونَ الدُّعَاءَ وَالتَّوْحِيدَ إِلَى اللَّهِ فِي الْبَحْرِ ، فَإِذَا نَجَّاهُمْ صَارُوا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ .

(١) هم غير نافع وعاصم وحزة والسكسائي وخلف أما هؤلاء فقد قرءوا بألف .

(٢) وهى قراءة حزة والسكسائي وخلف .

وقوله : وَلِيَتَمَتَّعُوا [٦٦] قَرَأَهَا عاصم والأعشى على جهة الأمر والتوبيخ بحزم اللام وقراها أهل  
الحجاز ( وَلِيَتَمَتَّعُوا ) مكسورة على جهة كي .

## سورة الروم

ومن سورة الروم : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[ قوله : غَلَبَتِ الرُّومُ [ ٢ ] القراء مجتمعون على ( غَلَبَتْ ) إلا ابن عمر فإنه قراها ( غَلَبَتْ  
الرُّومُ ) فقيل له : علام [ ١٤٣ ] غَلَبُوا ؟ فقال : على أدنى ريف الشام . والتفسير يرد قول ابن عمر .  
وذلك أن فارس ظفرت بالروم فغزى لذلك المسلمون ، وفرح مشركو أهل مَكَّة ؛ لأن أهل فارس  
يعبدون الأوثان ولا كتاب لهم ، فأحبهم المشركون لذلك ، ومال المسلمون إلى الروم ، لأنهم ذوو  
كتاب ونبوة . والدليل على ذلك قول الله ( وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ) ثم قال بعد ذلك :  
ويوم يغلبون يفرح المؤمنون إذا غلبوا . وقد كان ذلك كله .

وقوله : ( مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ ) كلام العرب غَلَبَتْهُ غَلَبَةً ، فإذا أضافوا اسْقَطُوا المساء كما اسْقَطُوها  
في قوله ( وإقام <sup>(١)</sup> الصَّلَاة ) والكلام إقامة الصَّلَاة .

وقوله : لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ [ ٤ ] القراءة بالرفع بغير تنوين ؛ لأنهما في المعنى يراد بهما  
الإضافة إلى شيء لا محالة . فلهذا أدنا عن معنى ما أضيفتا إليه وسموها بالرفع وها مخفوضتان ؛ ليكون الرفع  
دليلاً على ما سقط مما أضفتها إليه . وكذلك ما شبههما ، كقول الشاعر :

\* إِنْ تَأْتِ مِنْ تَحْتِ أَجْبُهَا مِنْ عَلٍ <sup>(٢)</sup> \*

(١) الآية ٣٧ سورة النور .

(٢) الرواية في اللسان ( بعد ) :

\* إِنْ يَأْتِ مِنْ تَحْتِ أَجْبُهَا مِنْ عَلٍ \*

ومثله قول الشاعر<sup>(١)</sup> :

إذا أنا لم أومنَ عليكِ ولم يكنْ لقاؤكِ إلا من وراءه ورأه

ترفع إذا جعلته غايةً ولم تذكر بعده الذى أضفته إليه فإن نويت أن تظهره أو أظهرته قلت : لله

الأمر من قبل ومن بعد : كأنك أظهرت الخفوض الذى أَسَدَدْتَ إليه ( قبل ) و ( بعد ) .

وسمع الكسائى بعض بنى أسدٍ يقرؤها ( لله الأمر من قبل ومن بعد ) يخفض ( قبل ) ويرفع

بعد ( على ما نوى وأنشدنى ( هو يعنى )<sup>(٢)</sup> الكسائى :

أكابدُها حتى أعرسَ بعد ما يكون سَحِيرًا أو بُعِيدَ فَأُهَجِّمًا

أراد بُعِيدَ السَحَرِ فأضمره . ولو لم يرد ضمير الإضافة لرفع فقال : بُعِيدُ . ومثله

قول الشاعر<sup>(٣)</sup> :

لعمرك ما أدرى وإنى لأوجلُّ على أينما تعدو الميَّةُ أولُ

رفعت ( أول ) لأنه غاية ؛ ألا ترى أنها مسندة إلى شيء هى أوله ؛ كما تعرف أن ( قبل ) لا يكون

إلا قبل شيء ، وأن ( بعد ) كذلك . ولو أطلقتهما بالعربية فنوّنت وفيهما معنى الإضافة لخفضت

في الخفض ونوّنت في النصب والرفع<sup>(٤)</sup> لكان صواباً ، قد سُمع ذلك من العرب ، وجاء فى أشعارها ،

فقال بعضهم :

وساغَ لى الشرابُ وكنت قبلاً أكاد أغصُّ بالماءِ الحميمِ<sup>(٥)</sup>

فنوّنَ وكذلك تقول : جئتكَ من قبلِ فرأيتكَ . وكذلك قوله :

---

(١) هو عتي بن مالك العقيلي وانظر اللسان ( ورى ) .

(٢) سقط ما بين القوسين فى ١ .

(٣) هو معن بن أوس المزنى .

(٤) سيأتى له أن النون فى الرفع خاص بضرورة الشعر .

(٥) فى التصريح فى . بحث الإضافة أنه لابد أن يعرب . وفى البيت رواية أخرى : « القرات » بناءً « الحميم »

ومن يثبت الرواية الأخيرة يفسر الحميم بالبارد . ولأن كان المشهور فيه الحار فهو على هذا من الأضداد .



مِكْرٌ مِقْرٌ مَقْبَسٌ مُدْبِرٌ مَعَا كَجُلُودِ صَخْرٍ حَطَّةِ السَّيْلِ مِنْ عَلِيٍّ<sup>(١)</sup>  
 فهذا مخفوض . وإن شئت نَوْنَتْ وإن شئت لم تنون على نَيْتِكَ . وقال الآخر<sup>(٢)</sup> فرفع :  
 كَانَ يَحْطَا فِي يَدَيِ حَارِثِيَّةٍ صَنَائِعَ عِلْتِ مَتَى بِهِ الْجِلْدُ مِنْ عَلٍ  
 المِحْطَ : منقاش تَشِمُ بِهِ يَدَهَا .  
 وَأَمَّا قَوْلُ الْآخَرِ :

هَتَكَتْ بِهِ بِيوتَ بَنِي حَارِثِيَّةٍ عَلَى مَا كَانَتْ قَبْلُ مِنْ عِتَابِ  
 فَنَوْنٌ وَرَفَعٌ فَإِنَّ ذَلِكَ لَضرورةُ الشعرِ ، كما يُضْطَرُّ إِلَيْهِ الشَّاعِرُ فَيَنَوِّنُ فِي النَّدَاءِ الْمَفْرَدِ فيقول :  
 يَا زَيْدُ أَقْبِلْ ؛ قَالَ :

قَدَّمُوا إِذَا قِيلَ قَيْسٌ قَدَّمُوا وَارْفَعُوا الْمَجْدَ بِأَطْرَافِ الْأَسَلِ  
 وَأَنشَدَنِي بَعْضُ بَنِي عَقِيلِ :

وَنَحْنُ قَتَلْنَا الْأَسَدَ أَشَدَّ شَوْءَ فَمَا شَرِبُوا بَعْدَهُ عَلَى لَذَّةِ خَمْرٍ  
 وَلَوْ رَدَّ إِلَى النَّصَبِ إِذَا نَوَّنَ كَانَ وَجْهًا ؛ كما قال :

وَسَاغَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلًا أَكَادُ أَغْصَى بِالْمَسَاءِ الْعَلِيمِ

وكذلك النداء لو رُدَّ إِلَى النَّصَبِ إِذَا نَوَّنَ فِيهِ كَانَ وَجْهًا ؛ كما قال :

فَطِرٌ خَالِدًا إِنْ كُنْتَ تَسْطِيعُ طَيْرَةً وَلَا تَقَعَنَّ إِلَّا وَقْلُبُكَ حَاذِرِ  
 وَلَا تَنْكَرَنَّ أَنْ تُضِيفَ قَبْلَ وَبَعْدَ وَأَشْبَاهَهُمَا وَإِنْ لَمْ يَظْهَرْ فَقَدْ قَالَ<sup>(٣)</sup> :  
 إِلَّا بُدَاهَةً أَوْ عُلَالَةً سَابِجٍ نَهْدِ الْجَزَارِ

(١) هذا البيت من معلقة امرئ القيس في وصف الفرس .

(٢) ١ : « آخر » وهو النمر بن تواب ، كما في اللسان (حطط) .

(٣) أى الأعشى .. وقيل : .

ولا تقائل بالعصى ولا تراسى بالمجاره

يذكر أن قومه يحاربون راكبين الخيل ويقال لأول جرى الفرس بداهته ، وللاجرى الذى يكون بعده علاليته . يقال :  
 فرس ضخم الجزارة ونهد الجزارة إذا كان غليظ اليدين والرجلين كثير عصبهما :

وقال الآخر :

يا من يرى عارضاً أكفكفه بين ذراعى وجبهة الأسد

وسمعت أبا ترّوان العُكَلِيّ يقول : قطع الله الغداة يد ورجل من قاله . وإنما يجوز هذا في الشيتين يصطحبان ؛ مثل اليد والرجل ، ومثل <sup>(١)</sup> قوله : عندي نصف أو ربع درهم ، وجنتك قبل أو بعد العصر . ولا يجوز في الشيتين يتباعدان ؛ مثل الدار والغلام : فلا تجيزن : اشترت داراً أو غلام زيد ؛ ولكن عبداً أو أمة زيد ، وعين أو أذن ، ، ويد أو رجل ، وما أشبهه .

وقوله : يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا [ ٧ ] يعني أهل مكة . يقول : يعلمون التجارات والمعاش ، فجعل ذلك عليهم . وأما بأمر الآخرة فعموم <sup>(٢)</sup> .

وقوله : إلا بالحق وأجل مسمى [ ٨ ] يقول : ما خلقناهما ( إلا بالحق ) لأثواب والعقاب والعمل ( وأجل مسمى ) : القيامة .

وقوله : وأثأروا الأرض [ ٩ ] : حرثوها ( وعمروها أكثر ) مما كانوا يعمرون . يقول : كانوا يعمرون أكثر من تعمير أهل مكة فأهلكوا .

وقوله : ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوءى [ ١٠ ] .

تنصب العاقبة بكان ، وتجعل مرفوع ( كان ) في ( السوءى ) . ولورفعت العاقبة ونصبت ( السوءى ) كان صواباً . و ( السوءى ) في هذا الموضع : العذاب ، ويقال : النار .

وقوله ( أن كذبوا ) لتكذيبهم ، ولأن كذبوا . فإذا أقيت اللام كان نصباً .

وقوله : يبأس المجرمون [ ١٢ ] : يئسون من كل خير ، وينقطع كلامهم وحججهم . وقرأ

(١) ش : « مثله »

(٢) جمع عم وهو الضال عن الصواب

أبو عبد الرحمن السلمي (يُنْسَلُ المجرُمُونَ) بفتح اللام . والأولى أجود . قال الشاعر <sup>(١)</sup> :

يا صاح هل تعرف رسماً مكرساً قال نعم أعرفه وأبلساً

وقوله : فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ [١٧] يقول : فَصَلُّوا اللَّهَ (حِينَ تُمْسُونَ) وهى المغرب <sup>(٢)</sup>

والعشاء (وَحِينَ تَصْبِحُونَ) صلاة الفجر (وَعَشِيًّا) صلاة العصر (وَحِينَ تَظَاهِرُونَ) صلاة الظهر .

وقوله : لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ [٢٢] يريد العالم من الجن والإنس ومن <sup>(٣)</sup> قرأها (لِلْعَالَمِينَ) فهو وجه

جيد ؛ لأنه قد قال (لآيَاتٍ <sup>(٤)</sup> لِقَوْمٍ يَعْمَلُونَ) و (لآيَاتٍ <sup>(٥)</sup> لِأُولَى الْأَلْبَابِ) .

وقوله : وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا [٢٤] .

وقبل ذلك وبعده (أَنْ أَنْ) وكلَّ صَوَاب . فمن أظهر (أَنْ) فهى فى موضع اسم مرفوع ؛ كما

قَالَ (وَمِنْ آيَاتِهِ <sup>(٦)</sup> مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) فإذا حذفت (أَنْ) جَعَلْتَ (مِنْ) مؤدّية عن اسم

متروك يكون الفعل صلة له ؛ كقول الشاعر <sup>(٧)</sup> :

وما الدهر إلا تارتان فنهماً أُمُوتُ وأخرى أبتغى العيش أكدح

١٤٤ ب / كأنه أراد : فنهماً ساعة أُمُوتها ، وساعة أعيشتها . وكذلك من آياته آية للبرق <sup>(٨)</sup>

وآية لكذا . وإن شئت : يريك من آياته البرق فلا تغمر (أَنْ) ولا غيره .

وقوله : أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ [٢٥] يقول : أَنْ تَدُومَا قَائِمَتَيْنِ بأمره بغير عمد .

وقوله : وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ [٢٧] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال : حدث

الحسن بن عمار عن الحكم عن مجاهد أنه قال : الإنشاء أهون عليه من الابتداء . قال أبو زكرياء :

(١) هو المجاج . والمكرس : الذى صار فيه الكرسي ، وهو الأبوال والأبهار

(٢) ش ، ب : « من المغرب »

(٣) هو حفص .

(٤) هذا يتكرر فى القرآن وجاء فى هذه السورة فى الآيتين ٢٤ ، ٢٨

(٥) الآية ١٩٠ سورة آل عمران .

(٦) الآية ٢٣ من هذه السورة .

(٧) هو ابن مقبل . وانظر كتاب سيبويه ١/٣٧٦ .

(٨) يريد أن الأصل : من آياته آية يريك فيها البرق .

ولا أشتبهى ذلك والقول فيه أنه مثل ضربه الله فقال : أتكفرون بالبعث ، فابتداء خلقكم من لا شيء أشد . فالإنشاء من شيء عندكم يأهل الكفر ينبغي أن تكون أهون عليه . ثم قال (وله المثل الأعلى) فهذا شاهد أنه مثل ضربه الله . حدثنا أبو العباس ، قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني حبان عن السكابي عن أبي صالح عن ابن عباس قال (وهو أهون عليه) : على المخلوق ، لأنه يقول له يوم القيامة : كن فيكون وأول خاتمه نطفة ثم من علقمة ثم من مضغة .

وقوله : كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ [٢٩] نصبت الأنفس ؛ لأن تأويل الكاف والميم في (خيفتكم) مرفوع . ولو نويت به - بالكاف<sup>(١)</sup> والميم - أن يكون في تأويل نصب رفعت ما بعدها . تقول في الكلام : عجبت من موافقتك كثرة شرب الماء ، وعجبت من اشتراكك عبداً لا تحتاج إليه . فإذا وقع مثله في الكلام فأجره بالمعنى لا باللفظ . والعرب تقول : عجبت من قيامكم أجمعون وأجمعين ، وقيامكم كلكم وكلكم . فمن خفض أتبعه اللفظ ؛ لأنه خفض في الظاهر . ومن رفع ذهب إلى التأويل . ومثله (لإيلاف<sup>(٢)</sup> قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف) أوقعت الفعل<sup>(٣)</sup> من قريش على (رحلة) والعرب تقول : عجبت من تساقطها بعضها فوق بعض ، وبعضها ، على مثل ذلك . هذا إذا كنوا . فإذا قالوا سمعت قرع أنيابه بعضها بعضاً خفضوا (بعض) وهو الوجه في الكلام ؛ لأن الذي قبله اسم ظاهر ، فأتبعوه إيائه . ولو رفعت (بعضها) كان على التأويل .

وقوله : فِطْرَةَ اللَّهِ [٣٠] يريد : دين الله منصوب على الفعل ، كقوله (صِغَةَ<sup>(٤)</sup> الله) . وقوله (التي فطر الناس عليها) يقول : المولود على الفطرة حتى يكون أبواه اللذان ينصرانه أو يهودانه . ويقال فطرة الله أن الله فطر العباد على هذا : على أن يعرفوا أن لهم رباً ومدبراً .

(١) هذا بدل من الضمير في (به) أي بالذكور .

(٢) صدر سورة قريش .

(٣) يريد (لإيلاف) المضاف لقريش .

(٤) الآية ١٣٨ سورة البقرة .

وقوله : مُنْيَبِينَ [ ٣١ ] منصوبة على الفعل ، وإن شئت على القطع .

فَاتِمٌ وَجْهَكَ وَمِنْ مَعَكَ مُنْيَبِينَ مَقْبَابِينَ إِلَيْهِ .

وقوله : ( وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ) . ( مِنَ الَّذِينَ فَارَقُوا <sup>(١)</sup> دِينَهُمْ ) فهذا <sup>(٢)</sup> وجهه . وإن شئت استأنفت فقلت : مِنَ الَّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ . كأنك قلت : الَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَتَشَابَعُوا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا فِي يَدِهِ فَرِحَ .

وقوله : ( أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُطُورًا ) [ ٣٥ ] كِتَابًا فِيهِ يُأْمَرُ بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَشِرْكِهِمْ .

وقوله : لِيَرْبُؤَ [ ٣٩ ] قَرَأَهَا عَاصِمٌ وَالْأَعْمَشُ وَيَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ بِالْيَاءِ <sup>(٣)</sup> وَنَصَبَ الْوَاوَ . وَقَرَأَهَا أَهْلُ الْحِجَازِ ( لِيَرْبُؤَ ) أَتَمَ . وَكُلُّ صَوَابٍ وَمِنْ قَرَأَ <sup>(٤)</sup> ( لِيَرْبُؤَ ) كَانَ الْفِعْلُ لِلرَّبَا . وَمِنْ قَالَ ( لِيَرْبُؤَا ) فَالْفِعْلُ لِلْقَوْمِ الَّذِينَ خُوطِبُوا . دَلَّ عَلَى نَصْبِهِ سَقُوطُ الْفَوْنِ . وَمَعْنَاهُ يَقُولُ <sup>(٥)</sup> : وَمَا أُعْطِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ لَتَأْخُذُوا أَكْثَرَ مِنْهُ قَائِسَ ذَلِكَ بِذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ ( وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ ) بِهَا ( وَجْهَ اللَّهِ ) فَتِلْكَ تَرْبُؤٌ لِلتَّضْعِيفِ .

وقوله : ( هُمُ الْمُضْعِفُونَ ) أَهْلُ لِلْمُضَاعَفَةِ ؛ كَمَا يَقُولُ الْعَرَبُ أَصْبَحْتَ مُسْمِنِينَ مُعْطِشِينَ إِذَا عَطِشْتَ إِبَالَهُمْ أَوْ سَمَنْتَ . وَسَمِعَ الْكِسَائِيُّ الْعَرَبَ يَقُولُ : أَصْبَحْتَ مُقْوِيًا أَيْ إِبْلَكَ قُوَّةً ، وَأَصْبَحْتَ مُضْعَفًا أَيْ إِبْلَكَ ضَعْفًا تَرِيدُ ضَعِيفَةً مِنَ الضَّعْفِ .

وقوله : ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ [ ٤١ ] يَقُولُ : أَجْدَبَ الْبَرُّ ، وَانْقَطَعَتْ مَادَّةُ الْبَحْرِ بِذُنُوبِهِمْ . وَكَانَ ذَلِكَ لِيُذِيقُوا الشَّدَّةَ بِذُنُوبِهِمْ فِي الْعَاجِلِ .

وقوله : يَصْدَعُونَ [ ٤٣ ] : يَتَفَرَّقُونَ . قَالَ : وَسَمِعْتُ الْعَرَبَ يَقُولُ : صَدَعْتَ غَنَمِي صِدْعَتَيْنِ ؛ كَقَوْلِكَ : فَرَقْتَهَا فِرْقَتَيْنِ .

(١) هَذَا فِي الْآيَةِ ٣٢ وَقَوْلُهُ « فَارَقُوا » فَهَذِهِ قِرَاءَةُ سَمْرَةَ وَالْكَسَائِيُّ . وَقِرَاءَةٌ غَيْرُهَا : « فَرَقُوا » .

(٢) وَهُوَ أَنْ يَكُونَ ( مِنَ الَّذِينَ فَارَقُوا ) بَدَلًا مِنْ ( مِنَ الْمُشْرِكِينَ ) .

(٣) وَكَذَلِكَ غَيْرُ نَافِعٍ وَأَبِي جَعْفَرٍ وَيَعْقُوبُ . أَمَّا هُوَذَا ، فَبِالْيَاءِ .

(٤) ١ : « نَلَّ » .

(٥) سَقَطَ فِي ١ .

وقوله : إلى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ [ ٥٠ ] قَرَأَهَا عَاصِمٌ <sup>(١)</sup> وَالْأَعْمَشُ (آثَارِ) وَأَهْلُ الْحِجَازِ (أَثَرِ) وَكُلُّ صَوَابٍ .

وقوله : فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا [ ٥١ ] يَخَافُونَ هَلَاكَه بَعْدَ اخْضِرَارِهِ ، يَعْنِي الزَّرْعَ .

وقوله : بِهَادِ الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ [ ٥٣ ] وَ ( مِنْ <sup>(٢)</sup> ضَلَالَتِهِمْ ) . كُلُّ صَوَابٍ . وَمَنْ قَالَ ( عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ) كَأَنَّهُ قَالَ : مَا أَنْتَ بِصَارِفٍ الْعُمَى عَنِ الضَّلَالَةِ . وَمَنْ قَالَ ( مِنْ ) قَالَ : مَا أَنْتَ بِمَانِعِهِمْ مِنَ الضَّلَالَةِ .

وقوله : يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ [ ٥٥ ] يَخْلِفُونَ حِينَ يَخْرُجُونَ : مَا لَبِثُوا فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا سَاعَةً . قَالَ اللَّهُ : كَذَبُوا فِي هَذَا كَمَا كَذَبُوا فِي الدُّنْيَا وَجَعَدُوا . وَلَوْ كَانَتْ : مَا لَبِثْنَا غَيْرَ سَاعَةٍ كَانَ وَجْهًا ؛ لِأَنَّهُ مِنْ قَوْلِهِمْ ؛ كَقَوْلِكَ فِي السَّكَّامِ : حَلَفُوا مَا قَامُوا ، وَحَلَفُوا مَا قَنَّا .

## سورة لقمان

وَمِنْ سُورَةِ لُقْمَانَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : هُدًى وَرَحْمَةً [ ٣ ] أَكْثَرَ الْقُرَاءِ عَلَى نَصَبِ الْهُدَى وَالرَّحْمَةِ عَلَى الْقَطْعِ . وَقَدْ رَفَعَهَا حِزَّةً عَلَى الْإِثْنَانِ ؛ لِأَنَّهَا مُسْتَأْنَفَةٌ فِي آيَةٍ مُنْفَصِلَةٍ مِنْ آيَةٍ قَبْلَهَا . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ ( هُدًى وَبُشْرَى ) .

وقوله : وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ [ ٦ ] نَزَلَتْ فِي النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ الدَّارِيِّ . وَكَانَ يَشْتَرِي كَتَبَ الْأَعْلَامِ فَارِسَ وَالرُّومِ وَكَتَبَ أَهْلَ الْحَيْرَةِ ( وَيُحَدِّثُ <sup>(٣)</sup> ) بِهَا أَهْلَ مَكَّةَ ؛ وَإِذَا سَمِعَ الْقُرْآنَ أَعْرَضَ عَنْهُ وَاسْتَهْزَأَ بِهِ . فَذَلِكَ قَوْلُهُ ( وَيَتَّخِذُهَا هُزُوءًا ) وَقَدْ اخْتَلَفَ الْقُرَاءُ فِي ( وَيَتَّخِذُهَا )

(١) أَيْ فِي رِوَايَةِ حَفْصٍ . أَمَّا فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ فَبِالْإِفْرَادِ . وَكَذَا قَرَأَ بِالْجَمْعِ حِزَّةً وَالْكَسَاءُ وَخَلْفٌ .

(٢) لَا يَرِيدُ أَنْ هَذَا قِرَاءَةٌ ، بَلْ يَرِيدُ أَنْ (عَنْ) وَ (مِنْ) فِي هَذَا سَوَاءٌ .

(٣) ١ : « فَيُحَدِّثُ » .

فرغ<sup>(١)</sup> أكثرهم ، ونصبها يحيى بن وثاب والأعمش وأصحابه . فمن رفع ردها على ( يَشْتَرِي ) ومن نصبها ردها على قوله ( لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ) : وليتخذها .

وقوله ( وَيَتَّخِذَهَا ) يذهب إلى آيات القرآن . وإن شئت جعلتها للسبيل ؛ لأن السبيل قد تَوَنَّثَ قال ( قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي <sup>(٢)</sup> ) اَدْعُو إِلَى اللَّهِ ( وفي قراءة أُبَيَّ ( وإن <sup>(٣)</sup> ) يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهَا سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَىِّ يَتَّخِذُوهَا سَبِيلًا .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني حَبَّان عن ليث عن مجاهد في قوله ( وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ) قال : هو الغناء قال الفراء : والأول تفسيره عن ابن عباس .

وقوله : وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ <sup>[١٠]</sup> لثلاث تميد بكم . و ( أَنْ ) في هذا الموضع تكفي من ( لا ) كما قال الشاعر :

\* والمهرُ يَأْبَى أَنْ يَزَالَ مُلْهِبًا <sup>(٤)</sup> \*

معناه : يَأْبَى أَنْ لَا يَزَالَ .

وقوله : هَذَا خَلَقُ اللَّهِ <sup>[١١]</sup> مِنْ ذِكْرِهِ <sup>(٥)</sup> السموات والأرضُ وإزاله الماء من السماء وإبائته ( فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ ) تعبدون ( مِنْ دُونِهِ ) يعني : آلهتهم . ثم أ كذبهم فقال ( بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ) .

[ قوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ <sup>[١٢]</sup> ] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : ١٤٥ | حدثني حَبَّان عن بعض مَنْ حدثته قال : كان لقمان حبشيًّا مجدِّعًا <sup>(٦)</sup> ذا مشفر <sup>(٧)</sup> .

(١) النصب لحفص وحزرة والكسائي وخلف ، وافهم الأعمش . والرفع للباقيين .

(٢) الآية ١٠٨ سورة يوسف .

(٣) الآية ١٤٦ سورة الأعراف . وقراءة الجمهور : « لَا يَتَّخِذُوهَا » .

(٤) الملعب : الشديد الجري المثير للغبار . وقد ألهب الفرس : اضطرم جريه .

(٥) يريد : مما يرجع إليه اسم الإشارة : ( هذا ) .

(٦) أى مقطوع الأطراف والأعضاء . والمشفر : الشفة الغليظة .

(٧) المشفر للبعير كالشفة للإنسان . وقد استعير هنا الإنسان على النشيه .

وقوله : وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا [ ١٥ ] أى أحسن محبتهم .

وقوله : يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ [ ١٦ ] يجوز نصب المِثْقَال ورفعهُ .

فمن <sup>(١)</sup> رفع رفعه بتكُنْ واحتملت النكوة ألا يكون لها فعل في كَانَ وَلَيْسَ وأخواتها . ومن نصب جعل في ( تَكُنْ ) اسماً مضمرًا مجهولاً مثل الهاء التي في قوله ( إِنَّهَا إِنْ تَكُ ) ومثل قوله ( فَإِنَّهَا <sup>(٢)</sup> ) لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ ) وَجَاز تَأْنِيث ( تَكُ ) والمِثْقَال ذكر لأنه مضاف إلى الْحَبَّة والمعنى للحَبَّة ، فذهب التَّائِيث إليها كما قال :

وتشرق بالقول الذى قد أذعته كَمَا شَرِقت صَدْرُ القناة من الدم

ولو كان : ( إِنْ يَكُ مِثْقَالِ حَبَةٍ ) كان صواباً وَجَاز فيه الوجهان <sup>(٣)</sup> . وقوله فتَكُنْ في

صَخْرَةٌ يقال : إِنَّهَا الصَّخْرَةُ التي تحت الأرض : وهى سِجِّين : وتُكْتَب فيها أعمال السَّكَّار . وقوله ( يَأْتِي بِهَا اللَّهُ ) فيجَازى بها .

وقوله : وَلَا تُصَاعِرْ [ ١٨ ] قرأها أهل المدينة وعاصم بن أبى النَجُود والحسن : ( تُصَعِّرْ )

بالتشديد : وقرأها يحيى <sup>(٤)</sup> وأصحابه بِالْأَلْف ( وَلَا تُصَاعِرْ ) يقول : لَا تَمِيل خَذْلَكَ عن الناس من قولك : رجل أَصْعَر . ويجوز وَلَا تُصَعِّرْ ولم أسمع به .

وقوله : إِنْ أَنْكَرَ الْأَصَوْتِ لَصَوْتِ الْحَمِيرِ [ ١٩ ] يقول : إِنْ أَقْبَحَ الْأَصَوَاتِ لَصَوْتِ الْحَمِيرِ .

وَأَنْتَ تقول : له وجه منكر إذا كان قبيحاً . وقال ( لَصَوْتِ الْحَمِيرِ ) ولو قيل : أَصَوَاتِ الْحَمِيرِ لكان صواباً . وَلَكِنْ الصَّوْتُ وَإِنْ كَانَ أُشْنَدَ إِلَى جَمْعٍ فَإِنَّ الْجَمْعَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَالوَاحِدِ .

وقوله : وَأَسْمِعْ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً [ ٢٠ ] حَدَّثَنَا أَبُو الْعِيَّاسِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ،

(١) الرفع لنافع وأبى جعفر .

(٢) الآية ٤٦ سورة الحج .

(٣) أى رفع ( مِثْقَال ) ونصبه .

(٤) هذه قراءة نافع وأبى عمرو والسكسائي وخلفه .



قال حدثنا الفراء قال حدثني ثمر بن عبد الله عن خفيف الجزري عن عكرمة عن ابن عباس أنه قرأ (نعمه) واحدة<sup>(١)</sup>. قال ابن عباس: ولو كانت (نعمه)<sup>(٢)</sup> لكانت نعمه دون نعمه أو قال نعمه فوق نعمه، الشك من الفراء. وقد قرأ قوم (نعمه) على الجمع. وهو وجه جيد؛ لأنه قد قال (شاكراً)<sup>(٣)</sup> لأنعمه (اجتباؤه) فهذا جمع النعم وهو دليل على أن (نعمه) جاز.

وقوله: وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ [٢٢] قرأها الفراء بالتخفيف، إلا أبا عبد الرحمن فإنه قرأها<sup>(٤)</sup> (وَمَنْ يُسَلِّم) وهو كقولك للرجل أسلم أمرك إلى الله وسلم.

وقوله: وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ [٢٧] ترفع<sup>(٥)</sup> (البحر) ولو نصبته كان صواباً؛ كما قرأت الفراء (وإذا قيل<sup>(٦)</sup> إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا) و(الساعة) وفي قراءة عبد الله (ويخر يمدد سبعة أبخر) يقول: يكون مداً كالمداد المكتوب به. وقول عبد الله يقوى الرفع. والشئ إذا مد الشئ فراد فكان زيادة فيه فهو يمدد؛ تقول دجلة تمدد يثارباً وأنهارنا، والله يمدنا بها. وتقول: قد أمددتك بألف فمددوك، يقاس على هذا كل ما ورد.

وقوله: مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَفْشِكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ [٢٨] إلا كبعث نفس واحدة. أضمر البعث لأنه فعل؛ كما قال (تذور<sup>(٧)</sup> أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) للمعنى — والله أعلم — كدوران عين الذي يغشى عليه ١٤٥ ب من الموت، فأضمر الدوران والعين جميعاً.

وقوله: بِنِعْمَةِ اللَّهِ [٣١] وقد قرئت (بِنِعْمَاتِ اللَّهِ) وقلما تفعل العرب ذلك بفعلته: أَنْ تُجْمَعَ عَلَى التَّاء إِنَّمَا يَجْمَعُونَهَا عَلَى فَعْلٍ؛ مثل سِدْرَةٍ وَسِدْرٍ، وَخِرْقَةٍ وَخِرْقٍ. وإِنَّمَا كَرِهُوا جَمْعَهُ بِالتَّاء لِأَنَّهُمْ يُلْزَمُونَ

(١) في الطبري أن ابن عباس فسرها بالإسلام.

(٢) هذه قراءة غير نافع وأبي عمرو وحفص وأبي جعفر.

(٣) الآية ١٢١ سورة النحل.

(٤) وكذا قرأها الأعمش.

(٥) النصب لأبي عمرو ويعقوب وافقهما اليزيدي. والرفع للباقيين.

(٦) الآية ٣٢ سورة المائدة. والنصب قراءة حمزة، وافقه الأعمش. وقرأ الباقيون بالرفع.

(٧) الآية ١٩ سورة الأحزاب.

أنفسهم كسراً ثانية إذا جمع ؛ كما جمعوا ظلمة ظلمات<sup>(١)</sup> فرفعوا ثانيها إنباعاً لرفع أولها ، وكما قالوا : حسراتٌ فأتبعوا ثانيها أولها . فلما لزمهم أن يقولوا : **بِنِعْمَاتِ اسْتَقْبَلُوا** أن تتوالى كسرتان في كلامهم ؛ لأننا لم نجد ذلك إلا في الإبل وحدها . وقد احتمله بعض العرب فقال : **نِعِمْتُ وَسِيدِرَاتٌ** .

قوله : **كُلُّ خِتَارٍ [ ٣٢ ] الْخِتَارُ** : الغدّار وقوله ( **مَوْجٌ كَالظُّلُلِ** ) فشبهه بالظلل والوج واحد لأن الموج يركب بعضه بعضاً ، ويأتي شيء بعد شيء فقال ( **كَالظُّلُلِ** ) يعنى السحاب .

وقوله : **بِاللّهِ الْغُرُورُ [ ٣٣ ]** ما غرّك فهو غرور ، الشيطان غرور ، والدنيا غرور . وتقول غررت غروراً ولو قرئت ولا يفرّتك بالله الغرور يريد زينة الأشياء لكان صواباً .

وقوله : **إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ [ ٣٤ ]** فيه تأويل جحد المعنى : ما يعلمه غيره ( **وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا** ) خرج هذا على الجحد . والمعنى الظاهر والأوّل معروف بالضمير للجحد .

وقوله ( **بَأَى أَرْضٍ** ) وبأية أرض . فمن قال ( **بَأَى أَرْضٍ** ) اجتزأ بتأنيث الأرض من أن يُظهر في أيّ تأنيث آخر ، ومن أنث قال قد اجتزموا بأى دون ما أضيف إليه ، فلا بدّ من التأنيث ؛ كقولك : مررت بامرأة ، فتقول : **أَيَّةٌ** ، ومررت برجلين فتقول **أَيَّيْنِ** :

## سورة السجدة

ومن سورة السجدة . **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

قوله : **الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ [ ٧ ]** يقول : أحسنه فجعله حسناً . ويقرأ<sup>(٢)</sup> ( **أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ** ) قرأها<sup>(٣)</sup> أبو جعفر المدنيّ كأنه قال : ألهم خلقه كلّ ما يحتاجون إليه فأنخلق ، منصوبون

(١) ١ : « وظلمات » .

(٢) القراءة الأولى للنافع وعاصم وحزرة والكسائي وخاف وإفهم الجين والأعمش . وسرارة الأخيرة بكون اللام للباقيين ، هذا وفي ش : « فقرأها » .

بالفعل الذي وقع على (كلّ) كأنك قلت أعلمهم كل شيء وأحسنهم . وقد يكون الخلق منصوبا كما نصب<sup>(١)</sup> قوله (أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا<sup>(٢)</sup>) في أشباهه كثيرة من القرآن ؛ كأنك قفت : كلّ شيء خلقاً منه وابتداء بالنعم .

وقوله : صَلَّيْنَا [١٠] و ( صَلَّيْنَا<sup>(٣)</sup> ) لغتان . وقد ذكر عن الحسن وغيره أنه قرأ ( إِذَا صَلَّيْنَا ) حتى لقد رُفِعَتْ<sup>(٤)</sup> إِلَى عَلِيٍّ ( صَلَّيْنَا ) بالصاد ولست أعرفها ، إلا أن تكون لغة لم نسمعها إنما تقول العرب : قد صَلَّ<sup>(٥)</sup> النعم فهو يَصِلُّ ، وَأَصَلَ يُصِلُّ ، وَخَمَّ يَخِمُّ وَأَخَمَّ يُخِمُّ . قال الفراء : لو كانت صَلَّيْنَا بفتح اللام لكان صواباً ، ولكني لا أعرفها بالكسر .

والعنى في ( إِذَا صَلَّيْنَا فِي الْأَرْضِ<sup>(٦)</sup> ) يقول : إذا صارت لحومنا وعظامنا تراباً كالأرض . وأنت تقول : قد ضَلَّ الماء في اللبن ، وضَلَّ الشيء في الشيء إذا أخفاه وغلبه .

وقوله : إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا [١٥] كان المنافقون إذا نودي بالصلاة فإن خَفُّوا عن أعين المسلمين تركوها ، فأنزل الله . ( إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا إِذَا نَادُوا إِلَى الصَّلَاةِ أَتَوْهَا فَرَكَعُوا وَسَجَدُوا غَيْرَ مُسْتَكْبِرِينَ . .

وقوله : تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ [١٦] يقال : هو النوم قبل العشاء . كانوا لا يضعون جنوبهم بين المغرب والعشاء حتى يُصَلُّوها . ويقال : إنهم كانوا في ليالهم كله ( تَتَجَافَى<sup>(٧)</sup> ) : تعلق ( عَنِ الْمَضَاجِعِ ) عن النوم في الليل / ١٤٦ كله ( خَوْفًا وَطَمَعًا ) .

(١) : « نصبت » .

(٢) الآية ٥ سورة الدخان .

(٣) كسر اللام قراءة يحيى بن يعمر وابن محيصن وأبي رجاء وطلحة وابن وثاب كما في البحر ٢٠٠/٧ وهي قراءة شاذة .

(٤) أي نسبت إليه .

(٥) أي أثن . وسقط ( قد ) في ب .

(٦) هذه قراءة ابن عامر وأبي جعفر في قوله تعالى : « إِذَا » وفي قراءة غيرها « أَئِذَا » .

(٧) أي جنوبهم .

وقوله : ما أَخْفَى [١٧] وكلّ ينصب بالياء ؛ لأنه فعل ماض ؛ كما تقول : أهلك الظالمون .  
 وقرأها حمزة ( ما أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرْآنٍ أُعْثِرَ ) بإرسال<sup>(١)</sup> الياء . وفي قراءة عبد الله ( ما نُخْفِي لَهُمْ مِنْ قُرْآنٍ أُعْثِرَ ) فهذا اعتبار وقوة لحزة . وكلّ صواب . وإذا قلت ( أَخْفَى لَهُمْ ) وجعلت ( ما ) في مذهب<sup>(٢)</sup> ( أَيْ ) كانت ( ما ) رفعاً بما لم تُسمّ فاعله . ومن قرأ ( أَخْفَى لَهُمْ ) بإرسال الياء وجعل ( ما ) في مذهب ( أَيْ ) كانت نصباً في ( أَخْفَى ) و ( نُخْفِي ) ومن جعلها بمنزلة الشيء أوقع عليها ( تَعْلَمُ ) فكانت نصباً في كلّ الوجوه . وقد قرئت ( قُرْآنٍ أُعْثِرَ ) ذكرت عن أبي هريرة .  
 وقوله : أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ [١٨] ولم يقل : يستويان ؛ لأنها عامّة ، وإذا كان الاثنان غير مضمود<sup>(٣)</sup> لهما ذهباً مذهب الجمع تقول في الكلام : ما جعل الله المسلم كالكافر فلا تَسَوَيْنَ بينهم ، وبينهما . وكلّ صواب .

[ قوله : وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى [٢١] ]

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثني شريك بن عبد الله عن منصور عن إبراهيم أو عن مجاهد — شكّ الفراء — في قوله ( وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى ) قال مصائب تصيبهم في الدنيا دون عذاب الله يوم القيامة .

[ قوله : وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا [٢٤] ] القراء جميعاً على ( لَمَّا صَبَرُوا ) بتشديد الميم ونصب اللام . وهي في قراءة عبد الله ( بَمَّا صَبَرُوا ) وقرأها الكسائي وحمزة ( لَمَّا صَبَرُوا ) على ذلك . وموضع ( ما ) خَفَضَ إذا كسرت اللام . وإذا فتحت وشدّدت فلا موضع لها إنما هي أداة .

(١) أَيْ إطلاقها وإسكانها .

(٢) أَيْ جعلتها استفهامية .

(٣) أَيْ غير مقصودين ، يقال : صدمه وصدم إليه : قصده .

وقوله : ( أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا ) [٢٦] ( كَمْ ) في موضع رفع به ( يَهْدِ ) كأنك قلت : أولم تهدهم القرون المالكة . وفي قراءة عبد الله في سورة طه ( أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ مَنْ أَهْلَكْنَا ) وقد يكون ( كَمْ ) في موضع نصب بأهلكنا وفيه تأويل الرفع فيكون بمنزلة قولك : سواء على أزيداً ضربت أم عمراً ، فترفع ( سواء ) بالتأويل .

وتقول : قد تبين لي أقام زيد أم عمرو ، فتكون الجملة مرفوعة في المعنى ؛ كأنك قلت : تبين لي ذلك .

وقوله : إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ [٢٧] وَالْجُرُزُ : التي لانبات فيها : ويقال للناقة : إنها الجُرَّاز إذا كانت تأكل كل شيء ، وللإنسان : إنه لجُرُوز إذا كان أكلوا ، وسيف جُرَّاز إذا كان لا يبقى شيئاً إلا قطعه . ويقال<sup>(١)</sup> : أرض جُرُز وجُرُز ، وأرض جَرَز وجَرَز ، لبنى تميم ، كل لو قرى به لكان حسناً . وهو مثل البُخْل والبُخْل والبُخْل والرُغْب والرُغْب والشغل فيه أربع مثل ذلك .

وقوله : قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ [٢٩] يعني فتح مكة ( لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ ) فذكر ذلك لمن قتله خالد بن الوليد من بنى كنانة يومئذ ، قالوا : قد أسلمنا ، فقال خالد : إن كنتم أسلمتم فضموا السلاح ففعلوا ، فلما وضعوه أثخن<sup>(٢)</sup> فيهم ؛ لأنهم كانوا قتلوا عوفاً أبا عبد الرحمن بن عوف وجداً لخالد قبل ذلك : المغيرة . ولو رفع ( يوم الفتح ) على أول الكلام لأن قوله ( مَتَى هَذَا الْفَتْحُ ) ( مَتَى ) في موضع رفع ووجه الكلام أن يكون ( مَتَى ) في موضع نصب وهو أكثر .

## سورة الأحزاب

ومن سورة الأحزاب : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[ قوله : اَتَى اللَّهَ ] ( قال الفراء<sup>(٣)</sup> ) يقول القائل فيم أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتقوى .

(١) سقط في ١ .

(٢) يقال : أثخن في العدو : بالغ في إضعافه ونهكه .

(٣) ١ : « سمعت الفراء يقول » .

فالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَعِكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ وَأَبَا الْأَعُورَ السَّامِيَّ قَدِمُوا إِلَى<sup>(١)</sup> الْمَدِينَةِ ، فَزَلُّوا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنْ سُلُولٍ وَنَظَرَانِهِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ أَشْيَاءَ يَكْرَهُهَا ، فَهَمَّ بِهِمُ الْمَسْلُومُ فَزَلَّ ( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ أَتَقِي اللَّهَ ) فِي نَقْضِ الْعَهْدِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ مَوَادَّةٌ فَأَمَرَ بِالْأَلَا<sup>(٢)</sup> يَنْقُضُ الْعَهْدَ ( وَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ ) مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ( وَالْمُنَافِقِينَ ) مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِيمَا سَأَلُوكَ .

وقوله : مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ [ ٤ ] إِنَّمَا جَرَى ذِكْرُ هَذَا لِرَجُلٍ كَانَ يُقَالُ لَهُ جَمِيلُ بْنُ أَوْسٍ وَيَكْنَى أَبُو مَعْمَرٍ . وَكَانَ حَافِظًا لِلْحَدِيثِ كَثِيرُهُ ، فَكَانَ أَهْلُ مَكَّةَ يَقُولُونَ : لَهُ قَلْبَانِ وَعَقْلَانِ مِنْ حِفْظِهِ فَانْهَزَمَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَمَرَّ بِأَبِي سُفْيَانَ وَهُوَ فِي الْعِيرِ ، فَقَالَ : مَا حَالُ النَّاسِ يَا أَبُو مَعْمَرٍ ؟ قَالَ : بَيْنَ مَقْتُولٍ وَهَارِبٍ . قَالَ : فَمَا بَالُ إِحْدَى نَعْلَيْكَ فِي رِجْلِكَ وَالْأُخْرَى فِي يَدِكَ ؟ قَالَ : لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّهُمَا جَمِيعًا فِي رِجْلِي ؛ فَعَلِمْتُ كَذِبَهُمْ فِي قَوْلِهِمْ : لَهُ قَلْبَانِ . ثُمَّ ضَمَّ إِلَيْهِ ( وَمَا جَعَلَ ) .

وقوله : وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي تَظَاهَرُونَ وَنَهْنَنَ إِمَهَاتِكُمْ [ ٤ ] أَيْ هَذَا بَاطِلٌ ؛ كَمَا أَنَّ قَوْلَكُمْ فِي جَمِيلٍ بَاطِلٌ . إِذَا قَالَ الرَّجُلُ : أَمْرَاتُهُ عَلَيْهِ كَظْهَرُ أُمِّهِ فَلَيْسَ كَذَلِكَ ، وَفِيهِ مِنَ الْكُفَّارَةِ مَا جَعَلَ اللَّهُ . وَقَوْلُهُ ( تَظَاهَرُونَ ) خَفِيفَةٌ قَرَأَهَا يَحْيَى<sup>(٣)</sup> بْنُ وَثَّابٍ . وَقَرَأَهَا الْحَسَنُ ( تَظَهَّرُونَ ) مُشَدَّدَةً بِغَيْرِ أَلْفٍ . وَقَرَأَهَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ ( تَظَهَّرُونَ ) بِنَصَبِ<sup>(٤)</sup> النَّاءِ ، وَكُلُّ صَوَابٍ مَعْنَاهُ مُتَقَارِبٌ الْعَرَبُ تَقُولُ : عَقَبْتُ<sup>(٥)</sup> وَعَاقَبْتُ<sup>(٥)</sup> ، ( وَعَقَّدْتُ<sup>(٦)</sup> الْإِيمَانَ ) وَ ( عَاقَدْتُ<sup>(٦)</sup> ) ( وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ<sup>(٧)</sup> )

(١) سقط في ١ .

(٢) ١ : « أَلَا » .

(٣) المعروف أن هذه قراءة عامر . أما ابن وثاب فإنه قرأ — فيما نقل ابن عطية — بضم الناء وسكون الظاء وكسر الهاء مضارع أظهر ، وفيما حكى أبو بكر الرازي بتخفيف الظاء وتشديد الهاء : تظهرون : وانظر البحر ٢١١/٧

(٤) سقط في ١ .

(٥) ذكر هذا الفراء عند قوله تعالى في سورة المتحنة : « وَإِنْ فَانَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاتِمٌ » وقد فسر هذا بأن تكون لكم العقبة أي التوبة ومعنى هذا التوبة .

(٦) الآية ٨٩ سورة المائدة . وقراءة ( عاقدم ) لابن ذكوان عن ابن عامر .

(٧) الآية ١٨ سورة لقمان .

و (لَا تُصَاعِرْ) اللَّهُمَّ لَا تُزَادِنِي<sup>(١)</sup> ، وَتُرَائِي<sup>(٢)</sup> . وقد قرأ بذلك قوم فقالوا : (يُرَاهُونَ<sup>(٣)</sup>)  
 و (يُرَءُونَ) مثل يُرْعُونَ . وقد قرأ بعضهم (تَظَاهَرُونَ) وهو وجه جيد لا أعرف<sup>(٤)</sup> إسناده .  
 قوله : (وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ) .

كان أهل الجاهلية إذا أحب أحدهم جلد الرجل وظهره ضمه إلى نفسه ، وجعل له مثل نصيب  
 ذكر من ولده من ميراثه . وكانوا ينسبون إليهم ، فيقال : فلان بن فلان للذي أقطعه إليه . فقال الله  
 (ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ) . وهو باطل (والله يقول الحق) غير ما قلتم .

ثم أمرهم فقال : اذْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ [ ٥ ] أى انسبواهم إلى آبائهم . وقوله (فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ)  
 فانسبواهم إلى<sup>(٥)</sup> نسبة مواليكم الذين لا تعرفون آباءهم : فلان بن عبد الله ، بن عبد الرحمن ونحوه .

وقوله : (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) فيما لم تقصداً له من الخطأ ، إنما الإثم فيما تعمّدتم . وقوله  
 (وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ) (ما) فى موضع خفض مردودة على (ما) التى مع الخطأ .

وقوله : النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) وفى قراءة عَبْدُ اللَّهِ أَوْلىٰ  
 (النبي أَوْلىٰ بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم) ، وكذلك كل نبي . وجرى ذلك لأن المسلمين  
 كانوا متواخين<sup>(٥)</sup> ، وكان الرجل إذا مات عن أخيه الذى أخاه ورثه<sup>(٦)</sup> دون عصبته وقرابته فأنزل  
 الله (النبي أَوْلىٰ من) المسلمين بهذه المنزلة ، وليس يرثهم ، فكيف يرث المواخي أخاه ! وأنزل  
 (وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ) فى الميراث (فى كتاب الله) أى ذلك فى اللوح المحفوظ  
 عند الله .

وقوله (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ) . إن شئت جعلت (من) دخلت (أولى) بعضهم أولى ببعض

(١) أى لا تكل بى . ومعناه : لا ترعدوى ما يشمت به . ذكر هذا المعنى فى الأساس تفسيراً لقوله أرى الله فلان .

(٢) الآية ١٤٣ سورة النساء والآية ٦ سورة الماعون .

(٣) قرأ بذلك حمزة والكسائى وخلف .

(٤) كذا . والأولى حذف هذا الحرف .

(٥) أصله : « متآخين » فسهل الهمزة .

(٦) أى ورثه أخوه . وقد يكون « ورثه » من التوريث فيكون الفعل للميت .

من المؤمنين والمهاجرين بعضهم ببعض ، وإن شئت جعلتها — يعنى من — يراد بها : وأولو الأرحام من المؤمنين والمهاجرين أولى باليراث .

وقوله : فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا [٩] يريد : وَأَرْسَلْنَا جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا من الملائكة . وهذا يوم الخندق وهو يوم الأحزاب .

وقوله : إِذْ جَاءَهُمْ مِنْ قَوْسِكُمْ [١٠] مِمَّا بَلَى مَكَّةَ (وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ) مِمَّا بَلَى الْمَدِينَةَ . وقوله (وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ) : زَاغَتْ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ فَلَمْ تَلْتَفِتْ إِلَّا إِلَى عَدُوِّهَا . وقوله (وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ) ذُكِرَ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَتْ تَنْتَفِخُ رِثَةً حَتَّى تَرْفَعُ قَلْبَهُ إِلَى حَنَجْرَتِهِ مِنَ الْفَزَعِ . وقوله (وَتَنْظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا) ظَنُّونَ الْمُنَاقِقِينَ .

ثم قال الله : هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا [١١] . يقول : حُرِّكُوا تَحْرِيكًا إِلَى الْفِتْنَةِ فَعِصِمُوا .

وقوله : مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا [١٢] وهذا قول معتب بن قشير الأنصارى وحده . ذكروا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ مِعْوَلًا مِنْ سَلَمَانَ فِي صَخْرَةٍ اشْتَدَّتْ عَلَيْهِمْ ، فَضَرَبَ ثَلَاثَ ضَرْبَاتٍ ، مَعَ كُلِّ وَاحِدَةٍ كَلِمَةُ الْبَرَقِ . فقال سلمان : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ فِيهِمْ عَجَبًا قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَقَدْ رَأَيْتُ فِي الضَّرْبَةِ الْأُولَى أَيْضًا <sup>(١)</sup> الْمَدَائِنَ ، وَفِي الثَّانِيَةِ قُصُورَ الْيَمَنِ ، وَفِي الثَّالِثَةِ بِلَادَ فَارَسَ وَالرُّومَ . وَلِيَفْتَحَنَّ اللَّهُ عَلَيَّ أُمَّتِي مِبلغَ مَدَاهُنَّ . فقال معتب حين رَأَى الْأَحْزَابَ : أَيْعِدُنَا مُحَمَّدُ أَنْ يُفْتَحَ لَنَا فَارَسُ وَالرُّومُ وَأَحْدُنَا لَا يَقْدِرُ أَنْ يَضْرِبَ <sup>(٢)</sup> الْخِلَاءَ فَرَقًا <sup>(٣)</sup> ؟ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا .

وقوله : لَا مَقَامَ لَكُمْ [١٣] قراءة العوام بفتح الميم ؛ إِلَّا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ <sup>(٤)</sup> فَإِنَّهُ صَمَّ الْمِيمَ فَقَالَ

(١) المدائن كانت قصبة الفرس في أيام الأكاسرة . وأيض المدائن قصورها البيض .

(٢) أى يذهب للتغوط .

(٣) أى خوفًا .

(٤) وكذا حنص .



( لا مُقَامَ لَكُمْ ) فمن قال ( لا مُقَامَ ) فكأنه أراد : لا موضع قيام . ومن قرأ ( لا مُقَامَ ) كأنه أراد : لا إقامة لكم ( فارجعوا ) .

كلّ القراء الذين نعرف على تسكين الواو من ( عَوْرَة ) وذكر عن بعض القراء أنه قرأ ( عَوْرَة ) على ميزان فَعِلَة وهو وجه . والعرب تقول : قد أعور منزلك إذا بدت منه عَوْرَة ، وأعور الفارس إذا كان فيه موضع خلل للضرب . وأنشدني أبو ترّوان .

\* لَهُ الشَّدَّةُ الْأُولَى إِذَا الْقِرْنُ أَعُورًا \*

يعنى لأسد . وإنما أرادوا بقولهم : إن بيوتنا عورة أى مُمكنة للسُّرَاق خلوتها من الرجال . فأكذبهم الله ، فقال : ليست بعورة .

وقوله : وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا [١٤] يعنى نواحي المدينة ( ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ ) يقول : الرجوع إلى الكفر ( لَأَتَوْهَا ) يقول . لأعطوا الفتنة . فقرأ عاصم والأعمش بتطويل الألف . وقصرها أهل المدينة : ( لَأَتَوْهَا ) يريد : لفعلوها . والذين طَوَّلُوا يقولون : لما وقع عليها السؤال وقع عليها الإعطاء ؛ كما تقول : سألتني حاجة فاعطيتكها وآتيتكها .

وقد يكون التانيث في قوله ( لَأَتَوْهَا ) للفَعْلَة ، ويكون التذكير فيه جائزاً لو أتى ، كما تقول عند الأمر يفعله الرجل : قد فعلتها ، أما والله لا تذهب بها ، تريد الفَعْلَة .

وقوله : ( وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَسِيراً ) يقول : لم يكونوا ليلبثوا بالمدينة إلا قليلاً بعد إعطاء الكفر حتى يهلكوا .

وقوله : وَإِذَا لَا تُؤْمِنُونَ [١٦] مرفوعة ؛ لأنَّ فيها الواو وإذا كانت الواو كان في الواو فعل مضمر ، وكان معنى ( إذا ) التأخير ، أى ولو فعلوا ذلك لا يلبثون خلافك إلا قليلاً إذا . وهى في إحدى القراءتين ( وَإِذَا لَا يَلْبَثُوا ) بطرح النون يراد<sup>(١)</sup> بها النصب . وذلك جائز ، لأنَّ الفعل متروك

(١) ١ : « به » .

فصارت كأنها لأوّل الكلام ، وإن كانت فيها الواو . والعرب تقول : إذاً أ كسِرَ أنفك ، إذاً أضربَكَ ، إذاً أغمَمَكَ إذا أجابوا بها متكلمًا . فإذا قالوا : أنا إذاً أضربُكَ رفعوا ، وجعلوا الفعل أولى باسمه من إذا ؛ كأنهم قالوا : أضربك إذا ؛ ألا ترى أنهم يقولون : أظنك قائمًا ، فيعملون الظنَّ إذا بدؤوا به / ١٤٧ ب وإذا وقع بين الاسم وخبره أبطأوه ، وإذا تأخر بعد الاسم وخبره أبطأوه . وكذلك اليمين يكون لها جواب إذا بُدئَ بها فيقال : والله إنك لعاقِل ، فإذا وقعت بين الاسم وخبره قالوا : أنت والله عاقل . وكذلك إذا تأخّرت لم يكن لها جواب ؛ لأنَّ الابتداء بغيرها . وقد تنصب العرب إذاً وهي بين الاسم وخبره في إنَّ وحدها ، فيقولون : إني إذاً أضربك ، قال الشاعر :

لا تتركني فيهم شطيرًا      إني إذاً أهلك أو أطيرًا <sup>(١)</sup>

والرفع جائز . وإنما جاز في (إنَّ) ولم يحز في المبتدأ بغير (إنَّ) لأن الفعل لا يكون مقدمًا في إنَّ ، وقد يكون مقدمًا لو أسقطت .

وقوله : أشحّةً عليكم [١٩] منصوب على القطع <sup>(٢)</sup> ، أي من <sup>(٣)</sup> الأسماء التي ذكرت : ذكر منهم . وإن شئت من قوله : يموِّقونَ هاهنا عند القتال ويشحّون عن الإنفاق على فقراء المسلمين . وإن شئت من القائلين لإخوانهم (هلمّ) وهم هكذا . وإن شئت من قوله : (ولا يأتونَ البأسَ إلا قليلاً أشحّةً) يقول : جُبْناء عند البأس أشحّة عند الإنفاق على فقراء المسلمين . وهو أحبّها إلى . والرفع جائز على الائتناف ولم أسمع أحداً قرأ به و (أشحّة) يكون على الذمّ ، مثل ما تنصب من المدح على المدح ؛ مثل قوله (ملعونين) .

(١) الشطير : القريب وانظر الحزاة ٤ / ٥٧٤ .

(٢) يريد النصب على الحال . وقوله : « من الأسماء التي ذكرت منهم » أي من أوصاف المنافقين المذكورين في قرله تعالى : « إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض » .

(٣) يريد « المعوقين » في قوله تعالى : « قد يعلم الله المعوقين منكم » .

وقوله : ( سَلَقُواكُمْ بِالسِّنَةِ حَدَادٍ ) . آذَوْكُمْ بالكلام عند الأمن ( بالسنة حداد ) : ذريعة .  
والعرب تقول : صَلَقُواكُمْ . ولا يجوز في القراءة لمخالفتها إِيَّاهُ : أنشدني بعضهم :

أَصْلَقَ نَابَاهُ صِيَاحَ الْعُصْفُورِ    إِنَّ زَلَّ فَوْهُ عَنِ جَوَادٍ مُثِيرٍ<sup>(١)</sup>

وذلك إذا ضربَ النَّابُ النَّابَ فسمعتَ صَوْتَهُ .

وقوله : يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ [٢٠] عن أنباء العسكر الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
وقرأها الحسنُ ( يَسْأَلُونَ ) والعوامُّ على ( يَسْأَلُونَ ) لأنهم إنما يَسْأَلُونَ غيرهم عن الأخبارِ ، وليس يسأل بعضهم بعضاً .

وقوله : لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ [٢١] كان عاصم بن أبي النجود يقرأ ( أسوة ) برفع الألف في كل القرآن وكان يحيى بن وثاب يرفع بعضاً ويكسر بعضاً . وهما لغتان : الضمُّ في قيس . والحسنُ وأهل الحجاز يقرءون ( إِسْوَةٌ ) بالكسر في كل القرآن لا يختلفون . ومعنى الإِسْوَةِ أنهم تَخَلَّفُوا عنه بالمدينة يوم الخندق وهم في ذلك يحبُّون أن يظفر النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم إشفاقاً على بلدتهم ، فقال : لَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ إِذْ قَاتَلَ يَوْمَ أُحُدٍ . وذلك أيضاً قوله ( يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ) فهم في خوف وفرق ( وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ ) ( يقول في غير<sup>(٢)</sup> المدينة ) وهى في قراءة عبد الله ( يحسبون الأحزاب قد ذهبوا ، فإذا وجدوهم لم يذهبوا وَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ ) .

وقوله ( لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ ) خَصَّ بها المؤمنين . ومثله في الخصوص قوله : ( فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup> ) هذا<sup>(٤)</sup> ( لِمَنْ آتَى ) قتل الصيد .

(١) هو للمجاج في وصف حمار وحشى . يقاتل حماراً آخر عن أُنْته وهو الجواد : يجود بحريه . والمشير وصف من الأشر يستوى فيه المذكر والمؤنث . وإصلاق نابه للنيظ من الجواد الذى ينازعه . واظفر أراجيز البكرى ١٥٥ .

(٢) سقط ق ١ .

(٣) الآية ٢٠٢ سورة البقرة .

(٤) سقط ق ١ .

وقوله : ( وَلَكَ رَأْيُ الْمُؤْمِنِينَ الْأَحْزَابِ [٢٢] ) صدقوا اذلوا ( مَدَانَا وَعَدْنَا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ) كان النبي عليه السلام قد أخبرهم بمسيرهم إليهم فذلك قوله ( وَمَا زَادَنَّهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ) ولو كانت <sup>(١)</sup> : وما زادهم يريد الأحزاب .

وقوله : ( وَمَا زَادَنَّهُمْ إِلَّا إِيمَانًا ) أى ما زادهم النظر / ١٤٨ إلى الأحزاب إلا إيمانًا .  
وقال في سورة أخرى : ( لَوْ خَرَجُوا <sup>(٢)</sup> فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ) ولو كانت : ما زادكم إلا خبالًا كان صوابًا ، يريد : ما زادكم خروجهم إلا خبالًا . وهذا من سعة العربية التي تشع بها .

وقوله : مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ [٢٣] رفع الرجال : ( مِنْ ) ( فَمِنْهُمْ مَنْ قَصَّ نَبَأَهُ ) : أجله . وهذا في حوزة وأصحابه .

وقوله : وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْثِهِمْ [٢٥] وقد كانوا طمعوا أن يسطروا المسلمين لكفرهم ، فسلب الله عليهم ريمًا بلودة ، فنمت أحدهم من أن يلجم دابته . وجاءت الخليل في الكفر ، وتطلمت أظفارهم <sup>(٣)</sup> فبرزهم الله بغير قتال ، وضربهم للملائكة .

فذلك قوله : ( إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا )  
يعنى الملائكة .

وقوله : وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ [٢٦] هؤلاء بنو قريظة . كانوا يهودًا ، وكانوا قد آذروا أهل مكة على النهى عليه السلام . وهى في قراءة عبد الله ( آذروهم ) مكان ( ظاهروهم ) ( مِنْ صَيَاصِيهِمْ ) : من حصونهم . وواحدتها صيصية <sup>(٤)</sup> وهى طارف القرن والجبل . وصيصية غير مهوولة .

(١) جواب لو محذوف أى لجاز مثلاً .

(٢) الآية ٢٢ سورة التوبة .

(٣) الأظفار جمع ظنب . وهو جل الحباء والبراقق ولهوما .

(٤) ش : ب : د صيصية + وكلاهما ولود في اللغة .

وقوله : ( فَرِيقًا تَقْتُلُونَ ) يعنى قتل رجالهم واستبقاء ذرائعهم .

وقوله : ( وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ) كنى القراء قد اجتمعوا على كسر السين . وتأسرون لغة ولم يقرأ بها أحد .

وقوله : وَأَرْضًا لَمْ تَطْكُوهَا [٢٧] عنى خيبر ، ولم يكونوا نالوها ، فزعم إياها الله .

قوله : مَنْ يَأْتِ مَسْكَنٌ [٣٠] اجتمعت القراء على قراءة ( مَنْ يَأْتِ ) بالياء واختلوا في قوله : ( وَيَعْمَلُ صَاعِلًا ) فقرأها عاصم والحسن وأبو عمرو المدينة بالناء : وقرأها الأنعمس<sup>(١)</sup> وأبو عبد الرحمن السكيت بالياء . فالذين قرءوا بالياء أنبأوا الفيل الآخر بـ ( يَأْتِ )<sup>(٢)</sup> إذ كان مذكراً . والذين أنشأوا قالوا لما جاء الفيل بعدهن<sup>(٣)</sup> عليم أنه ثلاثى ، فأخرجناه على التأويل . والعرب تقول : كم بيع لك جارية ، فإذا قالوا : كم جارية بيعت لك أنشأوا ، والفيل فى الوجهين جميعاً لكم ، إلا أن الفيل لما أتى بعد الجارية ذهب به إلى التأنيث ، ولو ذكر كان صواباً ، لأن الجارية مفردة ليس الفيل لها ، وأنشدنى بعض العرب :

أيا أم حمير ومن يكن عقر داره      جواه عدى يأسى الحشرات  
وبسود من لفع السموم جبينه      ويغزو وإن كانوا ذوى بكرات<sup>(٤)</sup>  
وجواه عدى .

قال القراء : سميتها أيضاً نصبا ولو قال : ( وإن كان ) كان متوالياً وكل حسن .

وَمَنْ يَفْقُسْ [٣١] بالياء لم يختلف القراء فيها .

(١) فى البحر ٢٢٥/٧ أنه قرأ بها أبو حميرة .

(٢) أى فى الآية : ٣١ .

(٣) وكذا حرة والكسائى وخلف .

(٤) كذا . والأحسن : « يأت » .

(٥) أى ما بعد من يدل على البناء كقوله : « مسكن » .

(٦) ١ : « نكرات » فى مكان « بكرات » .

وقوله : ( نُوتِيهَا ) قَرَأَهَا أَهْلُ الْحِجَازِ بِالْفَتْحِ . وَقَرَأَهَا يَحْيَى (١) بْنُ وَقْتَابٍ وَالْأَعْمَشُ وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ بِالْيَاءِ .

وقوله : فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ [٣٢] يَقُولُ : لَا تُتْلَيْنِ (٢) الْقَوْلُ ( قَيْطَمَعٌ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ) أَيْ الْفَجُورُ ( وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ) : صَاحِبًا لَا يُطْمَعُ فَاجِرًا .

[ قوله ] : وَقِرْنِ فِي بُيُوتِكُنَّ [٣٣] مِنَ الْوَقَارِ . تقول للرجل : قد وَقَرَ في منزله يَقِرُّ وَقُورًا . وقَرَأَ عَاصِمٌ وَأَهْلُ (٣) الْمَدِينَةِ ( وَقِرْنِ ) بِالْفَتْحِ . وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنَ الْوَقَارِ ، وَلَكِنَّا (٤) نَرَى أَنَّهُمْ أَرَادُوا : وَأَقِرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ خَذَفُوا الرَّاءَ الْأُولَى ، فَخَوَّلَتْ فَتَحَهَا فِي الْقَافِ ؛ كَمَا قَالُوا : هَلْ أَحَسَّتْ صَاحِبُكَ ، وَكَمَا قَالَ ( فَظَلَّمْتُ ) (٥) يريد : فَظَلَلْتُمْ .

وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ : وَأَقِرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ، فَلَوْ قَالَ قَائِلٌ : وَقِرْنَ بِكسر القَافِ يريد وَأَقِرْنَ/ ١٤٨ ب كسر الراء فيحوّل كسرة الراء (إذا سقطت) (٦) إلى القَافِ كَانَ وَجْهًا . وَلَمْ نَجِدْ ذَلِكَ فِي الْوَجْهَيْنِ جَمِيعًا مُسْتَعْمَلًا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ إِلَّا فِي فَعَلَتْ وَفَعَلْتُمْ وَفَعَلَنْ فَأَمَّا فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ الْمُسْتَقْبَلِ فَلَا . إِلَّا أَنَا جَوَزْنَا ذَلِكَ لِأَنَّ اللَّامَ فِي النَّسْوَةِ سَاكِنَةٌ فِي فَعَلَنْ وَيَفْعَلَنْ فَجَازَ ذَلِكَ (٧) . وَقَدْ قَالَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَنِي مُنَمَّرٍ : يَنْحَطُّنَ مِنَ الْجَبَلِ يريد : يَنْحَطِّطُنَ . فَهَذَا يَقْوَى ذَلِكَ .

وقوله : ( وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ) قَالَ (٨) : ذَلِكَ فِي زَمَنِ وَلَدِ فِيهِ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ . كَانَتِ الْمَرْأَةُ إِذْ ذَلِكَ تَابِسُ الدَّرْعِ (٩) مِنَ اللَّوْلُوْغِ غَيْرِ مَخِيْطِ الْجَانِبَيْنِ . وَيُقَالُ : كَانَتْ تَلْبَسُ

(١) وكذا حمزة والكسائي وخلف .

(٢) أي ش كذا في الأصول . وهو صحيح فإن الفعل يتعدى بالتضعيف والهمزة والصواب ما أثبت .

(٣) أي نافع وأبو جعفر .

(٤) ١ : « لَكِنَّا » .

(٥) الآية ٦٥ سورة الواقعة .

(٦) ضرب على هذه الجملة في أ

(٧) ش : « لذلك » :

(٨) أي الفراء .

(٩) درع المرأة : قميصها .

الثياب تباع<sup>(١)</sup> المال لا توارى جسدَها ، فأمرن ألا يفعلن مثل ذلك .

قوله : **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ [٣٥]** ويقول القائل : كيف ذكر المسلمين والمسلمات والمعنى بأحدهما كافٍ ؟

وذلك أن امرأة قالت : يا رسول الله : ما الخير إلا للرجال . هم الذين يؤمرون ويُنهون . وذكرت غير ذلك من الحجّ والجهاد . فذكرهن الله لذلك .

وقوله : **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ [٣٦]** نزلت في زينب بنت جحش الأسدية . أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه زيد بن حارثة ، فذكر لها ذلك ، فقالت : لا لعمر الله ، أنا بنت عمتك وأيّم نساء قريش . فتلا عليها هذه الآية ، فرضيت وسمّيت ، وتزوجها زيد . ثم إن النبي عليه السلام أتى منزل زيد لحاجة ، فرأى زينب وهي في درّيع وخمار ، فقال : **سُبْحَانَ مَقْلَبِ الْقُلُوبِ** . فلما أتى زيد أهله أخبرته زينب الخبر ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يشكوها إليه . فقال : يا رسول الله إن في زينب كبراً ، وإنها تؤذي بأسانها فلا حاجة لي فيها . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : **اتَّقِ اللَّهَ وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ** . فأبى ، فطلّقها ، وتزوجها النبي عليه السلام بعد ذلك ، وكان الوجهان جميعاً : تزوجه زيد والنبي عليه السلام من بعد ، لأن الناس كانوا يقولون : زيد بن محمد ؛ وإنما كان يتيماً في حجره . فأراهم الله أنه ليس له بآبٍ ، لأنه قد كان حرّماً أن ينكح الرجل امرأة أبيه ، أو أن ينكح الرجل امرأة ابنه إذا دخل بها .

وقوله : **وَتَخْفَى فِي نَفْسِكَ [٣٧]** مِنْ تَزْوِيجِهَا (مَا اللَّهُ) مظهره . (وَتَخْشَى النَّاسَ) يقول : تستحي من الناس (وَاللَّهُ أَحَقُّ) أَنْ تستحي منه .

ثم قال : ( **لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ** ) .

(١) كذا . وكأن المراد أنها تباع المال الكثير تشتري به . وقد يكون الأصل : تباع الماك . والمآكم جمع المأكنة وهي العجيزة ، أو تباع المئات أى من الدنانير أو الدراهم .

وقوله : مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ [ ٣٨ ] من هذا ومن تسع النسوة ، ولم تحل لغيره وقوله : ( سُنَّةُ اللَّهِ ) يقول : هذه سُنَّةٌ قد مضت أيضاً لغيرك . كان لداوود ولسايمان من النساء ما قد ذكرناه ، فمُضَّاه به ، كذلك أنت .

ثم قال : الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ [ ٣٩ ] فضلناهم بذلك ، يعنى الأنبياء . و ( الذين ) في موضع خفضٍ إن رددته على قوله : ( سُنَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ) وإن شئت رفعت على الاستئناف . ونصب (١) السُّنَّةَ على القطع ، كقولك : فعل ذلك سُنَّةٌ . ومثله كثير في القرآن . وفي قراءة عبد الله : ( الَّذِينَ بَلَّغُوا رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَحْشَوْنَهُ ) هذا مثل قوله : ( إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا (٢) وَيَصُدُّونَ ) يُرَدُّ يفعل على فعل ، وفعل على يفعل . وكل صواب .

وقوله : مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ [ ٤٠ ] دليل على أمر تزوج زينب ( وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ ) معناه : ولكن كان رسول الله . ولو رفعت على : ولكن هو رسول الله كان صواباً وقد قرئ به (٣) . والوجه النصب .

وقوله : ( وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ) كسرهما الأعمش وأهل الحجاز ، ونصبها - يعنى التاء - عاصم والحسن وهى في قراءة عبد الله : ( وَلَكِنْ نَبِيًّا خَتَمَ النَّبِيِّينَ ) فهذه حجة لمن قال ( خاتم ) بالكسر ، ومن قال ( خاتمة ) أراد هو آخر النبيين ، كما قرأ علقمة فيما ذكر (٤) عنه ( خاتمة (٥) مسك ) أى آخره مسك . حدثنا أبو العباس ، قال : حدثنا محمد ، قال : حدثنا الفراء ، قال : حدثنا أبو الأحوص سَلام ابن سليم عن الأشعث بن أبي الشعثاء الحاربي قال : كَانَ عَلْقَمَةُ يَقْرَأُ ( خَاتَمُهُ مِسْكٌ ) ويقول : أَمَا سَمِعْتَ الْمَرْأَةَ تَقُولُ لِمَطَّارٍ : اجْعَلْ لِي خَاتَمَهُ مِسْكًا أَيْ آخِرَهُ .

(١) ش : « نصبت » .

(٢) الآية ٢٥ سورة الحج .

(٣) قرأ بذلك زيد بن علي وابن أبي عتبة كافي في البحر ٢٣٦/٧ .

(٤) ١ : « ذكروا » .

(٥) الآية ٢٦ من سورة المطففين . وهى في قراءة الجمهور : « خاتمه مسك » .



وقوله : هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ [ ٤٣ ] يَغْفِر لَكُمْ ، وَيَسْتَغْفِر لَكُمْ مَا لَكُمْ .

قوله : وَبَنَاتٍ خَالِكَ وَبَنَاتٍ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ [ ٥٠ ] وفي قراءة عبد الله ( وَبَنَاتٍ خَالِكَ وَبَنَاتٍ خَالَاتِكَ وَاللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ ) فقد تكون المهاجرات من بنات الخال والحالة ، وإن كان<sup>(١)</sup> فيه الواو ، فقال : ( واللَّاتِي ) . والعرب تنعت بالواو وبغير الواو كما قال الشاعر :

فإنَّ رُشيداً وابنَ مَرُوانٍ لم يكن ليفعل حتى يُصدر الأمرَ مُصدِّراً

وأنت تقول في الكلام : إن زرتني زرتُ أخاك وابن عمك القريب لك ، وإن قلت : والقريب لك كان صواباً .

وقوله ( وَامْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ ) نصبها بـ ( أَخْلَسْنَا ) وفي قراءة عبد الله ( وَامْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ وَهَبْتُ ) ليس فيها ( إن ) ومعناها واحد ؛ كقولك في الكلام : لا بأس أن تسترقَّ عبداً وهب لك ، وعبداً إن وهب لك ، سواء . وقرأ بعضهم ( أَنْ وَهَبْتُ ) بالفتح على قوله : لا جناح عليه أن ينسكحها في أن وهبت ، لا جناح عليه في هبتها نفسها . ومن كسر جملة جزاء . وهو مثل قوله ( لَا يَجْزِيَنَّكُمْ<sup>(٢)</sup> شَتَانُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ ) و ( إِنْ صَدُّوكُمْ ) ( إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ ) مكسورة لم يختلف فيها .

وقوله ( خَالِصَةً لَكَ ) يقول : هذه الخصلة خالصة لك ورُخصة دون المؤمنين ، فليس للمؤمنين أن يتزوّجوا امرأة بغير مهر . ولو رفعت ( خالصة ) لك على الاستئناف كان صواباً ؛ كما قال ( لَمْ يَلْبِسُوا<sup>(٣)</sup> إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بِلَاغٍ ) أي هذا بلاغ : وما كان من سنة الله ، وصيغة الله وشبهه فإنه منصوب لاتصاله بما قبله على مذهب حقاً وشبهه . والرفع جائز ؛ لأنه كالجواب ؛ ألا ترى

(١) ١ : « كانت » .

(٢) الآية ٢ سورة المائدة .

(٣) الآية ٣٥ سورة الأحقاف .

أن الرجل يقول : قد قام عبد الله ، فتقول : حقاً إذا وصلته . وإذا نويت الاستئذان رفعتك وقطعتك مما قبله . وهذه محض القطع الذي تسمعه من النحويين .

وقوله : تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ [٥١] بهمز وغير هـ . وكل صواب ( وتؤوى إليك من تشاء ) هذا أيضاً مما خص به النبي صلى الله عليه وسلم : أن يجعل لمن أحبّ منهم يوماً أو أكثر أو أقل ، ويعطّل من شاء منهم فلا يأتيه <sup>(١)</sup> . وقد كان قبل ذلك لكل امرأة من نساءه يوم وليلة .

وقوله : ( ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَأَ أَعْيُنُهُنَّ ) يقول : إذا لم تجعل لواحدة منهن يوماً وكن في ذلك / ١٤٩ ب سواء ، كان أحرى أن تطيب أنفسهن ولا يحزن . ويقال : إذا علم أن الله قد أباح لك ذلك رضين إذ كان من عند الله . ويقال : إنه أدنى أن تقرأ أعينهن إذا لم يحل لك غيرهن من النساء وكل حسن .

وقوله : ( وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ ) رفع لا غير ، لأن المعنى : وترضى كل واحدة . ولا يجوز أن تجعل ( كلهن ) نعتاً للهاء في الإتياء ؛ لأنه لا معنى له ؛ ألا ترى أنك تقول : لأكرمّن القوم ما <sup>(٢)</sup> أكرموني أجمعين ، وليس لقولك ( أجمعون ) معنى . ولو كان له معنى لجاز نصبه .

وقوله : وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ مِنْ أَزْوَاجٍ [٥٢] ( أن ) في موضع رفع ؛ كقولك : لا يحلّ لك النساء والاستبدال بهن . وقد اجتمعت القراء على ( لَا يَحِلُّ ) بالياء . وذلك أن المعنى : لا يحلّ لك شيء من النساء ، فذلك اختيار تذكير الفعل . ولو كان المعنى للنساء جميعاً لكان التأنيث أجود في العربية . والتاء جائزة لظهور النساء بغير من .

وقوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرٍ إِنَّمَا هِيَ فَتْرَةٌ أَنْهَا نَعْتُ لِلْقَوْمِ ، وهم معرفة و ( غير ) نكرة فتصت على الفعل ؛

(١) أي من شاء . وجاء التذكير مراعاة للافظ ( من ) .

(٢) : ١ « ما » .

كقوله (أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ<sup>(١)</sup>) غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ (ولو خففت (غير ناظرين) كَانَ صَوَابًا ؛ لِأَنَّ قَبْلَهَا (طَعَامٌ<sup>(٢)</sup>) ) وهو نكرة ، فتجعل فعلهم تابعا للطعام ؛ لرجوع ذكر الطعام في (إِنَاهُ) كَمَا تقول العرب : رأيت زيدا مع امرأة محسن إليها ، ومحسنا إليها . فمن قال : (محسنا) جعله من صفة زيد ، وَمَنْ خَفَضَهُ فَسَكَانُهُ قَالَ : رأيت زيدا مع التي يُحْسِنُ إِلَيْهَا . فإذا صارت الصلة للنكرة أتبعها ، وإن كان فعلا لغيرها . وقد قال الأعشى :

قُلْتُ لَهُ هَذِهِ هَاتِيهَا فُجَاءَ بِأَدْمَاءٍ مُقْتَادِهَا

لجعل المقتاد تابعا لإعراب الأدماء ؛ لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : بِأَدْمَاءٍ مُقْتَادِهَا ؛ فخرضته لِأَنَّهُ صِلَةُ هَا . وقد ينشد بأدماء مقتادها تخفض الأدماء لإضافتها إِلَى المقتاد . ومعناه: بعل يدعى من اقتادها ومثله في العربية أَنْ تقول : إِذَا دَعَوْتَ زِيْدًا فَقَدْ اسْتَفْتَيْتَ بَزِيْدٍ مُسْتَفِيئِهِ . فعنى زيد مدح أى أَنَّهُ كَافِي مُسْتَفِيئِهِ . ولا يجوز أَنْ تخفض على مثل قولك : مررت على رجل حَسَنٍ وَجْهَهُ ؛ لِأَنَّ هَذَا لَا يَصْلَحُ حَتَّى تَسْقُطَ رَاجِعَ ذِكْرِ الْأَوَّلِ فَتَقُولُ : حَسَنَ الْوَجْهِ . وَخَطَأُ أَنْ تَقُولَ : مررت على امرأة حَسَنَةٍ وَجْهَهَا وَحَسَنَةِ الْوَجْهِ صَوَابٌ .

وقوله : (وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ) فِي مَوْضِعٍ خَفَضَ تَتْبَعُهُ النَّاطِرِينَ ؛ كَمَا تَقُولُ : كُنْتُ غَيْرَ قَائِمٍ وَلَا قَاعِدٍ ؛ وَكَقَوْلِكَ لِلْوَصَى : كُلُّ مَنْ مَالٍ الْيَتِيمِ بِالْمَعْرُوفِ غَيْرَ مَتَأْتِلٍ مَالًا ، وَلَا وَاقٍ مَالِكَ بِمَالِهِ . وَلَوْ جَعَلْتَ الْمُسْتَأْنِسِينَ فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ تَتَوَهَّمُ أَنْ تَتْبَعَهُ بِغَيْرِ<sup>(٣)</sup> لَمَّا أَنْ حُلَّتْ بَيْنَهُمَا بِكَلَامٍ . وَكَذَلِكَ كُلُّ مَعْنَى اخْتِمَالٍ وَجِهَيْنِ ثُمَّ فَرَّقْتَ بَيْنَهُمَا بِكَلَامٍ جَازٍ أَنْ يَكُونَ الْآخِرُ مَعْرَبًا بِخِلَافِ الْأَوَّلِ . مِنْ ذَلِكَ قَوْلُكَ : مَا أَنْتَ بِمُحْسِنٍ إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ وَلَا مُجْمِلًا ، تَنْصِبُ الْمُجْمِلَ وَتَخْفِضُهُ : الْخَفْضُ عَلَى

(١) الآية ١ سورة المائدة .

(٢) ١ : « طَعَامًا » .

(٣) كَذَا . وَالْأَوَّلَى : « غَيْرِ » .

إتباعه<sup>(١)</sup> الحسن والنصبُ أن تتوهم أنك قلت : ما أنت مُحسناً . وأنشدني بعض العرب :

ولستُ بذى ثيرٍ في الصديق      ومناعَ خَسِيرٍ وسبأها  
ولا من إذا كان في جانب      أضع العشرة واغتائبها<sup>(٢)</sup>

وأنشدني أبو القمقام :

أجِدُّكَ لست الدهرَ رَأَى راميةً      ولا عاقِلَ إلّا وأنتَ جَنِيب  
ولا مصعدٍ في المُصْعِدِينَ لَمَنعِجٍ      ولا هابطاً . أعثت هَضْبَ شَطِيب<sup>(٣)</sup>

وينشد هذا البيت :

مُعَاوِيَ إِنَّا بَشَرٌ فَأَسْجَعُ      فُلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا<sup>(٤)</sup>

وينشد ( الحديدَا ) خفصاً ونصباً . وأكثر ما سمعته بالخفض . ويكون نصب المستأنسين على فعلٍ مضمرٍ ، كأنه قال : فادخلوا غير مستأنسين . ويكون مع الواو ضميرُ دخولٍ ؛ كما تقول : قم ومطيعاً لأبيك .

والمعنى في تفسير الآية أن المسلمين كانوا يدخلون على النبي عليه السلام في وقت الغداء ، فإذا طعموا أطلوا الجلوس ، وسألوا أزواجه الحوائج . فاشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى

(١) ١ : « إتباعها » .

(٢) البيتان لعدي بن خزاعي كما في اللسان ( تريب ) . وفي ١ : « فئت » والتريب : الشر والذميمة . والماء في ( سبأها ) للعشرة . وفي اللسان عن ابن بري أن صواب لإنشاده :

ولست بذى ثيرٍ في الكلام      ومناع قومى وسبأها  
ولا من إذا كان في معشر      أضع العشرة واغتائبها  
ولكن أطاوع ساداتها      ولا أعلم الناس ألقابها

(٣) رامة وعاقِل ومنعج وشطِيب مواضع في بلاد العرب . و ( جنِيب ) من معانيه الأسير .

(٤) هو لعقبة الأسدي ؛ كما في كتاب سيبويه ٣٤/١ . وأورد سيبويه بعده بيتاً على النصب وهو :  
أديروها بني حرب عليكم      ولا ترموا بها الغرض البعيدا  
وأورد الأعمى أن هناك رواية بالخفض وأن بعد البيت :

أكلم أرضنا لجززتموها      فهل من قوم أو من حصيد

أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ ، فَتَكَلَّمْ فِي ذَلِكَ بَعْضُ النَّاسِ ، وَقَالَ : أَنْتَهَى أَنْ نَدْخُلَ عَلَى بَنَاتِ عَمَّنَا إِلَّا بِالْإِذْنِ ، أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ . لَئِنْ سَمَاتَ مُحَمَّدٌ لَأَتَزَوَّجَنَّ بَعْضُهُنَّ . فَقَامَ <sup>(١)</sup> الْآبَاءُ أَبُو بَكْرٍ وَذَوُوهُ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَنَحْنُ أَيْضًا لَا نَدْخُلُ عَلَيْهِنَّ إِلَّا بِالْإِذْنِ ، وَلَا نَسْأَلُهُنَّ الْخَوَائِجَ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ( لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ ) <sup>(٢)</sup> إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . وَأَنْزَلَ فِي التَّزْوِيجِ ( وَمَا كَانَ <sup>(٣)</sup> لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكَحُوا أَرْوَاحَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ) .

وقوله : وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا [ ٥٨ ] نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْفَسْقِ وَالْفَجْرِ ، وَكَانُوا يَقْبَعُونَ الْإِمَاءَ بِالْمَدِينَةِ فَيَفْجَرُونَ بِهِنَّ ، فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ فِي الْأَخْيَابِ لَمْ يَبْنُوا وَلَمْ يَسْتَقَرُّوا . وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ تَتَبَرَّزُ لِلْحَاجَةِ ، فَيَعْرِضُ لَهَا بَعْضُ الْفَجَّارِ يُرَى أَنَّهَا أَمَةٌ ، فَتَصْبِيحُ بِهِ ، فَيَذْهَبُ . وَكَانَ الزَّيُّ وَاحِدًا فَأَمَرَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ( قُلْ لِأَرْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ <sup>(٤)</sup> ) وَالْجِلْبَابُ : الرِّدَاءُ .

حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْقُرَّاءُ ، قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ الْمُهَلَّبِ أَبُو كُدَيْبَةَ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ فِي قَوْلِهِ : يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ [ ٥٩ ] .

هَكَذَا : قَالَ تُقَطِّى إِحْدَى عَيْنَيْهَا وَجِبَّتَهَا وَالشَّقَّ الْآخَرَ ، إِلَّا الْعَيْنَ .

وقوله : لِنُفَرِّتَكَ بِهِمْ [ ٦٠ ] الْمُرْجَفُونَ كَانُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَكَانَ الْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ يُرْجَفُونَ بِأَهْلِ الصُّفَّةِ . كَانُوا يَشْنَعُونَ عَلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ أَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَتَنَاوَلُونَ النِّسَاءَ لِأَنَّهُمْ عُرَّابٌ . وَقَوْلُهُ ( لِنُفَرِّتَكَ بِهِمْ ) أَيْ لِنَسَاطَتِكَ عَلَيْهِمْ ، وَلِنَوْلَعَتِكَ بِهِمْ .

وقوله : مَلْعُونِينَ [ ٦١ ] مَنْصُوبَةٌ عَلَى الشِّتْمِ ، وَعَلَى الْفِعْلِ أَيْ لَا يَجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا مَلْعُونِينَ .

(١) كَذَا - وَالْأَوَّلَى : وَقَامَ .

(٢) فِي الْآيَةِ ٥٥ سُورَةُ الْأَحْزَابِ

(٣) فِي الْآيَةِ ٥٣ سُورَةُ الْأَحْزَابِ

(٤) فِي الْآيَةِ ٥٩ سُورَةُ الْأَحْزَابِ

والشتم على الاستئناف ، كما قال : ( وَأَمْرَأَتُهُ <sup>(١)</sup> حَمَّالَةَ الْخَطَبِ ) لمن نصبه . ثم قال ( أَيْنَمَا تَقِفُوا أَخِذُوا وَقْتَكُمْ ) فاستأنف . فهذا جزاء .

وقوله . ( إِلَّا قَلِيلًا ) [٦٠] .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال ١٥٠ ب حدثنا الفراء قال : حدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح قال قال ابن عباس : لا يجاورونك فيها إلا يسيراً ، حتى يهلكوا . وقد يجوز أن تجعل القلة من صفتهم صفة الملعونين ، كأنك قلت : إلا أقلاء ماعونين ؛ لأن قوله ( أَيْنَمَا تَقِفُوا أَخِذُوا ) يدل على أنهم يقولون ويتفقدون .

قوله : يَوْمَ تَقْلَبُ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ [٦٦] والقراء على ( تَقْلَبُ ) ولو قرئت ( تَقْلَبُ ) <sup>(٢)</sup> و ( تَقْلَبُ ) <sup>(٣)</sup> كانا وجهين .

وقوله : وَأَطَعْنَاهُ الرَّسُولَ [٦٦] يوقف عليها بالالف . وكذلك ( فَأَضَلُّونَا <sup>(٤)</sup> السَّبِيلَ ) و ( الظُّنُونَا ) <sup>(٥)</sup> يوقف على الألف ؛ لأنها مثبتة فيهن ، وهي مع آيات بالالف ، ورأيتها في مصاحف عبد الله بغير ألف . وكان حمزة والأعشى يقفان على هؤلاء الأحرف بغير ألف فيهن . وأهل الحجاز يقفون بالالف . وقولهم أحب إلينا لاتباع الكتاب . ولو وصلت بالالف لكان صواباً لأن العرب تفعل ذلك . وقد قرأ بعضهم <sup>(٦)</sup> بالالف في الوصل والقطع <sup>(٧)</sup> .

وقوله : إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا [٦٧] واحدة منصوبة . وقرأ الحسن ( سَادَاتِنَا ) وهي في موضع نصب .

(١) آية ٤ سورة المد .

(٢) قرأ بها الحسن وعيسى وأبو جعفر الرؤاسي كما في البحر ٢٥٢ / ٧ .

(٣) ضبطت في ابفتح حروفها كأنها فعل ماض ، وليس على اللام شدة . وما أثبت قراءة نسبها أبو حيان في المرجع

السابق إلى أبي حيوة وعيسى البصري .

(٤) في الآية ٦٧ سورة الأحزاب

(٥) في الآية ١٠ سورة الأحزاب

(٦) وعمر نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر . ويريد بالقطع الوقف .

وقوله : لَعَنَّا كَثِيرًا [٦٨] قراءة العوامّ بالناء <sup>(١)</sup> ، إِلَّا يَحْيَىٰ بْن وَثَّابَ فَإِنَّهُ قَرَأَهَا (وَالْعَمَلُ لَعَنًا كَبِيرًا <sup>(٢)</sup>) (بالباء <sup>(٣)</sup>) . وهى فى قراءة <sup>(٤)</sup> عبد الله . قال الفراء : لا يُجيزه . يعنى كثيراً .

وقوله : لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَيَتُوبَ [٧٣] بالنصب عَلَى الْإِتْبَاعِ وَإِنْ نَوَيْتَ بِهِ الْإِثْنَانِ رَفَعْتَهُ ، كما قال ( لِنُبَيِّنَ لَكُمْ <sup>(٥)</sup> وَنُقَرِّئُكَ فِي الْأَرْحَامِ ) إِلَّا أَنْ الْقِرَاءَةَ ( وَيَتُوبَ ) بالنصب .

## سورة سبأ

ومن سورة سَبَأً : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

قوله : عَلَّامُ الْغُيُوبِ [٣] قال رأيتهما فى مصحف عبد الله ( عَلَّامٌ ) <sup>(٦)</sup> عَلَى قِرَاءَةِ أَصْحَابِهِ <sup>(٧)</sup> . وقد قرأها عاصم ( عَالِمُ الْغَيْبِ ) خفضاً فى الإعراب من صفة الله . وقرأ أهل الحجاز ( عَالِمُ الْغَيْبِ ) رفعاً عَلَى الْإِثْنَانِ إِذْ حَالُ بَيْنَهُمَا كَلَامٌ ؛ كما قال : ( رَبُّ <sup>(٨)</sup> السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ ) فرفع . والاسم قبله مخفوض فى الإعراب . وكلّ صواب .

وقوله : ( لَا يَعْزُبُ عَنْهُ ) و ( يَعْزِبُ ) لغتان قد قرئ بهما . والكسر <sup>(٩)</sup> أحبّ إلى .

وقوله : عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ [٥] قراءة القراء بالخفض <sup>(١٠)</sup> . ولو جُمِلَ نعتاً للعذاب فرفع <sup>(١١)</sup> .

(١) كذا فى ١ . وفى ش : « بالباء » .

(٢) ش : « كثيراً » .

(٣) ش : « بالناء » .

(٤) وهى قراءة عاصم .

(٥) الآية ٥ سورة الحج .

(٦) فى ش ، ب « ع ل ا م » مقطعة . وما أثبت من ا وكتب فوقها « هجا » وكأنه يريد أنه كتب فى الأصل

بمروف الهجاء مقطعة كما فى ش .

(٧) وهى قراءة حمزة والكسائى .

(٨) الآية ٣٧ سورة النبأ . والقراءة التى أثبتها المؤلف قراءة حمزة والكسائى وخلف .

(٩) قرأ به الكسائى .

(١٠) الرفع لابن كثير وحمص ويعقوب . والخفض للباقيين .

لجأز؛ كما قرأت القراء (عَالِيَهُمْ<sup>(١)</sup>) ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٍ (و) خُضْرٌ<sup>(٢)</sup>) وقرءوا (فِي لَوْحٍ<sup>(٣)</sup>) مَحْفُوظٍ  
لِّلْوَح (و) مَحْفُوظٌ<sup>(٤)</sup>) لِّلْقُرْآن . وكلّ صواب .

وقوله : وَيَرَى الَّذِينَ [٦] (يرى) في موضع نصب . معناه : ليجزى الذين ، وليرى الذين (قرأ  
الآية<sup>(٥)</sup>) . وإن شئت استأنفتها فرفعتها ، ويكون المعنى مُستأنفاً ليسَ بِمردودٍ عَلَى كَيْ .

وقوله (وَيَرَى الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ) نصبت (العلم) لخروجه ممّا لم يُسمّ فاعله . ورفعت (الذين)  
بـ (يرى) . وإِنَّمَا مَعْنَاهُ : ويرى الذين أوتوا التوراة : عبدُ الله بن سَلَامَ وأصحابه من مُسلمة أهل  
الكتاب . وقوله (هُوَ الْحَقُّ) (هو) عماد للذى . فتنصب (الحقّ) إذا جعلتها عماداً . ولو رفعت  
(الحقّ) عَلَى أن تجعل (هو) اسماً كان صَوَاباً . أنشدني الكسائي :

ليت الشباب هو الرجيعُ عَلَى الفتي والشيبَ كان هو البدِيءُ الأوَّلُ<sup>(٦)</sup>

فرفع في (كان) ونصب في (ليت) ويجوز النصب في كلّ ألف ولام ، وفي أفعل منك  
وجنسه . ويجوز في الأسماء الموضوعة للمعرفة . إلا أنّ الرفع في الأسماء أكثر . تقول : كان عبدُ الله  
هو أخوك ، أكثر من ، كان عبد الله هو أخاك . قال القراء : يميز هذا ولا يميزه غيره من النحويّين .  
وكان أبو نعيم هو زيدٌ كلامُ العرب الرفع . وإِنَّمَا آثَرُوا الرفع في الأسماء لأنّ الألف واللام أحدثتا  
١٥١ عماداً لما هي فيه . كما أحدثت (هو) عماداً للاسم الذي قبلها . فإذا لم يجدوا في الاسم الذي  
بمدها ألفاً ولا ماً اختاروا الرفع وشبهوها بالنكرة ؛ لأنهم لا يقولونَ إِلَّا كَانَ عبد الله هو قائم .  
وإنما أجازوا النصب في أفضل منك وجنسه لأنه لا يوصل فيه إلى إدخال الألف واللام ، فاستجازوا  
إعمال معناها وإن لم تظهر<sup>(٥)</sup> . إذ لم يمكن إظهارها<sup>(٥)</sup> . وأما قائم فإنك تقدر فيه عَلَى الألف

(١) الآية ٢١ سورة الإنسان ممن قرأ بالرفع نافع وحفص ، ومن قرأ بالخفض ابن كثير وأبو بكر .

(٢) الآية ٢٢ سورة البروج . والرفع لنافع والخفض لابن كثير .

(٣) هذه الزيادة في ١ . أى قرأ القراء أو محمد بن الجهم الراوى الآية .

(٤) كأنه يريد بالرجيع الذي يرجع ويبتلى .

(٥) كذا . والمناسب : «تظهر» و «إظهارها» ولكنه اعتبر الألف واللام حرفاً واحداً إذ كان مؤداهما واحداً .



واللام ، فإذا لم تأتِ بهما جعلوا هو قبلها <sup>(١)</sup> اسماً ليست بعادٍ إذ لم يُعمد الفعل بالألف واللام  
قال الشاعر :

أجِدُّكَ أَنْ تَزَالَ نَجِيٌّ هَمٌّ نَبِيتُ اللَّيْلِ أَنْتَ لَهُ ضَجِيعٌ

وقوله : وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ [٧] العرب تدغم اللام عند النون إذا سكنت اللام  
وتحركت النون . وذلك أنها قريبة المخرج منها . وهي كثيرة في القراءة . ولا يقولون ذلك في لَامٍ  
قد تتحرك في حال ؛ مثل ادخل وقل ؛ لأن ( قل ) قد كان يُرفع <sup>(٢)</sup> ويُنصب ويدخل عليه الجزم ،  
وهل وبل وأَجَلٌ مجزومات أبداً ، فشبهن إذا أدغمن بقوله ( النار ) إذا أدغمت اللام من النار  
في النون منها . وكذلك قوله ( فَهَلْ تَرَى <sup>(٣)</sup> لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ) تدغم اللام عند التاء من بل وهل  
وَأَجَلٌ . ولا تدغم في اللام التي قد تتحرك في حال . وإظهارهما <sup>(٤)</sup> جَائِزٌ ؛ لأن اللام ليست بموصولة  
بما بعدها ؛ كاتصال اللام من النار وأشباه ذلك . وإنما صرت أختار ( هَلْ <sup>(٥)</sup> تَسْتَطِيعُ ) و ( هَلْ <sup>(٦)</sup>  
تَنظُرُكُمْ ) فأظهر ؛ لأنَّ القراءة من المولدين مصنوعة لم يأخذوها بطباع الأعراب ، إنما أخذوها  
بالصنعة . فالأعرابي ذلك جائز له لما يجري على لسانه من خفيف الكلام وثقيله . ولو اقتضت في القراءة  
عَلَى مَا يَخْفَى عَلَى أَلْسِنِ الْعَرَبِ فيخففون أو يدغمون <sup>(٧)</sup> لَخَفَّفْتُ قوله ( قُلْ أَيْ <sup>(٨)</sup> شَيْءٌ أَكْبَرُ  
شَهَادَةً ) فقلت : أَيْشٍ أكبرُ شهادة ، وهو كلام العرب . فليس القراءة على ذلك ، إنما القراءة على  
الإشباع والتسكين ؛ ولأن الحرف ليس بمتصل مثل الألف واللام : ألا ترى أنك لا تقف على الألف

(١) كذا . والمناسب : « قبلها » والعذر ما علمت .

(٢) يريد أن متصرفات مادة قل من الفعل ومنها المضارع ، فهو يرفع وينصب ويجزم .

(٣) الآية ٨ سورة الحاقة .

(٤) أي إظهار اللام والتاء .

(٥) الآية ١١٢ سورة السائدة . والقراءة بالتاء للكسائي . وقراءة غيره بالياء .

(٦) الآية ٢٧ سورة هود .

(٧) في ١ عكس هذا الترتيب فالذكر .

(٨) الآية ١٩ سورة الأنعام .

واللام مآهى فيه . فذلك لم أظهر اللام<sup>(١)</sup> عند التاء وأشباهها . وكذلك قوله : ( اتَّخَذْتُمْ<sup>(٢)</sup> )  
 و( عُدَّتْ<sup>(٣)</sup> ) بَرَبِّي وَرَبِّكُمْ ) تُظْهِرُ وَتَدْغَمُ . والإدغام أحبّ إلى لأنها متصلة بحرف لا يوقف  
 على ما دونه . فأما قوله ( بَلْ رَانَ<sup>(٤)</sup> عَلَى قُلُوبِهِمْ ) فإن اللام تدخل في الراء دخولا شديداً ، ويثقل  
 عَلَى اللسان إظهارها فأدغمت . وكذلك فافعل بجميع الإدغام : فما ثقل على اللسان إظهاره فأدغم ،  
 وما سهل لك فيه الإظهار فأظهِر ولا تدغم .

وقوله : لَنِي خَاقٍ جَدِيدٍ [٧] أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا [٨] هذه الألف استفهام . فهي مقطوعة  
 في القطع<sup>(٥)</sup> والوصل ؛ لأنها ألف الاستفهام ، ذهبت الألف التي بعدها لأنها خفيفة زائدة تذهب  
 في اتصال الكلام . وكذلك قوله : ( سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ<sup>(٦)</sup> ) أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ ) وقوله ( أَسْتَكَبَرْتَ<sup>(٧)</sup> )  
 قرأ<sup>(٨)</sup> الآية محمد بن الجهم ، وقوله ( أَصْطَفَى<sup>(٩)</sup> ) الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ) ولا يجوز أن تكسر الألف هاهنا ؛  
 لأن الاستفهام يذهب . فإن قلت : هَلَّا إِذَا اجْتَمَعَتِ أَلِفَانِ طَوَّلَتْ كَمَا قَالَ ( أَلَذَّ كَرِينَ<sup>(١٠)</sup> ) ( آ لَآن ) ؟<sup>(١١)</sup>  
 قلت : إنما طَوَّلَتْ الألف في الآن وشبهه لأن أَلِفَهَا كانت مفتوحة ، فلو أذهبتها لم تجد بين الاستفهام  
 والخبر / ١٥١ ب قرئاً ، فجعل تطويل الألف فرقاً بين الاستفهام والخبر ، وقوله ( أَفْتَرَى ) كانت أَلِفُهَا  
 مكسورة وألف الاستفهام مفتوحة فافترقا ، ولم يحتاجا إلى تطويل الألف .

(١) أى لام آل .

(٢) هذا يتكرر في القرآن . ومنه الآية ٥١ من سورة البقرة : « وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ » وكتب في افوقه : « اتَّخَمَ » تبييناً لصورة الإدغام .

(٣) الآية ٢٧ سورة غافر ، والآية ٢٠ سورة الدخان وكتب في افوقه : « عَتَ » تبييناً أيضاً لصورة الإدغام :

(٤) الآية ١٤ سورة المطففين .

(٥) أى الوقف .

(٦) الآية ٦ سورة المنافقين .

(٧) الآية ٧٥ سورة ص .

(٨) أى أم الآية محمد بن الجهم الراوى للكتاب .

(٩) الآية ١٥٣ سورة الصافات .

(١٠) الآية ١٤٣ سورة الأنعام .

(١١) الآية ٩١ سورة يونس .

وقوله : أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ [٩] يقول : أما يعلمون أنهم حينما كانوا فهم يرون بين أيديهم من الأرض والسَّمَاء مثل الذي خلفهم ، وأنهم لا يخرجون منها . فكيف يأمنون أن تخسف بهم الأرض أو تُسقط عليهم من السماء عذاباً .

وقوله : يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ [١٠] اجتمعت القراء الذين يُعرفون على تشديد (أَوِّبِي) ومعناه : سبّحي . وقرأ بعضهم <sup>(١)</sup> (أَوِّبِي مَعَهُ) من آب يؤوب أى تصرّفى معه . و(الطَّيْرَ) منصوبة على جبهتين : إحداها أن تنصبها بالفعل بقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً . وسخرنا له الطير . فيكون مثل قولك : أطعمته طعاماً وماء ، تريد : وسقيته ماءً . فيجوز ذلك . والوجه الآخر بالنداء ، لأنك إذا قلت : يا عمرو والصلّت أقبلاً ، نصبت الصلّت لأنه إنما يدعى بيائها ، فإذا قدتها كان كالمدلول عن جهته فنُصب . وقد يجوز رفعه على أن يتبع ما قبله . ويجوز رفعه على : أَوِّبِي أَنْتَ <sup>(٢)</sup> والطيرُ . وأنشدني بعض العرب في النداء إذا نُصب لعقده يائها :

أَلَا يَا عَمْرُو وَالضَّحَّاكَ سَيِّراً فَقَدْ جَاوَزْتُمَا حَرَّ الطَّرِيقِ

الخمر : ما سترك من الشجر وغيرها (وقد يجوز <sup>(٣)</sup>) نصب (الضحّاك) ورفعه . وقال الآخر :

\* يا طالحة الكامل وابن الكامل \*

والنعت يجرى في الحرف المنادى ، كما يجرى المعطوف : يُنصَب ويرفع ، ألا ترى أنك تقول :

إِنْ أَخَاكَ قَائِمٌ وَزَيْدٌ ، وَإِنْ أَخَاكَ قَائِمٌ [و <sup>(٤)</sup>] زَيْدًا <sup>(٤)</sup> فَيَجْرِي المعطوف فِي إِنْ بَعْدَ الفعل مجرّى النعت بَعْدَ الفعل .

وقوله : (وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ) أُسِيلَ لَهُ الحديد ، فكان يعمل به ما شاء كما يعمل بالطين .

(١) هو الحسن كما في الإتحاف .

(٢) أى بالعطف على الضمير المرفوع في قوله : « أَوِّبِي » .

(٣) ش ، ب : « فيجوز » .

(٤) زيادة يقتضيها السياق . وقوله « زيدا » في الأصول : « زيد » والمناسب ما أثبت .

وقوله — عز وجل — أَنْ اْعْمَلْ سَابِغَاتٍ [١١] الدروع (وَقَدَّرْ فِي السَّرْدِ) يقول : لا تجعل  
مسار الدرع دقيقاً فيخلق ، ولا غليظاً فيقصم الخلق .

وقوله : وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ [١٢] منصوبة على : وسخرنا سليمان الريح . وهي منصوبة في الأنبياء<sup>(١)</sup>  
( وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً ) أضمر : وسخرنا — والله أعلم — وقد رَفَعَ عاصم<sup>(٢)</sup> — فيما أعلم —  
( وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ ) لما لم يظهر التسخير أنشدني بعض العرب :

ورأيتم لُجَاشِعَ نَعَمًا . وبني أبيه جَامِلٌ رُغَبٌ<sup>(٣)</sup>

يريد : ورأيتم لبني أبيه ، فلما لم يظهر الفعل رُفَعَ باللام .

وقوله : ( غَدُوْهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ) يقول : غدوها إلى انتصاف النهار مسيرة شهر  
ورواحها كذلك .

وقوله : ( وَأَسْأَلْنَاهُ عَيْنَ الْقَطْرِ ) مثل ( وَأَنَالَهُ الْحَدِيدَ ) والقطر : النحاس .

وقوله : ( يَمْشُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ [ ١٣ ] ذكر أنها صُورُ الملائكة  
والأنبياء ، كانت تصوّر في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادةً . والمحارب : المساجد .

وقوله : ( وَجِفَانٍ ) وهي الفِصَاعُ الكبار ( كَالْجَوَابِ ) الحياض التي للإبل ( وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ )  
يقول : عظام لا تُنزل عن مواضعها .

وقوله : تَنَاكُلُ مَنَسَاتُهُ [ ١٤ ] همزها عاصم والأعشى . وهي العصا العظيمة التي تكون مع  
الراعى : أخذت من نسات البعير : زجرته ليزداد سيره ؛ كما يقال : نسات اللبن إذا صبيت عليه  
الماء وهو الدَّسِيُّ . ونُسِئت المرأة إذا حبِلت . ونَسَأَ اللهُ في ١٥٢ أجلك أى زاد الله فيه ، ولم  
يهمزها أهلُ الحجاز ولا الحسن . ولعلهم أرادوا لغة قريش ؛ فإنهم يتركون الهمز . وزعم لى

(١) الآية ٨١ .

(٢) أى في رواية أبي بكر . فأما خفض عن عاصم فنصب .

(٣) الجامل جماعة الجمال . ورغب : ضخم واسع كثير .

أبو جعفر الرُّوَاسِيُّ أَنَّهُ سَأَلَ عَنْهَا أَبَا عَمْرٍو فَقَالَ ( مُنْسَاتُهُ ) بغير هَمْزٍ ، فَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : لِأَنِّي لَا أَعْرِفُهَا فَتَرَكْتُ هَمْزَهَا . وَلَوْ جَاءَ فِي الْقِرَاءَةِ : مِنْ سَاتِهِ فَتَجْعَلُ ( سَاءَةً ) حَرْفًا وَاحِدًا فَتُخَفِّضُهُ بِمِنْ . قَالَ الْفَرَّاءُ : وَكَذَلِكَ حَدَّثَنِي حَبَّانُ عَنْ السَّكَلَوِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : تَأْكُلُ مِنَ عَصَاهُ . وَالْعَرَبُ تَسْمِي رَأْسَ الْقَوْسِ السَّيْمَةَ ، فَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ ، يَجُوزُ فَتَحُهَا وَكُسْرُهَا ، يَعْنِي فَتَحَ السِّينِ ، كَمَا يُقَالُ : إِنَّ بِهِ لَضِيعَةً وَضَمَّةً ، وَفِجَّةً وَفَجَّةً مِنَ الْوَقَاحَةِ وَلَمْ يَقْرَأْ بِهَا<sup>(١)</sup> أَحَدٌ عِلْمًا .

وقوله : ( دَبَّةُ الْأَرْضِ ) : الْأَرْضَةُ .

وقوله : ( فَلَمَّا خَرَّ ) سُلَيْمَانُ . فِيمَا ذَكَرَ أَكَلَتِ الْعَصَا نَخْرًا . وَقَدْ كَانَ النَّاسُ يُرَوْنَ أَنَّ الشَّيَاطِينَ تَعْلَمُ السِّرَّ يَكُونُ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَ أَمْرُ الْجِنِّ لِلْإِنْسِ أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ، وَلَوْ عَلِمُوهُ مَا عَمِلُوا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ مَيِّتٌ . وَ ( أَنَّ ) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ : ( تَبَيَّنَ ) أَنَّ لَوْ كَانُوا . وَذَكَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ الْجِنُّ ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى : تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ أَمْرَ الْجِنِّ ، لِأَنَّ الْجِنَّ إِذَا تَبَيَّنَ أَمْرَهَا لِلْإِنْسِ فَقَدْ تَبَيَّنَ الْإِنْسُ ، وَيَكُونُ ( أَنَّ ) حِينَئِذٍ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِتَبَيَّنَتِ . فَلَوْ قَرَأَ قَارِئٌ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنَّ لَوْ كَانُوا بِجَعْلِ الْفِعْلِ لِلْإِنْسِ وَيَضْمُرُ هُمْ فِي فِعْلِهِمْ فَيَنْصَبُ الْجِنُّ يَفْعَلُ الْإِنْسُ وَتَكُونُ ( أَنَّ ) مَكْرُورَةً عَلَى الْجِنِّ فَتَنْصَبُهَا .

وقرأ قوله : لَقَدْ كَانَ لِسَبَأَ فِي مَسْكَنِهِمْ [ ١٥ ] يَحْيَى<sup>(٢)</sup> ( فِي مَسْكَنِهِمْ ) وَهِيَ لَفْظٌ يَمَانِيَّةٌ فَصِيحَةٌ . وَقَرَأَ حَمْزَةً<sup>(٣)</sup> فِي ( مَسْكَنِهِمْ ) وَقِرَاءَةُ الْعَوَامِّ ( مَسَاكِنِهِمْ ) يُرِيدُونَ : مَنَازِلَهُمْ . وَكُلَّ صَوَابٍ . وَالْفَرَّاءُ يَقْرَأُ قِرَاءَةَ يَحْيَى .

(١) قُرِئَتْ بِذَلِكَ فَرَقَهُ مِنْهُمْ عُمَرُ بْنُ لَابِتٍ عَنْ ابْنِ جَبْرِ كَمَا الْبَحْرُ ٢٦٧/٧ .

(٢) هِيَ قِرَاءَةُ الْكُتَّابِ وَخَلْفٌ .

(٣) وَكَذَا خُصٌّ .

وقوله : ( آيَةُ جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ ) والمعنى : عن أيمنهم وشمالهم . والجنتان مرفوعتان لأنهما تفسيران للآية . ولو كان أحد الحرفين <sup>(١)</sup> منصوباً بكان لكان صواباً .

وقوله : ( وَاشْكُرُوا لَهُ ) انقطع هاهنا الكلام ( بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ ) هذه بلدة طيبة ليست بسبخة .

وقوله : سَيِّلَ الْعَرِمَ [ ١٦ ] كانت مُسْنَأَةً <sup>(٢)</sup> كانت تمس الماء على ثلاثة أبواب منها ، فيسقون من ذلك الماء من الباب الأول ، ثم الثاني ، ثم الآخر ، فلا ينقذ حتى يشوب الماء من السفنة المقبلة . وكانوا أنعم قوم عيشا . فلما أعرضوا وجحدوا الرسل بثق الله عليهم المُسْنَأَةَ ، ففرقت أرضهم ودفن بيوتهم الرمل ، ومزقوا كل ممزق ، حتى صاروا مثلاً عند العرب . والعرب تقول : تفرقوا أيدي سبأ وأيدي سبأ قال الشاعر <sup>(٣)</sup> :

عيناً ترى الناس إليها نيسباً      من صادرٍ وواردٍ أيدي سبأ

يتكون همزها لكثرة ما جرى على ألسنتهم ويحرون سبأ ، ولا يحرون : من لم يحز ذهب إلى البلدة . ومن أجرى جعل سبأ رجلاً أو جبلاً ، ويهمز . وهو في القراءة كثير بالهمز لا أعلم أحداً ترك همزه أنشدني :

الواردون وتيم في ذرى سبأ      قد عَضَّ أعناقهم جِلْدُ الجواميس

وقوله ( ذَوَاتِي أَكُلِي ) يثقل الأكل . وخففه بعض <sup>(٤)</sup> أهل الحجاز . وقد يقرأ بالإضافة <sup>(٥)</sup>

(١) يريد آية جنتان . وقد قرأ ابن أبي عتبة « جنتين » كما في البحر ٢٧٠/٧ .

(٢) بناء في الوادي ليرد الماء ، وفيه مفتح للغاء بقدر ما يحتاج إليه .

(٣) هو دكين الراجز . والنيسب : الطريق المستقيم الواضح يريد سالكين هذا الطريق . وفي اللسان ( نسب ) عن ابن بري أن الذي في رجز دكين :

ماكا ترى الناس إليه نيسباً      من داخل وخارج أيدي سبأ  
ويروى : من صادر أو وراذ .

(٤) ما نافع وابنه كثير مع التنوين .

(٥) هي قراءة أبي عمرو ويعقوب .

وغير ١٥٢/ب الإضافة . فأما الأهمش وعاصم<sup>(١)</sup> بن أبي النجود فتقلاً ولم يضيفاً فنوتنا . وذكروا في التفسير أنه<sup>(٢)</sup> البرير وهو ثمر الأراك . وأما الأثل فهو الذي يعرف ، شبيه بالطرفاء ، إلا أنه أعظم طولاً .

وقوله : ( وَشَىءٌ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ) قال الفراء ذكروا أنه السمر واحدته سمرّة .  
وقوله : وَهَلْ نَجَازَى إِلَّا الْكَفُورَ [ ١٧ ] هكذا قرأه يحيى<sup>(٣)</sup> وأبو عبد الرحمن أيضاً .  
والعوام<sup>(٤)</sup> : ( وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورُ ) .

وقوله : ( ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ ) موضع ( ذَلِكَ ) نَصَبَ بـ ( جَزَيْنَاهُمْ ) .

يقول القائل : كيف خَصَّ الكفور بالمجازاة والمجازاة للكافر وللمسلم وكل واحد ؟ فيقال : إن جازيناه بمنزلة كافناه ، والسبب في ذلك بمنزلة الكافر بمنزلة الكافر ، وأما المؤمن فيجزي لأنه يزداد ويُتفضل عليه ولا يجازى . وقد يقال : جازيت في معنى جَزَيْتَ ، إلا أن المعنى في آية الكلام على ما وصفت لك ؛ ألا ترى أنه قد قال ( ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ ) ولم يقل ( جازيناهم ) وقد سمعت جازيت في معنى جَزَيْتَ وهي مثل عاقبت وعقبت ، الفعل منك وحمدك . و ( بناؤها<sup>(٥)</sup> - يعني - ) فاعلتُ على أن تفعل ويُفعل بك .

وقوله : وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ [ ١٨ ] جعل ما بين القرية إلى القرية نصف يوم ، فذلك تقديره للسير .

وقوله : رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا [ ١٩ ] قراءة العوام . وتقرأ على الخبر ( رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ) و ( بَاعِدْ ) وتقرأ على الدعاء ( رَبَّنَا بَعْدْ ) وتقرأ ( رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ) تكون

(١) وكذا ابن عامر وحزة والكسائي وأبو جعفر .

(٢) أى الخط .

(٣) القراءة الآخرة « يجازى » بالياء للنافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وابن بكر وابن جعفر . والقراءة

الأولى « نجازى » بالنون للباقيين

(٤) ١ : « بناء » .

(بَيِّنَ) فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ وَهِيَ مَنْصُوبَةٌ . فَمِنْ رَفَعَهَا جَعَلَهَا بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ)

وَقَوْلُهُ : وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ [ ٢٠ ] نَصَبْتَ الظَّنَّ بِوُقُوعِ التَّصَدِيقِ عَلَيْهِ . وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ قَالَ ( فَيَبْعِزُ نِكَ )<sup>(١)</sup> لَا غَوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ) قَالَ اللَّهُ : صَدَّقَ عَلَيْهِمْ ظَنَّهُ لِأَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ بِظَنِّ لَا يَعْلَمُ . وَتَقْرَأُ ( وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ) نَصَبْتَ الظَّنَّ عَلَى قَوْلِهِ : وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ فِي ظَنِّهِ . وَلَوْ قُلْتُ : وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ تَرْفَعُ إِبْلِيسَ وَالظَّنَّ كَانَ صَوَابًا عَلَى التَّكْرِيرِ : صَدَّقَ عَلَيْهِمْ ظَنَّهُ ، كَمَا قَالَ ( يَسْأَلُونَكَ )<sup>(٢)</sup> عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ) يَرِيدُ : عَنْ قِتَالٍ فِيهِ ، وَكَأَنَّ ( ثُمَّ )<sup>(٣)</sup> عَمُوا وَصَحُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ) وَلَوْ قَرَأَ قَارِئٌ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسَ ظَنَّهُ يَرِيدُ : صَدَقَهُ ظَنُّهُ عَلَيْهِمْ كَمَا تَقُولُ صَدَقْتُ ظَنُّكَ وَالظَّنُّ يُخْطِئُ وَيَصِيبُ .

وَقَوْلُهُ : وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ [ ٢١ ] يُضِلُّهُمْ بِهِ حُجَّةً ، إِلَّا أَنَا سَلَطْنَا عَلَيْهِمْ لِنَعْلَمَ مِنْ يَوْمِنَا بِالْآخِرَةِ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ أَمْرَهُمْ بِتَسْلِيْطِ إِبْلِيسَ وَبِغَيْرِ تَسْلِيْطِهِ . قُلْتُ : مِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ . قَالَ اللَّهُ ( وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ )<sup>(٤)</sup> حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ ) وَهُوَ يَعْلَمُ الْمُجَاهِدَ وَالصَّابِرَ بِغَيْرِ ابْتِلَاءٍ ، فَبِهِ وَجْهَانِ . أَحَدُهُمَا أَنَّ الْعَرَبَ تَشْتَرِطُ لِلْجَاهِلِ إِذَا كَلَّمْتَهُ بِشَبِّهِ هَذَا شَرْطًا تُسَنِّدُهُ إِلَى أَنْفُسِهَا وَهِيَ عَالِمَةٌ ؛ وَتُخْرِجُ الْكَلَامَ كَأَنَّهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ . مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُ : النَّارُ تَحْرَقُ الْحَطَبَ فَيَقُولُ الْجَاهِلُ : بَلِ الْحَطَبُ يُحْرَقُ النَّارَ ، وَيَقُولُ الْعَالِمُ : سَنَأَيُّ الْحَطَبِ وَنَارٍ لِنَعْلَمَ أَيُّهُمَا بِأَكْلٍ صَاحِبُهُ فَهَذَا وَجْهٌ بَيِّنٌ . وَالْوَجْهُ / ١٥٣ الْآخِرُ أَنْ تَقُولَ ( لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ )<sup>(٥)</sup> مَعْنَاهُ : حَتَّى نَعْلَمَ عِنْدَكُمْ<sup>(٥)</sup> فَكَأَنَّ الْفِعْلَ لَهُمْ فِي الْأَصْلِ . وَمِثْلُهُ مِمَّا يَدُلُّكَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ( وَهُوَ الَّذِي )<sup>(٦)</sup>

(١) الْآيَاتَانِ ٨٢ ، ٨٣ سُورَةُ ص

(٢) الْآيَةُ ٢١٧ سُورَةُ الْبَقَرَةِ .

(٣) الْآيَةُ ٧١ سُورَةُ الْمَائِدَةِ .

(٤) الْآيَةُ ٣١ سُورَةُ مُحَمَّدٍ .

(٥) أَيْ لِي التَّعَارُفِ عِنْدَكُمْ أَنَّ الْعِلْمَ يَكُونُ بِوَسِيلَةٍ تَوْدِي إِلَيْهِ .

(٦) الْآيَةُ ٢٧ سُورَةُ الرُّومِ .



يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) عندكم يا كَفَرَةَ ؛ ولم يقل : (عندكم) يعني : وليس في القرآن (عندكم) ؛ وذلك معناه . ومثله قوله (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ<sup>(١)</sup> الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) عند نفسك إذ كنت تقوله في دنياك . ومثله ما قال الله لعيسى (أَأَنْتَ<sup>(٢)</sup> قُلْتَ لِلنَّاسِ) وهو يعلم ما يقول وما يحويه به ؛ فردّ عليه عيسى وهو يعلم أن الله لا يحتاج إلى إجابته . فكما<sup>(٣)</sup> صَلَحَ أَنْ يَسْأَلَ حَمًّا يعلم ويلتمس من عبده ونبيه الجواب فكذلك بشرط من فعل نفسه ما يعلم ، حتى كأنه عند الجاهل لا يعلم .

وقوله : إِلَّا لِنِ أَذِنَ لَهُ [٢٣] أَى لَا يَنْفَعُ شَفَاعَةُ مَلَكٍ مُّقْرَّبٍ ، وَلَا نَبِيٍّ حَتَّى يُؤْذَنَ لَهُ فِي الشَّفَاعَةِ . ويقال : حتى يؤذن له فيمن يشفع ، فتكون (مَنْ) للمشفوع له .

وقوله : (حَتَّى إِذَا فُزِّعَ) قراءة الأعمش وعاصم بن أبي النجود وأبي عبد الرحمن السَّامِيُّ وأهل المدينة . وقراءة الحسن البصري (فَزَّعَ) وقراءة مجاهد<sup>(٤)</sup> (حَتَّى إِذَا فَزَّعَ) يجعل الفعل لله وأما قول الحسن فعنائه حتى إذا كُشِفَ الفزع عن قلوبهم وفُزِّعَتْ منه . فهذا وجه . ومن قال فَزَّعَ أو فَزَّعَ فعنائه أيضاً : كُشِفَ عنه الفزع (عن) تدلّ عَلَى ذلك كما تقول : قد جُلِّيَ عَنْكَ الفزع . والعرب تقول للرجل : إنه مُغْلَبٌ وهو غالب ، ومُغْلَبٌ وهو مغلوب . فمن قال : مغْلَبٌ للمغلوب يقول : هو أبداً مغلوب . ومن قال : مغْلَبٌ وهو غالب أراد قول الناس : هو مغْلَبٌ . والمفَزَّعُ يكون جباناً وشجاعاً فمن جَمَلَهُ شجاعاً قال : بمثله تنزل الأفزاع . ومن جَعَلَهُ جباناً فهو بَيِّن . أراد : يَفَزَّعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

وقوله : (قَالُوا الْحَقُّ) فالعنى في ذلك أنه كان بين نبينا وبين عيسى صلى الله عليهما وسلّم فترة ، فلما نزل جبريل على محمد — عليهما السلام — بالوحي ظنّ أهل السموات أنه قيام الساعة . فقال

(١) الآية ٤٩ سورة النحل .

(٢) الآية ١١٦ سورة المائدة .

(٣) ١ : « كما » .

(٤) هي قراءة ابن عامر ومغلوب .

بعضهم : ( مَاذَا قَالَ رَبِّكُمْ ) فلم يدروا ، ولكنهم قالوا : قال الحق . ولو قرئ ( الحق ) بالرفع أى هو الحق كان صواباً . ومن نصب أوقع عليه القول : قالوا قَالَ الحق .

وقوله : وَإِنَّا أَزْوَاجٌ لِّمَلَكٍ هَدًى [ ٢٤ ] قال المفسرّن معناه : وإنا لى هدى وأنتم فى ضلالٍ مبين ، معنى ( أو ) معنى الواو عندهم . وكذلك هو فى المعنى . غير أن العربية على غير ذلك : لانكون ( أو ) بمنزلة الواو . ولكنها تكون فى الأمر المفوض ، كما تقول : إن شئت نخذ درهماً أو اثنين ، فله أن يأخذ واحداً أو اثنين ، وليس له أن يأخذ ثلاثة . وفى قول من لا يبصر العربية ويعمل ( أو ) بمنزلة الواو يجوز له أن يأخذ ثلاثة ؛ لأنه فى قولهم بمنزلة قولك : خذ درهماً واثنين . والمعنى فى قوله ( وَإِنَّا أَزْوَاجٌ لِّمَلَكٍ ) : إنا آصّالون أو مهتدون ، وإنكم أيضاً لّصّالون أو مهتدون ، وهو يعلم أن رسولَه المهتدى وأن غيره الصّال : الصّالون . فأنت تقول فى الكلام للرجل : إن أحدنا لكاذب فكذبته تكذيباً غير مكشوف . وهو فى القرآن وفى كلام العرب كثير : أن يوجه الكلام إلى أحسن مذاهبه إذا عُرف ؛ كقولك : والله لقد قدم فلان وهو كاذب / ١٥٣ ب فىقول العالم : قل : إن شاء الله أو قل فيما أظنّ فيكذب به بأحسن من تصريح التكذيب ، ومن كلام العرب أن يقولوا . قاتله الله : ثم يستبجّونها ، فيقولون : قاتمه وكاتمته . ويقولون جوعاً دعاء على الرجل ، ثم يستبجّونها فيقولون : جوداً ، وبعضهم : جوساً . ومن ذلك قولهم : وَيُنْحِكُ وَيُسَكِّ ، إنما هى وبلك إلا أنها دونها بمنزلة ما مضى .

وقوله : قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ [ ٣٠ ] ولو قرئت<sup>(١)</sup> : مِيعَادُ يَوْمٍ . ولو كانت فى الكتاب ( يوماً<sup>(٢)</sup> ) بالألف لجاز ، تريد : مِيعَادُ يَوْمٍ .

وقوله : لَنْ تُوْمِنُ لِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ [ ٣١ ] : التوراة لما قال أهل الكتاب : صفةٌ محمّد فى كتابنا كفر أهل مكة بالقرآن وبالذى بين يديه : الذى قبله التوراة .

(١) جواب لو محذوف أى لجاز .

(٢) هى قراءة ابن أبى عبة واليزيدى كما فى البحر ٢٨٢/٧ . وهى قراءة شاذة .

وقوله : بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ [ ٣٣ ] المَكْرُ لَيْسَ لِلَّيْلِ وَلَا لِلنَّهَارِ ، إِنَّمَا الْمَعْنَى : بَلْ مَكْرَمٌ <sup>(١)</sup> بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . وقد يجوز أن نضيف الفعل إلى الليل والنهار ، ويكونا كالفاعلين ، لأنَّ العرب تقول : نَهَارَكَ صَاثَمٌ ، وَلَيْلَكَ نَاثَمٌ ، ثُمَّ تضيف الفعل إلى الليل والنهار ، وهو في المعنى لِلْأَدَمِيِّينَ ، كما تقول : نَامَ لَيْلُكَ ، وَعَزَمَ الْأَمْرُ ، إِنَّمَا عَزَمَهُ الْقَوْمُ . فهذا مما يُعرف معناه فَتَنَّمَسَعُ بِهِ الْعَرَبُ .

وقوله : زُلْنِي إِلَّا مَنْ آمَنَ [ ٣٧ ] ( مَنْ ) فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ بِالْإِسْتِثْنَاءِ . وَإِنْ شئتَ أَوْقَعْتُ عَلَيْهَا التَّقْرِيبَ ، أَيْ لَا تَقْرُبِ الْأَمْوَالُ إِلَّا مَنْ كَانَ مُطِيعًا . وَإِنْ شئتَ جَعَلْتَهُ رَفْعًا ، أَيْ مَا هُوَ إِلَّا مَنْ آمَنَ . وَمِثْلُهُ ( لَا يَنْفَعُ <sup>(٢)</sup> مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ) وَإِنْ شئتَ جَعَلْتُ ( مَنْ ) فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ بِالْإِسْتِثْنَاءِ . وَإِنْ شئتَ نَصَبًا بِوُقُوعِ يَنْفَعُ . وَإِنْ شئتَ رَفْعًا فَقُلْتُ : مَا هُوَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ .

وقوله : ( وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي ) إِنْ شئتَ جَعَلْتُ ( الَّتِي ) جَامِعَةً لِلْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ؛ لِأَنَّ الْأَوْلَادَ يَقَعُ عَلَيْهَا ( الَّتِي ) فَلَمَّا أَنْ كَانَا جَمْعًا صَلَحَ لَتِّي أَنْ تَقَعَ عَلَيْهِمَا . وَلَوْ قَالَ : ( بِالَّتَيْنِ ) كَانَ وَجْهًا صَوَابًا . وَلَوْ قَالَ : بِاللَّذَيْنِ كَمَا تَقُولُ : أَمَّا الْعَسْكَرُ وَالْإِبِلُ فَقَدْ أَقْبَلَا . وَقَدْ قَالَتْ الْعَرَبُ : مَرَّتْ بَنَّا غَنَمَانِ سُودَانِ <sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ : غَنَمَانِ : وَلَوْ قَالَ : غَنَمَ لَجَازَ . فَهَذَا شَاهِدٌ لِمَنْ قَالَ ( بِالَّتِي ) وَلَوْ وَجَّهَتْ ( الَّتِي ) إِلَى الْأَمْوَالِ وَاكْتَفَيْتَ بِهَا مِنْ ذِكْرِ الْأَوْلَادِ صَلَحَ ذَلِكَ ، كَمَا قَالَ مِرَّارُ الْأَسَدِيُّ :  
نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفٌ <sup>(٤)</sup>  
وَقَالَ الْآخَرُ :

إِنِّي ضَمِنْتُ لِمَنْ أَتَانِي مَا جَنَى وَأَبَى وَكَانَ وَكُنْتُ غَيْرَ غَدُورٍ <sup>(٥)</sup>

(١) ش : « مكرم » .

(٢) الْآيَتَانِ ٨٨ ، ٨٩ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ .

(٣) جَمْعُ أَسْوَدَ . وَقَدْ جُمِعَ بِاعْتِبَارِ الْجَمْعِ ، وَلَوْ رَاعَى اللَّفْظُ لَقَالَ : سُودَاوَانِ .

(٤) فِي كِتَابِ سَيَبُوه ٣٧/١ نَسَبَهُ إِلَى قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ .

(٥) فِي كِتَابِ سَيَبُوه ٣٨/١ نَسَبَهُ إِلَى الْغَزْدَقِ .

ولم يقل : غير غدورين . ولو قال : وما أموالكم ولا أولادكم بالدين ، يذهب بها إلى التذكير للأولاد لجاز .

وقوله : (لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ) لو نصبت بالتنوين الذي في الجزاء كان صواباً . ولو قيل <sup>(١)</sup> (لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ) ولو قلت : جَزَاءُ <sup>(٢)</sup> الضَّعْفُ كما قال (بِرِيْنَةَ <sup>(٣)</sup> السَّكَوَاتِ) (وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ) و (الْفُرْقَةُ) <sup>(٤)</sup> .

وقوله : وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ [٤٤] أى من أين كذبوا بك ولم يأتهم كتاب ولا نذير بهذا .

قال الله : وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ [٤٥] وما بلغ أهل مَكَّةَ معشار الذين أهلكنا من القوة في الأجسام والأموال . ويقال : ما بلغوا معشار ما آتيناهم في العِدَّة . والمعشار في الوجهين العُشْر .

وقوله : قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ / ١٥٤ | بِوَاحِدَةٍ [٤٦] أى يكفني منكم أن يقوم الرجل منكم وحده ، أو هو وغيره ، ثم تنفكروا هل جرّتم على محمدٍ كذباً أو رأوا <sup>(٥)</sup> به جُنُونًا ؛ ففي ذلك ما يتيقنون <sup>(٥)</sup> أنه بئى .

وقوله : عَلَّامُ الْغُيُوبِ [٤٨] رفعت (عَلَّام) وهو الوجه ؛ لأن النعت إذا جاء بعد الخبر رفعت . العرب في إن ، يقولون : إن أخاك قائم الظريف . ولو نصبوا كان وجهاً . ومثله (إِنَّ <sup>(٦)</sup> ذَلِكَ لَخَلْقٌ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ) لو قرئ نصباً كان صواباً ، إلا أن القراءة الجيدة الرفع .

(١) هي قراءة رويس عن يعقوب .

(٢) هي قراءة كال البحر ٢٨٦/٢ .

(٣) الآية ٦ سورة الصافات .

(٤) هذه قراءة حمزة .

(٥) كذا . والأنسب : « أو رأيتم » . وكذا قوله : « يتيقنون » الأنسب : « يتيقنون » .

(٦) الآية ٦٤ سورة م .

وقوله وَأَنِّي لَهُمُ التَّنَافُسُ [٥٢] قرأ الأعمش وحمزة والكسائي بالهمز يجعلونه من الشيء البعوى  
من ناشت من التئيش ، قال الشاعر :

\* وَجِئْتُ تَيْشًا بَعْدَ مَا فَاتَكَ الْخَبَرُ \*

وقال آخر (١) :

تَمْنَى تَيْشًا أَن يَكُونَ أَطَاعَنِي وَقَدْ حَدَّثْتُ بَعْدَ الْأُمُورِ أُمُورُ

وقد ترك همزها أهلُ الحجاز وغيرهم ، جَمَلَوْهَا مِنْ نُشْتِه نَوْشًا وَهُوَ التَّنَافُسُ : وَهِيَ مُتَقَارِبَانِ ،  
بِمَنْزِلَةِ ذِمَّتِ الشَّيْءِ وَذَامَتِهِ أَهْ عَيْنُهُ : وَقَالَ الشَّاعِرُ (٢) :

فَتَمْنَى تَنْوُشُ الْحَوْضِ نَوْشًا مِنْ عَلَا نَوْشًا بِهِ تَقْطَعُ أَجْوَازَ الْفَلَآ

وَتَنَافُشُ الْقَوْمُ فِي الْقِتَالِ إِذَا تَنَافَلُوا بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَلَمْ يَتَدَانُوا كُلُّ التَّدَانِ . وَقَدْ يَجُوزُ هَمْزُهَا  
وَهِيَ مِنْ نُشْتٍ لَانْضِمَامِ الْوَاوِ ، يَعْنِي التَّنَافُشُ مِثْلُ قَوْلِهِ ( وَإِذَا الرُّسُلُ (٣) أُقْتُتْ ) .

وقوله : وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ [٥٣] يَقُولُونَ  
لَيْسَ بِنَبِيِّ وَقَدْ بَاعَدَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَعْلَمُوا ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا هَلْمَ لَهُمْ ، إِنَّمَا يَقُولُونَ بِالظَّنِّ وَالْغَيْبِ أَنْ يَنَالُوا  
أَنَّهُ غَيْرُ نَبِيٍّ .

(١) هُوَ نَهْشَلُ بْنُ حَرِيٍّ كَمَا فِي اللِّسَانِ (نَاشٌ) : وَقَبْلَهُ :

وَمَوْلَى عَصَانِي وَاسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ كَمَا لَمْ يَطْعُ فِيهَا أَشَارَ قَصِيرٍ  
فَلَمَّا رَأَى مَا غَبَّ أَمْرِي وَأَمْرُهُ وَنَاءَتْ بِأَعْجَازِ الْأُمُورِ صَدُورُ

(٢) هُوَ غِيلَانُ بْنُ حَرِيثٍ كَمَا فِي اللِّسَانِ (نَوْشٌ) وَالضَّمِيرُ فِي « فَيَ » لِلْأَيْلِ . وَقَوْلُهُ : « مِنْ عَلَا » أَيْ مِنْ  
فَوْقَ يَرِيدُ أَنَّهَا عَالِيَةُ الْأَجْسَامِ طَوَالَ الْأَعْنَاقِ . وَهَذَا النَّوْشُ الَّذِي تَرْتَوِي بِهِ يَمِينُهَا عَلَى قِطْعِ الْفُلُوتِ . وَالْأَجْوَازُ جَمْعُ جَوْزٍ  
وَهُوَ الْوَسْطُ .

(٣) الْآيَةُ ١١ سُورَةِ الرِّسَالَةِ .

## سورة فاطر

ومن سُورَةِ فَاطِرٍ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

قوله : يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ [١] هذا في الأجنحة التي جعلها لجبريل وميكائيل يعني<sup>(١)</sup> بالزيادة في الأجنحة .

وقوله : وَمَا يُمَسِّكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ [٢] ولم يقل : لها ، وقد قال قبل ذلك ( مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ) فكان التأنيث في ( لها ) لظهور الرحمة . ولو قال : فلا مُمْسِكَ لَهُ لجاز ، لأن الهاء إنما ترجع على ( ما ) ولو قيل في الثانية : فلا مرسل لها لأن الضمير على الرحمة جاز ، ولكنها لما سقطت الرحمة من الثاني ذُكر على ( ما ) .

قوله : اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ [٣] ( وما كان في القرآن من قوله ) اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فمناه : افظوا ، كما تقول : اذكر أيادي عندك أي افظها .

وقوله : ( هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ ) تقرأ ( غير ) و ( غير ) قرأها شقيق<sup>(٢)</sup> بن سلامة ( غَيْرِ ) وهو وجه الكلام . وقرأها عاصم<sup>(٣)</sup> ( هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ ) فن خفض في الإعراب جعل ( غير ) من نعت الخالق . ومن رفع قال : أردت بغير إلا ، فلما كانت ترتفع ما بعد ( إلا ) جعلت رفع ما بعد ( إلا ) في ( غير ) كما تقول : ما قام من أحدٍ إلا أبوك . وكل حسن . ولو نصبت ( غير ) إذا أريد بها ( إلا ) كان صواباً .

العرب تقول : ما أتاني أحدٌ غيرك . والرفع أكثر<sup>(٤)</sup> ، لأن ( إلا ) تصلح في موضعها .

وقوله : أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا [٨] يقول : شبه عليه عمله ، فرأى سيئته حسناً . ثم قال ١٥٤ ب ( فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ ) فكان الجواب متبعاً بقوله ( فَإِنَّ اللَّهَ

(١) كأن المراد : يعنى بالزيادة الزيادة في الأجنحة .

(٢) وهى قراءة حمزة والكسائي وأبي جعفر .

(٣) وكذا غير من ذكر في الحاشية السابقة .

(٤) سقطت ا .

يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) واكتفى بإتباع الجواب بالكلمة الثانية ؛ لأنها كافية من جواب الأولى : ولو أخرج الجواب كله كان<sup>(١)</sup> : أفن زين له سوء عمله ذهبت نفسك ، أو تذهب نفسك لأن قوله ( فَلَا تَذْهَبْ ) نهى يدلّ على أن ما نهى عنه قد مضى في صدر الكلمة . ومثله في الكلام : إذا غضبت فلا تقتل ، كأنه كان يقتل على الغضب ، فنهى عن ذلك . والقراء مجتمعون على ( تَذْهَبْ نَفْسُكَ ) وقد ذكر بعضهم عن أبي جعفر المدنيّ ( فَلَا تُذْهِبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ ) وكلّ صَوَابَ .

وقوله : مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا [ ١٠ ] فان ( العِزَّة )<sup>(٢)</sup> معناه : من كان يريد علم العِزَّة وَلَنْ هِيَ فَإِنَّهَا لِلَّهِ جَمِيعًا ، أى كل وجه من العِزَّة فله .

وقوله : ( إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ) القُراء مجتمعون على ( الْكَلِمِ ) إلا أبا عبد الرحمن فإنه قرأ ( الكلام الطيب ) وكلّ حَسَنٌ ، و ( الْكَلِمِ ) أجود ، لأنها كلمة وكلم . وقوله ( الْكَلِمَاتِ ) في كثير من القرآن يدلّ على أن الكلم أجود : والعرب تقول كَلِمَةً وَكَلِمًا ، فأما الكلام فمصدر . وقد قال الشاعر :

مَالِكٌ تَرَغُّبٌ وَلَا يَرْغُو الْخَلِيفُ      وَتَضَجَّرِينَ وَالْمَطَى مُعْتَرِفٌ<sup>(٣)</sup>

فجمع الْخَلِيفَةِ بطرح الهاء ، كما يقال : شجرة وشجر .

وقوله : ( وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ) أى يرفع الكلم الطيب . يقول : يُتَقَبَّلُ الكلام الطيب إذا كان معه عمل صالح . ولو قيل : ( وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ ) بالنصب على معنى : يرفع الله العمل الصالح ، فيكون المعنى : يرفع الله ( العمل<sup>(٤)</sup> الصالح ) ويجوز على هذا المعنى الرفع ، كما جاز النصب لمكان الواو في أوّله .

(١) : ١ : « لكان » .

(٢) يريد تفسير قوله : « فله العِزَّة » وفي ش : « فإن » .

(٣) ترغيب من الرغاء . وهو صياح الإبل . والخلف جمع خلفه وهى الناقة الحامل . والمعرّف الصابر .

(٤) سقط في ١ .

وقوله : وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ [١١] يقول : مَا يُطَوَّلُ مِنْ عَمْرٍ ، وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عَمْرِهِ ، يريد آخر غير الأول ، ثم كنى عنه <sup>(١)</sup> بالهاء كأنه الأول .

ومثله في الكلام : عندى درهم ونصفه يعنى نصف آخر . فجاز أن يكنى عنه بالهاء ؛ لأن لفظ الثانى قد يظهر كلفظ الأول . فكنى عنه ككناية الأول .

وفيها قول آخر : ( وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ ) يقول : إذا أتى عليه الليل والنهار نقصاً من عمره ، والهاء في هذا المعنى للأول لا لغيره ، لأن المعنى ما يطوّل ولا يذهب منه شيء إلا هو محصى في كتاب ، وكلّ حسن وكأنّ الأول أشبه بالصواب .

وقوله : وَمِنْ كُلِّ نَاقَةٍ كُؤُنٌ لَحْمًا طَرِيًّا [١٢] يريد : من البحرين جميعاً : من الملح والعذب . ( وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً مِنْ الْمِلْحِ دُونَ الْعَذْبِ .

وقوله : ( وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ ) ونحوها : خرقتها للهاء إذا مرّت فيه ، واحداً ماخرة .

وقوله . وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا [١٨] يقول : إن دعت داعية ذات ذنوبٍ قد أثقلتها إلى ذنوبها ليحمل عنها شيء من الذنوب لم تجد ذلك . ولو كان الذى تدعوه أباً أو ابناً . فذلك قوله : ( وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ) ولو كانت : ذو قربنى بجاز ؛ لأنه لم يذكر فيصير نكرة . فمن رفع لم يضم في ( كان ) شيئاً ، فيصير مثل قوله : ( وَإِنْ كَانَ <sup>(٢)</sup> ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ ) ومن نصب أضمر . وهى في قراءة أبى : ( وَإِنْ كَانَ ذَا عُسْرَةٍ ) على ذلك . وإنما أنت ( مُثْقَلَةٌ ) يذهب إلى الدابة أو إلى النفس ، وهما يعبران عن الذكر والأنثى ، كما قال : ( كُلُّ نَفْسٍ <sup>(٣)</sup> ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ) للذكر والأنثى .

(١) ١ : « عنها » .

(٢) الآية ٢٨٠ سورة البقرة .

(٣) الآية ١٨٥ سورة آل عمران .



وقوله : وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ [١٩] فالأعمى ها هنا الكافر ، والبصير المؤمن .

وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ [٢٠] الظلمات : الكفر ، والنور : الإيمان .

وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ [٢١] الظل : الجنة ، والحرور : النار .

وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ [٢٢] الأحياء : المؤمنون ، والأموات : الكفار .

وقوله : جُدَدٌ بَيَضٌ [٢٧] اُخْطَطَط والطُرُق تكون في الجبال كالأمروق ، بيض وسود وحمر ،

واحدها جُدَّة .

وَقَالَ امْرَأُ الْقَيْسِ ، يَصِفُ الْحِمَارَ :

كَأَنَّ سَرَائِيهِ وَجُدَّةً مَتْنِيهِ كَنَانٍ يَجْرِي فَوْقَهُنَّ دَلِيسٌ

وَالْجُدَّةُ : الْخُطَّةُ السُّودَاءُ فِي مَتْنِ الْحِمَارِ .

وقال القراء . يقال : قد أدلصت الشيء ، ودلصته إذا برق ، وكل شيء يبرق ، نحو المرأة والذهب

والفضة فهو دليس .

قال : الطُّرُقُ جمع طريق . والطُّرُقُ جمع طُرُقة .

وقوله : كذلك [٢٨] من صلة الثمرات . واختلاف ألوانها أي من الناس وغيرهم كالأول . ثم

استأنف فقال : ( إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ) .

وقوله : يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ [٢٩] جواب لقوله : ( إِنَّا الَّذِينَ يَقُولُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا

الصَّلَاةَ ) ( أُولَئِكَ يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ ) ف ( يَرْجُونَ ) جَوَابُ لَأَوَّلِ الْكَلَامِ .

وقوله : فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ [٣٢] هذا الكافر ( وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ ) فهو لاء أصحاب اليمين

( وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ) وهذه موافقٌ تفسيرها تفسير التي <sup>(١)</sup> في الواقعة . فأصحاب اليمين هم <sup>(٢)</sup>

(١) يريد الآيات ٨ ، ٩ ، ١٠ .

(٢) في الأصول : « وم » .

المقتصدون . ويقال : هم الولدان . وأصحاب المشأمة الكفار . والمشأمة النار . والسابقون السابقون هؤلاء أهل الدرجات العلى أولئك المقربون فى جنات عدن .

قوله : جنات عدن [ ٣٣ ] ومعنى عدن إقامة به . عدن بالوضع .

وقوله : أذهب عنا الحزن [ ٣٤ ] الحزن للمعاش وهموم الدنيا . ويقال : الحزن حزن الموت .

ويقال الحزن بالجنة والنار لا ندرى <sup>(١)</sup> إلى أيهما نصير <sup>(٢)</sup> .

وقوله : دار المقامة [ ٣٥ ] هى <sup>(٣)</sup> الإقامة <sup>(٤)</sup> . والمقامة : المجلس الذى يُقام فيه . فالمجلس مفتوح

لا غير ؛ كما قال الشاعر <sup>(٥)</sup> :

يوماً يوم مقاماتٍ وأنديّةً      ويومٌ سير إلى الأعداء تأويبٍ

وقرأ الشَّيْبِيّ ( لغوب ) كأنه جعله ما يلغِب ، مثل لغوب <sup>(٥)</sup> والكلام لغوب بضم اللام ،

واللغوب : الإعياء .

وقوله : وجاءكم النذير [ ٣٧ ] يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم . وذكر الشيب .

وقوله : أرؤني ماذا خلقتوا من الأرض [ ٤٠ ] أى إنهم لم يخلقوا فى الأرض شيئاً . ثم قال :

( أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فى السَّمَوَاتِ ) أى فى خلقها ، أى أعانوه على خلقها .

وقوله : ولئن زلَّنا [ ٤١ ] بمنزلة قوله : ولولا لنا ( إن أمسكهم ) ( إن ) بمعنى ( ما ) وهو

بمنزلة قوله : ( ولئن <sup>(٦)</sup> أرسلنا ريحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً لَظَلُّوا مِنْ بَمْدِهِ ) .

وقوله : ( ولئن <sup>(٧)</sup> أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك ) المعنى معنى ( لو

وها متآخيتان يجابان بجواب واحد .

(١) : « يدري » .. « ويصير » .

(٢) سقط فى ١ .

(٣) ش : « المقامة » .

(٤) هو سلامة بن جندل ، كما فى اللسان ( أوب ) . والتأويب : سير النهار أجمع .

(٥) كذا ولم يظهر وجهه . وقد يكون : « لغوب » وهى المرأة الحسناء ، وهى تحمل المرء على اللام .

(٦) الآية ٥١ سورة ارم .

(٧) الآية ١٤٥ سورة البقرة .

وقوله : اسْتَكْبَاراً فِي الْأَرْضِ [٤٣] أَيْ قَعَلُوا ذَلِكَ اسْتِكْبَاراً (وَمَكْرَ السَّيِّئِ) أَضْيَفَ  
 المَكْرَ إِلَى السَّيِّئِ وَهُوَ هُوَ كَمَا قَالَ : (إِنَّ هَذَا<sup>(١)</sup> لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ  
 (وَمَكْرًا سَيِّئًا) وَقَوْلُهُ (وَمَكْرَ السَّيِّئِ) الهمزة في (السَّيِّئِ) مَخْفُوضَةٌ / ١٥٥ ب . وَقَدْ جُزِمَ بِهَا الْأَعْمَشُ  
 وَحِزَّةٌ لِكثْرَةِ الْحَرَكَاتِ ، كَمَا قَالَ (لَا يَحْزُنُهُمْ<sup>(٢)</sup> الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ) وَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :  
 \* إِذَا أَعْوَجَجْنَ قُلْتُ صَاحِبُ قَوْمٍ<sup>(٣)</sup> \*

يُرِيدُ صَاحِبَ قَوْمٍ فَجَزَمَ الْبَاءَ لِكثْرَةِ الْحَرَكَاتِ . قَالَ الْفَرَّاءُ : حَدَّثَنِي الرَّوَّاسِيُّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو  
 ابْنِ الْعَلَاءِ (لَا يَحْزُنُهُمْ) جَزَمَ .

## سورة يس

ومن سورة يس : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

قوله : يَس [ ١ ] حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَّاءُ قَالَ : حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ  
 أَهْلِ الْكُوفَةِ عَنِ الْحُسَيْنِ نَفْسِهِ قَالَ : يَس : يَارْجُل . وَهُوَ فِي الْعَرَبِيَّةِ بِمَنْزِلَةِ حَرْفِ الْمَجَاءِ ؛ كَقَوْلِكَ :  
 حَم وَأَشْبَاهَهَا .

الْقِرَاءَةُ بِوَقْفِ النُّونِ مِنْ يَس . وَقَدْ سَمِعْتُ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَنْصَبُهَا فَيَقُولُ : (يَاسِينَ وَالْقُرْآنِ  
 الْحَكِيمِ) كَأَنَّهُ يَجْعَلُهَا مَتَحَرِّكَةً كَتَحْرِيكِ الْأَدْوَاتِ إِذَا سَكَنَ مَا قَبْلَهَا ؛ مِثْلَ لَيْتَ وَلَعَلَّ يَنْصَبُ  
 مِنْهَا مَا سَكَنَ الَّذِي يَلِي<sup>(٤)</sup> آخِرَ حُرُوفِهِ . وَلَوْ خَفَضَ كَمَا خَفَضَ جَبْرِ<sup>(٥)</sup> لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ خَفَضَتْ لِمَكَانِ  
 الْيَاءِ الَّتِي فِي جَبْرِ .

(١) الْآيَةُ ٩٥ سُورَةِ الْوَاقِعَةِ .

(٢) الْآيَةُ ١٠٣ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ .

(٣) بَعْدَهُ : \* بِالْأَوَّلِ أَمْثَالُ السَّفِينِ الْعُومِ \*

وَالدُّو : الصَّحْرَاءُ . وَأَرَادَ بِأَمْثَالِ السَّفِينِ لِإِبْلَا مَحَلَّةِ تَقَطُّعِ الصَّحْرَاءِ قَطْعَ السَّفِينِ الْبَحْرِ . وَانْظُرْ كِتَابَ سَبِيحِهِ  
 وَالْأَعْلَمَ ٢/٢٩٧ .

(٤) أَيْ يَكُونُ بَقَرِيهِ . وَالْحَرْفُ هُنَا قَبْلَهُ ، وَإِنْ كَانَ الْمَعَارُفُ فِي الَّذِي يَلِي أَنْ يَكُونَ مُتَأَخِّرًا .

(٥) جَبْرُ بِمَعْنَى حَقٍّ . وَتُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى الْيَمِينِ -

وقوله : عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [ ٤ ] يَكُونُ خَيْرًا بَعْدَ خَيْرٍ : إِنَّكَ <sup>(١)</sup> لِمِنَ الْمُرْسَلِينَ ، إِنَّكَ <sup>(٢)</sup> عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . وَيَكُونُ : إِنَّكَ لَمِنَ الَّذِينَ أُرْسِلُوا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ .

وقوله : نَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ [ ٥ ] الْقِرَاءَةُ بِالنَّصْبِ ، عَلَى قَوْلِكَ : حَقًّا إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ نَنْزِيلًا حَقًّا . وَقَرَأَ أَهْلَ الْحِجَازِ بِالرَّفْعِ ، وَعَاصِمٌ وَالْأَعْمَشُ بِالنَّصْبِ . وَمَنْ رَفَعَهَا جَعَلَهَا خَيْرًا ثَالِثًا : إِنَّكَ <sup>(٣)</sup> لَتَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ . وَيَكُونُ رَفْعُهُ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ ؛ كَقَوْلِكَ : ذَلِكَ نَنْزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ؛ كَمَا قَالَ ( لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا <sup>(٤)</sup> سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَاغٌ ) أَيْ ذَلِكَ بِلَاغٌ .

وقوله : لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ [ ٦ ] يَقَالُ : لَتُنذِرَ قَوْمًا لَمْ يُنذَرَ آبَاؤُهُمْ أَيْ لَمْ تُنذِرْهُمْ وَلَا أَنَاهُمْ رَسُولٌ قَبْلَكَ . وَيَقَالُ : لَتُنذِرْهُمْ بِمَا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ ، ثُمَّ تُلْقَى الْبَاءُ ، فَيَكُونُ ( مَا ) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ كَمَا قَالَ ( أُنذِرْكُمْ صَاعِقَةً <sup>(٥)</sup> ) مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ) .

وقوله : إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ [ ٨ ] . فَكُنِيَ عَنْ هِيَ ، وَهِيَ الْإِيمَانُ وَلَمْ تُذَكَّرْ . وَذَلِكَ أَنَّ الْغُلَّ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْيَمِينِ ، وَالْعُنُقُ ، جَامِعًا لِلْيَمِينِ ، وَالْعُنُقُ ، فَيَكْفِي ذِكْرَ أَحَدِهِمَا مِنْ صَاحِبِهِ ، كَمَا قَالَ ( فَنَ <sup>(٦)</sup> خَافَ مِنْ مُّوَصٍّ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ ) فَضَمَّ الْوَرْتَنَةَ إِلَى الْوَصِيِّ وَلَمْ يُذَكَّرُوا ؛ لِأَنَّ الصَّلَاحَ إِثْمًا يَقَعُ بَيْنَ الْوَصِيِّ وَالْوَرْتَنَةِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

وَمَا أَدْرَى إِذَا يَمُتَ وَجْهًا      أُرِيدَ الْخَيْرَ أُيُّهُمَا يَلِينِي  
أَلْخَيْرَ الَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ      أَمْ الشَّرَّ الَّذِي لَا يَأْتِلِينِي

(١) فِي الْأَصُولِ : « وَقَوْلُهُ : إِنَّكَ » .

(٢) ش : « يُرِيدُ إِنَّكَ » .

(٣) أ : « إِنَّهُ » وَكَوْنُهُ خَيْرًا ثَالِثًا يَفْضَى بِإِبْطَاتِ مَا أُثْبِتَ وَهُوَ فِي ش . وَبَعْدَ فَلَا يَتَجَعُّ هَذَا الْإِعْرَابُ لِأَنَّ النَّزِيلَ مِنْ صِفَةِ الْفَرَّاقِ لَا مِنْ صِفَةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

(٤) الْآيَةُ ٣٥ سُورَةُ الْأَحْقَافِ .

(٥) الْآيَةُ ١٣ سُورَةُ فَصَّاتٍ .

(٦) الْآيَةُ ١٨٢ سُورَةُ الْبَقَرَةِ .

فكفنى عن الشرِّ وإنما ذكر الخير وحده ، وذلك أن الشرَّ يُذكر مع الخير ، وهى فى قراءة عبد الله ( إنا جعلنا فى أيمانهم أغلالاً فهى إلى الأذقان ) فكفَّت الأيمان من ذكر الأعناق فى حرف عبد الله ، وكفَّت الأعناق من الأيمان فى قراءة العامة . والدَّقْن أسفل الأحيين . والمُقَمَّح : الغاضب بصره بعد رفع رأسه . ومعناه : إنا حبسناهم عن الإنفاق فى سبيل الله .

وقوله : فَأَغْشَيْنَاهُمْ [٩] أى فألبسنا أبصارهم غشاوة . ونزلت هذه الآية فى قوم أرادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم من بنى مخزوم ، فَأَتَوْه فى مُصَلَّاهُ ليلاً ، فَأَعْمَى الله أبصارهم عنه ، فجعلوا يَسْمعون صوته بالقرآن<sup>(١)</sup> ولا يرونه . فذلك قوله ( فَأَغْشَيْنَاهُمْ ) وتقرأ ( فَأَغْشَيْنَاهُمْ ) بالعين . أَغْشَيْنَاهُمْ عنه ؛ لأنَّ العَشْو بالليل ، إذا أُمِيت وأنت لا ترى شيئاً فهو والعشو .

وقوله : وَتَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا [١٢] أما ما قدّموا فما أسلفوا من أعمالهم . وآثَرُهُمْ مَا اسْتَنْتَ بِهِ مِنْ بَعْدِهِمْ . وهو ١٥٦/ امثل قوله ( يُبْذَبُ الْإِنْسَانُ<sup>(٢)</sup> يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ) .

وقوله ( وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فى إِمَامٍ مُّبِينٍ ) القراء مجتمعون على نصب ( كُلِّ ) لِلْأَوْقَع من الفعل على راجع ذكرها . والرفع وجه جيّد ؛ قد سمعتُ ذلك من العرب ؛ لأنَّ ( كُلِّ ) بمنزلة النكرة إذا صحبها المجدد ؛ فالعرب تقول : هل أحد ضربته ، وفى ( كلِّ ) مثل هذا التأويل ، ألا ترى أن مَعْنَاهُ : ما من شَيْءٍ إِلَّا قد أَحْصَيْنَاهُ .

وقوله : إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ [١٤] والثالث قد كان أرسل قبل الاثنين فَكَذَّبَ . وقد تراءى فى التنزيل كأنه بعدهما . وإنما معنى قوله ( فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ) : بالثالث الذى قباهما ؛ كقولك : فَعَزَّزْنَا بِالْأَوَّلِ . والتعزيز يقول : شددنا أمرها بما علّمهما الأول شمعون . وكأَنُوا أَرْسَلُوا إِلَى أَنْطَاكِيَّةِ<sup>(٤)</sup> . وهى فى قراءة عبد الله ( فَعَزَّزْنَا بِالثالث ) لأنه قد ذكر فى المرسلين<sup>(٥)</sup> ، وإذا

(١) ١ : « بالقرائة » .

(٢) الآية ١٣ صورة القيامة .

(٣) كذا . وكأنه منعها الصريف لأنه أراد الكلمة ، فاجتمع فيها الطمية لأنها علم على اللفظ ، والتأنيث .

(٤) هى مدينة من أعمال حلب فى سورية .

(٥) أى فى قوله تعالى فى الآية السابقة « إذ جاءها المرسلون » .

ذَكَرْتَ النِّكَرَةَ فِي شَيْءٍ ثُمَّ أُعِيدَتْ خَرَجَتْ مَعْرِفَةً ؛ كَقَوْلِكَ لِلرَّجُلِ : قَدْ أُعْطِيَتْكَ دَرَاهِمِينَ ، فَيَقُولُ :  
فَأَيْنَ الدَّرَاهِمَانِ ؟ وَقَرَأَ عَاصِمٌ <sup>(١)</sup> ( فَعَزَّزْنَا ) خَفِيفَةً . وَهُوَ كَقَوْلِكَ : شَدَّدْنَا وَشَدَّدْنَا .  
وَقَوْلُهُ : لَنَرَجِّعَنَّكُمْ [١٨] .

يُرِيدُ : لَنَقْتُلَنَّكُمْ . وَعَامَّةُ مَا كَانَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الرِّجْمِ فَهُوَ قَتْلٌ <sup>(٢)</sup> ، كَقَوْلِهِ ( وَلَوْ لَا <sup>(٣)</sup> رَهْطُكَ  
لَرَجَّعْنَاكَ ) .

وَقَوْلُهُ : طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ [١٩] الْقُرَّاءُ مُجْتَمِعُونَ عَلَى ( طَائِرُكُمْ ) بِالْأَلْفِ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ :  
طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ .

وَقَوْلُهُ : ( أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ ) قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ بِالْهَمْزِ وَكسْرُ أَلِفٍ ( إِنْ ) .

وَقَرَأَ أَبُو رَزِينٍ — وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ — ( أَأَنْ ذُكِّرْتُمْ ) وَمَنْ كَسَرَ قَالَ <sup>(٤)</sup> ( أَيْنَ )  
جَعَلَهُ جِزَاءً أُدْخِلَ عَلَيْهِ أَلْفٌ اسْتِفْهَامٌ . وَقَدْ ذَكَرَ عَنْ بَعْضِ الْقُرَّاءِ ( طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ )  
و ( ذُكِّرْتُمْ ) يُرِيدُ : طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ حَيْثُمَا كُنْتُمْ . وَالطَّائِرُ هَاهُنَا : الْأَعْمَالُ وَالرِّزْقُ . يَقُولُ : هُوَ فِي أَعْنَاقِكُمْ .  
وَمَنْ جَعَلَهَا ( أَيْنَ ) فَيُذَبِّحُ لَهُ أَنْ يَحْقِّقَ ( ذُكِّرْتُمْ ) وَقَدْ خَفَّفَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِيَّ ( ذُكِّرْتُمْ ) وَلَا أَحْفَظُ  
عَنْهُ ( أَيْنَ ) .

وَقَوْلُهُ : إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ [٢٥] .

أَيُّ فَاسْمَعُوا لِي بِذَلِكَ . يَقُولُهُ حَبِيبٌ لِلرَّسْلِ الثَّلَاثَةِ .

وَقَوْلُهُ : بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي [٢٧] وَ ( بِمَا ) تَكُونُ فِي مَوْضِعِ ( الَّذِي ) وَتَكُونُ ( مَا ) وَ ( غَفَرَ )  
فِي مَوْضِعِ مُصَدَّرٍ . وَلَوْ جَعَلْتَ ( مَا ) فِي مَعْنَى ( أَيْ ) كَانَ صَوَابًا . يَكُونُ الْمَعْنَى : لِيَتِمَّ يَعْلَمُونَ بِأَيِّ  
شَيْءٍ غَفَرَ لِي رَبِّي . وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَجَازَلَهُ فِيهِ : ( بِمَ غَفَرَ لِي رَبِّي ) بِنُقْصَانِ الْأَلْفِ ، كَمَا تَقُولُ :

(١) أَيْ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ . أَمَّا حَفْصُ فَعِنْدَهُ التَّنْصِيدُ .

(٢) سَبَقَ لَهُ فِي الْكَلَامِ عَلَى الْآيَةِ ٤٦ مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ أَنْ فُسِّرَ الرِّجْمُ بِالْبَلِّ .

(٣) الْآيَةُ ٩١ سُورَةِ هُودٍ .

(٤) سَقَطَ فِي ١ . وَهُوَ بَدَلُ مِنْ ( كَسَرَ ) .

سَلِّ عَمَّ شَتَّ ، وكما : قال ( فَنَاطِرَةٌ <sup>(١)</sup> ) بِمَ تَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ) وقد أتمها الشاعر وهي استفهام قال :

إنا قتلنا بقتلنا سرّا تَكُمُ أهل اللواء ففيها يُكثّر القيل <sup>(٢)</sup>

وقوله : إن كانت إلا صِيحَّةً واحدةً [٢٩] نصبها القراء ، إلا أبا جعفر ، فإنه رفعها ، على ألا يُضمير في ( كانت ) اسماً . والنصب إذا اضمرّت فيها ؛ كما تقول : اذهب فليس إلا الله الواحد القهارُ والواحد القهار ، على هذا التفسير ، وسمعت بعض العرب يقول لرجل يصفه بالخب <sup>(٣)</sup> : لو لم يكن إلا ظله نخب <sup>(٤)</sup> . والرفع والنصب جائزان . وقد قرأت القراء ( إلا أن تكون <sup>(٥)</sup> ) تجارةً حاضرةً ) بالرفع والنصب . وهذا من ذلك .

وقوله ( إن كانت إلا صِيحَّةً واحدةً ) وفي قراءة عبد الله ( إن كانت إلا زَقِيَّةً ) والزَقِيَّةُ والزَقْوَةُ لغتان . يقال زَقِيَتْ وَزَقُوت . وأنشدني بعضهم وهو يذكر امرأة :

تلد غلامًا غارماً يؤذيك ولو زَقُوت كزقاء الديك

وقوله : يا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ [٣٠] المعنى : يا لها حَسْرَةٍ على العباد . وقرأ بعضهم ( يا حَسْرَةَ العباد ) والمعنى في العربية واحد . والله أعلم . والعرب إذا دعت نكرة موصولة بشيء آثرت النصب ، يقولون : يا رجلاً كريماً أقبل ، ويا راجلاً كريماً على البعير أقبل . فإذا أفردوا رفعوا أكثر / ١٥٦ ب تماً ينصبون . أنشدني بعضهم :

يا سيّدا ما أنت من سيّدٍ موطاً الأعقابِ رَحْبِ الذراع

قِوَالٍ معروفٍ وقِصَالٍ نَحَارُ أُمَمَاتِ الرَّبَاعِ الرَّتَاعِ <sup>(٥)</sup>

(١) الآية ٣٥ سورة النمل .

(٢) السراة الأشراف واحدها سرى .

(٣) الحب : الحبث . وخاب بتشديد الباء : خدع ومكر .

(٤) الآية ٢٩ سورة النساء . والنصب لعاصم وحمة والكسائي وخلف . والرفع لغیرهم .

(٥) من قصيدة مفضلية للسفاح بن بكير اليربوعي ، يرثي فيها يحيى بن شداد اليربوعي وقوله : ما أنت من سيد تعجب من سيادته وفضله . و « موطأ الأعقاب » الرواية في الفضليات : « موطأ البيت » والمراد هنا أن الناس يتبعونه ويطئون عقبه لأصالة رأيه . وفي الأساس : « وفلان موطأ العقب أي كثير الأتباع » وأُمَمَاتِ الرباع : النوق التي لها رباع وهي جمع ربيع كسرمد لما ينتج في الربيع . والرتاع من صفة أُمَمَات وهي التي ترعى في الحصب . وانظر المفضلية ٢٩٢ والحزاة ٥٣٦/٢ .

أَنشَدْنِيهِ بَعْضُ بَنِي سُلَيْمٍ (مَوْطًا) بِالرَّفْعِ، وَأَنشَدْنِيهِ الْكَسَائِيَّ (مَوْطًا) بِالْخَفْضِ . وَأَنشَدْنِي آخَرَ :

أَلَا يَا قَتِيلًا مَا قَتِيلَ بَنِي حِلْسٍ إِذَا ابْتَلَّ أَطْرَافُ الرِّمَاحِ مِنَ الدَّعْسِ<sup>(١)</sup>

ولو رفعت النكرة الموصولة بالصفة كان صوابًا . قد قالت العرب :

\* يَا دَارَ غَيْرِهَا الْبَلَى تَغْيِيرًا \*

تريد : يَا بَيْتَهَا الدَّارَ غَيْرَهَا . وَسَمِعْتُ أَبَا الْجَرَّاحِ يَقُولُ لِرَجُلٍ : أَيَا تَجْنُونُ تَجْنُونُ ، إِنِّبَاعُ<sup>(٢)</sup> .

وسمعت من العرب : يَا مَهْمٌ بِأَمْرِنَا لَا تَهْمٌ ، يريدون : يَا أَيُّهَا الْمَهْمُ .

وقوله : أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا [٣١] (كَمْ) فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ مِنْ مَكَانَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ تَوْقِعَ

(يَرَوْا) عَلَى (كَمْ) وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (أَلَمْ يَرَوْا مَنْ أَهْلَكْنَا) فَهَذَا وَجْهٌ . وَالْآخَرُ أَنْ تَوْقِعَ

(أَهْلَكْنَا) عَلَى (كَمْ) وَتَجْعَلَهُ اسْتِفْهَامًا ، كَمَا تَقُولُ : عَلِمْتَ كَمْ ضَرَبْتَ غَلَامَكَ . وَإِذَا كَانَ قَبْلَ مَنْ

وَأَيٌّ وَكَمْ رَأَيْتَ وَمَا اسْتَقَى مِنْهَا ، أَوْ الْعِلْمُ وَمَا اسْتَقَى مِنْهُ وَمَا أَشْبَهَ مَعْنَاهُمَا ، جَازَ أَنْ تَوْقِعَ مَا بَعْدَكُمْ

وَأَيٌّ وَمَنْ وَأَشْبَاهَهَا عَلَيْهَا ، كَمَا قَالَ اللَّهُ (لِنَعْلَمَ<sup>(٣)</sup> أَيُّ الْحَزَيْنِ أَحْصَى) أَلَا تَرَى أَنَّكَ قَدْ<sup>(٤)</sup>

أَبْطَلْتَ الْعِلْمَ عَنْ وَقُوعِهِ عَلَى أَيٍّ ، وَرَفَعْتَ أَيًّا بِأَحْصَى . فَكَذَلِكَ تَنْصِبُهَا بِفَعْلٍ لَوْ وَقَعَ عَلَيْهَا .

وقوله (أَتَهْمُ إِلَيْهِمْ) فَتَحَتِ الْفَهْمَ ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى : أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ . وَقَدْ كَسَرَهَا

الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ، كَأَنَّهُ لَمْ يَوْقِعِ الرُّؤْيَا عَلَى (كَمْ) فَلَمْ يَوْقِعْهَا<sup>(٥)</sup> عَلَى (أَنْ) وَإِنْ شِئْتَ كَسَرْتَهَا عَلَى

الاسْتِثْنَاءِ وَجَعَلْتَ كَمْ مَنْصُوبَةً بِوَقُوعِ يَرَوْا عَلَيْهَا .

وقوله : وَلَئِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ [٣٢] شَدَّهَا الْأَعْمَشُ وَعَاصِمٌ . وَقَدْ خَفَّفَهَا قَوْمٌ كَثِيرٌ مِنْهُمْ مِنْ

قَرَأَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَبَلَّغَنِي أَنَّ عَلِيًّا خَفَّفَهَا . وَهُوَ الْوَجْهُ ؛ لِأَنَّهَا (مَا) أَدْخَلَتْ عَلَيْهَا لَمْ تَكُونَ جَوَابًا

(١) بنو حلس : بطن من الأزد كما في اللسان (حلس) . والدعس : الطعن .

(٢) سقط في ١ ، ب وكأنه يريد أن « تجنون » الآخرة لاتباع الأول .

(٣) الآية ١٢ سورة الكهف .

(٤) ١ : « إذ » .

(٥) ١ : « توقعها » .



لأنّ؛ كأنك قلت : وإن كلّ لجميع لدينا محضرون . ولم يثقلها من ثقلها إلّا عن صواب : فإن شئت أردت : وإن كلّ لمن ما جميع ، ثم حذفت إحدى الميمات لكثرتها ؛ كما قال .  
غداة طفت علماء بكر بن وائل وعُجنت صدور الخليل نحو تميم

والوجه الآخر من التثنية أن يجعلوا (لما) بمنزلة (إلّا) مع (إن) خاصة ، فتكون في مذهبها بمنزلة إنما إذا وضعت في معنى إلّا ، كأنها لم تُضمّت إليها ما فصّارا جميعاً (استثناء<sup>(١)</sup>) وخرجنا من حدّ الجحد . ونرى أن قول العرب (إلّا) إنما جمعوا بين إن التي تكون جحداً وضمّوا إليها (لا) فصّارا جميعاً حرفاً واحداً وخرجنا من حدّ الجحد إذ جمعنا فصّارا حرفاً واحداً . وكذلك لنا . ومثل ذلك قوله : لولا ، إنما هي لو ضمت إليها لا فصّارتا حرفاً واحداً . وكان الكسائي ينفي هذا القول . ويقول : لأعرف جهة لك في التشديد في القراءة .

وقوله : لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ [٣٥] وفي قراءة عبد الله (وَمَا عَمَلَتْهُ أَيْدِيهِمْ<sup>(٢)</sup>) وكلّ صواب . والعرب تضر الماء في الذي ومن وما ، وتظهرها . وكلّ ذلك صواب (وما عملت) (ما) إن شئت في موضع خفض : لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا<sup>(٣)</sup> عملت أَيْدِيهِمْ . وإن شئت جعلتها جحداً فلم تجعل لها موضعاً . ويكون المعنى : أنا جعلنا لهم الجنات والنخيل والأعناب ولم نعمله أَيْدِيهِمْ (أَفَلَا يَشْكُرُونَ) .

وقوله : وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا [٣٨] إلى مقدار<sup>(٤)</sup> مجاريها : المقدار المستقر . من قال : (لا مستقر لها) أو (لا مُسْتَقَرٌّ / ١٥٧ لها) فهما وجهان حسنان ، جعلها أبداً جارية . وأما أن يختص<sup>(٥)</sup> المستقر فلا أدري ما هو .

- 
- (١) ما بين القوسين من ١ . وفي ش مكانه : « حرفاً واحداً وخرجنا من حدّ الجحد » .  
(٢) القراءة الأولى « عملت » لأن بكر وحزة والكسائي وخلف . والقراءة الأخيرة (عملته) للباقيين .  
(٣) ١ : « ما » .  
(٤) ١ : « مقادير » .  
(٥) الظاهر أنه يرد كسر القاف .

وقوله : وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ [٣٩] الرفع فيه أعجب إلى من النصب ، لأنه قال ( وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ ) ثم جعل الشمس والقمر مُتَبَعَيْنِ لِلَّيْلِ وهما في مذهبه آيات مثله . وَمَنْ نَصَبَ أَرَادَ : وَقَدَرْنَا القمر منازل ، كما فعلنا بالشمس . فردّه على الهاء <sup>(١)</sup> من الشمس في المعنى ، لا أنه أوقع عليه ما أوقع عَلَى الشمس . ومثله في الكلام : عبد الله يقوم وجاريته يضربها ، فالجارية مردودة عَلَى الفعل لا عَلَى الاسم ، لذلك نصبناها ؛ لأنّ الواو التي فيها للفعل المتأخر .

وقوله : ( كَالْعُرْجُونِ ) وَالْعُرْجُونُ ما بين الشَّارِخِ <sup>(٢)</sup> إِلَى النَّابِتِ فِي النَّخْلَةِ . وَالْقَدِيمُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : الَّذِي قَدْ أَتَى عَلَيْهِ حَوْل .

وقوله : لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ [٤٠] يقول : تَطْلُعُ لَيْلًا ، وَلَا أَنْ يَسْبِقَ اللَّيْلُ النَّهَارَ ، يقول : وَلَا الْقَمَرُ لَهُ أَنْ يَطْلُعَ نَهَارًا ، أَيْ لَا يَكُونُ لَهُ ضَوْءٌ . وَيُقَالُ : لَا يَنْبَغِي لِلشَّمْسِ أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ فَتُذْهَبَ <sup>(٣)</sup> ضَوْءُهُ ، وَلَا أَنْ يَسْبِقَ اللَّيْلُ النَّهَارَ فَيُظْلِمَهُ . وَمَوْضِعُ ( أَنْ تُدْرِكَ ) رَفْعٌ .

[ قوله : نَسَلَخْ مِنْهُ النَّهَارَ ] [ ٣٧ ] فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : مَا قَوْلُهُ : ( نَسَلَخْ مِنْهُ النَّهَارَ ) ؟ فَإِنَّمَا مَعْنَاهُ : نَسَلَخْ عَنْهُ النَّهَارَ : نَزَعِي بِالنَّهَارِ <sup>(٤)</sup> عَنْهُ فَتَأْتِي الظُّلُمَةُ . وَكَذَلِكَ النَّهَارُ يُسَلَخُ مِنْهُ اللَّيْلُ فَيَأْتِي الضُّوءُ . وَهُوَ عَرَبِيٌّ مَعْرُوفٌ ، أَلَا تَرَى قَوْلَهُ : ( آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا ) أَيْ خَرَجَ مِنْهَا وَتَرَكَهَا . وَكَذَلِكَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ .

وقوله : وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ [ ٤٢ ] : مِنْ مِثْلِ فُلْكِ نُوحٍ ( مَا يَرَى كِبُونَ ) يَقُولُ : جَعَلْنَا لَهُمُ السُّفْنَ مُثَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ الْمَثَالِ . وَهِيَ الزَّوَارِقُ <sup>(٥)</sup> وَأَشْبَاهُهَا تَمَّا يَرْكَبُ فِيهِ النَّاسُ . وَلَوْ قَرَأَ فَارِى . : مِنْ مِثْلِهِ كَانَ وَجْهًا يَرِيدُ مِنْ مِثَالِهِ : وَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا قَرَأَ بِهِ .

(١) كأنه يريد بالهاء الضمير في « تجري » وفي « ما يصح أن يقرأ » : « أنها » بدل الهاء .

(٢) الشماريخ ما يكون عليه البلع .

(٣) ١ : « فيذهب » .

(٤) ١ : « النهار » .

(٥) جمع الزورق ، وهو السفينة الصغيرة . والمعروف في جمعه الزوارق .

وقوله : ذُرِّيَّتَهُمْ [٤١] إنما يخاطب أهل مكة ، فجعل الذرية التي كانت مع نوح لأهل مكة ؛ لأنها أصل لهم ، فقال : ( ذُرِّيَّتَهُمْ ) وهم أبناء الذرية .

وقوله : فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ [٤٣] الصريح : الإغاثة .

وقوله : إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا [٤٤] يقول : إِلَّا أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ رَحْمَةً . وقوله ( وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ) يقول : بقاء إلى أجلٍ ، أى نرحمهم فنمتهم إلى حين .

وقوله : اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ [٤٥] من عذاب الآخرة ( وَمَا خَلْفَكُمْ ) من عذاب الدنيا مما لا تأمنون من عذاب ثمود ومن مضى .

وقوله : إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ [٤٦] جواب للآية ، وجواب لقوله ( وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا ) فلما أن كانوا معرضين عن كل آية كفى جواب واحدة من ثنتين ؛ لأن المعنى : وإذا قيل لهم : اتَّقُوا أعرضوا ، وإذا أتتهم آية أعرضوا .

وقوله : وَهُمْ يَخِصِّمُونَ [٤٩] قرأها<sup>(١)</sup> يحيى بن وثاب ( يَخِصِّمُونَ ) وقرأها عاصم ( يَخِصِّمُونَ ) ينصب الياء ويكسر الخاء . وَيَجُوزُ<sup>(٢)</sup> نصب الخاء ؛ لأن التاء كانت تكون منصوبة فنقل إعرابها إلى الخاء . والكسر أكثر وأجود . وقرأها أهل الحجاز ( يَخِصِّمُونَ ) يشددون ويجمعون بين ساكنين . وهى فى قراءة أبى بن كعب ( يَخِصِّمُونَ ) فهذه حجة لمن يشدد . وأما معنى يَحْيى بن وثاب فيكون على معنى يَفْعَلُونَ من الخسومة كأنه قال : وهم يتكلمون ويكون على وجه آخر : وهم يَخِصِّمُونَ : وهم فى أنفسهم يَخِصِّمُونَ من وعدم الساعة . وهو وجه حسن أى تأخذهم الساعة لأن المعنى : وهم عند أنفسهم يغالون من قال لهم : إن الساعة آتية .

وقوله : فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً [٥٠] يقول : لَا يَسْتَطِيعُ / ١٥٧ ب بعضهم أن يوصى إلى

(١) وهى قراءة حمزة .

(٢) وهى قراءة ورش وابن كثير وغيرهما .

بعض . ( وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ) أى لا يَرْجِعُونَ إلى أهلهم قولاً . ويقال : لا يرجعون : لا يستطيعون الرجوع إلى أهلهم من الأسواق .

وقوله : مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا [٥٢] يقال : إن الكلام انقطع عند المرقد . ثم قالت الملائكة لهم : ( هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ) فـ ( هذا ) و ( ما ) فى موضع رفع كأنك قلت : هذا وعد الرحمن . ويكون ( مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا ) فيكون ( هذا ) من نعت المرقد خفضاً و ( ما ) فى موضع رفع : بَعَثَكُمْ وَعَدَ الرَّحْمَنُ . وفى قراءة عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود ( مَنْ أَهَبْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا ) وَابْعَثْ فى هَذَا الْمَوْضِعِ كَالْأَسْتِيقَاطِ ؛ تقول : بعثت ناقتي فانبعثت إذا أثارها .

وقوله : فَأَكْهَنَ [٥٥] بالألف . وتقرأ ( فَاكْهَنَ <sup>(١)</sup> ) وهى بمنزلة حَذِرُونَ وحاذِرُونَ وهى فى قراءة عبد الله ( فَاكْهِنَ ) بالألف .

وقوله : عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِنُونَ [٥٦] وَ ( عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِنِينَ ) منصوباً عَلَى الْقَطْع . وفى قراءة تنارفع ، لأنها منتهى الخبر .  
وقوله ( فى ظُلَلٍ <sup>(٢)</sup> ) أراد <sup>(٣)</sup> جمع ظُلة وظُلل . ويكون أيضاً ( ظِلَالاً <sup>(٤)</sup> ) وهى جمع لُظلة كما تقول : حُلَّةٌ وَحُلَلٌ فإذا كثرت فهى الحِلَال . وَالْجِلَال <sup>(٥)</sup> وَالْقِلَال <sup>(٦)</sup> . ومن قال : ( فى ظِلَالٍ ) فهى جمع ظل <sup>(٧)</sup> .

وقوله : سَلَامٌ قَوْلًا [٥٨] وفى قراءة عبد الله ( سَلَامًا قَوْلًا ) فمن رفع قال : ذلك لهم سلام قولاً ، أى لهم ما يدعون مُسَلِّمٌ خالص ، أى هو لهم خالص ، يجعله خيراً لقوله ( لَكُمْ مَا يَدْعُونَ )

(١) وهى قراءة أبى جعفر .

(٢) فى الأصول : « ظلال » والناسب لما بعده ما أثبت .

(٣) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف .

(٤) هى قراءة غير من ذكر فى الحاشية السابقة .

(٥) الجلال جمع الجلالة . وهى وعاء يتخذ من خوص يوضع فيه التمر والقال جمع القلة . يريد أن الجلال والقال من وادى الحلال .

(٦) ش : « ظلة » .

خالص . ورفُعَ عَلَى الاستئناف يريد ذلكَ لَهُم سَلام . وَنَضَبَ القول إن شئتَ عَلَى أن يخرج من السَّلام كأنك قلت قاله قولاً . وإن شئتَ جعلته نصباً من قوله (لهم ما يدعون) (قولاً) كقولك : عِدَّة من الله .

وقوله : الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ [٦٥] وفي قراءة عبد الله (وَلِتُكَلِّمُنَا) كأنه قال : نختم على أفواههم لتكلمنا . والواو في هَذَا الموضع بمنزلة قوله (وَكَذَلِكَ<sup>(١)</sup>) نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكَوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ) وقوله : نُنَكِّسُهُ فِي الْخَلْقِ [٦١] قرأ عاصم والأعمش وحمزة (نُنَكِّسُهُ) بالتشديد . وقرأ الحسن وأهل المدينة (نُنَكِّسُهُ) بالتخفيف وفتح النون .

وقوله : فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ [٧٢] اجتمع القراء عَلَى فتح الرَّاء لأن المعنى : فَمِنْهَا ما يركبون . ويقوى ذلك أن عائشة قرأت (فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ) ولو قرأ<sup>(٢)</sup> قارىء : فَمِنْهَا رُكُوبُهُمْ ؛ كما تقول : مِنْهَا أَكْلُهُمْ وشربهم ورُكُوبُهُمْ كان وجهاً .

وقوله : مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ [٨٠] ولم يقل : الْخُضْرُ . وقد قال الله (مُتَكَلِّمِينَ عَلَى رَفْرَفٍ<sup>(٣)</sup>) خُضْرٍ) ولم يقل : أَخْضَر . والرَّفْرَفُ ذكر مثل الشجر . والشجر أشدُّ اجتماعاً وأشبه بالواحد من الرفرف ؛ ألا ترى اجتماعه كاجتماع العُشْبِ وَالْحَصَى وَالتَّمْرِ ، وأنت تقول : هَذَا حَصَى أبيض وَحَصَى أسود ، لأنَّ جمعه أكثر في الكلام من انفراد واحد . ومثله الحنطة السمراء ، وهى واحدة فى لفظ جمع . ولو قيل حنطة سمر كان صواباً ولو قيل الشجر الأخضر كان صواباً كما قيل الحنطة السمراء<sup>(٤)</sup> .

وقد قال الآخر :

\* بهرجاب مادام الأراك به خُضْرًا<sup>(٥)</sup> \*

(١) الآية ٧٥ سورة الأنعام .

(٢) قرأ بذلك الحسن والطوعى عن الأعمش .

(٣) الآية ٧٦ سورة الرحمن .

(٤) كذا فى الأصول . والناسب : « السمر » .

(٥) بهرجاب : اسم . وضع . وقد ورد الشطر فى اللسان (هرجب) . وواو : « فام » فى مكان « دام »

قَالَ : خَضْرًا وَلَمْ يَقُلْ : أَخْضَر . وَكُلَّ صَوَاب . وَالشَّجَرُ يُؤْنَثُ وَيَذَكَّر . قَالَ اللَّهُ ( لَا يَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ رَقُومٍ فَعَالَتُونَ مِنْهَا الْبَطُونَ ) فَأَنْثَ . وَقَالَ ( وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ) فَذَكَرَ وَلَمْ يَقُلْ : فِيهَا . وَقَالَ ( فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ) فَذَكَرَ .

## سورة الصفات

وَمِنْ سُورَةِ الصَّافَاتِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَوْلُهُ : وَالصَّافَّاتِ [ ١ ] تَحْفُضُ التَّاءَ مِنَ ( الصَّافَاتِ ) وَمِنْ ( التَّالِيَاتِ ) لِأَنَّهُ قَسَمٌ . وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يُدْغِمُ ( وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ) / ١٥٨ . وَكَذَلِكَ ( وَالتَّالِيَاتِ ) ( وَالزَّاجِرَاتِ ) يُدْغِمُ التَّاءَ مِنْهُنَّ وَالتَّبْيَانُ أَجُودُ ؛ لِأَنَّ الْقِرَاءَةَ بَنِيَتْ عَلَى التَّفْصِيلِ وَالتَّبْيَانِ .

وَهَذِهِ الْأَحْرَفُ — فِيمَا ذَكَرُوا — الْمَلَائِكَةُ .

وَقَوْلُهُ : إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ [ ٦ ] تَضَافُ الزَّيْنَةُ إِلَى الْكَوَاكِبِ . وَهِيَ قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ . حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ، قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ . قَالَ : وَحَدَّثَنِي قَيْسٌ وَأَبُو معاويةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ أَبِي الضَّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ أَنَّهُ قَرَأَ <sup>(١)</sup> ( بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ) يُخَفِّضُ الْكَوَاكِبَ بِالتَّكْرِيرِ فَيَبْزُدُ مَعْرِفَةَ عَلَى نَكْرَةٍ ، كَمَا قَالَ ( لَذَنَفَعًا <sup>(٢)</sup> ) بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَازِبَةٍ خَاطِئَةٍ ( فَرَدَّ نَكْرَةً عَلَى مَعْرِفَةٍ . وَلَوْ أَنْصَبْتُ <sup>(٣)</sup> ) ( الْكَوَاكِبِ ) إِذَا نَوَّتَ فِي الزَّيْنَةِ كَانَ وَجْهًا صَوَابًا . تَرِيدُ : بِتَزْيِينِنَا الْكَوَاكِبَ . وَلَوْ <sup>(٤)</sup> رَفَعْتُ ( الْكَوَاكِبِ ) تَرِيدُ : زَيْنَاهَا بِتَزْيِينِهَا الْكَوَاكِبُ تَجْعَلُ الْكَوَاكِبَ هِيَ الَّتِي زَيَّنْتَ السَّمَاءَ .

وَقَوْلُهُ : لَا يَسْمَعُونَ [ ٩ ] قَرَأَهَا أَصْحَابُ <sup>(٥)</sup> عَبْدُ اللَّهِ بِالتَّشْدِيدِ عَلَى مَعْنَى يَتَسَمَّعُونَ . وَقَرَأَهَا النَّاسُ ( يَسْمَعُونَ ) وَكَذَلِكَ قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ ؛ وَقَالَ : هُمْ ( يَتَسَمَّعُونَ وَلَا يَسْمَعُونَ <sup>(٦)</sup> ) .

(١) هِيَ قِرَاءَةُ حُفْصٍ وَحِزَّةٍ .

(٢) الْآيَاتُ ١٥ ، ١٦ سُورَةُ الْعَاقِ .

(٣) هِيَ قِرَاءَةُ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ .

(٤) جَوَابُ لَوْ تَحْذُوفُ أَيْ لَكَانَ صَوَابًا .

(٥) هِيَ قِرَاءَةُ حُفْصٍ وَحِزَّةٍ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلَفٌ .

(٦) فِي الْأَصُولِ : « يَسْمَعُونَ وَلَا يَتَسَمَّعُونَ » وَالْمُنَاسِبُ مَا أَنْبَتَ . يَرِيدُ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ الْمَنَى السَّمْعَ لَا التَّسْمِعَ أَيْ

مَحَاوِلَةَ السَّمْعِ فَهَذَا حَاصِلُ مَعْنَاهُ . عِنْدَ مَنْ قَرَأَ مِنَ التَّشْدِيدِ فَهُمْ يَتَسَمَّعُونَ مِنْ طَابِ السَّمْعِ .

وَمَعْنَى ( لا ) كقولهِ ( كَذَلِكَ <sup>(١)</sup> سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ) لو كان في موضع ( لا ) ( أَنْ ) صلح ذلك ، كما قال ( يُبَيِّنُ <sup>(٢)</sup> اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ) وكَمَا قَالَ ( وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ <sup>(٣)</sup> رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ) <sup>(٤)</sup> ويصلح في ( لا ) عَلَى هذا المعنى الجزم. العرب تقول : ربطت الفرسَ لا ينفلتُ ، وأوثقتُ عبدي لا يفرِّزُ . وأنشدني <sup>(٥)</sup> بعض بني عُقَيْل :

وَحَتَّى رَأَيْنَا أَحْسَنَ الْوُدِّ بَيْنَنَا مَسَاكِنَةً لَا يَقْرِفُ الشَّرَّ قَارُفُ

وبعضهم يقول : لا يَقْرِفُ الشَّرَّ والرفع لغة أهل الحجاز . وبذلك جاء القرآن .

وقوله : مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا [ ٨ ] بضم الدال . ونَصَبَهَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ . فنَ ضَمَّهَا جَعَلَهَا مُصَدَّرًا ؛ كقولك : دَحَرْتَهُ دُحُورًا . ومن فَتَحَهَا جَعَلَهَا اسْمًا ؛ كإِثْنَيْ عَشَرَ قَالَ : يَقْدِفُونَ بِدَاحِرٍ وَبِمَا يَدْحَرُ . وَلَسْتُ أَشْتَهِيهَا ؛ لِأَنَّهُا لَوْ وُجِّهَتْ عَلَى ذَلِكَ عَلَى صَحَّةٍ لَكَانَتْ فِيهَا الْبَاءُ ؛ كَمَا تَقُولُ : يُقْدِفُونَ بِالْحَجَارَةِ ، وَلَا تَقُولُ يَقْدِفُونَ الْحَجَارَةَ . وَهُوَ جَائِزٌ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ :

نُعَالِي اللَّحْمَ لِلْأَضْيَافِ نَيْثًا وَتُرْخَصُهُ إِذَا نَضِجَ الْقُدُورُ <sup>(٦)</sup>

والكلام : نَعَالِي بِاللَّحْمِ .

وقوله : ( عَذَابٌ وَاصِبٌ ) ( وَلَهُ الدِّينُ <sup>(٧)</sup> ) وَاصِبًا ) دَائِمٌ خَالِصٌ .

(١) الْآيَاتَانِ ١٢ ، ١٣ سُورَةُ الْحَجَرِ .

(٢) آيَةُ ١٧٦ سُورَةُ النَّسَاءِ .

(٣) آيَةُ ١٥ سُورَةُ النَّحْلِ ، وَآيَةُ ١٠ سُورَةُ الْفَيْثَانِ .

(٤) سَقَطَ هَذَا الْحَرْفُ فِي ١ .

(٥) ١ : « أَنْشَدَ » .

(٦) وَرَدَ الْبَيْتُ فِي الْإِسْنَانِ (غَلَا) وَفِيهِ : « الْقَدِيرُ » فِي مَكَانِ « الْقُدُورِ » وَالْقَدِيرُ مَا يَطْبَخُ فِي الْقَدْرِ ، وَالْقُدُورُ جَمْعُ قَدَرٍ ، وَهُوَ هِيَ مَا يَوْسَعُ فِيهِ الطَّعَامُ فَرَوَايَةُ الْإِسْنَانِ أَجُودُ . وَلَوْ كَانَ يُرَادُ بِنَضِجِ الْقُدُورِ نَضِجَ مَا فِيهَا يَرِيدُ أَنَّهُمْ يَشْتَرُونَ اللَّحْمَ غَالِيًا ، وَيَبْتَاعُونَ لِلضُّيُفَانِ إِذَا نَضِجَ عَنْ سَمَاحَةٍ لَا يَحْرُسُونَ عَلَيْهِ حَرَصَهُمْ عَلَى الْمَتَاعِ الْغَالِيِ النَّفِيسِ .

(٧) آيَةُ ٥٢ سُورَةُ النَّحْلِ

قوله : مِنْ طِينٍ لَازِبٍ [١١] اللازب : اللاصق . وقيس تقول : طين لاتب . أنشدني بعضهم :  
 صُدَّاعٌ وَتَوْصِيمُ الْعِظَامِ وَفَقْرَةٌ وَغَنَىٌ مَعَ الْإِشْرَاقِ فِي الْجَوْفِ لَاتِبٌ<sup>(١)</sup>  
 والعرب تقول : ليس هذا بضربة لازب ولازم ، يبدلون الباء ميماً ؛ لتقارب الحرج .

وقوله : بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ [١٢] قرأها الناس بنصب<sup>(٢)</sup> التاء ورفعا<sup>(٣)</sup> والرفع أحب إلى لأنها  
 قراءة على وابن مسعود وعبد الله بن عباس . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال :  
 حدثني منذل بن عليّ العنزي عن الأعمش قال : قال شقيق : قرأت عند شريح ( بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ )  
 فقال : إن الله لا يعجب من شيء ، إنها يعجب من لا يعلم . قال : فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي  
 فقال : إن شريحاً شاعر يعجبه علمه ، وعبد الله أعلم بذلك منه . قرأها ( بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ) .

قال أبو زكريّا : والعجب ١٥٨ ب وإن أسند إلى الله فليس معناه من الله كمعناه من العباد ،  
 ألا ترى أنه قال ( فَيَسْخَرُونَ<sup>(٤)</sup> مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ) وليس السخري من الله كمعناه ( من العباد<sup>(٥)</sup> )  
 وكذلك قوله ( اللَّهُ<sup>(٥)</sup> يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ) ليس ذلك من الله كمعناه من العباد ( ففي ذابيان ) لكسر<sup>(٦)</sup>  
 قول ( شريح ، وإن كان جائزاً ؛ لأن المفسرين قالوا : بل عجبت يا محمد ويسخرون هم . فهذا  
 وجه النصب .

وقوله : كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ [٢٨] يَقُول : كنتم تأتوننا من قبل الدين ، أي تأتوننا  
 تخدموننا بأقوى الوجوه . واليمين : القدرة والقوة . وكذلك قوله ( فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ )  
 أي بالقوة والقدرة .

(١) جاء في اللسان ( لاتب ) بيت قبله . وهو :

فإن يك هذا من نبيذ شربته فإني من شرب البيذ لنائب

وفيه « غم » في مكان « غنى » . وتوصيم العظام : القنور فيها . والغنى التهيؤ للقاء والدنو منه مما تجيش به المعدة .

(٢) الرفع لحزة والكسائي وخلف . والفتح لغيرهم .

(٣) الآية ٧٩ سورة التوبة .

(٤) سقط ما بين القوسين في ١ :

(٥) الآية ١٥ سورة البقرة .

(٦) نش : « الكسر لقول » والمراد إضعافه وتزييفه .



وقال الشاعر<sup>(١)</sup> :

إذا مَا غَايَةً رُفِعَتْ لَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ  
أى بالقُدرة والقُوَّة . وقد جاء فى قوله (فَرَّاعٌ<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ) يقول : ضربهم بيمينه  
التي قالها (وَتَاللَّهِ<sup>(٣)</sup> لَا كَيْدَنَّا أَصْنَامَكُمُ) .

وقوله : لَا فِيهَا غَوْلٌ [٤٧] لو قلت : لَا غَوْلَ فِيهَا كَانَ رَفْعًا وَنَصْبًا . فَإِذَا حُلَّتْ بَيْنَ لَا وَبَيْنَ  
الغَوْلِ بِلَامٍ أَوْ بغيرهَا مِنَ الصِّفَاتِ<sup>(٤)</sup> لَمْ يَكُنْ إِلَّا الرِّفْعُ . وَالغَوْلُ يَقُولُ : لَيْسَ فِيهَا غِيْلَةٌ وَغَائِلَةٌ  
وَعَوْلٌ وَعَوْلٌ .

وقوله : وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ (و) (يُنْزِفُونَ) وَأَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ يَقْرءُونَ (يُنْزِفُونَ) وَلَهُ مَعْنَانِ .  
يَقَالُ : قَدْ أَنْزَفَ الرَّجُلُ إِذَا فَنِيَتْ سَخْرُهُ ، وَأَنْزَفَ إِذَا ذَهَبَ عَقْلُهُ . فِهْذَانٌ وَجِهَانٌ . وَمَنْ قَالَ  
(يُنْزِفُونَ) يَقُولُ : لَا تَذْهَبْ عَقُولُهُمْ وَهُوَ مَنْ نَزَفَ الرَّجُلُ فَهُوَ مَنَزُوفٌ .

وقوله : هَلْ أَنتُمْ مُطْلِعُونَ [٥٤] هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، قَدْ كَانَ لَهُ أَخٌ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ ،  
فَأَحْبَبَ أَنْ يَرَى مَكَانَةَ قِيَادَنَ اللَّهِ لَهُ ، فَيَطَّلِعَ فِي النَّارِ ، وَيَخَاطِبُهُ . فَإِذَا رَأَاهُ قَالَ (تَاللَّهِ إِنْ كِدْتُ  
كَرْدِينَ) وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (إِنْ كِدْتُ كَتَعُونِ) ، وَلَوْ لَا رَحْمَةُ<sup>(٥)</sup> رَبِّى (لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ)  
أى مَعَكَ فِي النَّارِ مُحْضَرًا . يَقُولُ اللَّهُ (لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ) وَهَذَا مِنْ قَوْلِ اللَّهِ .

وقد قرأ بعض<sup>(٦)</sup> القُرَّاءَ (قَالَ هَلْ أَنتُمْ مُطْلِعُونَ فَأُطْلِعَ) فَكَسَرَ الذَّوْنَ . وَهُوَ شاذٌّ ؛ لِأَنَّ  
الْعَرَبَ لَا تَخْتَارُ عَلَى الْإِضَافَةِ إِذَا أَسْنَدُوا فاعلاً مَجْمُوعًا أَوْ مُوَحَّدًا إِلَى اسْمٍ مَكْنَى عَنْهُ . فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ

(١) هُوَ الشَّامِخُ ، وَقَبْلَهُ :

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسَى بِسَمَوِى

إِلَى الْخِيَرَاتِ مَنْقُطِ الْفَرَسِ

(٢) الْآيَةُ ٩٣ سُورَةِ الصَّافَّاتِ .

(٣) الْآيَةُ ٥٧ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ .

(٤) يُرِيدُ حُرُوفَ الْجَرِّ وَمَا فِي مَعْنَاهَا مِنَ الظُّرُوفِ .

(٥) التَّلَاوَةُ « نِعْمَةٌ رَبِّى » وَلَكِنَّهُ ذَكَرَ تَفْسِيرَهَا .

(٦) هُوَ ابْنُ مَيْمُونٍ ، كَمَا فِي الْإِتِّحَافِ .

يقولوا: أنت ضاربى . ويقولون للآخرين : أنما ضاربائى ، وللجميع : أنتم ضاربئى ، ولا يقولوا للآخرين : أنما ضاربائى ولا للجميع : ضاربونئى . وإنما تكون هذه النون فى فعل ويفعل، مثل (ضربونئى)<sup>(١)</sup> ويضربئى وضربئى ) . وربما غلط الشاعر فيذهب إلى المعنى ، فيقول : أنت<sup>(٢)</sup> ضاربئى ، يتوهم أنه أراد : هل تضربئى ، فيكون ذلك على غير صحة .

قال الشاعر :

هل الله من سَرَوِ العَلَاةِ مُرِيحُنِي      وَلَمَّا تَقَسَّمْنِي النَّبَارُ الكَوَانِسِ<sup>(٣)</sup>

النَّبَرُ : دَابَّةٌ تشبه القُرَادَ . وَقَالَ آخر :

وما أدري وظئى كلَّ ظَنٍّ      أَمْسَلْنِي إِلَى قَوْمٍ شَرَّاحِ<sup>(٤)</sup>

١٥٩ | يريد : شرّاحيل ولم يقل : أَمْسَلْنِي . وهو وجه الكلام . وقال آخر :

هم القائلون الحـَـيـِـرَ والفاعِلونَ      إِذَا مَا خَشَوْا مِنْ مَحَدَثِ الْأَمْرِ مُنْظَمًا<sup>(٥)</sup>

ولم يقل : الفاعلوه . وهو وجه الكلام .

وإنما اختاروا الإضافة فى الاسم المكنى لأنه يختلط بما قبله . فيصير الحرفان كالخرف الواحد . فلذلك استحبوا الإضافة فى المكنى ، وقالوا : هما ضاربان زيدا ، وضارباً زيداً ؛ لأن زيدا فى ظهوره لا يختلط بما قبله ؛ لأنه ليس بحرفٍ واحدٍ والمكنى حرف .

(١) ش : « يضربونئى ويضربونئى » .

(٢) الظاهر أن الأصل : « أنت » سقطت همزة الاستفهام فى النسخ ، وذلك ليستقيم تفسيره بالاستفهام .

(٣) سر والعلامة : اسم موضع .

(٤) ورد هذا البيت فى شواهد المعنى على هامش الخزانة ٣٨٥/١ . وفيها : « قوى » فى مكان « قوم » وفيها أن الرواية ليست كما ذكر القراء وإنما هى :

فأ أدري وظئى كل ظنٍّ      أيسلنى بنو البدء اللقاح

وعلى هذه الرواية لا شاهد فى البيت

(٥) ورد هذا البيت فى كتاب سيوبه ٩٦/١ : وفيه أن الرواية زعموا أنه مصنوع . وانظر الخزانة ١٨٧/٢

فَأَمَّا <sup>(١)</sup> قَوْلُهُ ( فَأُطْلِعَ ) فَإِنَّهُ يَكُونُ عَلَى جِهَةِ فُعِلَ ذَلِكَ بِهِ ، كَمَا تَقُولُ : دَعَا فَأُجِيبَ <sup>(٢)</sup> يَا هَذَا . وَيَكُونُ : هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعُونَ فَأُطْلِعَ أَنَا فَيَكُونُ مَنْصُوبًا بِجَوَابِ الْفَاءِ .

وَقَوْلُهُ : شَجَرَةٌ تَخْرُجُ [٦٤] وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ ( شَجَرَةٌ نَابِتَةٌ <sup>(٣)</sup> ) فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ .

وَقَوْلُهُ : كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ [٦٥] فَإِنَّ فِيهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ ثَلَاثَةَ أَوَاجٍ . أَحَدُهَا أَنْ تَشَبَّهُ طَلْعُهَا فِي قُبْحِهِ بِرُءُوسِ الشَّيَاطِينِ ؛ لِأَنَّهَا مَوْصُوفَةٌ بِالْقُبْحِ ، وَإِنْ كَانَتْ لَا تُرَى . وَأَنْتَ قَائِلٌ لِلرَّجُلِ : كَأَنَّهُ شَيْطَانٌ إِذَا اسْتَقْبَحْتَهُ . وَالْآخِرُ أَنَّ الْعَرَبَ تَسْمَى بَعْضَ الْحَيَاتِ شَيْطَانًا . وَهُوَ حَيَّةٌ ذُو عُرْفٍ <sup>(٤)</sup> قَالَ الشَّاعِرُ ، وَهُوَ يَذَمُّ امْرَأَةً لَهُ :

عنجود تحلف حين أحلف      كمثل شيطان الحماط أعرف <sup>(٥)</sup>

وَيَقَالُ : إِنَّهُ نَبَتٌ قَبِيحٌ يَسْمَى بِرُءُوسِ الشَّيَاطِينِ . وَالْأَوَجُ الثَّلَاثَةُ يَذْهَبُ إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ فِي الْقُبْحِ .

وَقَوْلُهُ : لَشَوْبَا [٦٧] الْخَلْطُ يَقَالُ : شَابَ الرَّجُلُ طَعَامَهُ يَشُوبُهُ شَوْبًا .

وَقَوْلُهُ : فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ [٧٠] أَيْ يَسْرِعُونَ بِسِرِّهِمْ . وَالْإِهْرَاعُ : الْإِسْرَاعُ فِيهِ ، شَبِيهُ بِالرَّعْدَةِ ( وَيَقَالُ <sup>(٦)</sup> قَدْ أَهْرَعَ إِهْرَاعًا ) .

وَقَوْلُهُ : وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ [٧٨] ( يَقُولُ : <sup>(٧)</sup> أَبْقَيْنَا لَهُ ثَنَاءً حَسَنًا فِي الْآخِرِينَ وَيَقَالُ : ( تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ ) أَيْ تَرَكْنَا عَلَيْهِ هَذِهِ الْكَلَامَةَ ؛ كَمَا تَقُولُ : قَرَأْتُ مِنَ الْقُرْآنِ

(١) : ١ : « وَأَمَّا » .

(٢) : ١ : « وَأُجِيبَ » .

(٣) : ١ : « نَابِتَةٌ » .

(٤) : أَيْ حُمُرٌ نَابِتٌ فِي مَحْدَبِ رَقَبَتِهَا كَمَا فِي الْمَصْبَاحِ .

(٥) : الْعَنْجُودُ : الْمَرْأَةُ الْخَبِيْثَةُ السَّيِّئَةُ الْخَافِيَةُ . وَالْحَمَاطُ : شَجَرُ نَائِفَةِ الْحَيَاتِ .

(٦) : مَقْطَعٌ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ١

( الحمد لله رب العالمين ) فيكون <sup>(١)</sup> في الجملة في معنى نصب ترفضها بالكلام، كذلك (سلام على نوح) ترفضه <sup>(٢)</sup> يعلى، وهو في تأويل نصب. ولو كان: تركنا عليه سلاماً كان صواباً.

وقوله: وإن من شيعته لإبراهيم [٨٣] يقول: إن من شيعته محمد لإبراهيم صلى الله عليه وسلم. يقول: على <sup>(٣)</sup> دينه ومنهاجه، فهو من شيعته، وإن كان إبراهيم متابعاً له. وهذا مثل قوله (وآية لهم أننا خلقنا ذرّيتهم) أي ذرّية من (هو منهم) <sup>(٤)</sup> فجعلها ذرّيتهم وقد سبقهم.

وقوله: إني سقيم [٨٩] أي مطعون من الطاعون. وقال: إنها كلمة فيها يمرض <sup>(٥)</sup>، أي إنه كل من كان في عتقه الموت فهو سقيم، وإن لم يكن به حين قالها سقم ظاهر. وهو وجه حسن. حدثنا أبو التّباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني يحيى بن المهملب أبو كديفة عن الحسن ابن عماره ١٥٩ ب عن النّبال بن عمرو عن سميد بن جبيرة عن ابن عباس عن أبي بن كعب الأنصاري في قوله (لا تؤاخذني) <sup>(٦)</sup> بما نسيت قال: لم ينس ولكنها من معاريف الكلام وقد قال عمر في قوله: إن في معاريف الكلام لما يُعنيننا عن الكذب.

وقوله: قرأغ عليهم ضرباً باليمين [٩٣] أي مال عليهم ضرباً، واغثم خلوتهم من أهل دينهم. وفي قراءة عبد الله (قرأغ عليهم صدقاً باليمين) وكان الروح هاهنا أنه اعتل روعاً ليفعل بهم ما فعل.

وقوله: فاقبلوا إليه يرفون وقرأها الأعشى <sup>(٧)</sup> (يرفون) كأنها من أرفقت. ولم نسمعها

(١) أي قوله: الحمد لله رب العالمين.

(٢) أي ترفض (سلام)

(٣) ش: «من».

(٤) كذا في الطبري: «من هم منه» أي ذرية نوح عليه السلام، وهم من نسله. وكان هذا هو الصواب. وقد يوجه ما هنا بأن المراد أن هذه الذرية ذرية نوح الذي هو من جنسهم.

(٥) المراض الثروية. يقال: عرجه في مراض كلامه، وفي الجن كلامه، ولعوى كلامه بمعنى كافي المصباح.

(٦) الآية ٧٣ سورة السكف. ومن يحمل الآية على المراض يذكر أن موسى عليه الصلاة والسلام أراد شيئاً آخر ليه غير ما يريد صاحبه، كما في البيضاوي.

(٧) وهي قراءة حمزة:

إِلَّا زَفَفْتُ : تقول للرجل : جاءنا زَرْفٌ . ولعل قراءة الأعمش من قول العرب : قد أطرذت الرجل أى ، صيرته طريداً ، وطردته إذا أنت قلت له : اذهب عنا فيكون ( يَرْفُونَ ) أى جأوا على هذه الهيئة بمنزلة المزفوفة على هذه الحال فتدخل الألف ؛ كما تقول للرجل : هو محمودة إذا أظهرت حمده ، وهو محمّد إذا رأيت أمره إلى الحمد ولم تنشر حمده . قال : وأنشدني الفضل :

تَمَنَّى خُصَمَاءُ أَنْ يَسُودَ خِدَاعَهُ      فَأَنَسَى خُصَمَاءُ قَدْ أَذَلَّ وَأَقَهَرَا<sup>(١)</sup>

فقال : أَقَهَرَ أى صار إلى حال القهر وإتلا هو قَهَرٌ . وقرأ الناس بعد ( يَرْفُونَ ) بفتح الباء وكسر الراء وقد قرأ بعض القراء ( يَرْفُونَ ) بالتخفيف كأنها من وَزَفَ يَزِفُ وزعم الكسائي أنه لا يعرفها . وقال القراء : لا أعرفها أيضاً إلا أن تكون لم تقع إلينا .

وقوله : هَبَّ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ [١٠٠] ولم يقل : صالحاً ، فهذا بمنزلة قوله : ادنُ فأصِبْ من الطعام ، وهو كثير : يَجْتَرَأُ يَمْنُ عن المضمر ؛ كما قال الله ( وَكَأَنُوا فِيهِ<sup>(٢)</sup> مِنَ الزَّاهِدِينَ ) ولم يقل : زاهدين من الزاهدين .

وقوله : يَغْلَامٌ حَلِيمٌ [١٠١] يريد : في كِبَرِهِ<sup>(٣)</sup> .

[ قوله ] : فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ [١٠٢] يقول : أطاق أن يمينه على عمله وَسَعْيِهِ . وكان إنشاعه بل يومئذ ابن ثلاث عشرة ( فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ) وَتَقْرَأُ ( تَرَى )<sup>(٤)</sup> حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي هُثَيْمٌ عَنْ مُعَاوِيَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ قَرَأَ ( فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ) قَالَ الْفَرَاءُ : وَحَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ أَنَّ الْأَسْوَدَ أَنَّهُ قَرَأَهَا ( تَرَى ) وَأَنَّ يَحْيَى بْنَ وَثَّابٍ قَرَأَهَا ( تَرَى ) وَقَدْ رَفَعَ ( تَرَى ) إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ الْفَرَاءُ ، وَحَدَّثَنِي قَيْسٌ عَنْ

(١) ورد في اللسان ( قهر ) منسوب إلى الخبل السدى يجهو الزيرقان وهو حصين وقومه المعروفين بالجداع ؛ ورواية الفراء : أَذَلَّ وَأَقَهَرَ بالياء اللغتان هي رواية الأسمعي ، كما في اللسان ، وبرويان بالياء للفضول .

(٢) الآية ٢٠ سورة يوسف :

(٣) عبارة الطبري : « يحيى : غلام ذي حلم إذا هو حكيم ، فأما في طفولته في المهد فلا يوسف بذلك ؛

(٤) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف

مغيرة عن ابراهيم قال ( فَاَنْظُرْ مَاذَا تُرَى ) : تشير ، وَ ( مَاذَا تَرَى ) : تأمر قال أبو زكريا : وأرى والله أعلم — أنه لم يستشره في أمر الله ، ولكنه قال : فانظر ما ترى من صبرك أو جزعك ، فقال ( سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ) وقد يكون أن يطلع ابنه على ما أمر به لينظر ما رآه وهو ماضٍ على ما أمر به .

وقوله فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهِ لِلْجَبِينِ [ ١٠٣ ] يقول : أسلما أى فَوْضًا وَأَطَاعًا وفي قراءة عبد الله ( سَلَمًا ) يقول سَلَمًا من التسليم ، كما تقول : إذا أصابتك مُصِيبَةٌ فَسَلِّمْ لأمر الله أى فَارْضَ به .

وقد قال ( أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ) ولم يقل ( به ) كأنه أراد : افعَلِ الأَمْرَ الذى تؤمره . ولو كانت ( به ) كان وجهًا جيدًا وفي قراءة عبد الله ( إني أرى في المنام أَفْعَلُ ما أُمِرْتُ به ) .  
ويقال أين جواب قوله ( فَلَمَّا أَسْلَمَا ؟ )

وَجَوَابُهَا فِي قَوْلِهِ ( وَنَادَيْنَاهُ ) والعرب ١٦٠ ١ تدخل الواو في جواب قلما ( وَحَتَّى إِذَا ) وَتَلْقِيهَا . فمن ذلك قول الله ( حَتَّى إِذَا جَاءَهُمَا <sup>(١)</sup> فَتَبَيَّنَ ) وفي موضع آخر ( وَفُتِحَتْ ) <sup>(٢)</sup> وكلَّ صَوَابٍ . وفي قراءة عبد الله ( فَلَمَّا <sup>(٣)</sup> جَهَزَهُمْ بَحَارِهِمْ وَجَعَلَ السَّقَايَةَ ) وفي قراءتنا بغير واو وقد فسرناه <sup>(٤)</sup> في الأنبياء <sup>(٥)</sup> .

وقوله : وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ [ ١٠٧ ] وَالذَّبْحُ الكِبش وكل ما أعدده للذَّبْح فهو ذَبْح . ويقال : إنه رعى في الجنة أربعين خريفًا فَأَعْظِمَ به . وقال مجاهد ( عَظِيمٌ ) مُتَقَبَّلٌ . وقوله : وَنَصَرْنَا لَهُمْ فَاكْفَانَا لَهُمُ الْغَالِبِينَ [ ١١٦ ] فجعلهما كالجمع ، ثم ذكرهما <sup>(٦)</sup> بعد ذلك اثنين وهذا من سعة العربية :

(١) الآية ٧١ سورة الزمر

(٢) الآية ٧٣ سورة الزمر .

(٣) الآية ٧٠ سورة يوسف .

(٤) ش : « فسرناها » .

(٥) أى عند الكلام على قوله تعالى في الآية ٩٧ : « واقرب الوعد الحق » .

(٦) أى في قوله : « وآتيناهما الكتاب المستبين » .

أَن يُذْهَبَ بِالرَّئِيسِ : النَّبِيُّ وَالْأَمِيرُ وَشَبَّهَ إِلَى الْجَمْعِ ؛ لَجُنُودِهِ وَأَتْبَاعِهِ ، وَإِلَى التَّوْحِيدِ ؛ لِأَنَّهُ وَاحِدٌ فِي الْأَصْلِ . وَمِثْلُهُ ( عَلَى خَوْفٍ <sup>(١)</sup> مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ ) وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ <sup>(٢)</sup> ( وَمَلَئِهِ ) وَرَبِّمَا ذَهَبَتْ الْعَرَبُ بِالْاِثْنَيْنِ إِلَى الْجَمْعِ ؛ كَمَا يُذْهَبُ بِالْوَاحِدِ إِلَى الْجَمْعِ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَخَاطَبُ الرَّجُلَ فَتَقُولُ : مَا أَحْسَنْتُمْ وَلَا أَجْلَسْتُمْ ، وَأَنْتَ تَرِيدُهُ بَعِينَهُ ، وَيَقُولُ الرَّجُلُ لِلْفَتْيَا يُفْتِي بِهَا : نَحْنُ نَقُولُ : كَذَا وَكَذَا وَهُوَ يَرِيدُ نَفْسَهُ . وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ ص ( وَهَلْ أَتَاكَ <sup>(٣)</sup> نَبَأُ الْخَطْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْحِرَابَ ) ثُمَّ أَعَادَ ذِكْرَهَا بِالتَّثْنِيَةِ إِذْ قَالَ : خَصَمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ .

وقوله : وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ [ ١٢٣ ] ذَكَرَ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَأَنَّ هَذَا الْأِسْمَ اسْمٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْعِبْرَانِيَّةِ ؛ كَقَوْلِهِمْ : إِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ وَالْأَلْفُ وَاللَّامُ مِنْهُ ، وَلَوْ جَعَلْتَهُ عَرَبِيًّا مِنَ الْأَلْيَسِ <sup>(٤)</sup> فَتَجْعَلُهُ إِفْعَالًا مِثْلَ الْإِخْرَاجِ وَالْإِدْخَالِ لَجَرَى <sup>(٥)</sup> .

ثم قال : سَلَامٌ عَلَى إِلْيَاسِينَ [ ١٣٠ ] جَعَلَهُ بِالنُّونِ . وَالْعَجْمِيُّ مِنَ الْأَسْمَاءِ قَدْ يَفْعَلُ بِهِ هَذَا الْعَرَبُ . تَقُولُ : مِيكَالٌ وَمِيكَائِيلُ وَمِيكَائِلٌ وَمِيكَائِينُ بِالنُّونِ . وَهِيَ فِي بَنِي أَسَدٍ يَقُولُونَ : هَذَا إِسْمَاعِيلِينَ قَدْ جَاءَ ، بِالنُّونِ ، وَسَائِرُ الْعَرَبِ بِاللَّامِ . قَالَ : وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ بَنِي نُمَيْرٍ لَضَبٍ صَادَهُ بَعْضُهُمْ : يَقُولُ أَهْلُ السُّوقِ لِمَا جِئْنَا هَذَا وَرَبِّ الْبَيْتِ إِسْرَائِينَا <sup>(٦)</sup>

فَهَذَا وَجْهٌ لِقَوْلِهِ : إِلْيَاسِينَ . وَإِنْ شَدَّتْ ذَهَبَتْ بِالْيَاسِينَ إِلَى أَنْ تَجْعَلَهُ جَمْعًا <sup>(٧)</sup> . فَتَجْعَلُ أَصْحَابَهُ

(١) الآية ٨٣ سورة يونس .

(٢) الآية ١٠٣ سورة الأعراف . وتكرر في مواطن أخرى

(٣) الآية ٢١ سورة ص .

(٤) أَلْيَسٌ : الَّذِي لَا يَبْرَحُ بَيْتَهُ . وَيُقَالُ أَيْضًا : رَجُلٌ أَلْيَسٌ : شَجَاعٌ .

(٥) أَيْ لَصَرْفِ وَنُونٍ .

(٦) ١ : « رَبِّ » فِي مَكَانِ « أَهْلٍ » وَقَوْلُهُ : « إِسْرَائِينِ » أَيْ مَسْخُوحِ إِسْرَائِيلِينَ ، وَكَانَ بَعْضُ الْعَرَبِ يَعْتَدُّ أَنَّ

الضَّبَابَ كَانَتْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسَخَتْ . وَانْظُرْ شَوَاهِدَ الْعَبْنِيِّ عَلَى هَامِشِ الْخَزَانَةِ ٢/ ٤٢٥ .

(٧) شَيْءٌ : « جَمِيعًا »

داخلين في اسمه ، كما تقول للقوم رئيسهم المهلب : قد جاء تسكّم المهالبة والمهلبون ، فيكون بمنزلة قوله :  
الأشعرين والسّعدين وشبهه . قال الشاعر <sup>(١)</sup> :

\* أنا ابن سعدٍ سَيِّدِ السَّعْدِيْنَ \*

وهو في الاثنين أكثر : أن يضمّ أحدهما إلى صاحبه إذا كان أشهر منه اسماً ؛ كقول الشاعر <sup>(٢)</sup> :  
جزاني الزّهدمان جزاء سَوء      وكنتُ المرءَ يُجْزَى بالكِرامَةِ  
واسم أحدهما زَهْدَم . وقال الآخر <sup>(٣)</sup> :

جزى الله فيها الأعورين ذِمَامَةً      وفروة تُغَرُّ الثَّورَةَ المتضاجِم  
واسم أحدهما أعور :

وقد قرأ بعضهم ( وَإِنَّ الْيَأْسَ ) يجعل اسمه يَأْساً ، أدخل عليه الألف واللام . ثم يقرءون ( سَلَامٌ عَلَى آلِ ) <sup>(٤)</sup> ياسين ) جاء التفسير في تفسير الكلابي على آل ياسين : على آل محمد صلى الله عليه وسلم .  
والأول أشبه بالصواب — والله أعلم — لأنها في قراءة / ١٦٠ ب عبد الله ( وَإِنَّ إِدْرِيسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ )  
( سَلَامٌ عَلَى إِدْرِيسِينَ ) وقد يشهد على صَوَابِ هَذَا قَوْلُهُ : ( وَشَجَرَةٌ <sup>(٥)</sup> تُخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيِّئَاءَ )  
ثم قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ( وَطُورٍ <sup>(٦)</sup> سَيْنِينَ ) وهو معنًى واحدٌ وموضع واحد والله أعلم .  
وقوله : أَتَدْعُونَ بَعْلًا [١٢٥] ذكروا أنه كان صنماً من ذهبٍ يُسَمَّى بَعْلًا ، فَقَالَ ( أَتَدْعُونَ بَعْلًا ) أي هذا الصنم رباً . ويقال : أَتَدْعُونَ بَعْلًا رَبًّا سِوَى اللَّهِ . وذُكِرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ ضَالَّةً <sup>(٧)</sup>

---

(١) هو رؤية . وورد هذا الشطر في كتاب سيبويه ٢٨٩/١ ، والرواية فيه : « أَكْرَمَ » بالنصب على المدح ويريد بسعد سعد بن زيد مناة بن تميم وفيهم الشرف والعدد .

(٢) هو قيس بن زهير كما في اللسان ( زهدم ) ، قال أبو عبيدة : الزهدمان هما زهدم وكردم . وانقل اللسان .  
(٣) هو الأخطل كما في اللسان ( نغر ) وفيه « ملامة » في مكان « ذمامة » . والذمامة : العار وفي الطبري :  
« ذمامة » أي قبح خلقه وفروء لقب لمن يهجوّه . والنغر للذابة فرجها والمتضاجم : المائل أو الموج القم . وهو من وصف فروء وحقة النصب ، ولكنه جر للجاورة .

(٤) في الطبري : « اليأسين » وهو الموافق لما قبله .

(٥) آية ٢٠ سورة المؤمنين .

(٦) آية ٢ سورة التين .

(٧) أي وجدت وعرفت ليهتدي إليها صاحبها .



أُنشِدَتْ ، فجاء صاحبها فقال : أنا بعلمها . فقال ابن عباس : هذا قول الله ( أَتَدْعُونَ بَعْلًا ) أى ربًّا .  
وقوله : الله رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ [١٢٦] تقرأ نصباً<sup>(١)</sup> ورفعاً<sup>(٢)</sup> . قرأها بالنصب  
الربيع بن خثيم .

وقوله . الْفُلْكَ الْمَشْحُونِ [١٤٠] السَّفِينَةُ إِذَا جُهِّزَتْ وَمَلِئَتْ وَقَعَ عَلَيْهَا هَذَا الْأَسْمُ . وَالْفُلْكَ  
يَذْكَرُ وَيؤنَّثُ وَيُذْهَبُ بِهَا إِلَى الْجَمْعِ ؛ قَالَ اللَّهُ ( حَتَّى إِذَا<sup>(٣)</sup> كُنْتُمْ فِي الْفُلْكَ وَجَرَّيْنُ بِهِمْ ) فجعلها  
جمعاً . وهو بمنزلة الطفل يكون واحداً وجمعاً ، والضيئُ والبشَرُ مثله .

وقوله : وَهُوَ مُلِيمٌ [١٤٢] وهو الذى قد اكتسبَ اللَّوْمَ وَإِنْ لَمْ يُلَمْ . وَاللَّوْمُ الَّذِى قَدْ لِمَ  
بِاللِّسَانِ . وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ الْعَرَبِ أَصْبَحَتْ تُحْمِقًا مُعْطِشًا أَيْ عِنْدَكَ الْحَقُّ وَالْعَطَشُ . وَهُوَ كَثِيرٌ  
فِي الْكَلَامِ .

وقوله . الْمُدْحَضِينَ [١٤١] الْمَغْلُوبِينَ . يَقَالُ : أَدْحَضَ اللَّهُ حُجَّتَكَ قَدْ حَضَّتْ . وَهُوَ فِي الْأَصْلِ  
أَنْ يَرْتَلِقَ الرَّجُلُ .

وقوله : مِنْ يَقْطِينٍ [١٤٦] قِيلَ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ : هُوَ وَرَقُ الْقَرْعِ . فَقَالَ : وَمَا جَعَلَ وَرَقُ  
الْقَرْعِ مِنْ بَيْنِ الشَّجَرِ يَقْطِينًا ! كُلُّ وَرْقَةٍ اتَّسَمَتْ وَسَدَّتْ فَهِيَ يَقْطِينٌ .  
وقوله : وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ [١٤٧] أَوْ هَاهُنَا فِي مَعْنَى بَلٍ . كَذَلِكَ<sup>(٣)</sup>  
فِي التَّفْسِيرِ مَعَ مَحْتَمَلَةٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ .

وقوله : فَمَسْتَعْمَلَهُمْ إِلَى حِينٍ [١٤٨] وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ ( فَمَتْنَاهُمْ حَتَّى حِينٍ ) وَحَتَّى وَإِلَى  
فِي الْغَايَاتِ مَعَ الْأَسْمَاءِ سِوَاهِ .

وقوله : فَاسْتَفْتِهِمْ [١٤٩] أَيْ سَأَلَهُمْ سَلَّ أَهْلَ مَكَّةَ .

(١) النصب لحفص وحزرة والكسائي ويعقوب وخلف ، والرفع للباقيين .

(٢) الآية ٢٢ سورة يونس .

(٣) كذا . والأسوغي : جاء في التفسير .

وقوله : لَكَاذِبُونَ [١٥٢] أَصْطَفَى [١٥٣] اسْتَفْهَمَ وَفِيهِ تَوْبِيخٌ لَهُمْ . وَقَدْ تَطَرَّحَ أَلْفُ الْاسْتَفْهَامِ مِنَ التَّوْبِيخِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ ( أَذْهَبْتُمْ <sup>(١)</sup> طَيِّبَاتِكُمْ ) يُسْتَفْهَمُ بِهَا وَلَا يُسْتَفْهَمُ . وَمَعْنَاهُمَا جَمِيعًا وَاحِدٌ . وَأَلْفُ ( اصْطَفَى ) إِذَا لَمْ يُسْتَفْهَمَ بِهَا تَذَهَبُ فِي <sup>(٢)</sup> اتِّصَالِ الْكَلَامِ ، وَتَبْتَدِئُهَا بِالْكَسْرِ .

وقوله : وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا [١٥٨] يُقَالُ : الْجِنَّةُ هَاهُنَا لِلْمَلَائِكَةِ . جَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ نَسَبًا . ( وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ ) أَنَّ الَّذِينَ قَالُوا هَذَا الْقَوْلَ ( مُحْضَرُونَ ) فِي النَّارِ .

وقوله : فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ [١٦١] يَرِيدُ : وَأَهْلَتَكُمْ الَّتِي تَعْبُدُونَ ( مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ) بِمُضَائِنَ .

وَمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ [١٦٢] أَيْ عَلَى ذَلِكَ الدِّينِ بِمُضَائِنَ . وَقَوْلُهُ ( عَلَيْهِ ) وَ ( بِهِ ) وَ ( لَهُ ) سَوَاءٌ . وَأَهْلُ نَجْدٍ يَقُولُونَ : بِمُفْتَنِينَ . أَهْلُ الْحِجَازِ فَتَنَتِ الرَّجُلَ ، وَأَهْلُ نَجْدٍ يَقُولُونَ : أَفْتَنَتْهُ .

وقوله : إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ [١٦٣] إِلَّا مَنْ قُدِّرَ لَهُ أَنْ يَصْلِيَ الْجَحِيمَ فِي السَّابِقِ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ . وَقُرَأَ الْحَسَنَ ( إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ) رَفَعَ اللَّامَ فِيمَا ذَكَرُوا فَإِنْ كَانَ أَرَادَ وَاحِدًا فَلَيْسَ بِجَائِزٍ لِأَنَّكَ لَا تَقُولُ : هَذَا قَاضٍ وَلَا رَائِمٌ . وَإِنْ يَكُنْ عَرَفَ فِيهَا لُغَةً مَقْلُوبَةً مِثْلَ عَاثَ وَعِثَا فَهُوَ صَوَابٌ . قَدْ قَالَتِ الْعَرَبُ . جُرْفٌ هَارٌّ وَهَارٌّ وَهُوَ شَاكُ السَّلَاحِ ١٦١ وَشَاكِي <sup>(٣)</sup> السَّلَاحِ وَأَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ :  
فَلَوْ أَنِّي رَمَيْتُكَ مِنْ بَعِيدٍ لَعَاقَلْتُكَ عَنْ دَعَاءِ الذُّبِّ عَاقِي <sup>(٤)</sup>

يَرِيدُ : عَاقِي . فَهَذَا مِمَّا قَلِبَ . وَمِنْهُ ( وَلَا تَعْمُوا <sup>(٥)</sup> ) وَلَا تَعْمِثُوا الْفَتَانَ . وَقَدْ يَكُونُ أَنْ تَجْعَلَ ( صَالُوا ) جَمْعًا ؛ كَمَا تَقُولُ : مِنَ الرِّجَالِ مَنْ هُوَ إِخْوَتُكَ ، تَذَهَبُ بِهِ إِلَى الْأَسْمِ الْجُمْهُولِ ، وَتُخْرِجُ فِعْلَهُ عَلَى الْجَمْعِ ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) آيَةُ ٢٠ سُورَةِ الْأَحْقَافِ .

(٢) ش : « إِلَى » .

(٣) فِي الْأَصُولِ : « شَاكٌ » وَالْأَوَّلَى مَا أَثَبَتْ : كَمَا فِي الطَّبَرِيِّ .

(٤) يَمُ فِي ش : « عَاقِي » .

(٥) آيَةُ ٦٠ سُورَةِ الْبَقَرَةِ . وَتُكَرَّرُ فِي مَوَاطِنٍ أُخْرَى .

إِذَا مَا حَاتَمَ وَجَدَ ابْنَ عَمِّي مَجْدَنَا مَن تَكَلَّمَ أَجْمَعِينَ<sup>(١)</sup>

ولم يقل تَكَلَّمُوا . وأجود ذلك في العربية إِذَا أَخْرَجْتَ الْكُنَايَةَ أَنْ تَخْرِجَهَا عَلَى الْمَعْنَى وَالْعَدَدِ ؛  
لأنك تنوى تحقيق الاسم .

وقوله : وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ [١٦٤] ، هذا من قول الملائكة . إلى قوله ( وَإِنَّا لَنَحْنُ  
الْمُسَبِّحُونَ ) يريد : ( المصلِّونَ ) وفي قراءة عبد الله ( وَإِن كُنَّا لَمَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ) .

وفي مريم ( إِن كُنتَ مِن فِي<sup>(٢)</sup> السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَمَّا أَتَى الرَّحْمَنَ عَبْدًا ) ومعنى إن ضربت  
لزيداً كمعنى قولك : ما ضربت إلا زيداً ، لذلك ذكرتُ هذا .

وقوله : وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ [١٦٧] بمعنى أهل مَكَّةَ ( لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ )  
يقول : كتاباً أو نبوةً ( لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ) .

قال الله : فَكَفَرُوا بِهِ [١٧٠] والمعنى : وقد أرسل إليهم محمد بالقرآن ، فكفروا به . وهو  
مضمّر لم يذكر ؛ لأن معناه معروف ؛ مثل قوله ( يُرِيدُ أَنْ<sup>(٣)</sup> يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ) ثم قال  
( فَمَآذَا تَأْمُرُونَ )<sup>(٤)</sup> فوصل قول فرعون بقولهم ؛ لأنَّ المعنى بين .

وقوله : وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا [١٧١] التي سَبَقَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ . وهي في قراءة عبد الله  
( ولقد سبقت كلمتنا على عبادنا المرسلين ) وعلى تصلح في موضع اللام ؛ لأنَّ مَعْنَاهَا يرجع إلى شَيْءٍ وَاحِدٍ .  
وكان المعنى : حَقَّتْ عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ ، كما قالَ ( عَلَى<sup>(٥)</sup> مُلْكٍ سُلَيْمَانَ ) ومعناه : في مُلْكٍ سُلَيْمَانَ . فسكنا  
أَوْخِي بَيْنَ فِي وَعَلَى إِذَا اتَّفَقَ الْمَعْنَى فَكَذَلِكَ فَعِلَ هَذَا .

(١) مجدنا أي غالبنا في المجد .

(٢) الآية ٩٣ . وقراءة الجمهور : « لا آتى الرحمن » .

(٣) الآية ١١٠ سورة الأعراف .

(٤) هذا على أن « فمآذا تأمرون » من قول فرعون لا من قول للملا : .

(٥) الآية ١٠٢ سورة البقرة .

وقوله : فَإِذَا تَرَكَ السَّحِيرَ مَعَهُ : بهم . والعرب تجزئ بالسَّحَرَة والقَمَرَة<sup>(١)</sup> من القوم .  
ومعناها واحد : نزل بك العذاب وبسأحكك سواء .

وقوله : ( فَأَسْأَلُكَ الْمُنْذِرِينَ ) يريد : يسألك صبيح . وهي في قراءة عبد الله ( فَبَسْ صَبِيحُ الْمُنْذِرِينَ ) وفي قراءة عبد الله أذنتكم بإذانة المرسلين لتسألن عن هذا النبا العظيم ، قيل له إنها هي وأذنت لكم قال هكذا عندي .

### سورة ص

ومن سورة ص : بسم الله الرحمن الرحيم  
قوله ص ، والقرآن [ ١ ] جَزَّأَهَا القراء ، إِلَّا التَّمَنُّ فَإِنَّهُ خَفَضَهَا بِأَلَا تُونَ لاجتماع الساكنين .  
كانت بمنزلة مَنْ قَرَأَ ( تُونَ وَالتَّم ) و ( يَاسِينَ وَالتَّوَانِ السَّكِيمِ ) جُعِلَتْ بمنزلة الأداة كقول العرب :  
تَرَكَهُ ( حَاتٍ<sup>(٢)</sup> بَاطٍ ) و ( خَازٍ بَازٍ<sup>(٣)</sup> ) يُخَضِّلَانِ : لأن الذي يلي آخر الحرف أَلِفٌ ، فالخفص مع الألف ،  
والانصب مع غير الألف . يقولون : تَرَكَهُ حَيْثُ بَيْتٌ ، ولأجل ذلك حَيْضٌ<sup>(٤)</sup> بَيْمٌ إِذَا ضَبِقَ عَلَيْهِ .  
وقال الشاعر :

\* لَمْ يَكُنْ حَيْضِي حَيْضًا بَيْضًا حَامِيًا \*<sup>(٥)</sup>

يريد الحامض قلب كما قال : ( عاقٍ<sup>(٦)</sup> ) يريد : عائق .

و ص في معناها<sup>(٧)</sup> كقولك : / ١٦١ ب وجب والله ، ونزل والله ، وحق والله . فهي جواب

(١) عذوة إذا راح ساحتها وما حولها .

(٢) أي إذا تركت مغلط الأمر كما في الناج .

(٣) من معاني الخاز باز أنه ذهاب يكون في الروض .

(٤) الذي في كتب اللغة أن يقال : تركته في حيس بيس .

(٥) الذي في اللسان بيت لأمية بن أبي عائذ المفضل هو :

قد كنت خراجا ولوجا صيرفا لم تنجني حيس بيس الحامض

وهو من قصيدة في ديوان المهلبين ٢ / ١٩٢ . و ه لم تنجني : لم تشطني . والحامض من أسماء الشدة والذميمة .  
والرواية هنا : « ينجني » و « حامض » يريد كما يقول القراء — : الحامض كأنه قال : لم يشطني التبط :

(٦) أي في قول الشاعر :

فلو أني وميتك من بعيد لعاذك عن دعاؤك عاق

(٧) ١ : ٢ : معناها ه .

لقوله ( والقرآن ) كما تقول : نزلَ والله . وقد زعم قوم أن جواب ( والقرآن ) ( إِنَّ ذَلِكَ <sup>(١)</sup> سَلَقٌ تَخَاسُمٌ أَهْلِ النَّارِ ) وذلك كلام قد تأخر تأخراً كثيراً عن قوله ( والقرآن ) ووجرت بينهما قصص مختلفة ، فلا تجب ذلك مُستقيماً في العربية والله أعلم .

ويقال : إن قوله ( والقرآن ) يمين اعترض كلام حوث موقع جوابها ، فصار جوابها جواباً للمعترض ولها ، فكأنه أراد : والقرآن ذى الذكر لكم أهلكننا ، فلما اعترض قوله : بل الذين كفروا في عِزَّةٍ وشقاقٍ : صارت ( كم ) جواباً للعِزَّةِ واليمين . ومثله قوله ( وَالشَّمْسُ <sup>(٢)</sup> ضَعْفَاءُ ) اعترض دون الجواب قوله ( وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا ) فصارت ( قد أفلح ) تابعة لقوله ( فألهما ) وكفى من جواب القسم ، وكأنه كان : والشمس وضعفاً لقد أفلح .

وقوله : فَتَذَكَّرُوا وَلَآتٍ حِينَ مَنَاصٍ [ ٣ ] يقول : ليسَ بيمين فرار . والنمى : التأخر في كلام العرب ، والبرص : التقدم وقد بُعِثَ .

وقال امرؤ القيس :

أَمِنْ ذَكَرٍ لِي إِذْ تَأْتِكَ تَنُوصُ وَتَقْصُرُ عَنْهَا حُطُوءُ وَتَبُوصُ  
فَنَاصٍ مَفْعَلٌ ! مِثْلُ مَقَامٍ . وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَضِيفُ لَاتٍ فَيُخَفِّضُ . أَتَشْدُونِ :  
\* ... لَاتٍ سَاعَةٍ مَنَدَمٍ \* <sup>(٣)</sup>

ولا أحفظ صدره . والكلام أن ينصب بها لأنها في معنى لَيْسَ . أَتَشْدُونِ المفعول :

تَذَكَّرَ حَبٌّ لِي لَآتٍ حِينًا وَأَضْعَى الشَّيْبُ قَدْ قَطَعَ الْقَرِينَا

(١) في الآية ٦٤ .

(٢) صدر سورة الشمس .

(٣) روى ابن السكيت في كتاب الأضداد بيتاً هو :

ولنرمض خلافتها مشعولة ولنندمن ولات ساعة مندم  
ويحتمل أن يكون ما بعينه القراء . وانظر المراجعة ١٤٧/٢ .

وقوله : فَإِذَا نَزَلَ بِسَاجِدِهِمْ مَعْنَاهُ : بهم . والعرب تجتزئ بالسَّاحَةِ والمَقْوَةِ<sup>(١)</sup> مِنَ الْقَوْمِ .

فهذا نَصَب . وأنشدني بعضهم :

طلبوا صلحنا ولأت أوانٍ فأجبنا أن ليس حين بقاء<sup>(٢)</sup>  
نخفض (أوانٍ) فهذا خَفَضَ .

قال الفراء : أَقْفَ عَلَى (لَاتَ) بالتاء ، والكسائي يقف بالهاء .

قوله : لَشَيْءٌ عَجَابٌ [ ٥ ] ، وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي ( شَيْءٌ عَجَابٌ ) والعرب تقول :  
هذا رجل كريم وكَرَامٌ وَكَرَامٌ ، والمغنى كله واحدٌ مثله قوله تعالى ( وَمَكَرُوا<sup>(٣)</sup> مَكْرًا كَبِيرًا )  
معناه : كبيراً فشدد . وقال الشاعر .

كحلفة من أبي رياح يسميها الهمة الكيثار  
الهمّ والهمة الشيوخ الغاني .  
وأنشدني الكسائي :

\* يسميها الله والله كبير \*

وقال الآخر<sup>(٤)</sup> :

وآثرت إدلاجي على ليل حُرّة هضم الحشا حُسانة التجرد  
وقال آخر :

نحن بذلنا دونها الضراباً إنا وجدنا ماءها طيباً  
يريد : طيباً وقال في طويل ، طَوَالَ الساعدين أشم .

\* طَوَالَ الساعدين أشم \*<sup>(٥)</sup>

(١) من قصيدة لأبي زبيد الطائي . وانظر الخزانة ١٥٣/٢ .

(٢) الآية ٢٢ سورة نوح .

(٣) هو الحليّة كما في اللسان ( دلاج ) والإدلاج سير الليل كله . وهضم الحشا : ضامرة البطن ، وذلك مما يستحسن في النساء . وحسنة التجرد أي حسنة عند تجردها من ثيابها وعريها .

(٤) لم أقف على تسكئة هذا . وفي اللسان ( طول ) البيت آتني لطيف :

طوال الساعدين يهزل لنا يلوح منانه مثل الشهاب

وقال الآخر :

جاء بصيد عَجَب من العجب أزيق العينين طَوَّالِ الذَّنْبِ<sup>(١)</sup>

فشدّ الواو على ذلك المجرى . فكلّ نعت نعت به اسمًا ذكرًا أو أنثى أُنَاكَ عَلَى فَعَالٍ مُشَدَّدًا  
ونحذفنا فهو صَوَّاب .

وقوله . وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا [ ٦ ] انطلقوا بهذا القول . فَأَنْ فِي موضع نصب لفقداء  
الخافض ، كأنك قلت : انطلقوا مشيًا ومُضِيًّا ١٦٢ على دينكم . وهى فى قراءة عبد الله ( وانطلق  
الملأ منهم يمشون أن اصبروا على آلهتكم ) ولولم تكن ( أن ) لكان صَوَّابًا ؛ كما قال (والملائكةُ<sup>(٢)</sup>  
بأسيطو أيديهم أخرجوا ) ولم يقل : أَنْ أخرجوا ؛ لأنّ النية مضمرة فيها القول .

وقوله : مَا سَعَيْنَا بِهِذَى فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ [ ٧ ] يعنى اليهودية والنصرانية .

وقوله : أُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ [ ٨ ] وهى فى قراءة عبد الله ( أَمْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ ) وهذا مما وصفت  
لك فى صدر الكتاب : أن الاستفهام إذا توسط الكلام ابتدئ بالألف وبأم . وإذا لم يسبقه كلام  
لم يكن إلاّ بالألف أو بهل .

وقوله : فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ [ ١٠ ] يريد : فليصعدوا فى السموات ، وليسوا<sup>(٣)</sup> بقادرين على  
ذلك أى يصدقوك وليسوا بقادرين على الصعود إلى السموات فاهم ! فأين يذهبون .

وقوله : جُنْدٌ مَا هُنَا لِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ [ ١١ ] يقول مغلوب<sup>(٤)</sup> عن أن يصعد إلى السماء .  
( مَا ) هَاهُنَا صِلَةٌ . والعرب تجعل ( ما ) صِلَةً فى المواضع التى دخولها وخروجها فيها سواء ، فهذا  
من ذلك .

(١) : « جاء » فى مكان « جاء » .

(٢) الآية ٩٣ سورة الأنعام .

(٣) سقط حرف الواو فى ١ .

(٤) ١ : « على » .

وقوله (عَمَّا قَلِيلٍ<sup>(١)</sup> لَيُصْبِحَنَّ نَادِمِينَ) من ذلك .

وقوله (فَبِمَا<sup>(٢)</sup> تَقْضِيهِمْ مِيثَاقَهُمْ) من ذلك ؛ لأن دخولها وخروجها لا يغير المعنى .

وأما قوله (إِلَّا الَّذِينَ<sup>(٣)</sup> آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ) فإنه قد يكون عَلَى هَذَا الْمَعْنَى .  
ويكون أن تجعل (مَا) اسماً وتجعل (هُمْ) صلة لما ؛ ويكون المعنى : وقليل ما تجذبهم فتوجه (مَا)  
والاسم إلى الصدر ؛ ألا ترى أنك تقول : قد كنت أراك أعقل مما أنت لجعلت (أنت) صلة لما ؛  
والمعنى . كنت أرى عقلك أكثر مما هو ، ولو لم ترد الصدر لم تجعل (مَا) للناس ، لأن من هي التي  
تكون للناس وأشباههم . والعرب تقول : قد كنت أراك أعقل منك ومعناها<sup>(٤)</sup> واحد ، وكذلك  
قولهم : قد كنت أراه غير ما هو المعنى : كنت أراه على غير ما رأيت منه .

وقوله : إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُلَ [١٤] وفي قراءة عبد الله (إِنْ كُتِبَ لِمَا كَذَّبَ الرَّسُلَ) .

وقوله : مَا لَهَا مِنْ فُوقٍ [١٥] من راحةٍ ولا إفاقة . وأصله من الإفاقة في الرصاص إذا ارتضعت  
البهمة أمها ثم تركتها حتى تنزل شيئاً من اللبن ، فتلك الإفاقة والفواق بغير همز . وجاء عن النبي صلى  
الله عليه وسلم أنه قال : العيادة قدر فُوقٍ ناقة . وقرأها الحسن وأهل المدينة وعاصم بن أبي النجود  
(فُوقٍ) بالفتح وهي لغة جيدة عالية ، وضم<sup>(٥)</sup> حمزة ويحيى والأعشى والكسائي .

وقوله : عَجَلْ لَنَا قِطْنًا [١٦] القِطْ : الصحيفة المكتوبة . وإنما قالوا ذلك حين نزل (فَأَمَّا مَنْ  
أُوْتِيَ كِتَابَهُ<sup>(٦)</sup> يَمِينِهِ) فاستهزءوا بذلك ، وقالوا : عجل لنا هذا الكتاب قبل يوم الحساب . والقِطْ  
في كلام العرب . الصك وهو الخط والكتاب .

(١) الآية ٤٠ سورة المؤمنين .

(٢) الآية ١٥٥ سورة النساء ، والآية ١٣ سورة المائدة .

(٣) الآية ٢٤ سورة من .

(٤) أي معنى قوله : « كنت أراك أعقل مما أنت » وقوله : « كنت أراك أعقل منك » .

(٥) ١ : « الضم » .

(٦) الآية ١٩ سورة الحاقة ، والآية ٧ سورة الانشقاق .



وقوله . ذَا الْأَيْدِ [١٧] يريد : ذا القُوَّة .

وقوله : وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ [١٩] ذكروا أنه كان إذا سَبَّحَ أجايبه الجبال بالتسبيح ، واجتمعت إليه الطير فسَبَّحت . فذلك حَشَرَهَا ولو كانت : والطيرُ محشورة بالرفع لما لم يظهر الفعل معها كان صَوَابًا . تكون مثل قوله ( ختم ) الله على قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ( وَقَالَ الشَّاعِر :

وَرَأَيْتُمُ لِمَجَاشِعِ نَعَمًا وَبَنَى أَيْهَ جَامِلٍ رُغْبَ

ولم يقل : جَامِلًا رُغْبًا والمعنى : ورأيتهم لهم جاملاً رُغْبًا . فلما لم يظهر الفعل جاز رفعه .

وقوله : وَشَدَّدْنَا مُلْسَكُمْ [٢٠] اجتمعت القراء على تخفيفها ولو قرأ قارىء ( وَشَدَّدْنَا ) بالتشديد كان وجهًا حسنًا . ومعنى التشديد أن محرابه كان يحرسه ثلاثة وثلاثون ألفًا .

وقوله : وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ [٢٠] .

قال الفراء : حدثني عمرو بن أبي المقدام عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد في قوله ( وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ) قال : الشهود والأيمان . وقال بعض المفسرين : فصل الخطاب أَمَا بعد .

وقوله : إِذْ تَسَوَّرُوا الْحُرَابَ [٢١] إِذْ دَخَلُوا [٢٢] قد يجاء بإذ مرتين ، ( وَقَدْ )<sup>(١)</sup> يكون معناها كالواحد ؛ كقولك : ضَرَبْتُكَ إِذْ دَخَلْتُ عَلَى إِذْ اجْتَرَأْتُ ، فيكون الدخول هو الاجتراء . ويكون أن تجعل أحدهما<sup>(٢)</sup> على مذهب لما ، فكانته قال : إِذْ تَسَوَّرُوا الْحُرَابَ لَمَّا دَخَلُوا . وإن شئت جعلت لَمَّا في الأوَّل . فإذا كانت لَمَّا أَوَّلًا وَآخِرًا فهي بعد صاحبيتها ؛ كما تقول : أعطيتك لَمَّا سَأَلَنِي . فالسؤال قبل الإعطاء في تقدمه وتأخره .

وقوله : ( خَصْمَانِ ) رفعته بإضمار ( نحن خصمان ) والعرب تضرر بالتكلم والمكلم المخاطب ما يرفع

(١) الآية ٧ سورة البقرة .

(٢) ش ، ب : « فقد » .

(٣) ١ : « إحداهما » وكلاهما جائز باعتبار اللفظ أو الكلمة .

فَقُلْ . وَلَا يَكَادُونَ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِغَيْرِ الْمُخَاطَبِ أَوِ الْمُتَكَلِّمِ . مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَقُولَ لِلرَّجُلِ : أَذَاهُ ، أَوْ أَنْ  
 يَقُولَ الْمُتَكَلِّمُ : وَأَصْلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَمَحْسَنَ إِلَيْكُمْ . وَذَلِكَ أَنْ تُتَكَلَّمَ وَالْمُتَكَلَّمُ حَاضِرَانِ ، فَتُعَرَفَ مَعْنَى  
 أُسْمَاهُمَا إِذَا تَرَكْتَ . وَأَكْثَرُهُ فِي الْأَسْتَفْهَامِ ؛ يَقُولُونَ : أَجَادَ ، أَمُنْتُ . وَقَدْ يَكُونُ فِي غَيْرِ الْأَسْتَفْهَامِ .  
 قَوْلُهُ ( خَصْمَانِ ) مِنْ ذَلِكَ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

وَقُولَا إِذَا جَاوَزْتُمَا أَرْضَ عَامِرٍ      وَجَاوَزْتُمَا الْحَيَّيْنِ نَهْدًا وَخَشْمَا

زَيْبَانِ مِنْ جَرَمِ بْنِ رَبَّانٍ لَهُم      أَبَا أَنْ يَمِيرُوا فِي الْمَزَاهِرِ مَحْجَمَا

وَقَالَ الْآخَرُ :

تَقُولُ ابْنَةُ الْكَعْبِيِّ يَوْمَ لَقَيْتُهَا      أَمُنْتُ فِي الْجِيْشِ أَمْ مَثَاقِلُ

وَقَدْ جَاءَ فِي الْأَثَارِ لِلرَّاجِعِ مِنْ سَفَرٍ : نَائِبُونَ آثِبُونَ ، لَرَبَّنَا حَامِدُونَ . وَقَالَ : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ :  
 مُحَسَّنَةٌ فِيهِلَى .

قَالَ الْفَرَاءُ : جَاءَ ضَيْفٌ إِلَى امْرَأَةٍ وَمَعَهُ جِرَابٌ دَقِيقٌ ، فَأَقْبَلَتْ تَأْخُذُ مِنْ جِرَابِهِ لِنَفْسِهَا ، فَلَمَّا أَقْبَلَ  
 أَخَذَتْ مِنْ جِرَابِهَا إِلَى جِرَابِهِ . فَقَالَ : مَا تَصْنَعِينَ ؟ قَالَتْ : أَزِيدُكَ مِنْ دَقِيقٍ . قَالَ : مُحَسَّنَةٌ فِيهِلَى . أَيْ  
 أَلْقِي . وَجَاءَ فِي الْأَثَارِ : مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبًا <sup>(١)</sup> بَيْنَ عَيْنَيْهِ :  
 لَأَسْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ . وَكُلُّ هَذَا بِضْمِيرٍ مَا أَنْبَأْتَكَ بِهِ .

وَلَوْ جَاءَ فِي الْكِتَابِ : خَصْمَيْنِ بَنَى بَعْضُنَا لَكَانَ صَوَابًا بِضْمِيرِ أَتَيْنَاكَ خَصْمَيْنِ ، جُنَّاتِكَ خَصْمَيْنِ  
 فَلَا تَخَفْنَا . وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

وَقَالَتْ أَلَا يَا أَسْمَعَ نَعِظُكَ بِخَطَّةٍ      قُلْتُ سَمِيعًا فَانْطَقِي وَأَصِيبِي

١٦٣ أَيْ سَمِيعًا أَسْمَعُ مِنْكَ ، أَوْ سَمِيعًا وَعَظَّتْ . وَالرَّفْعُ فِيهِ جَائِزٌ عَلَى الْوُجُوهِ الْأَوَّلِ .

(١) فِي ش ، ب بَعْدَهُ : « وَمَكْتُوبٌ » وَكُتِبَ هَذَا فِي الْفَوْقِ . وَمَعْنَى هَذَا أَنَّهَا رَوَاتَانِ .

وقوله (وَلَا تَشْطِطْ) يقول : ولا تَجُرْ : وقد يقول بعض العرب : شططت على في السَّوم ، وأكثر الكلام أشططت . فلو قرأ قارئ (وَلَا تَشْطِطْ) كأنه يذهب به إلى معنى العبادو (تَشْطِطْ) أيضاً . العرب تقول : شطت الدار فهي تَشِطُّ وتَشْطُ .

وقوله (وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ) إلى قصد الصراط . وهذا مما تدخل فيه (إلى) وتخرج منه . قال الله (اهدنا<sup>(١)</sup> الصراط المستقيم) وقال (وَهْدَيْنَاهُ<sup>(٢)</sup> النَّجْدَيْنِ) وقال (إِنَّا هَدَيْنَاهُ<sup>(٣)</sup> السَّبِيلَ) ولم يقل (إلى) فحذفت إلى من كل هـ ———. ثم قال في موضع آخر (أَفَسْنَ<sup>(٤)</sup> يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ) وقال (يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ<sup>(٥)</sup>) وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ) ويقال هديتك للحق وإليه قال الله (الَّذِي<sup>(٦)</sup> هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ) وكان قوله (اهدنا الصراط) أعلمنا الصراط ، وكان قوله (اهدنا إلى الصراط) أرشدنا إليه والله أعلم بذلك .

وقوله : إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً [٢٣] وفي قراءة عبد الله (كَانَ لَهُ) وربما أدخلت العرب (كان) على الخبر الدائم الذي لا ينقطع . ومنه قول الله في غير موضع (وكان ربك قديراً) (وكان الله غفوراً رحيماً) فهذا دائم . والمعنى البين أن تدخل (كان) على كل خبر قد كان ثم انقطع ؛ كما تقول للرجل : قد كنت موسراً ، فمعنى هَذَا : فأنت الآن مُعْدِمٌ .

وفي قراءة عبد الله (نَعْجَةٌ أُتَتْ) والعرب تؤكد التانيث بأشياء ، والتذكير بمثل ذلك ، فيكون كالأفضل<sup>(٧)</sup> في الكلام فهذا من ذلك . ومنه قولك للرجل : هذا والله رجل ذَكَرَ . وإنما يدخل هذا

(١) الآية ٦ سورة الفاتحة

(٢) الآية ١٠ سورة البلد .

(٣) الآية ٣ سورة الإنسان .

(٤) الآية ٣٥ سورة يونس .

(٥) الآية ٣٠ سورة الأحقاف .

(٦) الآية ٤٣ سورة الأعراف .

(٧) أي كالتزيادة .

في المؤنث الذي تأنيته <sup>(١)</sup> في نفسه ؛ مثل المرأة والرجل والجل والناقة . فإذا عدوت ذلك لم يحز .  
 خطأ أن تقول : هذه دارُ أنثى ، وملحفة أنثى ؛ لأنَّ تأنيثها في اسمها لا في معناها . فابن على هذا .  
 وقوله ( وَعَزَّيْ فِي الْخَطَّابِ ) أى غلبنى . ولو قرئت ( وَعَازَّيْ ) يريد : غَالِبْنِي كَانَ وَجْهًا .

وقوله : لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجْتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ [ ٢٤ ] المعنى فيه : بسؤاله نِعَجَتِكَ ، فإذا أَلْقَيْتَ  
 الماء من السؤال أضفت الفعل إلى النعجة . ومثله قوله ( لَا يَسْأَلُ <sup>(٢)</sup> ) الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ ( وَمَعْنَاهُ  
 مِنْ دَعَائِهِ بِالْخَيْرِ : فَلَمَّا أَلْقَى الْمَاءَ أَضَافَ الْفِعْلَ إِلَى الْخَيْرِ وَأَلْقَى مِنَ الْخَيْرِ الْبَاءَ ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

وَأَسْتُ مُسَلِّمًا مَا دَمْتُ حَيًّا عَلَى زَيْدٍ بِتَسْلِيمِ الْأَمِيرِ <sup>(٣)</sup>

إنما معناه : بتسليمي عَلَى الْأَمِيرِ . ولا يصلح أن تذكر الفاعل بعد المفعول به فيما أَلْقَيْتَ منه  
 الصفة . فمن قَالَ : عَجِبْتُ مِنْ سُؤَالِ نَعَجَتِكَ صَاحِبُكَ لَمْ يَحْزَ لَهُ أَنْ يَقُولَ : عَجِبْتُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ  
 النَّاسُ ، لِأَنَّكَ إِذَا أَظْهَرْتَ الْآخِرَ مَرْفُوعًا فَإِنَّمَا رَفَعُهُ بَدِيحًا أَنْ فَعَلَ أَوْ أَنْ يَفْعَلَ ، فَلَا بُدَّ مِنْ ظُهُورِ  
 الْبَاءِ وَمَا أَشْبَهَهَا مِنَ الصِّفَاتِ . فَالْقَوْلُ فِي ذَلِكَ أَنْ تَقُولَ عَجِبْتُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ زَيْدٌ ، وَعَجِبْتُ مِنْ  
 تَسْلِيمِ عَلَى الْأَمِيرِ زَيْدٌ . وَجَازَى فِي النِّعْجَةِ لِأَنَّ الْفِعْلَ يَقَعُ عَلَيْهَا بِلا صِفَةٍ ؛ فَتَقُولُ : سَأَلْتُكَ نَعْجَةً ،  
 وَلَا تَقُولُ : سَأَلْتُكَ بِنَعْجَةٍ . فابن على هذا .

وقوله ( وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّهَا فَتْنَاهُ ) أَيْ عِلْمٌ . وَكُلَّ ظَنٍّْ أَدْخَلْتَهُ عَلَى خَيْرٍ فَجَازَى أَنْ تَجْعَلَهُ عِلْمًا ؛  
 إِلَّا أَنَّهُ عِلْمٌ ١٦٣ ب مَالَا يُعَايَنُ .

وقوله : الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ [ ٣١ ] يعنى الخيل ، كان غَنِمَهَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ مِنْ جَيْشٍ قَاتَلَهُ  
 فَظَفِرَ بِهِ . فَلَمَّا صَلَّى الظُّهْرَ دَعَا بِهَا ، فَلَمْ يَزَلْ يَعْضُضُهَا حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ وَلَمْ يَصِلْ الْعَصْرَ . وَكَانَ  
 عَنْدهمْ مَهْيَبًا . لَا يَبْتَدَأُ بِشَيْءٍ حَتَّى يَأْمُرَ بِهِ ، فَلَمْ يَذْكُرِ الْعَصْرَ . وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَنْ تَجَبُّرٍ مِنْهُ ،

(١) يريد ما يعرف بالمؤنث الحقيقي :

(٢) الآية ٤٩ سورة فصلت :

(٣) ١ : « قَالَتْ »

فَلَمَّا ذَكَرَهَا قَالَ ( إِنِّي أُحِبُّتُ حُبَّ الْخَيْرِ ) يقول : آثرت حُبَّ الخليل ، والخير في كلام العرب : الخليل . والصَّافِنَات — فيما ذكر الكلبي بإسناده — القَائِمَةُ عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ وَقَدْ أَقَامَتِ الْأُخْرَى عَلَى طَرَفِ الْحَافِرِ مِنْ يَدٍ أَوْ رَجُلٍ . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ ( صَوَائِفِنَ <sup>(١)</sup> ) فَإِذَا أُوجِبَتْ ) يريد : معقولة عَلَى ثَلَاثٍ . وَقَدْ رَأَيْتِ الْعَرَبَ تَجْعَلُ الصَّافِنَ الْقَائِمَ عَلَى ثَلَاثٍ ، أَوْ عَلَى غَيْرِ ثَلَاثٍ . وَأَشْعَارُهُمْ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا الْقِيَامُ خَاصَّةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصَوَابِهِ : وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ ( إِنِّي أُحِبُّتِ ) بِغَيْرِ ( قَالَ ) وَمِثْلُهُ مِمَّا حُذِفَ فِي قِرَاءَتِنَا مِنْهُ الْقَوْلُ وَأُثْبِتَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ ( وَإِذْ <sup>(٢)</sup> ) يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ وَيَقُولَانِ ) وَلَيْسَ فِي قِرَاءَتِنَا ذَلِكَ . وَكُلَّ صَوَابٍ .

وقوله : فَطَفِقَ [٣٣] يريد أقبل يمسح : يضرب سوقها وأعناقها . فالمسح القطع .

وقوله : عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا [٣٤] يريد : صَنَاعًا . وَيُقَالُ : شَيْطَانٌ .

وقوله : لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي [٣٥] فيريد سُخْرَةَ الرِّيحِ وَالشَّيَاطِينِ .

وقوله : رُخَاءَ حَيْثُ أَصَابَ [٣٦] وَالرُّخَاءُ : الرِّيحُ الْإِيْنَةُ الَّتِي لَا تَمُصِفُ . وَقَوْلُهُ ( حَيْثُ أَصَابَ ) :

حيث أراد .

وقوله : هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ [٣٩] . يَقُولُ فَمَنْ بِهِ أَىْ أَعْطَى ،

أَوْ أَمْسَكَ ، ذَلِكَ إِلَيْكَ . وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ : ( هَذَا فَاْمْنُنْ أَوْ أَمْسَكَ عَطَاؤُنَا بِفَسِيرِ حِسَابِ )

مَقْدَمٌ وَمُؤَخَّرٌ .

وقوله : يَنْصُبِ وَعَذَابٍ [٤١] . اجْتَمَعَتِ الْقِرَاءَةُ عَلَى ضَمِّ النُّونِ مِنْ ( نُسَبِ ) وَتَخْفِيفِهَا <sup>(٣)</sup> .

وَذَكَرُوا أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ <sup>(٤)</sup> الْمَدَنِيَّ قَرَأَ ( بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ) يَنْصُبُ النُّونَ وَالصَّادَ . وَكَلَاهُمَا فِي التَّفْسِيرِ وَاحِدٌ .

(١) الآية ٣٦ سورة الحج وقراءة الجمهور : « صواف فإذا وجبت »

(٢) الآية ١٢٧ سورة البقرة

(٣) يريد تخفيف الصاد أى تسكينها .

(٤) في الإتحاف أن هذه قراءة يعقوب والحسن . وأما قراءة أبي جعفر فضم النون والصاد معا .

وذكروا أنه المرض وما أصابه من العناء فيه . والنَّصَبُ والنَّصَبُ بمنزلة الحزن والحزن ،  
والْعُدْمُ والعُدْمُ ، والرُّشْدُ والرُّشْدُ ، والصُّلْبُ والصُّلْبُ : إذا خَفَّفَ ضَمَّ أوله ولم يثقل  
لأنهم جعلوها على سَمْتين<sup>(١)</sup> : إذا فُتِحُوا<sup>(٢)</sup> أوله ثَقَّلُوا ، وإذا صَمُّوا أوله خَفَّفُوا ، قال : وأنشدني  
بعض العرب :

لئن بعثت أم الحميدين مائرا      لقد غنيت في غير بؤسٍ ولا جُحْدٍ<sup>(٣)</sup>

والعرب تقول : جَعِدَ عَيْشُهُمْ جَعْدًا إذا ضاق واشتدَّ ، فلما قال : جُحْدَ وضمَّ أوله خَفَّفَ ، فابن  
على ما رأيت من هاتين اللفتين .

وقوله : ضِفْثًا [٤٤] والضِفْثُ : ما جمعت من شيء ؛ مثل حُرْمَةِ الرَّطْبَةِ<sup>(٤)</sup> ، وما قام على ساقٍ  
واستطال ثم جَمَعْتَهُ فهو ضِفْثٌ .

وقوله : واذكُرْ عِبَادَنَا [٤٥] . قرأتِ القراء (عِبَادَنَا) يريدون : إبراهيم وولده وقرأ<sup>(٥)</sup> ابن عباس :  
( واذكُرْ عِبْدَنَا إبراهيم ) وقال : إنما ذكر إبراهيم . ثم ذكرت ذريته من بعده . ومثله :  
( قَالُوا<sup>(٦)</sup> نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ ) على هذا المذهب في قراءة ابن عباس . والعائمة ( آهائِكَ )  
وكلَّ صَوَابٍ .

وقوله ( أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ) يريد : أُولَى الْقُوَّةِ والبصر في أمر الله . وهي في قراءة  
عبد الله : ( أُولَى الْأَيْدِي ) بغير ياء ، فقد يكون له وجهان . إن أراد : الأيدي وحذف الياء

(١) الست : الطريق والمذهب .

(٢) في الأصول : « وإذا فُتِحُوا » والمناسب ما أثبت .

(٣) ورد هذا البيت في اللسان عن القراء (جعد) من غير عزو .

(٤) الرطبة : ما تأكله الدابة ما دام رطباً .

(٥) وهي قراءة ابن كثير .

(٦) الآية ١٣٣ سورة البقرة وقراءة الأفراد (أبيك) مروية عن الحسن كما في الإتحاف .

فهو صواب ؛ مثل : الجَوَارِ (١) والمُنَادِ (٢) . وأشبه ذلك . وقد يكون في قراءة عبد الله من القوة من التأييد .

وقوله : إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدارِ [٤٦] فردّ ( ذِكْرَى الدارِ ) وهى معرفة على ( خالصة ) وهى نكرة . وهى كقراءة مشروق ( يَزِينَةُ (٣) الكواكب [ ومثله / ١٦٤ ] اقوله ( هَذَا (٤) وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَأْبٍ جَهَنَّمُ يَصَلَوْنَهَا ) فردّ جهنّم وهى معرفة على ( شرّ مأب ) وهى نكرة . وكذلك قوله : ( وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ (٥) لِحُسْنِ مَأْبٍ جَنَّاتٍ عِدْنٍ مُمْتَعَةٍ ) والرفع فى المعرفة كلّها جائز على الابتداء .  
أنشدنى بعض العرب :

لعمرك ما نخلى بدارٍ مضيعةٍ      وَلَا رَبُّهَا إِن غَابَ عَنْهَا بِخائفٍ  
وإن لها جارين لن يفـسـدـرا بها      رَيْبُ النِّبْيِ وَإِنْ خَيرُ الخلائفِ

فرفع على الابتداء .

وقد قرأ أهل الحجاز ( بخالصةٍ ذِكْرَى الدارِ ) أضافوها . وهو وجه حسنٌ . ومنه :  
( كَذَلِكَ (٦) يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ) وَمَنْ قَالَ ( قلبٍ متكبرٍ ) جعل القلب هو المتكبر .

وقوله : وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ [٤٨] قرأه أصحاب (٧) عبد الله بالتشديد . وقرأه العوام ( الْيَسَعَ ) بالتخفيف . والأوّل أشبه بالصّواب وبأسماء الأنبياء من بنى إسرائيل . حدثنا أبو العباس

(١) فى الآية ٣٢ سورة الشورى .

(٢) الآية ٤١ سورة ق .

(٣) الآية ٦ سورة الصافات .

(٤) الآيتان ٥٥ ، ٥٦ سورة ص .

(٥) الآيتان ٤٩ ، ٥٠ سورة ص .

(٦) الآية ٣٥ سورة غافر . وقراءة تنوين قلب قراءة أبى عمرو .

(٧) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف .

قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني محمد بن عبد العزيز التميمي عن مُغيرة عن إبراهيم أنه قرأ (وَاللَّيْسَ) بالتشديد . وأما قولهم (وَالْيَسَعَ) فإن العرب لا تدخل على يفعل إذا كان في معنى فلان ألفاً ولا ماً . يقولون : هَذَا يَسَعُ ، وهذا يَعْمُرُ ، وهذا يَزِيدُ . فهكذا الفصح من الكلام . وقد أنشدني بعضهم :

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركاً شديداً بأحناء الخِلافة كاهله

فلما ذكّر الوليد في أول الكلمة بالألف واللام أتبعه يزيد بالألف واللام وكلّ صواب . وقوله (وَذَا الْكِفْلِ) يقال إنه سُمّي ذا الكفل أن مائة من بنى إسرائيل انفلتوا من القتل فأوهم وكفّلهم . ويقال : إنه كفّل لله بشيء فوفى به . والكِفْل في كلام العرب : الجلد والحظّ فلو مدح بذلك كان وجهاً على غير المذهبين الأولين .

وقوله : جَنَاتٍ عَدْنٍ مُفْتَحَةٍ لهم الأبواب [٥٠] ترفع (الأبواب) لأن المعنى : مُفْتَحَةٌ لهم أبوابها . والعرب تجعل الألف واللام خلفاً من الإضافة فيقولون : مررت على رجلٍ حَسَنَةِ الْعَيْنِ قَبِيحِ الْأَنْفِ والمعنى : حَسَنَةِ عَيْنِهِ قَبِيحِ أَنْفِهِ . ومنه قوله (فَإِنَّ الْجَحِيمَ<sup>(١)</sup> هِيَ الْمَأْوَى) فالمعنى — والله أعلم — : مأواه . ومثله قول الشاعر :

ما ولدنكم حيّة بنّة مالك سيفاحاً ومّا كانت أحاديث كاذب  
ولكن نرى أقدامنا في نعالكم وأنفنا بين اللحي والحواجب  
ومعناه : ونرى أنفنا بين لحاكم وحواجبكم في الشبه . ولو قال : (مُفْتَحَةٌ لَهُمُ  
الْأَبْوَابَ) على أن تجعل المفتحة في اللفظ للجنان وفي المعنى للأبواب ، فيكون مثل  
قول الشاعر<sup>(٢)</sup> .

وما قومي بشعلبة بن سَمُودٍ ولا بفزارة الشعر الرقاباً

(١) الآية ٣٩ سورة النازعات .

(٢) هو الحارث بن ظالم المري ، كما في كتاب سيبويه ١/١٠٣ . وهو من قصيدة مفضلية ينتهي فيها من نسبه في بغيض بن ريث بن غطفان ويعلن التحاقه بقريش وكان قد فر لحديثه وفي ١ : « فاقومي » والشعر جمع أشعر وهو الكثير الشعر . والشعرى مؤنث أشعر .



والشُعْرَى رَقَابَا . وَيُرْوَى : الشُّعْرُ الرَقَابَا .

وَقَالَ عَدِيّ :

مِنْ وَلِيٍّ أَوْ أَخِي ثِقَةٍ وَالْبَعِيدَ الشَّاحِطِ الدَّارِ<sup>(١)</sup>

وَكَذَلِكَ تَجَمَّلُ مَعْنَى الْأَبْوَابِ فِي نَصَبِهَا ، كَمَا أَنَّكَ أَرَدْتَ : مَفْتَحَ الْأَبْوَابِ ثُمَّ نَوَّتَ فَنَصَبْتَ

وَقَدْ يُنْشَدُ بَيْتُ النَّابِغَةِ :

وَنَأْخُذُ بَعْدَهُ بِذُنَابِ دَهْرٍ أَجَبَ الظَّاهِرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ<sup>(٢)</sup>

وَأَجَبَ الظَّاهِرَ .

١٦٤/ب وَقَوْلُهُ : وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَثَرَابٌ [٥٢] مَرْفُوعَةٌ لِأَنَّ (قَاصِرَاتِ) نَكْرَةٌ

وَأِنْ كَانَتْ مُضَافَةً إِلَى مَعْرِفَةٍ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ الْأَلْفَ وَاللَّامَ يَحْتَسِنَانِ فِيهَا كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :<sup>(٣)</sup>

مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَوْ دَبَّ مُحْوِلٌ مِنْ الذَّرِّ فَوْقَ الْإِنْبِ مِنْهَا لِأَثَرِ

(الْإِنْبِ)<sup>(٤)</sup> : الْمُتَزَرِّ (فَإِذَا حَسُنَتِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ فِي مِثْلِ هَذَا ثُمَّ أَلْقَيْتَهُمَا فَلَا سَمَ نَكْرَةٌ . وَرَبَّمَا

شَبَّهَتِ الْعَرَبُ لَفْظُهُ بِالْمَعْرِفَةِ لِمَا أَضْيَفَ إِلَى الْأَلْفِ وَاللَّامِ ، فَيَنْصَبُونَ نَعْتَهُ إِذَا كَانَ نَكْرَةً ؛ فَيَقُولُونَ :

هَذَا حَسَنُ الْوَجْهِ قَائِمًا وَذَاهِبًا . وَلَوْ وَضَعْتَ مَكَانَ الذَّاهِبِ وَالْقَائِمِ نَكْرَةً فِيهَا مَدْحٌ أَوْ ذَمٌّ أَثَرَتْ

الْإِتْبَاعُ ، فَقُلْتَ : هَذَا حَسَنُ الْوَجْهِ مُوسِرٌ ، لِأَنَّ الْبَسَاةَ مَدْحٌ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

وَمَنْ يُشْبِوهَ يَوْمَ فَإِنْ وَرَاءَهُ تِبَاعَةُ صَيَّادِ الرَّجَالِ غَشُومٌ<sup>(٥)</sup>

(١) : « وَأَخِي » فِي مَكَانِ « أَوْ أَخِي » .

(٢) هَذَا مِنْ مَقْطُوعَةٍ فِي النِّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِجِينَ كَانَ مِنْ بَنِي مُزَيْنَةَ . وَقَبْلَهُ .

فَإِنْ يَهْلِكُ أَبُو قَابُوسٍ يَهْلِكُ رُبْعُ النَّاسِ وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ

وَأَبُو قَابُوسٍ كُنْيَةُ النِّعْمَانِ . وَذُنَابُ دَهْرٍ : ذَيْلُهُ . وَفِي الْبَعْدِ (دَهْرٌ) : « عَيْشٌ » وَهُوَ إِمَارَةٌ إِلَى رَوَايَةِ

أُخْرَى وَ « أَجَبَ الظَّاهِرَ » مَقْطُوعَةٌ . وَهَذَا عَلَى تَحْمِيلِ الدَّهْرِ أَوْ الْعَيْشِ الضَّبْقِ بِعَبْرٍ لَاسْتِمَامٍ لَهُ وَلَا خَيْرَ فِيهِ . وَانْظُرْ

الْحِزَانَةَ ٩٥/٤ .

(٣) هُوَ أَمْرٌ بِالْقَيْسِ . وَالْمُحْوِلُ : الَّذِي أَتَى عَلَيْهِ حَوْلُ أَيِّ عَامٍ .

(٤) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ١ .

(٥) يُرِيدُ أَنَّ الشَّيْبَ أَخَذَهُ وَنَالَ مِنْهُ . وَيُرِيدُ بِصَيَادِ الرِّجَالِ الْمَوْتَ .

قال الفراء : ( وَمَنْ يُشَوِّهِ ) أى يأخذ شَوَاهِ وأطاييه . نخفض الفشوم لأنه مدح ، ولو نصب لأنَّ لفظه نكرة ولفظ الذى هو نعت له معرفة كان صَوَابًا ؛ كما قالوا : هذا مثلك قائماً ، ومثلك جيلاً .

وقوله عز وجل : فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ [٥٧] رفعت الحميم والغساق بهذا مقادماً ومؤخراً . والمعنى هذا حميم وغساق فليذوقوه . وإن شئت جعلته مستأنفاً ، وجعلت الكلام قبله مكثفياً ؛ كأنك قلت : هذا فليذوقوه ، ثم قلت : منه حميم ومنه غساق كقول الشاعر :

حَتَّى إِذَا مَا أَضَاءَ الصُّبْحُ فِي غَلَسٍ      وَغُودِرَ الْبَقْلُ مَلُوءٍ وَمَحْصُودُ

ويكون (هـذا) فى موضع رفع ، وموضع نصب . فمن نصب أضمر قبلها ناصباً كقول الشاعر (١) :

زِيَادَتَنَا نِعْمَانُ لَا تَحْمَرِ مِنْهُنَّ      تَقَى اللَّهُ فِينَا وَالْكِتَابَ الَّذِى تَتْلُو

ومن رفع رفع بالهاء التى فى قوله : ( فَلْيَذُوقُوهُ ) كما تقول فى الكلام : الليل فبادرُوهُ وَاللَّيْلُ .

والفساق تشدد سينه وتخفف (٢) شددها يحيى بن وثاب وعامة أصحاب عبد الله ، وخففها الناس بعدُ . وذكروا أنَّ الفساق بارد يُحْرَقُ كلبِإِخْرَاقِ الحميم (٣) . ويقال : إنه ما يَفْسِقُ ويسيل من صديدهم وجلودهم .

وقوله : وَآخِرُ مَنْ شَكَّلِهِ أَزْوَاجٌ [٥٨] قرأ الناس ( وَآخِرُ مَنْ شَكَّلِهِ ) إلا مجاهداً (٤) فإنه قرأ

(١) هو عبدالله بن همام السلولى . وانظر اللسان ( وق ) .

(٢) وهى قراءة خضن وحزه والكسائى وخلف .

(٣) هو المار .

(٤) وهى قراءة أبى عمرو ويعقوبى .

(وَأَخْرُ) كأنه ظنَّ أن الأزواج لا تكون من نعتٍ واحدٍ<sup>(١)</sup> . وإذا كان الاسم فعلاً جاز أن ينعت بالاثنتين والكثير ؛ كقولك في الكلام : عذاب فلان ضروب شتى وضربان مختلفان . فهذا بين . وإن شئت جعلت الأزواج نعتاً للحميم وللغساق ولآخر ، فهنَّ ثلاثة ، وأن تجعله صفة لواحد أشبه ، والذي قال مجاهد جائز ، ولكن لا أستحبّه لاتّباع العوامّ وبيانه في العريّة .

وقوله : هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ [٥٩] هي الأُمَّة تدخل بعد الأُمَّة النار .

نم قال : ( لَا مَرَحَبًا بِهِمْ ) الكلام متصل ، كأنه قول واحدٍ ، وإنما قوله : لَا مَرَحَبًا بِهِمْ من قول<sup>(٢)</sup> أهل النار ، وهو كقوله : ( كُلَّمَا دَخَلَتْ<sup>(٣)</sup> أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا ) وهو في اتصاله كقوله : ( يُرِيدُ<sup>(٤)</sup> أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ) فانصل قول فرعون بقول أصحابه .

وقوله : قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا [٦١] معناه : من شرع لنا وسنّه ( فَرَدَّهُ عَذَابًا ضِعْفًا [٦٥] ب في النار ) .

وقوله : اتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا [٦٣] قال زهير عن أبان عن مجاهد — قال القراء ولم أسمع من زهير — ( اتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا ) ولم يكونوا كذلك . فقرأ أصحابُ عبد الله بغير استفهام ، واستفهم الحسن وعاصم وأهل المدينة ، وهو من الاستفهام الذي معناه التعجب<sup>(٥)</sup> والتوبيخ فهو يجوز بالاستفهام وبطرحه .

وقوله : إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أُنَمَّا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ [٧٠] إن شئت جعلت ( أُنَمَّا ) في موضع رفع ،

(١) : « الواحد » .

(٢) أي وقوله : « هذا فوج مقتحم معكم » من كلام الملائكة . وهذا أحد أوجه الآية .

(٣) الآية ٣٨ سورة الأعراف .

(٤) الآية ١١٠ سورة الأعراف .

(٥) : « أو » .

كَأَنَّكَ قُلْتَ: مَا يُوْحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا الْإِنْذَارُ . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ الْمَعْنَى: مَا يُوْحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا لِأَنِّي نَذِيرٌ وَنَبِيٌّ؛ فَإِذَا أَلْقَيْتَ اللَّامَ كَانَ مَوْضِعُ (أَنْتَمَا) نَصْبًا . وَيَكُونُ فِي هَذَا الْمَوْضِعُ: مَا يُوْحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أَنَّكَ نَذِيرٌ مُّبِينٌ لِأَنَّ الْمَعْنَى حِكَايَةٌ ، كَمَا تَقُولُ فِي الْكَلَامِ: أَخْبَرُونِي أَنِّي مَسِيءٌ وَأَخْبَرُونِي أَنَّكَ مَسِيءٌ ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ:

رَجُلَانِ مِنْ ضَبَّةٍ أَخْبَرَانَا أَنَّا رَأَيْنَا رَجُلًا عُرْيَانًا

وَالْمَعْنَى: أَخْبَرَانَا أَنَّهُمَا رَأَيَا ، فَجَازَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ أَصْلُ الْحِكَايَةِ .

وَقَوْلُهُ: بِيَدَيَّ اسْتَكْبَرْتَ اجْتَمَعَ الْقُرَاءُ عَلَى التَّثْنِيَةِ وَلَوْ قَرَأَ قَارِئٌ (بِيَدِي) يَرِيدُ يَدًا عَلَى وَاحِدَةٍ كَانَ صَدَابًا؛ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَيُّهَا الْمُبْتَغَىٰ فَنَاءُ قَرِيشٍ بِيَدِ اللَّهِ عُمرَهَا وَفَنَاءُ

وَالوَاحِدُ مِنْ هَذَا يَكْفِي مِنَ الْاِثْنَيْنِ ، وَكَذَلِكَ الْعَيْنَانِ وَالرَّجُلَانِ وَالْيَدَانِ تَكْتَفِي إِحْدَاهُمَا مِنَ الْآخَرَى؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ .

وَقَوْلُهُ: قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ [٨٤] قَرَأَ الْحَسَنُ وَأَهْلُ الْحِجَازِ بِالنَّصْبِ قِيَمًا . وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ وَعَاصِمٌ وَأَكْبَرُ مِنْهُمْ <sup>(١)</sup>: ابْنُ عَبَّاسٍ وَمَجَاهِدٌ بِالرَّفْعِ فِي الْأَوَّلَى وَالنَّصْبِ فِي الثَّانِيَةِ .

حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ: حَدَّثَنِي بِهَرَامٍ — وَكَانَ شَيْخًا يُقْرَأُ فِي مَسْجِدِ الْمَطْمُورَةِ وَمَسْجِدِ الشَّعْبِيِّينَ — عَنْ أَبِي بَانَ بْنِ تَغْلِبٍ عَنْ مَجَاهِدٍ أَنَّهُ قَرَأَ (فَالْحَقُّ مِنِّي وَالْحَقُّ أَقُولُ): وَأَقُولُ الْحَقَّ . وَهُوَ وَجْهٌ: وَيَكُونُ رَفْعُهُ عَلَى إِضْمَارٍ: فَهُوَ الْحَقُّ .

وَذَكَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: فَانَا الْحَقُّ وَأَقُولُ الْحَقَّ . وَقَدْ يَكُونُ رَفْعُهُ بِتَأْوِيلِ جَوَابِهِ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: الْحَقُّ لَا قَوْمَ ، وَيَقُولُونَ: عَزْمَةٌ صَادِقَةٌ لَا تَبَيَّنُكَ؛ لِأَنَّ فِيهِ تَأْوِيلٌ: عَزْمَةٌ صَادِقَةٌ أَنْ أَتِيكَ .

(١) كَذَا: وَالْأَوَّلَى « مِنْهَا » .

وبيّن ذلك قوله : ( مُّمَّ بَدَا لَهُمْ <sup>(١)</sup> ) مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنَّةً ) ألا ترى أنه لا بدّ لقوله ( بَدَا لَهُمْ ) من مرفوع مضمر فهو في المعنى يكون رفوعاً ونصباً . والعرب تنشد بيت امرئ القيس :

قلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَرْحُ قَاعِدًا      ولو ضَرَبُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي  
والنصب في يمين أكثر . والرفع على ما أنبأتك به من ضمير ( أن ) وعلى قولك على يمين .  
وأنشدونا :

فَإِنَّ عَلَى اللَّهِ إِنْ يَحْمِلُونِي      عَلَى خُطَّةٍ إِلَّا انْطَلَقْتُ أُسِيرَهَا  
ويروى لا يحملونني .

فلو ألقيت إن لقلت على الله لأضربنك أي على هذه اليمين . ويكون على الله أن أضربك فترفع ( الله ) بالجواب . ورفعه على أحب إلى . ومن نصب ( الحقّ والحقّ ) فعلى معنى قولك حقّاً لا تبتكّ ، والألف واللام وطرحهما سواء . وهو بمنزلة قولك حمداً لله والحمد لله . ولو خض الحقّ الأوّل خافض يجعله الله تعالى يعنى في <sup>(٢)</sup> الإعراب فيقسم به كان صواباً والعرب تلتقي الواو من القسم ويخفضونه سمعناهم يقولون : الله لتفعلنّ فيقول / ١٦٥ ب الحبيب : الله لأفعلنّ ؛ لأن المعنى مستعمل والمستعمل يجوز فيه الحذف ، كما يقول القائل للرجل : كيف أصبحت ؟ فيقول : خير يريد بخير ، فلما كثرت في الكلام حذفت .

وقوله : وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَاهُ [٨٨] نبأ القرآن أنه حقّ ، ونبأ محمد عليه السلام أنه نبيّ .

وقوله : ( بَعْدَ حِينٍ ) يقول : بعد الموت وقبله : لما ظهر الأمر علموه ، ومن مات علمه يقيناً .

(١) الآية ٣٥ سورة يوسف .

(٢) سقط في ١ .

## سورة الزمر

ومن سورة الزمر : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

قوله : تَنْزِيلُ الْكِتَابِ [١] ترفع (تنزيل) بإضمار : هذا تنزيل ، كما قال : (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا<sup>(١)</sup>) ومعناه : هذه سورة أنزلناها وإن شئت جعلت رفعه بمن . والمعنى : من الله تنزيل الكتاب ولو نصبته وأنت تأمر باتباعه ولزومه كان صواباً ؛ كما قال الله (كِتَابٌ<sup>(٢)</sup> اللَّهُ عَلَيْكُمْ<sup>(٣)</sup>) أى أَلْزَمُوا كِتَابَ اللَّهِ .

وقوله : فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ [٢] منصوب بوقوع الإخلاص عليه . وكذلك ما أشبهه في القرآن مثل (مُخْلِصِينَ<sup>(٤)</sup> لَهُ الدِّينَ) ينصب كما نصب في هذا . ولو<sup>(٥)</sup> رفعت (الدِّينَ) بِلَهُ ، وجعلت الإخلاص مُكْتَفِياً غير واقع ؛ كأنك قلت : اعبد الله مُطِيعاً فَلَهُ الدِّينَ .

وقوله : وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ [٣] (الذين) في موضع رفع يقول مضمراً . والمعنى : (والذين اتخذوا من دونه أولياء) يقولون لأوليائهم وهى الأصنام : ما نعبدكم إلا لتقربونا إلى الله . وكذلك هى فى (حَرْف<sup>(٦)</sup>) أبى وفى حرف عبد الله (قَالُوا مَا نَعْبُدُهُمْ) والحكاية إذا كانت بالقول مضمراً أو ظاهراً جاز أن يحمل الغائب كالمخاطب ، وأن تتركه كالغائب ، كقوله : (قُلْ لِلَّذِينَ<sup>(٧)</sup> كَفَرُوا سَعْيٌ مَبْنُونٌ) وَ (سَتُعْلَبُونَ) بالياء والتاء عَلَى ما وصفت لك .

وقوله : خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا [٦] يقول القائل : كيف قال : (خَلَقَكُمْ) (لبنى آدم . ثم قال : (ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) والزوج مخلوق قبل الولد ؟ فى ذلك وجهان من العربية :

(١) أول سورة النور .

(٢) الآية ٢٤ سورة النساء .

(٣) الآية ١٤ سورة غافر . وورد فى مواطن أخرى .

(٤) جواب لو محذوف أى لكان صواباً ،

(٥) ١ : ب « قراءة » .

(٦) الآية ١٢ سورة آل عمران .

أحدها : أن العرب إذا أخبرت عن رجل بفعلين ردّوا الآخر بـ **ثُمَّ** إذا كان هو الآخر في المعنى . وربما جعلوا ( **ثُمَّ** ) فيما معناه التقديم وَيَجْمَلُونَ ( **ثُمَّ** ) من خبر المتكلم . من ذلك أن تقول : قد بلغنى ما صنعت يومك هذا ، **ثُمَّ** ما صنعت أمس أعجب . فهذا نسق من خبر المتكلم . ونقول : قد أعطيتك اليوم شيئاً ، ثم الذى أعطيتك أمس أكثر ، فهذا من ذلك .  
والوجه الآخر : أن تجعل خَلَقَهُ الزوج مردوداً على ( واحدة ) كأنه قال : خلقكم من نفسٍ وحدها ، **ثُمَّ** جعل منها زوجها . ففى ( واحدة ) معنى خَلَقَهَا واحدة .

قال : أنشدنى بعض العرب :

أعددت له للخضم ذى التعدى كوّحتك منك بدون الجهد<sup>(١)</sup>

ومعناه الذى إذا تعدى كوّحتك ، وكوّحتك : غلبته

وقوله : وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ [٧] يقول : يرضى الشكر لكم . وهذا مثل قوله : ( فَآخَسُوهُمْ<sup>(٢)</sup> فَزَادَهُمْ إِيمَانًا ) أى فزادهم قولُ الناس ، فإن قال قائل : كيف قال ( وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ) وقد كفروا ؟ قلت : إنه لا يرضى أن يكفروا . فمعنى الكفر : أن يكفروا . وليس معناه الكفر بعينه . ومثله ممّا يبينه لك أنك تقول : لست أحبّ الإساءة ، وإبنى لأحبّ أن يسئ فلان فيُعذّب<sup>(٣)</sup> فهذا<sup>(٤)</sup> ممّا يبين لك معناه .

وقوله : نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ [٨] .

يقول : ترك الذى كان يدعوه إذا<sup>(٥)</sup> مَسَّهُ ، الضر يريد الله تعالى . فإن قلت : فهلا قيل : نسى من

(١) ورد فى اللسان ( كوح ) عن أبى عمرو .

(٢) الآية ١٧٣ سورة آل عمران .

(٣) ش : « ويعذب » .

(٤) ش : ب « وهذا » .

(٥) ١ : « إذ » .

كَانَ يَدْعُو؟ قُلْتُ: إِنْ (مَا) قَدْ تَكُونُ فِي مَوْضِعٍ (مَنْ) قَالَ اللَّهُ (قُلْ يَا أَيُّهَا<sup>(١)</sup>) الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ، وَلَا أَتَمَّ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) يَعْنِي اللَّهُ. وَقَالَ (فَانكِحُوا<sup>(٢)</sup>) مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ) فَهَذَا وَجْهٌ. وَبِهِ جَاءَ التَّفْسِيرُ، وَمِثْلُهُ (أَنْ<sup>(٣)</sup>) تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي) وَقَدْ تَكُونُ (نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ) يَرَادُ<sup>(٤)</sup>: نَسِيَ دَعَاءَهُ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَبْلُ. فَإِنْ شئتَ جَعَلْتَ الْهَاءَ الَّتِي فِي (إِلَيْهِ) يَاءً<sup>(٥)</sup>. وَإِنْ شئتَ جَعَلْتَهَا<sup>(٦)</sup> اللَّهُ وَكُلَّ مُسْتَقِيمٍ.

وَقَوْلُهُ (قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا) ١٦٦ فَهَذَا تَهْدِيدٌ وَلَيْسَ بِأَمْرٍ مُحْضٍ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: (فَتَمَتَّعُوا<sup>(٧)</sup>) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) وَمَا أَشْبَهَهُ.

وَقَوْلُهُ: أَمِنْ هُوَ قَانَتْ آثَاءُ اللَّيْلِ [٩] قَرَأَهَا يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ بِالتَّخْفِيفِ. وَذُكِرَ ذَلِكَ عَنْ نَافِعٍ وَحُمَزةٍ وَفَسَّرُوها يَزِيدُ: يَأْمِنْ هُوَ قَانَتْ. وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ، الْعَرَبُ تَدْعُو بِأَلْفٍ، كَمَا يَدْعُونَ بِيَاءٍ. فَيَقُولُونَ: يَا زَيْدُ أَقْبِلْ، وَأَزِيدُ أَقْبِلْ. قَالَ الشَّاعِرُ:

أَبْنَى لُبِّي لَسْتُ بِمِـــــــدٍّ إِلَّا يَدٍ لَيْسَتْ لَهَا عَصْدٌ

وَقَالَ الْآخَرُ:

أَضْمَرَ بَيْنَ ضَمِّـــــــرَةٍ مَا ذَا ذَكَرْتُ مِنْ مِـــــــرْمَةٍ أَخَذْتُ بِالْمُرَارِ<sup>(٨)</sup>

وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الشَّعْرِ فَيَكُونُ الْمَعْنَى مُرَدِّدًا بِالْدَعَاءِ كَالْمَنْسُوقِ<sup>(٩)</sup>، لِأَنَّهُ ذَكَرَ النَّاسِيَ الْكَافِرَ، ثُمَّ

(١) الآيات ١ — ٣ سورة الكافرين.

(٢) الآية ٣ سورة النساء.

(٣) الآية ٧٥ سورة ص.

(٤) ش: «يُرِيدُ بِهِ».

(٥) أَيْ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ.

(٦) أَيْ عَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي.

(٧) الآية ٥٥ سورة النحل، والآية ٣٤ سورة الروم.

(٨) المِـــــــرْمَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الْإِبِلِ. وَالْمُرَارُ مَوْضِعٌ. وَفِي ١: «يَا لِمَارِدٍ».

(٩) ١: «عَلَى الْمَنْسُوقِ».



قَصَّ قِصَّةَ الصَّالِحِ بِالنَّدَاءِ، كَمَا تَقُولُ فِي الْكَلَامِ : فَلَانِ لَا يَصَلِّي وَلَا يَصُومُ فَيَأْمَنُ يَصَلِّي وَيَصُومُ أَبْشِرْ  
فَهَذَا هُوَ مَعْنَاهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَدْ تَكُونُ الْأَلِفُ اسْتِفْهَامًا بِتَأْوِيلِ أَمْ لِأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَضَعُ (أَمْ) فِي مَوْضِعِ الْأَلِفِ إِذَا سَبَقَهَا  
كَلَامٌ ، قَدْ وَصَفَتْ مِنْ ذَلِكَ مَا يُكْتَفَى بِهِ . فَيَكُونُ الْمَعْنَى أَمْ نَ هُوَ قَائِلٌ (خَفِيفٌ) كَالأَوَّلِ الَّذِي ذُكِرَ  
بِالنِّسْيَانِ وَالْكَفْرِ .

وَمَنْ قَرَأَهَا بِالتَّشْدِيدِ فَإِنَّهُ يَرِيدُ مَعْنَى الْأَلِفِ . وَهُوَ الْوَجْهُ : أَنْ تَجْعَلَ أَمْ إِذَا كَانَتْ مُرَدُّدَةً عَلَى  
مَعْنَى قَدْ سَبَقَتْ قَلْبَهَا بِأَمْ . وَقَدْ قَرَأَ بِهَا الْحَسَنُ وَعَاصِمٌ وَأَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِيُّ . يَرِيدُونَ : أَمْ مَنْ . وَالْعَرَبُ  
تَقُولُ : كَانَ هَذَا حِينَ قُلْتُ : أَخُوكَ أَمْ الذُّئْبُ . تَقَالُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ بَعْدَ الْمَغْرَبِ إِذَا رَأَيْتَ الشَّخْصَ فَلَمْ  
تَدْرَ مَا هُوَ . وَمِنْهُ قَوْلُكَ : أَفَتِلْكَ أَمْ وَحْشِيَّةٌ ، وَقَوْلُكَ أَذَلِكَ أَمْ جَبَّابٌ <sup>(١)</sup> يَطَارِدُ أَتْنَا <sup>(٢)</sup> .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَأَيْنَ جَوَابُ (أَمْ هُوَ) فَقَدْ تَبَيَّنَ فِي الْكَلَامِ أَنَّهُ مُضْمَرٌ ، قَدْ جَرَى مَعْنَاهُ فِي أَوَّلِ  
الْكَلِمَةِ ، إِذْ ذَكَرَ الضَّالَّ ثُمَّ ذَكَرَ الْمُهْتَدِيَ بِالاسْتِفْهَامِ فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يَرِيدُ : أَهَذَا مِثْلُ هَذَا أَوْ أَهَذَا  
أَفْضَلُ أَمْ هَذَا . وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَذَاهِبَ الْعَرَبِ وَيَتَبَيَّنَ لَهُ الْمَعْنَى فِي هَذَا وَشَبِهُهُ لَمْ يَكْتَفِ وَلَمْ يَشْتَفِ ؛  
أَلَا تَرَى قَوْلَ الشَّاعِرِ :

فَأَقْسِمُ لَوْ شِئْتُ أَنَا رَسُولٌ لَدَفَعْنَاهُ سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا

أَنَّ مَعْنَاهُ : لَوْ أَنَا رَسُولٌ لَدَفَعْنَاهُ ، فَعَلِمَ الْمَعْنَى وَلَمْ يُظْهِرْ . وَجَرَى قَوْلُهُ : (أَفَمَنْ شَرَحَ  
اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ) عَلَى مِثْلِ هَذَا .

وَقَوْلُهُ (آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا) نُصِبَ عَلَى قَوْلِهِ : يَقْنَتُ سَاجِدًا مَرَّةً وَقَائِمًا مَرَّةً ، أَيْ مُطِيعٌ  
فِي الْحَالَيْنِ . وَلَوْ رُفِعَ كَمَا رُفِعَ الْقَائِلُ كَانَ صَوَابًا . وَالْقَنُوتُ : الطَّاعَةُ .

(١) الْجَبَّابُ : الْحَمَارُ الْغَلِيظُ مِنْ حِمَارِ الْوَحْشِ وَالْأَتْنُ جَمْعُ أَتَانٍ وَهِيَ الْحَمَارَةُ .

(٢) فِي آيَةِ ٢٢ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ .

وقوله : أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ [١٩] .

يقال : كيف اجتمع استفهامان في معنى واحد ؟ يقال : هذا مما يراد به استفهام واحد ؛ فيسبق الاستفهام إلى غير موضعه يُردّ الاستفهام إلى موضعه الذي هو له . وإِنَّمَا الْمَعْنَى - والله أعلم - : أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ . ومثله من غير الاستفهام قوله : ( أَيْعِدُكُمْ <sup>(١)</sup> ) أَنْكُمْ إِذَا مِثُّمُ وَكُنْتُمْ تَرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ (مُخْرَجُونَ) فَرَدَّ (أَنْكُمْ) مَرَّتَيْنِ ، والمعنى - والله أعلم - : أَيْعِدُكُمْ أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ إِذَا مِثُّمُ وَكُنْتُمْ تَرَابًا . ومثله قوله : ( لَا تَحْسَبَنَّ <sup>(٢)</sup> ) الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبْهُمْ ) فَرَدَّ (تَحْسَبَنَّ) مَرَّتَيْنِ ؛ ومعناها - والله أعلم - لا تحسبن الذين يفرحون بما أَتَوْا بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ . ومثله كثير في التنزيل وغيره من كلام العرب .

وقوله : فَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ [٢٢] و (عن ذكر الله) كل صواب . تقول : اتَّخَمْتُ مِنْ طَعَامٍ أَكَلْتَهُ وَعَنْ طَعَامٍ أَكَلْتَهُ ، سواء في المعنى . وكأن قوله : قَسَتْ مِنْ ذِكْرِهِ أَنْهُمْ جَعَلُوهُ كَذِبًا فَأَقْسَى قُلُوبُهُمْ : زَادَهَا قَسْوَةً . وكان مَنْ قَالَ : قَسَتْ عَنْهُ يَرِيدُ : أَعْرَضَتْ عَنْهُ .

وقوله : كِتَابًا مُتَشَابِهًا [٢٣] أى غير مختلف لا ينقض بعضه بعضاً .

وقوله (مَثَانِي) أى مكرراً يكرر فيه ذكر الثواب والعقاب .

وقوله : ( تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ) : تقشعر خوفاً من آية العذاب إذا نزلت ( ثُمَّ تَلَيْنُ ) عند نزول آية راحة .

وقوله : أَفَمَنْ يَتَّبِعِ بَوَجهِ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [٢٤] .

يقال : إن الكافر تنطلق به الخزنة إلى النار مغلولاً ، فيُقَذَفُ به في النار ، فلا يتقيها إلا بوجهه وجوابه من المضمَر <sup>(٣)</sup> الذي ذكرت لك .

(١) الآية ٣٥ سورة المؤمنين .

(٢) الآية ١٨٨ سورة آل عمران .

(٣) أى أهذا الذى يتق بوجهه سوء العذاب خير أم من ينعم في الجنان .

وقوله : فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ [٢٩] مختلفون . هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِلْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ . لِنَجْعَلَ  
الَّذِي فِيهِ شُرَكَاءُ الَّذِي يَعْبُدُ الْآلِهَةَ الْخِطَافَةَ .

وقوله ( رَجُلًا سَالِمًا لِرَجُلٍ ) هو المؤمن الموحد . وقد قرأ العوام ( سَلَامًا ) وَسَلَمًا وَمَقَارِبَانِ  
فِي الْمَعْنَى ، وَكَأَنَّ ( سَالِمًا ) مُصَدَّرٌ لِقَوْلِكَ : سَلِمَ لَهُ سَلَامًا وَالْعَرَبُ تَقُولُ : رَيْحٌ رَيْحًا وَرَبْحًا ، وَسَلِمَ  
سَالِمًا وَسَلَامًا وَسَلَامَةً . فَسَالِمٌ مِنْ صِفَةِ الرَّجُلِ ، وَسَلَمٌ مُصَدَّرٌ لِذَلِكَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ التَّمِيمِيُّ - وَلَيْسَ  
بِعَصَابٍ - هُشَيْمٌ - عَنْ أَبِي رَوْقٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ ( وَرَجُلًا سَالِمًا ) قَالَ الْفَرَاءُ :  
وَحَدَّثَنِي ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزْرِيِّ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَرَأَ ( سَالِمًا ) .

وقوله : هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا [٢٩] وَلَمْ يَقُلْ مَثَلَيْنِ ، لِأَنَّهُمَا جَمِيعًا ضَرْبًا مَثَلًا وَاحِدًا ، فَجَرَى الْمَثَلُ  
فِيهِمَا بِالتَّوْحِيدِ . وَمِثْلُهُ ( وَجَعَلْنَا<sup>(١)</sup> ابْنَ مَرْيَمَ وَآمَهُ آيَةً ) وَلَمْ يَقُلْ : آيَتَيْنِ ؛ لِأَنَّ شَأْنَهُمَا وَاحِدٌ . وَلَوْ  
قِيلَ مَثَلَيْنِ أَوْ آيَتَيْنِ كَانَ صَوَابًا ؛ لِأَنَّهُمَا اثْنَانِ فِي اللفظ .

وقوله : وَالَّذِي جَاءَ بِالصُّدُقِ وَصَدَّقَ بِهِ [٣٣] ( الَّذِي ) غَيْرُ مَوْقُوتٍ ، فَكَأَنَّهُ فِي مَذْهَبِ جَمَاعٍ  
فِي الْمَعْنَى . وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ ( وَالَّذِينَ جَاءُوا بِالصُّدُقِ وَصَدَّقُوا بِهِ ) فَهَذَا دَلِيلٌ أَنَّ ( الَّذِي ) فِي  
تَأْوِيلِ جَمْعٍ .

وقوله : أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ [٣٦] قَرَأَهَا يَحْيَى<sup>(٢)</sup> بْنُ وَثَّابٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِيُّ ( أَلَيْسَ اللَّهُ  
بِكَافٍ عَبْدَهُ ) عَلَى الْجَمْعِ . وَقَرَأَهَا النَّاسُ ( عَبْدَهُ ) وَذَلِكَ أَنَّ قَرِيشًا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَمَا تَخَافُ أَنْ تَخْلِيكَ آلَهُتُنَا لِعَيْبِكَ إِيَّاهَا ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ ( أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ )  
مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَيْفَ يَخَوِّفُونَكَ بِمَنْ دُونَهُ . وَالَّذِينَ قَالُوا ( عَبْدَهُ ) قَالُوا :

(١) الآية ٥٠ سورة المؤمنين .

(٢) ومعنى أيضا قراءة حمزة والكسائي وخلف .

قد هَمَّتْ أُمُّ الْأَنْبِيَاءِ بِهِمْ ، وَوَعَدُوهُمْ مِثْلَ هَذَا ، فَقَالُوا الشَّيْبُ ( إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ . فَقَالَ اللَّهُ ( أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ) أَيْ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ . وَكُلَّ صَوَابٍ .

وقوله : هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ [ ٣٨ ] وَمُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ [ ٣٨ ] نَوْنٌ فِيهِمَا عَاصِمٌ وَالْحَسَنُ وَشَيْبَةُ الْمَدَنِيِّ . وَأُضَافَ <sup>(١)</sup> يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ . وَكُلَّ صَوَابٍ . وَمِثْلُهُ ( إِنْ اللَّهُ <sup>(٢)</sup> ) بِالِغُ أَمْرُهُ ) وَ ( بِالِغُ أَمْرُهُ ) وَ ( مُوهِنٌ <sup>(٣)</sup> ) كَيْدِ الْكَافِرِينَ ) وَ ( مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ) وَلِلْإِضَافَةِ مَعْنَى مَضَى مِنَ الْفِعْلِ . فَإِذَا رَأَيْتَ الْفِعْلَ قَدْ مَضَى فِي الْمَعْنَى فَأَثَرُ الْإِضَافَةِ فِيهِ ، تَقُولُ أَخُوكَ أَخَذَ حَقَّهُ ، فَتَقُولُ هَا هُنَا : أَخُوكَ أَخَذَ حَقَّهُ . وَيَقْبَحُ أَنْ تَقُولَ : أَخَذْتُ حَقَّهُ . فَإِذَا كَانَ مُسْتَقْبَلًا لَمْ يَقَعْ بَعْدُ قُلْتُ : أَخُوكَ أَخَذَ حَقَّهُ عَنْ قَلِيلٍ ، وَأَخَذْتُ حَقَّهُ عَنْ قَلِيلٍ : أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَقُولُ : هَذَا قَاتِلُ حِمْرَةٍ مُبَغْضًا ، لِأَنَّهُ مَعْنَاهُ مَا ضَرَفَ قَبْحُ التَّنْوِينِ ؛ لِأَنَّهُ اسْمٌ .

وقوله : اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا [ ٤٢ ] وَلِلْعَنَى فِيهِ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ، وَيَتَوَفَّى الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا عِنْدَ انْقِضَاءِ أَجْلِهَا . وَيُقَالُ : إِنْ تَوَفَّيْهَا نَوْمُهَا . وَهُوَ أَحَبُّ الْوَجْهِينَ إِلَى لِقَاؤِهِ ( فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ ) .

ولِقَاؤُهُ : ( وَهُوَ الَّذِي <sup>(٤)</sup> ) يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ ) وَتَقْرَأُ <sup>(٥)</sup> ( قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ ) ( وَقَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ ) .

وقوله : بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ [ ٤٩ ] خَرَجَتْ ( هِيَ ) بِالتَّأْنِيثِ لِتَأْنِيثِ الْفِتْنَةِ . وَلَوْ قِيلَ : بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ لَكَانَ

(١) وَهِيَ قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ .

(٢) آيَةُ ٣ سُورَةِ الطَّلَاقِ . قَرَأَ حَفْصٌ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ ، وَابْنُ قُتَيْبٍ بِالتَّنْوِينِ .

(٣) آيَةُ ١٨ سُورَةِ الْأَنْفَالِ قَرَأَ حَفْصٌ بِالْحَفْضِ مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ .

(٤) آيَةُ ٦٠ سُورَةِ الْأَنْعَامِ .

(٥) قَرَأَ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ حِمْرَةً وَالْكَسَائِي وَخَلْفٌ . وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ .

صَوَابًا ؛ كما قَالَ ( هَذَا رَحْمَةٌ <sup>(١)</sup> مِنْ رَبِّي ) ومثله كثير في القرآن . وكذلك قوله : ( قَدْ قَالَهَا <sup>(٢)</sup> )  
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ) أثبت إرادة الكلمة ولو قيل : قد قَالَهُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانَ صَوَابًا . ومثله في  
 الكلام أن تقول : قد <sup>(٣)</sup> فَعَلْتَهَا وفَعَلْتَ ذاك : ومثله . قوله : ( وَفَعَلْتَ <sup>(٤)</sup> ) فَعَلْتَكَ التي فَعَلْتَ )  
 يجوز مكانها لو أتى : وفَعَلْتَ فِعْلَكَ .

وقوله : إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا [ ٥٣ ] هي في قراءة عبد الله ( الذنوب جميعاً لمن يشاء )  
 قال الفراء : وحدّثني أبو إسحاق التيمي عن أبي رَوْق عن إبراهيم التيمي عن ابن عباس أنه  
 قرأها كما هي في مصحف عبد الله ( يغفر الذنوب جميعاً لمن يشاء ) وإنما نزلت في وَخْشَى قاتل  
 حمزة وذويه .

وقوله : أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا [ ٥٦ ] أى افعلوا وأنبئوا وافعلوا ( أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ )  
 ألا يقول أحدكم غداً ( يا حَسْرَتَا ) ومثله قوله : ( وَأُلْقِيَ فِي <sup>(٥)</sup> ) الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ )  
 أى لا تميد .

وقوله : ( يَا حَسْرَتَا ) : يا ويلتنا مضاف إلى المتكلم يحوّل العرب الياء إلى الألف في كل كلام  
 كان معناه الاستغاثة ، يخرج عَلَى لفظ الدعاء . وربما قيل : يا حَسْرَتِ <sup>(٦)</sup> كما قالوا : يا لَهْفٍ عَلَى فلان ،  
 ويا لَهْفًا عَلَيْهِ قَالَ : أنشدني أبو ترّوان العُكْلِيُّ .

تزورونها ولا أزور نساءكم ألَهْفٍ لأولاد الإمام الخواطب

نخفص كما يُخفص المنادى إذا أضافه المتكلم إلى نفسه .

(١) الآية ٩٨ سورة الكهف :

(٢) الآية ٥٠ سورة الزمر .

(٣) سقط في ١ .

(٤) الآية ١٩ سورة الشعراء .

(٥) الآية ١٥ سورة النحل ، والآية ١٠ سورة لقمان .

(٦) رسمت هكذا في الباباء المفتوحة إذ كانت في آية الإضافة إلى الياء المحذوفة فكانت في المحذوفات الآخر .

وربّما أدخلت العرب الهاء بعد الألف التي في (حسرتاً) فيخفّضونها مرّة ، ويرفعونها . قال :  
أنشدني أبو قَتَمَس ، بعض<sup>(١)</sup> بنى أسد :

ياربّ ياربّاهِ إِيّاكَ أَسألُ عَفراءِ ياربّاهِ من قبل الأجل<sup>(٢)</sup>  
نخفّض ، قال : وأنشدني أبو قَتَمَس :

يا مرحباهِ بحمارِ ناهِيهِ إِذا آتَى قَرَبَتَهُ لِلسَّانِيَةِ<sup>(٣)</sup>

والنخفّض أكثر في كلام العرب ، ألا في قولهم : ياهنّاه<sup>(٤)</sup> وياهنّتاه ، فالرفع في هذا أكثر من  
النخفّض ؛ لأنه كثر<sup>(٥)</sup> في الكلام فكأنه حرف واحد مدعو .

وقوله : لو أنّ لي كَرَّةً فأكونَ مِنَ المُحْسِنِينَ [ ٥٨ ] النصب في قوله ( فأكونَ ) جواب للو .  
وإن شئت جماعته مردوداً على تأويل أن ، تُضمرها في الكَرَّة ، كما تقول : لو أنّ لي أن أُكْرَّ  
فأكونَ . ومثله ممّا نُصب على ضمير أن قوله : ( وَمَا<sup>(٦)</sup> كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا  
أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ ) المَعْنَى — والله أعلم — ما كان لبشرٍ أن يكلمه الله إلا أن يوحى إليه  
أو يرسل . ولو رفع ( فيوحى ) إذا لم يظهر أن قبله ولا معه كان صواباً . وقد قرأ به<sup>(٧)</sup> بعض القراء .  
قال : وأنشدني بعض بنى أسد :

(١) كذا في ١ ، وفي الخزانة ٣ / ٢٦٢ : « لبعض » .

(٢) بعده :

\* فإن عَفراءَ من الدنيا الأمل \*

وانظر الخزانة في الموضع السابق . وأسأل أصلها : أسأل فخفّض .

(٣) في الخزانة ٤٠٠/١ « ناجية » في مكان « ناهية » وفيها أن بنى ناجية قوم من العرب ، وكان ناهية هنا  
اسم امرأة ، والناحية : الدلو العظيمة وأداتها . وأراد بتقريب الحمار للسانية أن يستقى عليه من البئر بالدلو العظيمة .  
وانظر الخزانة .

(٤) ياهنّاه أى رجل ، وياهنّته أى يا امرأة .

(٥) ش : « كثير » .

(٦) آية ٥١ سورة الشورى .

(٧) قرأ نافع وابن ذكوان راوى ابن عامر برفع « يرسل » و « فيوحى » . وهذا غير ما يعنيه القراء ، فانه  
يريد رفع « فيوحى » مع نصب « يرسل » .

يَحُلُّ أَحْيَدَهُ وَيَقَالُ بَعْلٌ      وَمِثْلُ تَمَوَّلًا مِنْهُ اِفْتَقَارٌ  
فَمَا يُحْطِطُكَ لَا يُحْطِطُكَ مِنْهُ      طَبَائِيَّةٌ فَيَحْطُلُ أَوْ يَفَارُ<sup>(١)</sup>

فرفع . وأنشدني آخر :

فَالِك مِنْهَا غَيْرِ ذِكْرِي وَحِسْبَةُ      وَتَسْأَلُ عَنْ رِكَابِهَا أَيْنَ يَمْمُوا<sup>(٢)</sup>

وقال الكسائي : سمعت من العرب : ما هي إِلَّا ضَرْبَةٌ مِنَ الْأَسَدِ فَيَحْطِمُ ظَهْرَهُ ، ( و ) فَيَحْطِمُ ظَهْرَهُ . قال : وأنشدني الْأَسَدِيُّ :

عَلَى أَحْزُودٍ بَيْنَ اسْتَقَلَّتْ عَشِيَّةٌ      فَمَا هِيَ إِلَّا لَحْةٌ فَتَغِيبُ<sup>(٣)</sup>

وقوله : بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا [ ٥٩ ] القراء مجتمعون عَلَى نصب الكاف وَأَنْ الْمُخَاطَبُ ذَكَرَ . قال القراء وحدثني شيخ عن وِقَاءِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بَسْنَدُهُ أَنَّهُ قَرَأَ ( بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا ) وَاسْتَكْبَرَتْ ( نَفْضُ الْكَافِ وَالنَّاءُ كَأَنَّهُ يَخَاطَبُ النَّفْسَ . وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ ؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ النَّفْسَ يَخَاطَبُهَا أَوَّلًا ، فَأَجْرَى الْكَلَامَ الثَّانِي عَلَى النَّفْسِ فِي خُطَابِهَا .

وقوله : وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ [ ٦٠ ] تَرْفَعُ ( وَجُوهُهُمْ ) وَ ( مُسْوَدَّةٌ ) لِأَنَّ الْفِعْلَ قَدْ وَقَعَ عَلَى ( الَّذِينَ ) ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ( الَّذِينَ ) اسْمٌ لَهُ فَعَلُ فَرَفَعْتَهُ بِفَعْلِهِ ، وَكَانَ فِيهِ مَعْنَى نَصَبٍ . وَكَذَلِكَ فَالْفِعْلُ بِكُلِّ اسْمٍ أَوْقَعَتْ عَلَيْهِ الظَّنَّ وَالرَّأْيَ وَمَا أَشْبَهَهُمَا فَارْفَعُ مَا يَأْتِي بَعْدَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ إِذَا كَانَ مَعَهَا أَفَاعِيلُهَا بَعْدَهَا ؛ كَقَوْلِكَ : رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ أَمْرُهُ مُسْتَقِيمٌ . فَإِنْ قَدِمَتْ

(١) ورد البيت الثاني في اللسان مع يثنين آخرين في (حظل) وهي منسوبة للبحراني الجعدي في رجل شديد الغيرة على امرأته . فهو يَنْزِلُ فِي السَّقْرِ وَحْدَهُ ، وَهَذَا مَعْنَى « أَحْيَدَهُ » وَأَصْلُهُ وَحِيدُهُ تَصْغِيرُ وَحْدِهِ . وَالطَّبَائِيَّةُ الْفُطْنَةُ أَيْ أَنَّهُ قَاطِنٌ لِمَنْ يَنْزِلُ إِلَى حَبْلَتِهِ ، فَهُوَ إِمَّا يَحْطُلُ أَيْ يَكْفِيهِ عَنِ الظُّهُورِ وَالتَّعَرُّضِ لِلنَّظَرِ أَوْ يَغْضِبُ وَيَفَارُ وَالْحُطْلُ : الْحَجَرُ وَالتَّضْيِيقُ . وَكُتِبَ فِي هَامِشٍ ١ : « حَظَلْتُ عَلَيْهِ وَحَجَزَتْ عَلَيْهِ » يَرِيدُ الْكَاتِبُ تَفْسِيرَ الْحُطْلِ ، بِالْحَجَرِ .

(٢) فِي الطَّبَرِيِّ وَالْبَحْرِ الْحَيْطُ « مَسْرَةٌ » مَكَانٌ « حَسْبَةٌ » وَيَبْدُو أَنَّهُ الصَّوَابُ فَلَا مَعْنَى لِحَسْبَةِ هُنَا .

(٣) مِنْ قَصِيدَةِ لَحْمِيدِ بْنِ ثَوْرٍ . وَهُوَ فِي وَصْفِ الْقَطَاةِ : وَيَرِيدُ بِالْأَحْزُودِيِّينَ جَنَاحِيهَا يَصِفُهَا بِالْحَفَةِ :

وَانْظُرْ شَوَاهِدَ الْعَيْنِ عَلَى هَامِشِ الْخَزَائِنَةِ ١/ ١٧٧ :

الاستقامة<sup>(١)</sup> نصبتهَا ، ورفعت الاسم ، فقلت : رأيت عبد الله مستقيماً أمره ، ولو نصبت الثلاثة في المسألة الأولى على التكرير كان جائزاً ، فتقول : رأيت عبد الله أمره مستقيماً . وقال عدي<sup>(٢)</sup> ابن زيد .

ذريني إن أملك لن يطاعاً وما ألفتني حلي مضاعاً  
فنصب الحلم والمضاع على التكرير . ومثله :

\* ما للجمال مشيها وثيئدا \*<sup>(٣)</sup>

نفض الجمال والمشى على التكرير . ولو قرأ قارئ ( وجوههم مسودة ) على هذا لكان صواباً .

وقوله : يَمْفَازَتِهِمْ [ ٦١ ] جَمْع<sup>(٤)</sup> وقد قرأ أهل المدينة ( يَمْفَازَتِهِمْ ) بالتوحيد<sup>(٥)</sup> . وكل صواب . تقول في الكلام : قد تبين أمر القوم وأمور القوم ، وارتفع الصوت والأصوات ( ومعناه<sup>(٥)</sup> ) واحد قال الله ( إِنَّ أَنْكَرَ<sup>(٦)</sup> الأصواتِ لصوت الحمير ) ولم يقل : أصوات وكل صواب .

وقوله : بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ [ ٦٦ ] تنصب ( الله ) — يعني في الإعراب — بهذا الفعل الظاهر ؛ لأنه رد كلام . وإن شئت نصبته بفعل تضمنه قبله ؛ لأن الأمر والنهي لا يتقدمهما إلا الفعل .

ولكن العرب تقول : زيد فليقم ، وزيداً فليقم ، فمن رفعه قال : أرفعه بالفعل الذي بعده :

(١) يريد لفظ مستقيم :

(٢) جاء الشاهد في كتاب سيبويه ٧٧/١ منسوباً إلى رجل من بحيلة أو خشم : وجاء في الخزانة ٣٦٨/٢ وذكر صاحبها الاختلاف في قائله وصحح ما ذكره القراء ، وذكر عن الحامسة البصرية بعده أربعة أبيات

(٣) من رجز ينسب إلى الزباء في قصة طويلة وانظر شواهد العيني على هامش الخزانة ٤٤٨/١

(٤) قرأ بالجمع أبو بكر عن عاصم وحزرة والكسائي وخلف وقرأ بالتوحيد الباقون

(٥) : « فناء »

(٦) الآية ١٩ سورة لقمان



إذ لم يظهر الذى قبله . وقد يُرفع أيضاً بأن يُضمّر له مثل الذى بعده ؛ كأنك قلت : لينظر زيد فليقم .  
ومن نصبه فكأنه قال : انظروا زيدا فليقم .

وقوله : ( والأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ) [ ٦٧ ] ترفع القبضة . ولو نصبها ناصب ، كما  
تقول : شهر رمضان انسلخ شعبان أى هذا فى انسلخ هذا .

وقوله : ( وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ) ترفع السّموات بمطويات إذا رفعت المطويات . ومن  
قال ( مَطْوِيَّاتٍ ) رفع السّموات بالباء التى فى يمينه ، كأنه قال : والسّموات فى يمينه . وينصبُ  
المطويّاتِ على الحال أو على القطع<sup>(١)</sup> . والحال أجود .

وقوله : فى الصُّور [ ٦٨ ] قال : كان الكلبيّ يقول : لا أدرى ما الصور . وقد ذكر أنه القرن  
وذكر عن الحسن أو عن قتادة أنه قال : الصور جماعة الصورة .

وقوله : طَبِئْتُمْ [ ٧٣ ] أى زَكَّوْتُمْ ( فادخلوها ) .

وقوله : وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ [ ٧٤ ] يعنى الجنة .

---

(١) كأنه يريد بالقطع أن تكون منصوبة بفعل محذوف نحو أعنى .

